مصادق عليه من لدن وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي

قطاع التربية الوطنية

مباهج الفلسفة

السنة الثانية من سلك البكالوريا

2 بكالوريا

مسلك الآداب والعلوم الإنسانية

أفريقيا الشر

مصادق عليه من لدن وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي

قطاع التربية الوطنية

مباهج الفلسفة

السنة الثانية من سلك البكالوريا

مسلك الآداب والعلوم الانسانية

الدكتور محمد سبيلا

منسق

د. أحمد العلمي
أستاذ جامعي

ذة. مليكة غبار
مفتشة ممتازة بالتعليم الثانوي

ذ. محمد الشيكر
أستاذ التعليم الثانوي

ذ. رويض محمد
أستاذ التعليم الثانوي

ذ. لمغيربات عبد القادر
أستاذ التعليم الثانوي

أفريقيا الشرق

© أفريقيا الشرق 2007
حقوق الطبع محفوظة للناشر
الطبعة الأولى : 2007-2008/1428
رقم الإيداع القانوني : 2090 / 2007
مصادق عليه من لدن وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي
قطاع التربية الوطنية

التقديم

أيتها التلميذة، أيها التلميذ،

حرصًا منا على تفعيل الاختيارات والتوجيهات الرسمية المنصوص عليها في الميثاق الوطني للتربية والتكوين، عمِلنا على أن يكون تصورنا لهذا العمل امتدادًا وتطويرًا للمكتسبات التعلمية السابقة، حيث تعرفتما على بعض أدوات وموضوعات التفكير الفلسفي وتمرستما بآلياته. وعليه فإن هذا الكتاب يطمح إلى أن يقودكما إلى ارتياد فضاءات فلسفية أكثر رحابة تجعلكما قادرين على التفكير الشمولي النقدي والمستقل، كما يحرص على تمكينكما من ضبط وتعميق مفاهيم وإشكالات سبق أن تعرفتما عليها، ومساعدتكما على إعادة النظر في قضايا فكرية راهنة.

ولبلوغ هذا المقصد، وضعنا في متناولكما كتابًا مدرسيًا يتضمن :

ـ نصوصاً فلسفية مؤسِّسَة، غنية ومتنوعة، مُصَدَّرة بتقديمات ومدعَّمة بإضاءات تمكنكما من تمثل أطروحات فلسفية غنية ومتباينة ؛

ـ دعامات بيداغوجية تشمل تقديم وضعيات إشكالية موجِّهة، وتقديمات عامة، وأنشطة تعلمية، وترسيمات وخطاطات توضيحية... ؛

ـ آثارًا فنية تشمل لوحات ومنمنمات ورسومًا فنية تساعدكما على تمثل القضايا الفلسفية المطروحة، وتغني مداركما الفنية في نفس الوقت.

هذا وقد حرص فريق التأليف على مراعاة الأهداف العامة لتدريس مادة الفلسفة في السنة الثانية من سلك الباكلوريا والتي تتمثل في تنمية استقلالية الرأي، وتطوير الحس النقدي، وترسيخ قدرات التفكير المنظم شفاهيًا وكتابيًا، وذلك في أفق تأهيلكما للآفاق الجامعية المأمولة وتطوير علاقتكما التفاعلية بشكل إيجابي مع العالم الخارجي.

فريق التأليف

كيف أستعمل

تقديم المجزوءة :

أتبين من خلاله المجال الفلسفي للمجزوءة وأستأنس بمفاهيمها وقضاياها الأساسية.

القدرات المستهدفة :

أستأنس من خلالها بالتعلمات التي سأستدمجها في مكتسباتي وأترجمها إلى أفعال و قدرات ذاتية.

تقديم المفهوم :

أتعرف من خلاله على الإطار الفلسفي العام المحدد للمفهوم.

الصورة :

أتأمل الصورة و اللوحات و الآثار الفنية لإدراك دلالتها الجمالية والفنية و المعرفية في سياق بناء المفهوم.

الوضعية - المسألة

هي وضعية الانطلاق أنخرط من خلالها في إدراك مفارقات وإحراجات المفهوم بما يدعوني للتفكير بذاتي المساهمة الإيجابية

الرقم الترتيبي

أتعرف به على وضع المحور داخل بنية المجزوءة.

تقديم النص

أتعرف من خلاله على الإطار العام للنص.

النص

وثيقة للاشتغال تمكنني من التعرف على الاستعمال الفلسفي للغة و الإنخراط في ممارسة التفكير الفلسفي.

كتابي

أنشطة التعلم :

أنشطة مرتبطة بالنصوص، أنجزها في القسم أو في المنزل، من خلالها أتمرس بمهارة الفهم و التحليل و التركيب و النقد، عبر العمليات الذهنية المتمثلة في البناء الإشكالي و المفاهيمي و الحجاج.

الأعلام

أتعرف بها على الفلاسفة الذين استثمرت نصوصهم في معالجة المفهوم.

المصطلحات :

أتبين بها شرح المصطلحات و المفاهيم التي تساعدني على فهم الأفكار والأطروحات والمواقف الفلسفية.

الإضاءات :

أستعين بها في فهمي للنصوص و معالجتي للمشكلات و القضايا المعرفية المرتبطة بالمفهوم.

أفهم وأحلل :

أتبين بها شرح المصطلحات و المفاهيم التي تساعدني على فهم الأفكار و الأطروحات و المواقف الفلسفية.

أقرأ وأدعم تعلماتي :

أوسع مجال إطلاعي على المفهوم بقراءة نصوص موازية تدعم معرفتي وتوسعها.

أقوم تعلماتي :

أنشطة مدرجة في نهاية كل مفهوم تساعدني على تدعيم تعلمي الذاتي و استثماره في الانفتاح على محيطي.

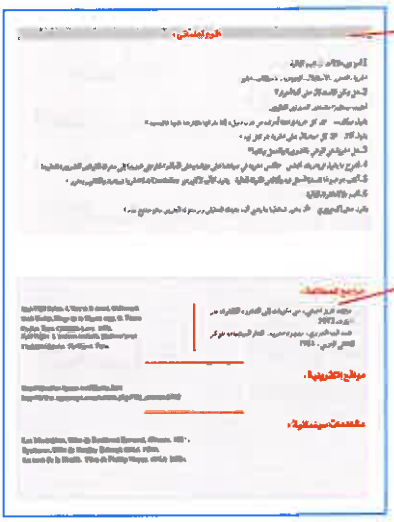

المراجع و المواقع الإلكترونية :

نصوص و مراجع و مواقع إلكترونية ووثائق سمعية – بصرية تساعدني على إغناء رصيدي ودعم تعلماتي بالبحث و المطالعة.

التوزيع الدوري لبرنامج الفلسفة : مسلك الآداب والعلوم الإنسانية

الأسدس الأول : مجزوءة الوضع البشري مجزوءة المعرفة		الأسدس الثاني : مجزوءة السياسة مجزوءة الأخلاق	
1 - الوضع البشري		3 - مجزوءة السياسة	
المفهوم	محاوره	المفهوم	محاوره
الشخص	• الشخص والهوية. • الشخص بوصفه قيمة. • الشخص بين الضرورة والحرية.	الدولة	• مشروعية الدولة وغاياتها. • طبيعة السلطة السياسية. • الدولة بين الحق والعنف.
الغير	• وجود الغير • معرفة الغير. • العلاقة مع الغير.	العنف	• أشكال العنف. • العنف في التاريخ. • العنف والمشروعية.
التاريخ	• المعرفة التاريخية. • التاريخ وفكرة التقدم. • دور الإنسان في التاريخ.	الحق والعدالة	• الحق بين الطبيعي والوضعي. • العدالة كأساس للحق. • العدالة بين المساواة والإنصاف.
2 - مجزوءة المعرفة		4 - مجزوءة الأخلاق	
النظرية والتجربة	• التجربة والتجريب. • العقلانية العلمية. • معايير علمية النظريات.	الواجب	• الواجب والإكراه. • الوعي الأخلاقي. • الواجب والمجتمع.
مسألة العلمية في العلوم الإنسانية	• مشكل موضعة الظاهرة الإنسانية. • التفسير والفهم في العلوم الإنسانية. • مسألة نموذجية العلوم التجريبية. • نموذج علم الاجتماع : الموضوع - المنهج - النظريات.	السعادة	• تمثلات السعادة. • البحث عن السعادة. • السعادة والواجب.
الحقيقة	• الرأي والحقيقة. • معايير الحقيقة. • الحقيقة بوصفها قيمة.	الحرية	• الحرية والحتمية. • حرية الإرادة. • الحرية والقانون.

الكفايات المستهدفة

انسجاما مع روح الميثاق الوطني للتربية والتكوين ، يختص منهاج الفلسفة ، في السنة الثانية من سلك البكالوريا مسلك الآداب والعلوم الإنسانية ، بتعزيز وتطوير الكفايات النوعية الأساسية الخاصة بتعلم الفلسفة ، والكفايات الممتدة والمنفتحة على المجالات المعرفية الأخرى ، وهي كفايات تتبلور عبر الأنشطة التعلمية والوضعيات التكوينية التي تمكن المتعلم من اكتساب وتصريف قدراته وكفاءاته عبر كفايات منهجية وتواصلية وثقافية...

وإذا كانت هذه الكفايات تساعد المتعلم على الارتقاء في سلم التفكير الفلسفي من لحظة الاستئناس والتعرف ، إلى لحظة الاكتساب والتمرس ، فإنها تنتهي به إلى مرحلة الانخراط في إنتاج الخطاب الفلسفي وتداوله شفهيا وكتابة ؛ وذاك هو الهدف الذي يرومه منهاج الفلسفة الخاص بهذا المستوى حيث ينتظر منه تحقيق مايلي :

استراتيجيا

- تعزيز بناء شخصية المتعلم بمقومات الوعي بالذات والاستقلالية والمسؤولية ، بما يجعله قادرا على الانخراط الواعي والإيجابي في الحياة الاجتماعية ، وإقامة العلاقة مع الآخر ، على أساس الاحترام المتبادل والتسامح والتضامن والحوار والحفاظ على الكرامة الإنسانية واحترام الحق في الاختلاف .
- تطوير القابلية الإيجابية لتعديل الاتجاهات والسلوكات بما يواكب تطور الواقع الحضاري ومستجداته في مختلف الميادين .

تواصليا

- تعزيز القدرة على التواصل الفلسفي بروح الإصغاء واليقظة والنقد والانفتاح الإيجابي على الآخر .
- تعزيز القدرة على قراءة النصوص والآثار الفلسفية قراءة منظمة تمكن من استيعاب مضمونها وتحليل معطياتها والكشف عن رهاناتها ، ومناقشتها والتعليق عليها ونقدها .
- تطوير القدرة على التعبير الفلسفي وتداوله بالحوار ، وممارسته بالحوار المتزن والكتابة المنظمة على نحو إبداعي ، باستعمال فلسفي سليم للغة ، داخل الفصل و خارجه .

منهجيا

- تعزيز القدرة على تنظيم التفكير الفلسفي وإنجازه عبر آليات الصوغ الإشكالي والصوغ المفاهيمي والبناء الحجاجي.
- تطوير القدرة على وضع خطط لمعالجة إشكاليات فلسفية نظرية أو قضايا ملموسة مرتبطة بالحياة اليومية الفردية والمجتمعية.

ثقافيا

- تعزيز القدرة على اكتساب معرفة فلسفية أساسية منفتحة على روافد معرفية متنوعة وداعمة لروح الإبداع والإنتاج الشخصي ، باستثمار مختلف المكتسبات الفلسفية أوالتجارب الثقافية الأخرى .
- تطوير القدرة على استخدام التكنولوجيا الحديثة واستثمارها في مجال البحث والحوار الفلسفيين.
- تعزيز امتلاك الروح النقدية والتواصلية وترسيخ أخلاقيات واكتساب ثقافة عقلانية متفتحة ومتشبعة بقيم المواطنة .

المكتسبات السابقة

1 - مجزوءة الفلسفة:

- منطق التفكير الفلسفي و مسألة القيم .

2 - مجزوءة الطبيعة:

(علاقة التقنية بالطبيعة التبادل و اللغة كمظهر للثقافة) .

3 - مجزوءة الإنسان :

- مفهوم الوعي واللاوعي .
- مفهوم الرغبة .
- اللغة كوسيلة للتواصل .
- المجتمع .

4 - مجزوءة الفاعلية والإبداع:

- نتائج تطور التقنية .
- الشغل في علاقته بالحرية الإنسانية .
- التبادل في العلاقة مع الغير وفي علاقته بالجانب الأخلاقي .
- الفن في علاقته بالحرية والسعادة والتاريخ .

الامتدادات في مواد دراسية أخرى

1 - التاريخ

- العالم الإسلامي في مواجهة الهيمنة الإستعمارية .
- العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية من القطبية الثنائية إلى القطبية الواحدة .
- كفاح المغرب الكبير والمشرق العربي من أجل الاستقلال وبناء الدولة الحديثة .

2 -اللغة العربية

- الشعر العربي الحديث من إحياء النموذج إلى سؤال الذات .
- مناهج نقدية : المنهج الاجتماعي ، المنهج البنوي .
- مكون الدرس اللغوي : أفعال الكلام وأساليب الحجاج .

3 -التربية الإسلامية

- خصائص التفكير المنهجي في الإسلام .
- الحضارة الحديثة وتغير القيم .
- حقوق الإنسان في الإسلام : الخصائص والمقاصد .
- التشريع الجنائي في الإسلام ومنهجه في حفظ الحقوق .

المجزوءة 1 الوضع البشري

نتناول في هذه المجزوءة مختلف أبعاد الوضع الإنساني الفردي والجماعي والتاريخي. فالكائن البشري هو أساسا فرد، لكن هذا الفرد الذي يكتسب بالتدريج عبر نضجه واكتسابه للغة واحتكاكه بالعالم الخارجي، شخصية ذات ملامح نفسية ووجدانية وذهنية خاصة تجعل منه شخصاً محدداً يتمتع بقسط من حرية الإرادة، لكنه في نفس الوقت مشروط بمحددات بيولوجية واجتماعية قد لايعيها. إلا أن سيرورة تطور الشخص لاتتم في معزل عن الآخرين، بل تتحقق في ارتباط بالأسرة و الأقارب و الاقران. فالطفل لايكتسب شخصيته منذ اللحظات الأولى، بل ينخرط في سيرورة نفسية طويلة لاكتسابها ، وهو يدخل، منذ طفولته الأولى، في علاقة مع الآخرين تتراوح بين المحبة والصداقة والتنافس بل والعداء أحيانا، وتتخللها عمليات تماهٍ وإسقاط واجتياف. فوجود الغير والعلاقة معه شرط وجودي ضروري للذات لدرجة جعلت بعض الفلاسفة يعتبرون أن الوجود الإنساني هو بالأساس وجود مع الغير. فالعلاقة مع الغير بعد أساسي لدى كل كائن بشري. بل إننا نجد أن حالات الاكتئاب والانعزال غير السوية هي بدورها تعبير عن نمط آخر من حضور الغير، وإن بشكل رمزي أو غيابي. ولعل هذا البعد الغيري جِبِلِّيٌّ وضروري لحد اعتبار العزل الانفرادي للشخص شكلا من أشكال العقاب القاسي.

لكن العلاقة مع الغير هي جزء من علاقة أوسع هي العلاقة الاجتماعية ، لأن الآخرين ليسوا فقط مجرد أفراد متناثرين هنا وهناك بل هم جميعا جزء من نظام جماعي عام منظم اقتصاديا وإداريا وسياسيا اسمه المجتمع. والمجتمع بأفراده وفئاته مندرج في إطار سيرورة، بل صيرورة تاريخية وزمنية أي في وضع تطوري يترابط فيه الماضي بالحاضر بالمستقبل.

وهذا مايسمح لنا بالقول بأن الإنسان ليس فقط كائنا اجتماعيا بل هو أيضا كائن تاريخي، أي مندرج ومنتم لجماعة ذات تاريخ، وهو يحمل معه هذا التاريخ ويساهم حسب وضعه في تلقي وتفعيل هذا التاريخ، الذي تحكمه عوامل متعددة – ضمنها الفاعلية البشرية نفسها – تجعله يتراكم ويتقدم أو ينتكس ويتراجع.

1 الشخص

تمثال بالزاك (1898) : Auguste Rodin

القدرات المستهدفة

- القدرة على تمثل مفهوم الشخص بوصفه ذاتا واعية وعاقلة.
- القدرة على فهم الأساس الذي تقوم عليه هوية الشخص ووحدته وتطابقه مع ذاته.
- القدرة على إدراك الشخص الإنساني كقيمة معرفية وأخلاقية.
- القدرة على إدراك الشخص بوصفه فاعلا يتحمل مسؤولية أفعاله واختياراته.
- القدرة على تمثل الشخص كذات قادرة على التحررمن إكراهات الضرورة والحتمية.
- القدرة على إدراك حقيقة الشخص كتجربة معيشة وكإرادة ذاتية متطورة ومبدعة، وليس كمعطى ثابت.

تقديم المفهوم

بابلو بيكاسو، بورتيه فولار (1910)، متحف موسكو.

الشخص هو مجموع السمات المميزة للفرد الذي هو في الأصل كيان نفسي واجتماعي متشابه مع الآخرين . والسمة الأساسية للشخص هي هويته، أي تطابقه مع ذاته ماضيًا ومستقبلاً. وهوية الشخص ليست معطى قبليًا وجاهزًا بل هي عملية تطورية طويلة مرتبطة بمراحل تشكل الأنا عبر الاحتكاك بالعالم الخارجي، واستيعابه للغة. خلال هذا التطور تتشكل السمات والملامح الوجدانية والذهنية والتفاعلية للشخص، من خلال الذاكرة التي هي ربط مستمر بين الماضي والحاضر، ومن خلال وحدة الطبع أو الملامح العامة للشخصية التي هي نتاج مركب لكل مكونات الشخص.

يركز التصور الحديث على اعتبار الشخص ذاتاً مستقلة ، متميزة، ينظر إليها كغاية في ذاتها وكحرية، وليس كبضاعة أو وسيلة وذلك في مقابل التصور التشييئي للشخص، الذي فرضته التقنية والأنظمة الرأسمالية المعاصرة. كما يمكن أن نورد في هذا السياق وجهة نظر التصور الوظيفي لدور الشخص ككائن يسهم المجتمع في صنعه باعتباره فردا واعيا مسؤولا وقادرا على التفاعل مع الآخرين.

أما مشكل الحرية و الحتمية فهو يفتحنا على نقاش فلسفي قديم ما يزال يطرح إلى اليوم بأشكال جديدة. فهناك أطروحة المدافعين عن حرية الشخص وقدرته على الاختيار بين ممكنات متعددة مهما كانت المحددات والإكراهات ؛ وهناك أطروحة الحتمية التي تبين أن الإنسان خاضع لعدة حتميات فيزيائية وكيميائية وبيئية واجتماعية ونفسية لا فكاك منها، وعدم وعيها بوضوح هو ما يوحي له بأنه حر. فهل يكون إبراز هذه السلاسل من الحتميات والوعي بها وبخاصة المحددات الاجتماعية المتعلقة بالموقع والدور الاقتصادي والمهني والتعليمي وغيره، كفيلا ببيان الحدود السلبية والإيجابية لقدرة وحرية الشخص ؟

الوضعية - المسألة

«أحاول مُجدّداً أن أعيد رسم مجرى حياتي، لكي أجد فيها هدفًا أو مشروعًا، أو نقطة ارتكاز أو ما يشبه جريان نهر جوفي. غير أن هذا المشروع الذي أحاول اختلاقه، بصورة متكلفة، ليس غير وهم من أوهام الذاكرة ...

إنني أدرك، جيدًا، وجود شخص بعينه، خلف تعدد مظاهر حياتي، إلا أن صورة هذا الشخص تبدو، في أغلب الأحيان، صورة رسمتها إكراهات الظروف، كما أن قسمات هذا الشخص وملامحه تغيم وتتشوش كصورة منعكسة على صفحة الماء ... فبين أناي وبين أفعاله التي تحدد كياني، يوجد صَدْعٌ مبهم وفجوة يصعب تحديدها، وما يشهد على ذلك، هو أنني أشعر، دومًا، بحاجة إلى تقييم تلك الأفعال وتفسيرها وإفهامها لذاتي.»

Marguerite Yourcenar, *Mémoires d'Hadrien*, Edition Gallimard, 1974 , p. 78.

كيف يتمثل الفرد ذاته؟ هل بوصفه مجرد كائن أم باعتباره شخصًا؟ وما هي مقومات الشخص؟ وكيف تتحدد هويته ووحدة أناه وأفعاله وتطابقه مع ذاته؟ وهل الشخص مشروع أم «صورة رسمتها إكراهات الظروف»؟

المحور 1

الشخص والهوية

هل تقوم هوية الشخص على الوحدة والتطابق أم على التعدد والتغير؟

النص 1

أساس هُوِيَّة الشخص: طبعه وذاكرته

جول لاشوليي

المحدد الرئيسي للشخص، حسب لاشولييه، هو هويته، أي تطابقه مع ذاته وتميزه عن غيره. وأساس هوية الشخص وحدته النفسيه في الزمان أي عبر مراحل حياته رغم مظاهر التحول والتغير. ووحدة الشخص وهويته ليست نتاجًا تلقائيًا، بقدرما هي نتاج لآليات ربط وهي آليات نفسية تقوم بمهمة السهر على وحدة الشخص وتطابقه أولها وحدة الطبع أو السمة العامة للشخصية في مواقفها وردود فعلها تجاه العلاقة مع العالم ومع الاخرين. فوحدة الطبع أو السمة العامة للشخصية هي ضمان هويتها وهناك آلية أخرى ضرورية لضمان وحدة الشخصية وهي الذاكرة التي تربط حاضر الشخص بماضيه القريب أو البعيد.

Autoportrait - Van Gogh (1887). Amsterdam

«من الأكيد أننا ننظر لأنفسنا على أننا شخص واحد، وأننا نفس الشخص في كل فترات عمرنا ؛ لكن هذه الهوية التي ننسبها لأنفسنا، هل تفترض بالضرورة أن فينا عنصرًا ثابتًا، أنا حقيقيًا وثابتًا؟

لنسجل أن الوقائع تُكَذِّب كليًا هذه الفرضية. فالإنسان الذي هو في حالة نوم ليس له أنا، أو على الأقل ليس له إلا أنا متخيل يتبخر عندما يستيقظ ؛ كما أن ضربة واحدة على الرأس تكفي لحفر هوة عميقة بين أنا اليوم وأنا البارحة لأنها تشلُّ ذكرياتنا. ونحن نعرف كذلك حالة بعض المرضى الذين لديهم أنا أول وأنا آخر يتناوبان فيما بينهما وأحدهما يعرف الآخر ...

أن نقول بأننا نُرجع حالاتنا الداخلية إلى أنانا معناه أن نقول إننا نرجع حالاتنا الداخلية الخاصة إلى أنا ما أو إلى ذات حاملة عامة... ليس هناك سوى شيئين يمكن أن يجعلاننا نحس بهويتنا أمام أنفسنا وهما : دوام نفس المزاج أو نفس الطبع، وترابط ذكرياتنا. ذلك أن لدينا نفس الطريقة الخاصة في رد فعلنا تجاه ما يؤثر علينا، أي أن نفس العلامة تسِمُ رد فعلنا الأخلاقي وتطبع حالاتنا النفسية الداخلية بطابع شخصي ؛ ... إضافة إلى ذلك فإن ذكرياتنا تشكل، على الأقل بالنسبة للقسم القريب من حياتنا، سلسلة مترابطة الأطراف : فنحن نرى أن حالتنا النفسية الحالية تتولد من حالتنا النفسية السابقة. وهذه من سابقتها ... وهكذا يمتد وعينا التذكري في الماضي ويتملكه ويربطه بالحاضر ...

ليست هويتنا الشخصية إذن، كما كان متداولاً من قبل، معطى أوليًا أصليًا في شعورنا، بل إنها ليست إلا صدى ـ مباشرا أو غير مباشر، متواصلا أو متقطعاً ـ لإدراكاتنا الماضية في إدراكاتنا الحاضرة. وهكذا فنحن لسنا، أمام أعيننا، سوى ظواهر يتذكر بعضها بعضًا.»

Jules Lachelier, *Psychologie et métaphysique*, PUF, 1948, pp. 8-16. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

• أستخرج الإشكال الضمني في النص مستفهما حول : مقومات هوية الشخص.

1 – أحدد الأسئلة التي ينطوي عليها الإشكال المطروح.

2 – أبرز متضمنات الإشكال المطروح.

■ **صياغة أطروحة النص وتحديد رهانه :**

1 – أستخلص تصور النص لأساس هوية الشخص.

2 – أحدد رهان النص مجيباً عن الأسئلة التالية :

• هل تفترض هوية الشخص وجود أنا ثابت وماهوي ؟

• ما الذي يترتب عن هذا الإقرار ؟

• ما هي نتائج إقرار النص بأن هوية الشخص تتمثل في ذاكرته ومزاجه الشخصي؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المعرفية :**

1 – أبرز نقد النص للتصور الماهوي لهوية الشخص.

2 – أبين كيف ترتكز هوية الشخص على وعيه التذكري.

3 – أوضح علاقة هوية الشخصية بدوام الطبع وترابط الذكريات.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

يقوم النص على حقل دلالي سيكولوجي يتألف من المفاهيم التالية : الشخص – الهوية – الأنا – الطبع – الذاكرة – الإدراك – الشعور...

1 – أصوغ خطاطة مفاهيمية تبرز أطروحة النص.

2 – أبرز تمفصل المفاهيم وأوضح تقاطعاتها.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

1 – أبرز الأدوات والأساليب الحجاجية التي يعتمدها النص لإثبات أطروحته .

2 - أبين القيمة الفلسفية لأطروحة النص.

مصطلحات

الهُوية : تشير إلى تطابق ووحدة الفرد مع ذاته، و تعني أن الشخص هو نفسه (هو هو) وأنه مطابق لذاته.

أعلام

جول لاشولي Jules Lachelier (1832-1918)

فيلسوف فرنسي درّس المنطق والميتافيزيقا بالمدرسة العليا للأساتذة بباريس، من مؤلفاته :

«في أسس الاستقراء» (1871).

«السيكولوجيا والميتافيزيقا» (1885).

إضاءة

مرحلة المرآة عند لاكان Lacan : «مرحلة المرآة هي المرحلة التي يدخل فيها الطفل بعد ثمانية أشهر من ولادته في عملية التعرف على كلية جسمه وعلى وحدته النفسية بموازاة تشكل مفهوم الواقع لديه والطفل باكتشافه لصورته يبتهج ويعبر بهذا الابتهاج عن توحد مجموعة عمليات تساهم في نضج الشخصية وشعورها الكامل بذاتها.»

Michel Lapeyre, *Lacan le retour à Freud*, Les essentiels de Milan, Paris, 2000; p. 62.

إضاءة

« أعني بالأنا مجموعة مركبة من التمثلات التي تشكل بالنسبة لذاتي، مركز مجال الوعي، والتي تبدو لي على أنها تمثل قدرًا عاليًا من الاستمرار والهوية مع ذاتها.»

C. G. Young, *Types psychanalytiques*, Paris, Payot, 1960, p. 456.

الأدوات والأساليب الحجاجية		وظيفتها
– الروابط المنطقية واللغوية	-.....	-.....
– صيغ الإثبات والتفنيد	-.....	-.....
	-.....	-.....

3 أركب المجال الإشكالي للنص :

أعيد بناء أطروحة النص عبر اللحظات التركيبية التالية :

1 – أعيد صياغة الإشكال المطروح وإبراز رهانه ومتضمناته.

2 – أعيد بناء أطروحة النص بمفاهيمها الناظمة وحججها الداعمة.

إضاءة

«تختلف المعايير المحددة للشخصية من مجتمع إلى آخر... ونظام القيم والمواقف هو نظام مشترك لدى أعضاء المجتمع... فالرجال والنساء مثلا يمكن أن يكون لهم نفس الموقف تجاه الحشمة النسائية أو الشجاعة الرجولية ... والمواقف المشتركة المتعلقة بالحشمة تعبر عن نفسها لدى النساء عبر طريقة اللباس أو السلوك ...بينما يتخذ الرجال إما مواقف الاستحسان أو الاستهجان تجاه المواقف السابقة.

هذه العناصر المكونة للشخصية المشتركة تشكّل بنية أو تشكيلة متناسقة داخليًا يمكن أن نسميها : الشخصية الأساسية أو الشخصية القاعدية بالنسبة للمجتمع في كليته. إن وجود مثل هذه التشكيلة من المواقف والقيم تزود أعضاء المجتمع بطرائق للفهم وبقيم مشتركة، وتمكنهم من الاستجابة الوجدانية الموحدة تجاه الأوضاع التي تهم قيمهم المشتركة.»

R. Linton, *Le fondement culturel de la personnalité*, 1959
Gilbert Durand, *Les grands textes de la sociologie moderne*, Bordas, Paris 1969, pp. 91-92.

النص 2

البنية النفسية الثلاثية للشخصية

سيغموند فرويد

يقدم فرويد تصورًا ديناميًا للشخصية باعتبارها جُمَاع صراع بين الغرائز (الهو) والمثل الأخلاقية (الأنا الأعلى) وضغوط الواقع الاجتماعي. فالأنا هو من جهة نتاج للتوازن والتوفيق بين هذه القوى مثلما هو أداة تحقيق هذا التوازن والتوفيق. فوحدة الشخص، هنا، وحدة دينامية عسيرة ولا متناهية التحقق.

«إن الأنا مضطر إلى أن يخدم ثلاثة من السادة الأشداء، وهو يبذل أقصى جهده للتوفيق بين مطالبهم، وهي في الغالب مطالب متعارضة والتوفيق بينها مهمة عسيرة إن لم تكن أقرب إلى أن تكون مستحيلة. فليس من الغريب إذن أن يفشل الأنا في أغلب الحالات في مهمة التوفيق هاته. وهؤلاء المستبدون الثلاثة هم : العالم الخارجي، والأنا الأعلى، والهو. ونحن عندما نتابع المجهودات التي يقوم بها الأنا بقصد الاستجابة لهذين النوعين من المطالب في وقت واحد، أي بطاعة أوامرهما في نفس الوقت، فإننا لن نأسف إذا ما كنّا قد شخصنا هذا الأنا، وقدمناه كحالة خاصة. فهو يحس بأنه معرّضٌ لثلاثة ضغوط ومهدد من طرف ثلاثة أنواع من الأخطار يكون رد فعله عليها، عندما تشتد معاناته منها، هو توليد نوع من القلق. فهو، من حيث إنه هو نفسه نشأ نتيجة التجارب الإدراكية، يتجه إلى أن يتمثل متطلبات العالم الخارجي لكنه يود أن يكون بنفس الوقت خادمًا للهو، ومتصالحًا معه ومع حاجاته المستمرة للإشباع... إن الأنا، في مجهوده من أجل التوسط بين الهو والواقع، مضطر دومًا إلى أن يموه على أوامر اللاشعور بتبريرات متعددة، وإلى التخفيف من صراع الهو مع الواقع، عن طريق نوع من التمويه الديبلوماسي والرياء والتظاهر بأنه يأخذ الواقع بعين الاعتبار ويراعيه، حتى لو ظل الهو جموحًا ومتصلبًا في مطالبه الملحة على الإشباع. ومن زاوية أخرى فالأنا هو محطّ رصد من طرف الأنا الأعلى الذي يفرض عليه باستمرار المعايير التي يتعين عليه اتباعها في سلوكه دون أن تهمه العوائق والصعوبات الآتية من الهو ومن العالم الخارجي. وإذا ما عصى الأنا أوامر الأنا الأعلى وتعليماته فإن هذا الأخير يعاقبه بأن يسلط عليه مشاعر التوتر والقلق التي يشكلها لديه الإحساس بالدونية أو بالذنب.

وهكذا يصارع الأنا ـ وهو محاصر بين ضغط الأنا الأعلى، ومطالب الهو، وقوة الواقع ـ من أجل أن ينجز مهمته في إحداث نوع من التوافق والانسجام بين هذه القوى والتأثيرات المتفاعلة داخله والمؤثرة عليه من الخارج.»

S. Freud, *Nouvelles conférences*, 1932, trad. fr. Zeitlin, Paris, 1936, pp. 107-108. (ترجمة فريق التأليف)

مصطلحات

الهو : مجموع الغرائز، والدوافع الحيوية الكامنة في عمق النفس والتي تتطلب إشباعًا مباشرًا للحاجات العضوية والنفسية.

الأنا الأعلى : مجموع القيم والمثل الأخلاقية التي يتعلمها الفرد من المجتمع ونظامه الأخلاقي والتي تضغط باستمرار على بنيته النفسية ليستجيب لها.

أعلام

سيغموند فرويد : S. Freud (1856-1939) مؤسس التحليل النفسي المبني على فكرة وجود جزء من النفس لا تعيه الذات هو اللاشعور، من مؤلفاته :

ـ «تأويل الأحلام»، (1900).

ـ «ثلاث دراسات حول الجنس»، (1905).

ـ «مدخل إلى التحليل النفسي»، (1917).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

• ينطلق النص من التساؤل حول مقومات البناء النفسي للشخصية ووحدتها الدينامية :

1 – أصوغ هذا الإشكال صياغة استفهامية واضحة.

2 – أحدّد الإجابات الممكنة والحلول المفترضة.

صياغة أطروحة النص وتحديد رهانه :

1 – أستخرج جواب النص عن الإشكال المطروح.

2 – أحدد رهان النص من خلال الجواب عن الأسئلة التالية :

• على ماذا يراهن النص حينما يعتبر الشخصية بناء دينامي ؟

• لماذا لايعتبر الأنا أساس هوية الشخصية ومقومها الأساسي ؟

• ما الذي يترتب عن نزع مركزية الأنا وتقويض تطابقه ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أحدد طبيعة كل مكون من مكونات البناء النفسي للشخصية :

– الهو : .....

– الأنا الأعلى : .....

– الأنا : .....

2 – أبين دور الأنا في التوسط بين الهو والأنا الأعلى والحفاظ على توازن الشخصية.

3 – أوضح الطابع الدينامي والمتشظي لوحدة الشخصية وهويتها.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

1 – أرسم خطاطة مفاهيمية للنص تبرز تشكيلات الشخصية.

2 – أبين من خلال الخطاطة انقسام الشخصية وديناميتها بنائها.

أستخرج بنيتها الحجاجية :

1 – أستخرج عناصر البناء الحجاجي في النص.

2 – أحدد طبيعة ووظائف الحجج التي يتوسّلها النص وأصنفها حسب قوتها وقيمتها الحجاجية.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة الأطروحة :

1 – أحدد المجال المرجعي لأطروحة النص .

2 – أبين قيمة أطروحة النص في معالجة مشكلة بناء الشخصية واتساق مقوماتها.

3 – أبرز دور التحليل النفسي في تجاوز التصور الماهوي لهوية الشخص.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

• أعيد تركيب مضامين النص من خلال :

1 – استعادة التساؤل حول طبيعة الشخصية ومكونات بنائها النفسي.

2 – إعادة تركيب المفاهيم الناظمة لأطروحة النص.

3 – توسيع مجال التفكير في المشكل المطروح، باستثمار المحصلات الشخصية وخبرات المعيش اليومي.

إضاءة

أنماط الشخصية غير السوية :

الشخصية العُظامية : سماتها

• الاعتداد بالنفس.
• غياب النقد الذاتي.
• عدم مراجعة الأراء والأحكام.
• الحذر والحساسية تجاه الآخرين.
• صعوبة التكيف الاجتماعي.

الشخصية الفُصامية : سماتها

• الميل إلى الانطوائية.
• ضعف الاهتمام بالعالم الخارجي.
• حساسية مفرطة غنية بمتخيل خصب مأهول باستيهامات القوة الذاتية .
• الميل إلى إنكار العواطف وإلى العقلنة والتبرير والبحث عن الأسباب.

الشخصية الهيستيرية : ما يميزها هو مسرحة الأقوال والحركات بهدف استجلاب العطف والاهتمام.
• حيوية وسيولة نفسية وتغير في الانفعالات والعواطف.
• صدق العلاقات الوجدانية.
• التمركز حول الذات وحول الرغبات الشخصية.

المحور 2

الشخص بوصفه قيمة

هل تكمن قيمة الشخص في كونه غاية أم مجرد وسيلة ؟

النص 3

الشخص ليس شيئا بين الأشياء

إيمانويل مونيي

يلخص مونييه تصوره للشخص ككيان يتميز بالإرادة والوعي والتجاوز بخلاف الأشياء الخارجية أو الموضوعات التي هي كائنات متطابقة كليًا مع ذاتها. وهو يكتسب باستمرار سمات شخصيته ويغنيها عبر عملية التشخصن. فالشخص ليس معطى نهائيًا ناجزًا بل هو عملية اكتساب ومراكمة مستمرة لسماته الخاصة.

« قد ينتظر منا البعض أن نبدأ بتعريف الشخصية. غير أن ما يقبل التعريف هو فقط المواضيع الخارجية بالنسبة للإنسان، أي تلك التي تقع تحت نظره.

إن الشخصية ليست موضوعا، بل هي بالذات مالا يمكن في أي إنسان أن يعامَل بوصفه موضوعا. هذا شخص مجاور لي، إن له إحساسا فريدا بجسده ليس بإمكاني أن أعايشه فيه، لكن بإمكاني النظر إلى ذلك الجسد من الخارج، وبإمكاني كذلك فحص حالاته المزاجية وسجله الوراثي، ثم شكله وأمراضه، وبعبارة واحدة يمكنني مقاربته كمادة لمعرفة فيزيولوجية أو طبية إلخ... إنه موظف، وهناك نظام خاص بالموظف، وسيكولوجية خاصة بالموظف، أستطيع دراستهما مطبقين على حالته، بالرغم من أن هذه المعارف ليست هي هو، ولاتعبر عنه في كليته ولا تتفهمه في حقيقته... إن الألف طريقة التي أستطيع تحديده بها، باعتباره نموذجا من فئة ما، قد تساعدني على فهمه، وقد تساعدني خاصة على الانتفاع منه ومعرفة كيفية التصرف عمليا معه. لكن تلك الطرق ليست سوى مقاطع تتعلق كل مرة بوجه من أوجه وجوده. إن ألف صورة فوتوغرافية معدة بأحكام، لاتصنع إنسانا يمشي ويفكر ويريد...

إن الشخصية هي الحقيقة الوحيدة التي نعرفها من الخارج ونعيشها في نفس الوقت من الداخل. إنها حاضرة في كل مكان لكنها ليست معطاة في أي مكان. ومع ذلك فنحن لا نلقي بها في مجال الأشياء غير القابلة للوصف. فهي تجربة غنية منغرسة في العالم تعبر عن نفسها بواسطة إبداع لا يتوقف لأوضاع وقواعد ومؤسسات. لكن بما أن ثروة الشخصية هاته لا نهائية، فلاشيء مما يعبر عنها يستنفدها ولاشيء مما يشرطها يستعبدها... إنها نشاط معيش أساسه الإبداع الذاتي والتواصل والانخراط يحيط بذاته ويتعرف عليها داخل فعله، باعتبار هذا النشاط حركة شخصنة».

E. Mounier, *Le Personnalisme*, Presses Universitaires de France 1965. pp. 7- 8. ترجمة فريق التأليف

مصطلحات

الشخصانية : مذهب فلسفي يرى أن الشخص الإنساني كائن متميز عن غيره من الكائنات، وهو يتميز بخصوصية الفردية وسماته العقلية والوجدانية والجسمية الخاصة وأنه لا سبيل إلى إرجاعه إلى ما يماثله أو يشبهه. من رواد الفلسفة الشخصانية في فرنسا إيمانويل مونييه وفي المغرب محمد عزيز الحبابي، وفي لبنان، رينيه حبشي الداعي إلى الشخصانية المتوسطية.

الشخصنة : هي عملية اكتساب الشخص لصفاته المميزة.

أعلام

إيمانويل مونييه E. Mounier (1905.1950)

فيلسوف فرنسي يعتبر رائد الشخصانية المسيحية، من مؤلفاته :

ـ «كتابات حول الشخصانية»

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يثير النص مشكلة قيمة الشخص بين كونه واقعة مادية وكينونة نفسية متميزة.

1 – أصوغ الأسئلة التي يشتمل عليها المشكل المطروح.

2 – أبرز متضمنات الإشكال المطروح.

صياغة أطروحة النص :

• أستخرج تصور النص لقيمة الشخص مستثمراً القرائن اللغوية التالية :

ليست... ليس بإمكاني، لكن تلك الطرق ليست... لاتصنع إنسانا... ليست معطاة... لا نلقي بها في مجال الأشياء ...

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المعرفية :

1 – أستخرج من النص التصور الشخصاني للشخصية الإنسانية.

2 – أبرز عناصر التقابل بين المعرفة القائمة على التفهم والمعرفة الموضوعية.

• الشخص في حقيقته التفهمية .....

• الشخص في المعرفة الموضوعية .....

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

• ينطوي النص على جملة من المفاهيم المفصلية التي تغني مفهوم الشخص .

– أستخرجها من النص وأبرز تقاطعاتها وعلاقاتها التقابلية.

أستخرج بنيتها الحجاجية :

• أحدد البنية الحجاجية للنص من خلال :

أ – استخراج أدوات الإثبات والنفي في النص وبيان قيمتها الحجاجية.

ب – إبراز أهمية المثال كآلية حجاجية أساسية في النص.

• أستخرج حجة المثال من النص.

• أبين الفكرة التي يقوم النص بالتمثيل لها.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز القيمة الفلسفية لأطروحة النص :

1 – أتساءل حول قيمة أطروحة «مونييه» التي تصدر عن تصور شخصاني مناهض لكل التحديدات الموضوعية والخارجية للشخص.

2 – أتساءل حول قيمة الحجاج الفلسفي للطرح الشخصاني.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

1– أركب نتائج معالجتي لأطروحة النص ولمجاله المفاهيمي والإشكالي في خلاصة جامعة.

أقرأ وأستشكل:

«إن الشخص لا يعرف، كما حاول العديد من المفكرين أن يعرفوه، بالتيار الحيوي، ولكن الهدفية التي تجعله دائمًا مقدمًا عليها هي المحددة له. فالبنية الوظيفية لكل شخصية، تضع لقابلياتها وإمكانياتها، كما تخضع للمواقف والحاجات، وأخيرًا للبيئة المحيطة. إن إحصاء مجموع هذه العوامل ينحصر في التحديدات الحالية، في فترة معينة من الحركة المشخصنة ...

لا يجوز لنا أن نقول بأن الشخص ليس إلا شخصية أزيل عنها القناع، مادام الشخص صيرورة تند عن كل تحديد لما لها من غنى و إمكانيات. إنها ترمي إلى تحقيق الإنسان مثلما يرمي جهاز ما إلى تحقيق توازنه. الشخص هو الممكن في توتر نحو اللانهاية. فمحاولة تعريف الشخص، بالنسبة إلى الشخصية، محاولة تحدد من ديناميته ومن إمكانياته، وتجمده في مراحله الأولى ...

الشخص يحيا في المستقبل. فلكل فرد مثلا، شخصية حالية، هي الشخصية المحددة في ورقة هويته، والتي تملأ حقل وعيه في «الآن». بيد أن الكائن يشعر بتوتر داخلي، أي بقوة تدفعه إلى الشخصية التي يرمي لأن يصبحها. وهذه الشخصية – النزوع ليست حدًا نهائيًا ؛ من الممكن تجاوزها لأن إمكانيات الشخص لا تعطى، برمتها، دفعة واحدة، إنها تبرز حسب تتابع تصاعدي، كسلسلة من الشخصيات يمكن تصورها. إذا صح ما تقدم جاز أن نقول بأن الشخص ليس بشخصية واحدة، ولكنه عدة شخصيات : فهو في كل فترة من حياته، ما – لم – يكن – من – قبل، وسيصير ما – لم – يكن – أبدًا. ذلك أن الإمكانيات تستطيع أن تذهب إلى أبعد مما يتوقع منها، كما أن التشخصن يمكن أن يتخذ سرعة تتعدى نزوع البداية. [...]

يتكون الشخص ابتداء من شخصيات. وكل شخصية لا تتأكد إلا باستنادها على الإرادة والنشاط : النشاط يظهر الإرادة، والإرادة تخلق في الوعي الإثارات الأولية التي تطبعه بطابع الحيوية، فقد كان الرواقيون على صواب بحصرهم كل الشخصية في الفعل الإرادي. فالشخص على هذا، سلسلة من الأفعال الإرادية، اختلط بعضها ببعض، ورممها مجهود واحد بين مراحل الحياة المتتابعة، كما وحد بين الأهواء العديدة، والإشارات، والفعاليات الماضية، وبين ألوانها العاطفية، وتجارب النجاح والفشل والأهداف المختلفة التي يرمي إليها الأنا.»

محمد عزيز الحبابي، من الكائن إلى الشخص، دار المعارف، القاهرة، 1968، ص ص 84-87.

الشخص غاية في ذاته

إيمانويل كانط

يتميز الإنسان حسب كانط، وكما يقر بذلك التعريف الفلسفي القديم منذ أرسطو، بكونه كائنًا عاقلاً. لكن النتيجة النهائية لهذا التصور للإنسان هي اعتباره غاية في ذاته وليس شيئًا أو أداة أو موضوعًا، وهو ما يجعله قيمة متميزة نادرة تستحق كل احترام وتقدير. و هذا هو جوهر كل تصور أو تعامل أخلاقي مع الإنسان.

شخصية مقدسة .لوحة لفنان مجهول، متحف هايدلبيرغ

«إن الإنسان، بصفة عامة ككائن عاقل، يوجد كغاية في ذاته، وليس كمجرد أداة يمكن لهذه الإرادة أو تلك أن تستعملها لصالحها ؛ يتعين دومًا اعتبار الإنسان في نفس الوقت كغاية، في كل هذه الأفعال وكذا في الأفعال التي تعنيه هو شخصيًا كما في الأفعال التي هي موجهة نحو كائنات عاقلة أخرى.

إن كل الموضوعات التي تتعلق بها الميول أو تتجه نحوها ليست لها إلا قيمة مشروطة ؛ وذلك لأنه، إذا لم تكن الميول والحاجات المتولدة عنها موجودة، فإن الموضوعات المتعلقة بها لن تكون ذات قيمة. لكن الميول ذاتها، من حيث هي مصدر الحاجة، ليست لها قيمة مطلقة تجعلها تمتلك الحق في أن تكون هي ذاتها مرغوبًا فيها لذاتها، بقدر ما تكون كذلك إن كانت متخلصة منها الموضوعات ويتعين في هذه الحالة أن تكون مأمولة من طرف الجميع أي من طرف كل كائن عاقل.

وهكذا فقيمة كل الموضوعات التي يتعين الحصول عليها بشكل طبيعي، ليس لها في هذه الحالة، أي عندما يتعلق الأمر بكائنات مجردة من العقل، إلا قيمة نسبية، أي قيمة الوسائل ؛ وهذا هو السبب الذي يجعلنا نسميها أشياء. وعلى العكس من ذلك، فإن الكائنات العاقلة تسمَّى أشخاصًا، لأن طبيعتها تجعلها، منذ البداية، تتعين كغايات في ذاتها، أي ككائنات لا يمكن أن تكون مستعملة فقط كوسائل، بل هي محط احترام وتقدير.»

E. Kant, *Fondements de la métaphysique des mœurs*, trad. Victor Delbos, Librairie Delagrave, Paris 1971, pp. 148 -149. ترجمة فريق التأليف

أعلام

إيمانويل كانط E. Kant (1724-1804) فيلسوف ألماني مؤسس الفلسفة النقدية، من مؤلفاته :

- **«نقد العقل الخالص»، (1781).**
- **«نقد العقل العملي»، (1788).**
- **«أسس ميتافيزيقا الأخلاق»، (1785).**
- **«نقد ملكة الحكم»، (1790).**

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يطرح النص مشكلة قيمة الشخص بين اعتباره غاية في ذاته أو أداة لغيره :

• أصوغ الإشكال المطروح بالاعتماد على حروف السؤال التالية :

هل الشخص هو مجرد..... أم ..... ؟

وبأي معنى ..... أن الشخص ..... وليس..... ؟

صياغة أطروحة النص وتحديد رهانه :

1 – أحدد تصور النص لقيمة الشخص.

2 – أحدد رهان النص من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية :

• ماالذي يترتب عن إنكار النص للتصور الأداتي لقيمة الشخص ؟

• ماهي آثار نتائج مصادرة النص على أن الشخص غاية في ذاته ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

• يعتبر النص الإنسان غاية في ذاته، وليس محض أداة لغيره :

1 –أستخرج من النص العناصر المعرفية الدالة على ذلك.

2 – أبين مقصد النص من اعتبار الشخص غاية وليس مجرد وسيلة.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

• ينطوي النص على أزواج مفاهيمية ضدية من قبيل :

العقل/ الميل - غاية / أداة - قيمة مطلقة / قيمة نسبية

• أبني العلاقات التقابلية بين هذه الأزواج المفاهيمية الضدية.

أستخرج بنيتها الحجاجية :

• لإثبات أن الشخص غاية في ذاته وليس مجرد وسيلة يستعمل النص :

أ – أدوات الربط والاتساق المنطقي بين وحدات النص.

ب – صيغ النفي والمقابلة.

• أستخرجها من النص وأبرز قيمتها الحجاجية في تسويغ أطروحته.

3 أناقش أطروحة النص :

أقرأ القولين التاليين :

يقول موني : « إن الشخصية هي الحقيقة الوحيدة التي نعرفها من الخارج ونعيشها في نفس الوقت من الداخل».

يقول كانط : « إن الكائنات العاقلة تسمى أشخاصا، لأن طبيعتها تجعلها تتعين كغايات في ذاتها».

• أقارن بين المنطوقين وأناقش مضمونيهما.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أعيد تركيب مضامين النص من خلال :

أ – إعادة صياغة الإشكال المطروح.

ب – إعادة بناء وحداته المعرفية في اتساقها المنطقي والحجاجي.

أقرأ وأستشكل:

« إن لهذه المَهمّة المتمثلة في تنشئة الكائن الحي، وتعويده على الانضباط حتى يتمكن من قطع العهود على نفسه، شرطًا سابقًا عليها وهو جعل الإنسان مصممًا بشكل حاسم وذا شكل واحد إلى حد ما، وكذا جعله شبيهًا إلى حد ما بالآخرين، ومنتظمًا، وبالتالي مقدرًا للعواقب.

إن المفعول الخارق لأخلاقية التقاليد والأعراف، الذي اشتغل به الإنسان على ذاته طيلة أطول حقبة من عمر الجنس البشري، ... يجد هنا معناه ومغزاه ومسوغه الأهم. فالإنسان لم يصبح مُقدرًا حقًا لعواقب أعماله إلا بفضل أخلاقية العادات وقوة تأثير الجماعة. وبالمقابل فقد نجح المجتمع وأخلاقية عاداته في أن يُخرجا للنور ويُنضجا الفرد الذي هو سيد نفسه، الفرد الذي لا يشبه إلا ذاته، الفرد المتحرر من أخلاقية العادات والتقاليد، الفرد المستقل والأخلاقي جدًا (رغم أن عبارتي مستقل وأخلاقي مفهومان متعارضان). وباختصار الإنسان ذا الإرادة الخاصة المستقلة، الدؤوبة، الإنسان الذي يستطيع أن يقطع على نفسه عهدًا، ويمتلك في ذاته وعيًا وفخورًا حيويًا بما توصل إليه بعد طول عناء، وبما تجسد في ذاته واندمج بها أي وعي حقيقي بالحرية، والقدرة، وشعورًا، في النهاية، بقدر من الاكتمال. هذا الإنسان المتحرر الذي يستطيع، فعلاً، أن يقدم وعودًا، الإنسان المسؤول عن اختياراته، وسيد نفسه، كيف لا يدرك ذلك التفوق الذي تحقق له بهذه الطريقة على كل من لا يستطيع أن يعد أو أن يفي بوعده. أية ثقة يوحي بها هذا الإنسان، وأية خشية، وأي احترام يولده، عن استحقاق، لدى الآخرين.»

F. Nietzsche, *La Généalogie de la morale,* Gallimard, Paris, 1969, pp. 77- 80.

النص 5

القول بالحرية يخفي جهلا بالأسباب

سبينوزا

ينتقد سبينوزا، في هذا النص، التصور العامي والميتافيزيقي الذي يعتبر الإنسان حرًا في اختياراته، فاعلاً وفق مشيئته. ويتولد هذا الوهم الشائع عن وعي الناس بأفعالهم ورغباتهم، وجهلهم بالأسباب الحقيقية المحددة لأفعالهم.

القبعة هي التي تصنع الإنسان، ماكس إرنست، نيويورك 1920.

«هناك حجرة مثلا من سبب خارجي يدفعها كمية معينة من الحركة، وعندما يتوقف الفعل الناتج عن السبب الخارجي، فإن قطعة الحجر ستواصل تحركها بالضرورة، واستمرارها في الحركة أمر مفروض من الخارج ليس من حيث هو ضروري، بل من حيث إنه راجع إلى دفعة ناتجة عن سبب خارجي، وما هو صادق عن الحجرة يجب أن ننسبه له، ومهما تعددت استعداداته لأنه كل شيء مفرد هو بالضرورة محروم من طرف علة خارجية على أن يوجد ويتصرف بصورة محددة.

ولنتصور الآن- إن أردتم- قطعة الحجر وهي تواصل الحركة وتفكر وتعرف بأنها تبذل مجهودا على قدر ما تستطيع لتستمر في حركتها، ومن المؤكد أن هذه الحجرة من حيث إن بها وعياً بمجهودها فقط، ومن حيث إنها مهمته فهي تعتقد بأنها حرة جداً، وبأنها لا تستمر في حركتها إلا أنها تريد ذلك. تلك هي الحرية الإنسانية التي يتبجح الكل بامتلاكها والتي تقوم فقط في واقعة أن للناس وعي بشهواتهم، ويجهلون الأسباب التي تحددهم حتمياً. الطفل يعتقد بأنه يشتهي الحليب بحرية، وأن الطفل المنفعل يريد أن ينتقم أو يريد الهرب إذا كان رعديدا. والسكير يعتقد أنه يقول بقرار حر من نفسه ما كان يود السكوت عنه وقد عاد إلى صحوه بعد ذلك. وكذلك فإن الهذائي والثرثار وآخرين من نفس الطينة يعتقدون أنهم يتصرفون بقرار حر من النفس، وأنهم لا يخضعون لأي إكراه.

إن هذا الحكم المسبق، من حيث هو حكم طبيعي / مولدي لدى الناس، فإنه ليس عليهم التحرر منه، وذلك بالإضافة إلى أن التجربة تعلمنا بما يكفي أنه إذا كان هنالك شيء يعجز عنه الناس، فهو مسألة تنظيم شهواتهم. ورغم أنهم يرون أنفسهم مقسمين بين عاطفتين متعارضتين، وكثيرا ما يرون الأحسن ويقترفون الأسوأ، فإنهم مع ذلك يعتقدون بأنهم أحرار، وذلك لأن هناك أشياء لا تثير فيهم شهية ضعيفة من السهل التحكم فيها، بواسطة الذكرى التي كثيرا ما يتم استحضارها، والمتعلقة بشيء آخر.»

سبينوزا، الرسالة 58، إلى شولار، 1657، ترجمة محمد سيلا، الفلسفة الحديثة، نصوص مختارة، إفريقيا الشرق، 2001 ص ص. 274 - 275.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يطرح النص مشكلة الشخص بين وهم الحرية وإكراهات الضرورة :

1 – أصوغ الإشكال المطروح صياغة إستفهامية دقيقة.

2 –أبرز متضمنات الإشكال وأستخرج مفارقاته.

صياغة أطروحة النص وتحديد رهانه :

1 – أستخرج من النص تصور « سبينوزا » لمشكل الحرية.

2 –أحدد رهان النص مستثمراً الأسئلة التالية :

- لماذا يعتبر « سبينوزا » أن الحرية وهم ؟
- ما الذي يترتب عن ربط الوجود بالضرورة والحتمية ؟
- على ماذا يراهن « سبينوزا » بنقده لوهم الحرية ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المعرفية :

1 – الإنسان ليس ذاتا حرة بل نتاج ضرورات .

- أستخلص من النص ما يؤكد هذا الإثبات.

2 – وحدة الشخص وحريته وفاعليته أوهام قوامها الجهل بالعلل و الضرورات.

- أشرح هذا الإقرار على ضوء النص.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

- أركب المفاهيم المركزية المكوِّنة للأطروحة، وأبرز تمفصلاتها داخل النص : (الحرية – الوعي – الشهوة – الجهل – الأسباب – الإكراه).

أستخرج بنيتها الحجاجية :

يعتمد « سبينوزا » في نقده للحرية الإنسانية على : (حجة المثال – صيغتي الإثبات والنفي – آلية التقرير والوصف).

3 أناقش أطروحة النص :

1 – أتبين من خلال البناء الحجاجي للنص مدى إتساق نقده للحرية الإنسانية.

2 – أتساءل حول حجية مصادرة « سبينوزا » لحرية الشخص وإبطالها لمفعول وعي الذات.

أعلام

سبينوزا باروخ B. Spinoza (1632-1677) فيلسوف هولاندي يقول بمبدأ التطابق بين الله والطبيعة. من مؤلفاته :

- «مبادئ فلسفة ديكارت»، (1663).
- «رسالة في اللاهوت والسياسة»، (1670).
- «الإتيقا»، (1677).

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

- أركب أطروحة النص ومتضمناتها ورهاناتها الفلسفية. في خلاصة جامعة.

إضاءة

«لم يعد للأنا مكان كافٍ في الفكر المعاصر. فها هو مسحوق من طرف علوم الإنسان، بعد أن ظل محاصرًا بين لا شعور فرويد، والقوى الاقتصادية حسب ماركس، وتأكيدات نيتشه (بأنه نتاج عادة نحوية) ومهتزًا من طرف المنطق واللسانيات. إن الأنا الذي كان من قبل ملكًا لم يعد اليوم إلا سرابًا.»

كريستيان دي لا كامبان، تشكل الأنا، ضمن كتاب : تساؤلات الفكر المعاصر(مؤلف جماعي ترجمة : محمد سبيلا)، دار الأمان، الرباط، 1987، ص. 87.

إضاءة

«المجتمع ليس مجموعة إرادات (حرة) ورغبات سائبة لا يحكمها ضابط. بل هو مجموعة بنيات وسلسلة حتميات لا تتوقف، لا في واقعها ولا في مآلها، على نيات الأشخاص ورغباتهم وإراداتهم. المجتمع ... سيرورة من دون ذات. وبما أن مجال الذات الفردية والاختيارات الفردية محدود فإن هناك الإرادة الكلية أو الدولة باعتبارها تعبيرًا عن الإرادة الجماعية. إلا أن هذه الأخيرة ذاتها رهينة بدينامية التفاعل بين البنيات والمكونات وليست إرادة اجتماعية مطلقة. فهي جماع هذه الدينامية وتعبير عنها.»

محمد جسوس، رهانات الفكر السوسيولوجي بالمغرب، منشورات وزارة الثقافة، الرباط 1997، ص. 91.

إضاءة

«هناك صفعة أخرى يوجِّهها التحليل النفسي إلى اعتداد النوع الإنساني بنفسه عندما يحاول أن يثبت أن الأنا ليس سيدًا في بيته، وأنه (أي الأنا) يُختزل في النهاية إلى الاكتفاء بتلقي بعض المعلومات النادرة والجزئية حول ما يجري في نفسه، خارج وعيه وإدراكه.»

Freud, *Introduction à la psychanalyse*, 1916, trad. S. Jankelevitch, Payot, 1975, p. 26.

النص 6

الحرية والمسؤولية

جان بول سارتر

تعتبر الفلسفة الوجودية لدى سارتر فلسفة دفاع عن حرية الاختيار المطلقة للإنسان مقابل النزعات الموضوعية التي تبرز محدودية ومشروطية الحرية الإنسانية بالظروف والمحددات الوراثية والاجتماعية والاقتصادية واللغوية وغيرها. وخلاصة موقف سارتر هي أن ماهية الإنسان هي الحرية.

الإنسان ليس قبل شيء، إلا مشروعًا. وهو مشروع يعيش بذاته ولذاته. وهذا المشروع سابق في وجوده لكل ما عداه[...] فالإنسان هو ما شرع في أن يكون، لا ما أراد أن يكون. لأن المعنى العادي للإرادة هو كل ما كان قرارًا واعيًا، وهو بذلك لاحق بوجوده لقرار سبقه. فأنا أستطيع أن أريد الانتساب لأحد الأحزاب، أو أريد تأليف كتاب أو أريد الزواج، وكل ذلك ليس إلا مظهرًا من مظاهر اختيار أصلي أكثر بساطة وأكثر طبيعية مما نسميه إرادة.

فإذا كان الوجود يسبق حقيقة الجوهر فالإنسان إذن مسؤول عما هو كائن. فأول ما تسعى إليه الوجودية هي أن تضع الإنسان بوجه حقيقته، وأن تحمله بالتالي المسؤولية الكاملة لوجوده.

وعندما نقول إن الإنسان مسؤول عن نفسه لا نعني أن الإنسان مسؤول عن وجوده الفردي فحسب بل هو بالحقيقة مسؤول عن جميع الناس وكل البشر. إن لكلمة «ذاتية» معنيين وأن أعداءنا يسيئون استعمال هاتين المعنيين عن قصد، إن كلمة «ذاتية» تعني من جهة أولى : انتقاء الفرد بنفسه ومن جهة أخرى تعني : استحالة تامة تواجه الإنسان إذا أراد أن يتعدى ذاتيته. وأن المعنى الأخير هو المعنى العميق الذي تعتمده الوجودية ...

عندما نقول إن الإنسان يختار نفسه بنفسه نعني بالتالي إن الإنسان الذي يختار نفسه إنما يختار تبعًا لذلك جميع البشر. وفي الواقع أن كل عمل يقوم به يخلق الرجل الذي يريده ويخلق بنفس الوقت الرجل الذي نرغب في أن نكونه. فإذا اختار الإنسان أن يكون معينًا فهو بذلك يؤكد قيمة اختياره، لإنه لا نستطيع أبدًا أن نختار الشر. إن ما نختاره لا يكون إلا الخير، ولا خير في نظرنا إذا لم يكن خيرًا للجميع.

فإذا كان الوجود يسبق الجوهر، وإذا كنّا نريد أن نوجد بنفس الوقت الذي نعدل فيه من شكلنا وصورة وجوده، فإن هذه الصورة الخاصة بنا تصبح منطبقة على الجميع ومنطبقة على عصرنا بكليته. فالتعديل الذاي ليس إلا تأثرًا بالغير وتقربًا منهم.

وهكذا تصبح مسؤولتنا أكثر بكثير مما نستطيع أن نفترضه لأنها في الواقع تجر الإنسان لأن يتحمل الإنسانية بأجمعها.»

جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة كمال الحاج، مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ، ص ص. 45-47 .

أعلام

جان بول سارتر J.P. Sartre (1905.1980)، فيلسوف وأديب فرنسي من أعلام المذهب الوجودي، من مؤلفاته :

- **« الوجود والعدم»، (1943).**
- **«الوجودية نزعة إنسانية»، (1946).**
- **«نقد العقل الجدلي»، (1960).**

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

• أستخرج الإشكال الضمني في النص مستفهما حول : مسألة الحرية والحتمية.

1 – أصوغ الأسئلة التي ينطوي عليها الإشكال المطروح.

2 – أبرز متضمنات الإشكال ورهاناته.

■ **صياغة أطروحة النص :**

• أستخلص إجابة النص عن الإشكال المطروح.

• أستخرج من النص منطلقات الأطروحة ومجالها المرجعي.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المعرفية :**

1 – أشرح ما يقصده سارتر بقوله إن الإنسان مسؤل عن نفسه.

2 – أبرز أبعاد مصادرة الوجودية على أسبقية على الوجود على الماهية.

■ **أبني تفصلاتها المفاهيمية :**

• يصدر النص عن مرجعية فلسفية وجودية تحتفي بحرية الشخص ومسؤليته :

1 – أستخرج من النص الحقل المعجمي الدال على الحرية والمسؤولية :

2 – أصوغ المفاهيم المفصلية في النص في خطاطة دالة.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

• يحاجج سارتر على حرية الشخص ومسؤوليته بأساليب حجاجية تتمثل في :

(عناصر الاتساق المنطقي – صيغتي الإثبات والنفي – حجة المثال...)..

أستخرجها من النص وأحدد وظيفتها.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة :**

1 – أبرز القيمة الفلسفية لأطروحة الحرية في التصور الوجودي.

2 – أقارن بين الأطروحة الوجودية وأطروحة سبينوزا حول مسألتي الحرية والحتمية.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

1 – أركب أطروحة النص ومتضمناتها ورهاناتها الفلسفية.

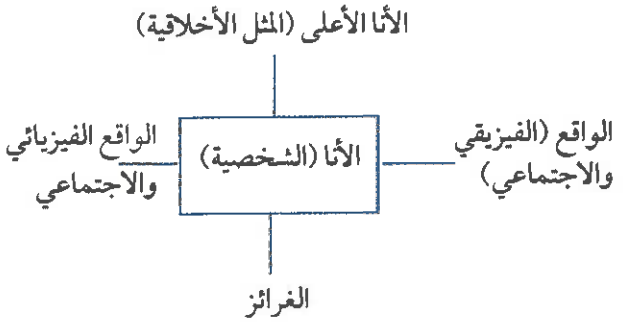

إضاءة

«الإنسان، من منظور البنيوية، كائن خاضع لمجموعة من الحتميات تشرطه كليًا : ففكره، وأفعاله، وسلوكه هي منتوجات لقوانين الكون [الفيزيائية]، ولقوانين الجماعة [المجتمع] ولقوانين الفكر الرمزي [الثقافة]. وعلى النقيض من الوهم الشائع اليوم، فالعلم والتقنية بدل أن يحررا الإنسان من الحتميات الكونية، فإنهما لم ينجحا إلا في جعله أكثر وعيًا بقوة هذه الحتميات. وحتى في القديم، أي في عصر هيمنة الأسطورة، لم يكن الإنسان أكثر حرية مما هو اليوم، بل كانت صفته الإنسانية نفسها تجعل منه عبدًا. وبما أن سلطته على الطبيعة كانت محدودة، فقد وجد نفسه محميًا، وإلى حد ما منفلتًا من هذه السلطة، بواسطة الوسادة الوثيرة لأحلامه... فهو لم يكن حرًا حتى في أحلامه وأساطيره. لقد كانت كل محاولة كلود ليفي ستروس محكومة بإرادته في أن يتوصل إلى التعرف على مستوى تبدو فيه الضرورة مباطنة وملازمة لأوهام الحرية ... وإلى ملاحقة آخر الجيوب التي تتستر فيها أوهام الحرية الإنسانية.»

Mireille Marc-Lipiansky, *Le structuralisme de C. L. Strauss*, Plon, Paris, 1973, pp. 252-253.

أقوم تعلماتي :

1- أشتغل على وثيقة:

1- تنص الفقرة الأولى من المادة 6 من إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام على أن :

«أ- المرأة مساوية للرجل في الكرامة الإنسانية، ولها من الحق مثل ما عليها من الواجبات ولها شخصيتها المدنية وذمتها المالية المستقلة وحق الاحتفاظ باسمها ونسبها.»

- أحدد مفهوم الشخص وفق مضمون الفقرة.

- أحدد معنى الكرامة ...

2- دراسة حالة:

« أحمد ياسين « طفل بين السابعة والثامنة من عمره أثار انتباه أحد قاطني حي باب دكالة بمدينة مراكش، الذي شعر بالرعب عند ما عثر عليه فوق سطح منزل(لا درج له)مجاور لمنزله فاستدعى سكاناً آخرين لمشاهدة الأمر المرعب...، فقد كان أحمد عاريا حافيا، غير مختون، شعره كثيف يمشي منحني الظهر بدون أنف أظافره طويلة يعيش بين القطط والكلاب ...ظل السكان فترة من الزمن يترقبون الطفل وهم في حالة استنفار. و بعد حضور رجال الأمن ورجال الحماية المدنية، نُقل أحمد على وجه السرعة إلى المستشفى الإقليمي ابن طفيل للمعاينة وتلقي الإسعافات ... منذ ذلك الحين ولمدة طويلة ظل خبر الطفل المتوحش يتردد في الألسن ...» .

حدث واقعي بمدينة مراكش سنة 2006.

- ننقسم إلى مجموعات من 4-6 أفراد لتدارس حالة أحمد، مستأنسين بالأسئلة الموالية :من هو الشخص؟ متى يمكن الكلام عن المس بكرامة شخص؟ هل ثمة مبرر لاغتصاب كرامة أحمد؟ ما الذي يحفظ للشخص كرامته؟

- بتوجيه من الأستاذ(ة) تنجز جماعة القسم تقريرا لصحيفة وطنية، حول الموضوع .

3- أكتب رسالة إلى الطفل أحمد ياسين أواسيه فيها عن محنته وأعيد إليه من خلالها اعتباره، مستثمرا مفاهيم فلسفية: الهوية - غاية في ذاته - الكرامة.

4-مواضيع للتفكير:

- هل الشخص وسيلة أم غاية؟

- هل المجتمع الإنساني تجمع لأشخاص أم تراكم لأقنعة؟

مراجع للمطالعة :

محمد جسوس، رهانات الفكر السوسيولوجي بالمغرب، منشورات وزارة الثقافة، الرباط 1987.

جان بول سارتر، الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الآداب، 1966.

محمد عزيز الحبابي، من الحريات إلى التحرر، القاهرة، دار المعارف، 1972.

E. Mounier, *Le Personnalisme*. *Presses* Universitaires de France 1965.

Freud, *Introduction à la psychanalyse*, 1916, trad. S. Jankelevitch, Payot, 1975.

Jules Lachelier, *Psychologie et métaphysique*, PUF, 1948.

R. Linton, *Le fondement culturel de la personnalité*, 1959.

مواقع إلكترونية :

http://www.philagora.eu/educatif/index.php/personnalisme

http://www.philagora.eu/educatif/index.php/personnalisme

مشاهدات سينمائية :

Ne le dis à personne, un film de Guillaume Canet, France 2006.

Monsieur Hire, film de Patrice Leconte, (France 1989).

Citizen Kane, film américain d'Orson Welles, (USA 1941).

2 الغير

Gerard ter Borch, Femme à son miroir, Vrouw voor een spiegel.

القدرات المستهدفة

- القدرة على إدراك إشكالية الغير باعتبارها إشكالية الوجود البشري في بعده العلائقي والتفاعلي.
- القدرة على تمثل المواقف الفلسفية في معالجتها المختلفة لإشكالية الغير في أبعادها الثلاثة : (الوجودي – المعرفي – الوجداني).
- القدرة على إدراك البعد المعرفي لعلاقة وعي الأنا بوعي الغير.
- القدرة على إدراك العلاقة الوجدانية بين الأنا والغير.
- القدرة على تمثل الغيرية كشرط صميمي للوجود البشري .

تقديم المفهوم

تبين لنا فيما تقدم أن الإنسان شخصٌ قائم الذات، شخص له مكونات ومقومات ليس من السهل، كما رأينا، تحديد ماهيتها. لكن مهما كان الأمر، فإن الإنسان من حيث هو شخص ليس فردًا معزولاً، بل يمكن القول إنه موجود ليعيش مع الآخرين. إنه في حاجة دائمة إلى الاخرين، لكي يشعر بالطمأنينة والأمان في إطار الجماعة، بل لكي يتقاسم العيش مع الآخرين. من الواضح إذن أن الحاجة إلى الآخر، إلى الغير، هي من الضروريات الأولى التي تفرض نفسها على الفرد. فكوني في حاجة إلى الغير، معناه الاعتراف أن هذا الغير شبيه بطبيعتي، وأن له نفس الكيان ونفس الشعور، بل ونفس الحقوق والواجبات. وهو إقرار بأن الغير أنا آخر، أو اعتباره عالمًا ممكنًا، عالمًا يدعوني لاستكشافه.

لكن هل بإمكاني التعرف على الغير، على مشاعره وعواطفه؟ الحقيقة أنه ليس من السهل تكوين معرفة عن الغير، إذ يبدو أن المعرفة اليقينية المباشرة هي بالدرجة الأولى معرفة الأنا. أما معرفة الآخر، الغير، فأنا عاجز عن إدراكها بشكل مباشر، لذلك فإنها تظل افتراضية غير يقينية، ولا أعرفها إلا بالقياس إلى أناي. من الممكن الاعتراض على هذا التصور بكونه تصورًا منغلقًا على ذاته، وأنه يعجز عن إخراج الأنا من انغلاقها. لذلك كان من اللازم تجاوز هذا التصور نحو نظرية تعتبر الأنا، حتى في لحظات انغلاقه على نفسه، حاملاً لفكرة الغير في ذاته. ولا يكون الأنا حاملاً للغير إلا لأن هذا الغير مجال معرفة واضحة ويقينية.

لكن الغير لا يكون مجال معرفة بالنسبة للأنا إلا لأن الإنسان مدفوع بحاجة غريزية نحو الارتباط مع الغير. فمهما كان الإنسان، ومهما تفرد وضعه الاجتماعي، والنفسي، فإنه يحتاج إلى مرافقين ومخاطبين وأصدقاء. فالإنسان اجتماعي بطبعه، وبالتالي فهو في حاجة دائمة وملحة لربط أواصر الصلة مع الآخرين.

لكن هل كل علاقة مع الغير هي دائمًا علاقة صداقة ؟ ألا يغفل هذا التصور حقيقة العلاقة مع الغير التي هي أيضا علاقة تنافس وصراع أم أن العلاقة مع الغير لا تخرج عن إطار الصراع ؟ وهل يتعين أن نأخذ بعين الاعتبار هذا الصراع المبدئي الذي يربط الفرد بالغير أم نقصر هذه العلاقة على مظاهر التواد والتعاون بين الأفراد ؟

الوضعية - المسألة

«ها أنا ذا أنظر إلى النافذة أمامي هناك. وها هو نور الغرفة يشتعل. يدخل رجل إلى الغرفة، رأسه منخفض وهو يجوب الغرفة جيئةً وذهاباً ؛ وبين الفينة والأخرى، يمرر يده على شعره. ثم فجأة ينتبه إلى أن الغرفة مضاءة وإلى أن بالإمكان أن يراه أحد. وبحركة فجائية يقوم بسحب الستارة إلى الجهة الأخرى. ومع ذلك فهو ليس في حالة صناعة أ وراق نقدية مزيفة ؛ ذلك أنه ليس لديه ما يخفيه باستثناء شخصه هو، وطريقته في المشي داخل الغرفة، وطريقته في اللباس التي لا تخلو من إهمال، وطريقته في مداعبة شعره. إن سعادته وراحة باله مشروطة بحريته في ألا يكون مرئيًا.»

Milan Kundera, *Les testaments*, Paris, 1993, Gallimard, pp. 301-302.

لماذا نهاب الغير؟ ولماذا نحاول إخفاء ذواتنا عن الآخرين؟ **هل لأن الغير أنا آخر شبيه بنا أم لأنه أنا منافس لنا؟ ألا يتحين الفرصة للانقضاض علينا؟** ألا يشكل بعدًا أساسيًا في حياتنا؟

المحور 1

وجود الغير

هل الغير أنا آخر؟

النص 1

الغير هو أنا آخر

جان بول سارتر

يعالج جان بول سارتر في هذا النص مسألة وجود الغير : ليس الغير حسب سارتر شيئًا، كالطاولة التي هي شيء من أشياء العالم، بل هو وجود أنا آخر. لا يوجد الغير إلا كأنا آخر، أي كأنا مماثل لأناي، إلا أنه مستقل عنه. لكن وجود الغير هو كذلك نفي لأناي، من حيث هو مركز للعالم. ويترتب على وجود الغير هذا نتائج هامة وحاسمة لا على مستوى أناي فحسب، بل على مستوى علاقتي مع العالم الخارجي.

أوسكار كوكوشكا Kokoschka، بورتريه مزدوج، روتردام، 1919.

«هذا الغير الذي لا يمكن أن ندرك علاقته مع الأنا والذي لا يُعطى أبدًا، نحن الذين نُكوّنه ونكونه شيئًا فشيئًا كموضوع عيني : إنه ليس الأداة التي تفيد في توقع حادث تجريبي، بل أحداث تجربتي هي التي تفيد في تشييد الغير من حيث هو غير، أي من حيث هو نظام من التمثلات بعيد عن المتناول بوصفها موضوعًا عينيًا وقابلاً لأن يُعرف. وما أقصده دائمًا من خلال تجاربي هو مشاعر الغير، وأفكارالغير، وإرادات الغير، وطابع الغير. ذلك أن الغير ليس فقط من أشاهد، بل هو من يشاهدني أيضا. فأنا أقصد الغير من حيث هو نظام مترابط من التجارب المستقلة عنّي فيه أكون أنا موضوعًا بين عدة موضوعات أخرى. لكن بالقدر الذي به أجتهد في تعيين الطبيعة العينية لهذا النظام من التمثلات والمكانة التي أشْغَلُها فيه بوصفي موضوعًا، فإني أعلو كليًا وأتجاوز نطاق تجربتي : فأنا أهتم بسلسلة من الظواهر التي ـ من حيث المبدأ ـ لا يمكن أن تكون في متناول إدراكي، وبالتالي، أنا أتجاوز حدود معرفتي، وأسعى، كي أربط فيما بينها، نحو تجارب لن تكون أبدًا تجاربي. وتبعًا لذلك فإن عمل التركيب والتوحيد هذا لا يمكن أن يغيّر شيئًا في توحيد تجربتي الخاصة ؛ فبالقدر الذي يكون به الغير غيابًا فإنه يندّ عن الطبيعة. فلا يمكن إذن وصف الغير بأنه تصور منظم. صحيح أن أفكارًا مثل : العالم، تخرج من حيث المبدأ عن تجربتي ، ولكنها على الأقل ترجع إليها ولا معنى لها إلا بتجربتي. أما الغير فعلى العكس من ذلك، بمعنى ما، يمثل السلب الجذري لتجربتي، لأنه بالنسبة له لست ذاتًا بل موضوعًا. فأنا أسعى بكل جهدي إذن، بوصفي ذاتًا يعترف، إلى أن أعامل الذات التي تنكر كوني ذاتًا، وتحددني بوصفي موضوعًا، أن أعاملها كموضوع...

إن الغير هو الآخر، أي الأنا الذي ليس إياي ؛ فنحن نرى هنا إذن أن السلب بنية مكونة لوجود ـ الغير.[...] فالغير هو من ليس إياي، وهو من لستُ أنا إياه. وكلمة «ليس» تشير هنا إلى العدم بوصفه عنصر فصلٍ مُعطى بين الغير وبين نفسي. فهناك عدم يفصل بيني وبين الغير. وهذا العدم لا يستمد أصوله من ذاتي أنا، ولا من الغير، ولا من علاقة متبادلة بين الغير وبيني ؛ بل هو أصلاً أساس كل علاقة بين الغير وبيني، كغياب أوّلي للعلاقة. ذلك أن الغير يبدو لي تجريبيًا بمناسبة إدراك جسم، وهذا الجسم هو في ـ ذاته خارجٌ عن إحساسي، ونمط العلاقة الذي يصل ويفصل بين هذين الجسمين هو العلاقة الممكنة مثل رابطة الأشياء التي ليس بينها علاقة.»

جان بول سارتر، الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمان بدوي، منشورات دارالآداب، بيروت 1966، ص ص. 390-394. (بتصرف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يطرح النص قضية وجود الغير كأنا آخر منفصل عن وجود الأنا، أتأمل هذه القضية وأصوغ الإشكال المتضمن فيها.

■ **صياغة أطروحة النص :**

يدور خطاب النص حول فكرة مركزية يرصد فيها طبيعة العلاقة بين وجود الأنا وبين وجود الغير (أنا آخر).

- أكتشف الأطروحة التي يفسر بها صاحب النص هذه العلاقة .

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

- أبرز طبيعة العلاقة بين الأنا والغير داخل تجربة الوجود القائم بينهما.
- أشرح معنى العدم القائم بيني وبين الغير :

هل هو انفصال مكاني – زماني – شعوري – جسمي ؟

- أفسر في ضوء النص معنى : الوجود في ذاته والوجود من أجل ذاته .
- أتساءل : هل وجود الغير ضروري لوجود الأنا ! وإذا كان كذلك فما مبرر هذه الضرورة ؟

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

1 – أحدد دلالة المفاهيم المركزية في النص : (الغير، الأنا، الوجود، العدم، الموضعة).

2 – أبني في خطاطة تبرز العلاقات التقابلية بين تلك المفاهيم.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

1– أبرز أهم الروابط المنطقية واللغوية التي اعتمدها النص في بنائه الحجاجي.

2 – أتبين الأسلوب الحجاجي الذي يهيمن على بنية النص. أبين مدى قوة هذا الأسلوب في الإقناع والتدليل.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة :**

– أتساءل عن قيمة هذه الأطروحة بالمقارنة مع الفلسفة الذاتية لديكارت التي تقيم الوجود على « الكوجيطو » ؟

مصطلحات

الوجود في ذاته : هو الوجود غير الواعي، وهو وجود الأشياء، ووجود العالم، ووجود الظواهر. والوجود في ذاته يقابل، في فلسفة سارتر، الوجود لذاته، وهو الشعور أو الوعي.

العدم : ليس العدم في الفلسفة الوجودية بشيء مفتقر للوجود، بل هو واقع تال للوجود وملازم له.

■ أبرز القيمة الحجاجية للأطروحة :

• أتساءل عن مدى انسجام خطاب النص وتماسكه من خلال آلياته الحجاجية التي اعتمدت على أسلوب الاستدلال بالإثبات والنفي وحجة المثال.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب المعنى المستفاد من النص بإعادة صياغة إشكاله وبناء أطروحته ومفاهيمه بأسلوب حجاجي واضح.

إضاءة

«إن نظرية سارتر، في الوجود والعدم، هي أول نظرية عامة حول مسألة الغير، لأنها تجاوزت الخيار التالي : هل الغير موضوع ؟ أم هل هو ذات ؟ يعتبر إسهام سارتر إسهاما رائدا للبنيوية لأنه أول من تصور الغير كبنية خاصة أو محددة غير قابلة للإختزال في الموضوع وفي الذات.»

Gilles Deleuze, *Logique du sens*, Minuit 1969, p. 360, note 11.

إضاءة

«الآخر كآخر لا يوجد بالنسبة لي أنا إلا من حيث إني منفتح عليه، أي من حيث إنه هو ذاته أنْتَ، لكني لست منفتحًا عليه إلا بقدرما لا أحاول أن أشكل مع ذاتي دائرة أُسْكِن فيها الآخر، أو بالأحرى فكرتي عنه ؛ وذلك لأن الآخر سيصبح في هذه الدائرة هو فقط فكرتي عنه. والحال أن الفكرة عن الآخر ليست هي الآخر كآخر، بل هي الآخر منقولاً إليَّ ومنسوبًا إليه وبالتالي مفككًا ومنفصلا أو هو في الطريق إلى ذلك.»

Gabriel Marcel, *Journal métaphysique*, Gallimard, 1927, p. 73.

إضاءة

لا أستطيع أن أعدّ النظرة التي يلقيها عليّ الغيرُ كأحد التجليات الممكنة لوجوده الموضوعي : فالغير لا يمكنه أن ينظر إليّ كما ينظر إلى العُشْب. ومن ناحية أخرى فإن موضوعيتي لا يمكن أن تصدر بالنسبة إليّ عن موضوعية العالم لأني أنا من به يوجد العالم ؛ أي من لا يمكن أن يكون موضوعا بالنسبة إلى ذاته، من حيث المبدأ.»

سارتر، الوجود والعدم، الترجمة العربية، عبد الرحمن بدوي ص ص. 432-433.

النص 2

الغير كعالم ممكن

جيل دولوز وفليكس غاتاري

تعتبر فلسفة دولوز من الفلسفات المعاصرة التي بنت لنفسها مسارا خارج إطار فلسفات الأنا والوعي التي أسسها ديكارت وظلت الفلسفة الظاهراتية عامة والوجودية خاصة استمرارا لها . هذا النص ، المقتطف من آخر ما ألفه دولوز مع رفيقه غاتاري ، يعالج مسألة الغير : فالغير ، حسب دولوز وغاتاري ليس أنا آخر ، أي أنا مغاير لأناي ، بل هو عالم ممكن منفتح أمامي كي أكتشفه وأجرّبه .

«هل الغير هو ، بالضرورة ، في مقام ثان بالنسبة إلى أنا مّا ؟ إذا كان الغير تاليا ، فذلك لأن مفهومه ينطبق على آخر (ذات تَمْثُل في صورة موضوع) خاص بالنسبة إلى الأنا : فهما مكونان إثنان متلازمان . وبالفعل ، فَلَئِنْ طابقنا بين الغير وبين موضوع خاص ، فلن يكون سوى الذات الأخرى كما تتبدّى لي أنا . ولئن طابقنا بينه وبين ذات أخرى ، فإن أناي هي التي ستبدو له بوصفها غيرا . فكل مفهوم يحيل إلى مشكلة ما ، أو إلى مشكلات لا معنى له من دونها ، ولايسعنا استخلاصها أو فهمها إلا بمقدار ما نتقدم في حلها : هاهنا ، نجد أنفسنا إزاء مشكلة تتعلق بتعدد الذوات ، وبعلاقاتها وتمثلاتها المتبادلة . غير أن الأمر قد يتغير بالطبع ، لو تصورنا اكتشاف مشكلة أخرى من قبيل : فِيمَ يكمن وضع الغير الذي تعمل الذات الأخرى على « استغراقه» فحسب ، وذلك حين يتبدّى لي بوصفه موضوعا مخصوصا ، والذي آتي بدوري « لأستغرقه» بوصفي موضوعا خاصا حينما أتبدّى له ؟ ليس الغير ، من هذا المنظور ، شخصا ولاذاتا ولاموضوعا . هناك تعدد للذوات لأن هناك غيرا وليس العكس . وعلى هذا يقتضي الغير مفهوما قبليا يتفرع عنه الموضوع الخاص والذات المغايرة والأنا ، وليس العكس . فالنظام المفاهيمي تغير بمقدار تغير طبيعة المفاهيم ، وبمقدار تغير المشكلات التي يفترض في المفاهيم أن تجيب عنها...

لنتأمل حقلا ما من حقول التجربة نتصوره كعالم واقعي ليس فحسب ، بالنسبة إلى أنا ما ، بل بالنظر إلى «مايوجد» بصورة بسيطة . هب أنه «يوجد» في لحظة ما ، عالم هادئ ومريح .

وفجأة ينبري وجه مذعور ينظر إلى شيء خارج حقل التجربة . لايظهر الغير ، هنا كذات ولا كموضوع ، وإنما يتبدّى ، بخلاف ذلك ، بوصفه عالما ممكنا ، أو بوصفه إمكانية لعالم مرعب . إن هذا العالم ليس واقعيا ، أو لم يتحقق بعد في الواقع ، ومع ذلك فهو قائم الوجود ، فهو عالم معبَّر عنه ، لايوجد إلا في تعبيره ، أي تعبير الوجه أو ما يعادله .

فالغير هو ، أولا هذا الوجود لعالم ممكن : وهذا العالم الممكن له أيضا حقيقته الخاصة في ذاته ، من حيث هو عالم ممكن .

إذ يكفي أن يتكلم الشخص ويعبِّر قائلا : « أنا خائف» ، لكي يمنح تحققا للعالم الممكن من حيث هو ممكن « حتى وإن كان كلامه كذبا» . فليس لضمير «الأنا» معنى آخر غير كونه علامة لسانية ، كما أنه ليس ضروريا : إن الصين عالم ممكن ، لكنها تغدو واقعا حينما نتكلم اللغة الصينية أو نتكلم عن الصين ضمن حقل معطى من حقول التجربة ... هذا ، إذن هو مفهوم الغير الذي لايفترض شيئا آخر غير تحديد عالم محسوس باعتباره شرطا . وينبري الغير ضمن هذا الشرط كتعبير عن عالم ممكن . إن الغير هو عالم ممكن ، كما يتبدى في محيّا من يعبر عنه ، وكما يحصل عبر لغة تمنحه صورة متحققة . الغير بهذا المعنى ، هو مفهوم ذو ثلاثة مكونات متلازمة : عالم ممكن ، وجه قائم الوجود ، «كلام أو لغة واقعية» .

Gilles Deleuze et Félix Guattari, *Qu'est-ce que la philosophie ?*, Ed de Minuit, 2005, pp 21-23 ترجمة فريق التأليف

أعلام

فليكس غاتاري F.Guattari (1930-1992) ، مفكر ومحلل نفسي فرنسي، ساهم مع جيل دولوز في إنتاج كتب عديدة، من أبرزها :

- «مضاد أوديب» ، (1972).
- «ألف مسطح» ، (1980).
- «ما الفلسفة؟» ، (1991).

أعلام

جيل دولوز G.Deleuze (1925-1995) فيلسوف فرنسي من أعلام فلسفة الاختلاف، من مؤلفاته :

- «نيتشه والفلسفة» ، (1962).
- «الاختلاف والتكرار» ، (1968).
- «منطق المعنى» ، (1969).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يثير النص قضية الغير من زاوية الوجود الممكن :

- أتأمل هذه القضية وأتساءل عما هو الإشكال المضمر فيها.

صياغة أطروحة النص :

- أصوغ أطروحة النص بوصفها جوابا عن الإشكال المطروح أو فكرة يدافع عنها صاحب النص.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 - أبرز طبيعة العلاقة بين وجود الأنا ووجود الغير (الأنا الآخر).

2 - أشرح المعنى المستفاد من العبارة التالية :

« نحن هنا بصدد مشكلة متعلقة بكثرة الذوات، وبعلاقتها ومثولها المتبادل».

3 - أتبين كيف يوجد الغير في حقل تجريب متصور كعالم واقعي لايظهر فيه كذات ولا كموضوع وإنما كعالم ممكن.

4 - أستجلي فكرة الغير كعالم ممكن يتحقق وجوده عبر ثلاثة مكونات غير منفصلة : « عالم ممكن، وجه موجود، لغة واقعية أو كلام».

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

1 - أحدد الدلالة الفلسفية للمفاهيم المركزية التي يتمفصل حولها النص معتمداً سياقه المعرفي.

(الغير، الذات ، الموضوع، الوضع، النظام، الوجود القبلي، البنية، عالم ممكن).

2 - أركب هذه المفاهيم في خطاطة نظرية تعمل على فهم أطروحة صاحب النص وتبسيط افتراضاته التفسيرية لوجود الغير.

أستخرج بنيتها الحجاجية

1 - أبرز عناصر الحجاج المعتمدة في النص :

- الروابط اللغوية والمنطقية الأساسية.
- أدوات الإثبات والنفي والتمثيل والاستنتاج...

2 - أبين وظيفتها الحجاجية ومدى قوة حجيتها.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة الأطروحة :

- أقارن بين أطروحة دولوز وغاتاري وبين أطروحة سارتر لأتبين مدى تجاوز دولوز لفكرة العدم كمعطى يحدد العلاقة بين الأنا والغير.

أبرز القيمة الحجاجية للأطروحة :

أتساءل انطلاقا من رصدي للبنية الحجاجية في النص عن مدى تماسك وانسجام خطاب أطروحة دولوز وغاتاري.

أبرز رهان النص

أتأمل أطروحة النص وأكتشف أبعادها الفلسفية لأبرز رهانها عبر التساؤل التالي :

- على ماذا يراهن دولوز وغاتاري؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

1 - أركب موضوعا أقارن فيه بين التصور الذي تقدمه أطروحة دولوز وغاتاري وأطروحة سارتر.

2 - أعيد صياغة الإشكال المشترك بين الأطروحتين.

3 - أقابل بين مفاهيم الأطروحة الأولى ومفاهيم الأطروحة الثانية.

إضاءة

« لقد توصلت الآن إلى قناعة مفادها أن الأرض التي عليها تطأ قدمي تحتاج، كي لا تهتز، إلى آخرين غيري ليعمّروها. إن الحصن الأكثر أماناً ضد الوهم البصري، وضد الاستيهامات، وضد حلم اليقظة، والهذيان، واضطراب السمع ... هو أخونا، وجارنا، وصديقنا أو عدونا، مهما كان هذا الغير.»

Michel Tournier, *Vendredi ou les limbes du Pacifique*, Gallimard, 1967, p. 132.

النص 3

صعوبات معرفة الغير

مالبرانش

يمكن القول بأن فلسفة العصر الكلاسيكي، لم تفسح المجال لإشكالية الغير. ولعل ذلك يعود إلى التوجه الذي أسسه ديكارت والذي يجعل من «الأنا أفكر» الحقيقة الواضحة والمتميزة. فهذا التوجه العقلاني هو الذي انطلق منه مالبرانش في هذا النص، لمعالجة إشكالية الغير. فموضوعات النفس البشرية، من إحساسات ومشاعر، لا نعرفها معرفة يقينية مباشرة، وإنما نكتفي فيها بمعرفة تقريبية وتخمينية.

Karl-Henning Pedersen : Sans titre. Vers 1941

«من البيِّنِ أننا لا نعرف نفوس الناس الآخرين، ولا نعرف عقولهم كما هي إلا معرفة قائمة على التخمين. فنحن حاليًا لا نعرف كل تلك الأمور كما هي في ذاتها، ولا من خلال أفكارها، وهي مادامت مختلفة عنَّا، فإنه ليس من الممكن لنا أن نعرفها من خلال وعينا الذاتي. إن أقصى ما يمكننا الوصول إليه هو محاولة إطلاق فرضيات تقول بأن الناس الآخرين هم من نفس فصيلة ذواتنا. ونحن ندعِّي أن ما نشعر به هو ذاته ما يشعرون به (...).

إنِّي أعرف أن اثنين في اثنين تساوي أربعة، وأنه من الأفضل أن يكون الإنسان عادلاً على أن يكون ثريًا، وأنا لا أخطئ قط عندما أعتقد أن الناس الآخرين يعرفون هذه الحقائق معرفة جيدة شبيهة بمعرفتي. فأنا أحب الخير والمتعة، وأكره الشر والألم، وأنا لا أخطىء عندما أعتقد أن الناس الآخرين (...) لهم الميول ذاتها (...). لكن عندما يحدث في جسمي انفعال من الانفعالات، فأنا أخطأ دائمًا إذا ما حكمتُ على الآخرين من خلال ذاتي. فأنا أشعر بالحرارة ؛ وأرى شيئًا له حجم كبير، وأرى لونًا من الألوان، وأتذوق هذا المذاق أو ذاك عند اقترابي من بعض الأجسام : إنني في كل هذه الحالات أكون مخطئًا إن أنا حكمت على الآخرين من خلال ذاتي. فأنا محط انفعالات عديدة، مثلا الميول نحو بعض الأجسام أو النفور منها ؛ وأنا أطلق الحكم بأن الآخرين يشبهونني. والنتيجة هي أن تقديري عادة ما يكون خاطئًا. وهكذا فالمعرفة التي لنا عن الناس الآخرين تكون كثيرة التعرض للخطأ إذا نحن اقتصرنا في حكمنا فقط على عواطفنا.»

Malbranche, *De la recherche de la vérité*, 1674, L. III, chap. VII, Vrin, p. 259 (ترجمة فريق التأليف).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يتعلق النص بقضية معرفة الغير كمعرفة لا ترقى من حيث درجة يقينها إلى درجة حقيقة الكوجيطو.

- أصوغ انطلاقا من قضية النص إشكاله المركزي.

صياغة أطروحة النص

- أستند على المؤشرات التالية لأستكشف أطروحة النص.

[إننا لا نعرف ؛ التخمين ؛ نحن حاليا لا نعرف ؛ أنا أخطأ إذا حكمت ؛...]

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – معرفة الغير تعتمد على قوة الحكم الاستدلالي / العقلي، أشرح هذا الإثبات.

2 – أبين أن معيار اليقين هو المعرفة الحدسية المباشرة.

3 – أستنتج أن معرفة الغير تتم من خلال الاستدلال بالمماثلة.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

يعتمد النص لتقديم أطروحته على جملة من المفاهيم تصب كلها في تحديد مفهوم المعرفة في علاقته بالغير.

[أحكم، أدرك ، قوة الحكم، أرى، اليقين، الوضوح، التميز، الحواس، المخيلة، البداهة]

- أبني العلاقات فيما بينها منطلقا من أطروحة النص.

أستخرج بنيتها الحجاجية

أحدد البناء الحجاجي للنص من خلال :

- إبراز أهمية المثال كآلية حجاجية أساسية في النص :
- أستخلاص آلية الاستدلال بالمماثلة.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة أطروحة النص

- أتساءل عن قيمة الجواب الذي تقدمه أطروحة مالبرانش بشأن معرفة الغير.

أعلام

نيكولا مالبرانش Nicolas Malbranche
(1638-1715)

رجل لاهوت وفلسفة من أتباع العقلانية الديكارتية
من مؤلفاته :ـ «البحث عن الحقيقة» (1674-1675).
ـ «تأملات مسيحية» ، (1680).
ـ «حوارات في الميتافيزيقا والدين». (1688).

إضاءة

الموقف المثالي من الغير : «لا يمكن للغير، في المنظور المثالي، أن يعتبر تصورًا مُكوّنًا ولا تصورًا منظمًا لمعرفتي. وهو يتصوَّر بوصفه واقعًا، ومع ذلك فإني لا أستطيع أن أتصور علاقته الحقيقية لي، بل أشيده كموضوع ومع ذلك فهو ليس معطى من العيان، بل أصنعه بوصفه ذاتًا... إنه يتخلص تمامًا من فكرة الغير وينبثق أنه غير مفيد في تكوين تجربتي... وهذا هو الحل المعروف بالأنا وحدية. فإذا وضع، على اتفاق مع اسمه، بوصفه توكيدًا لوحدتي الأنطولوجية، فهو افتراض ميتافيزيقي خالص، ليس له أي مبرر، افتراض مجاني، لأنه يعود إلى القول بأنه لا يوجد خارجًا عنّي شيءٌ، فهو يتجاوز إذن نطاق تجربتي.»

سارتر، الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمان بدوي، ص. 391، (بتصرف).

لقد جعل مالبرانش من الذات، شأنه في ذلك شأن ديكارت، هيئة مؤسسة شفافة ومكتفية بذاتها.

- أناقش قيمة أطروحة هذا النص.

أبرز حدود الأطروحة

القول بأن معرفة الذات خارج العلاقة مع الغير أسقط مالبرانش في نزعة تدعى أن معرفة الغير معرفة تخمينية وغير حدسية، كما حكم على الوعي بالعزلة

- أتساءل كيف يمكن الخروج من هذا المأزق ؟ أليست البنيذاتية حلا لأزمة الذاتية ؟

4 أركب المجال الإشكالي للمفهوم

- أعيد إنتاج النص متبعا الخطوات التالية :

أ – أعيد صياغة العلاقة بين : الغير، الحكم العقلي، الحس، اليقين، الوضوح.

ب – أعيد صياغة المفاهيم بأسلوب حجاجي :

- أستثمر ما يلي : مفاهيم النص : – أطروحة النص – حجاجية النص .

الغير حاضر دوماً

موريس ميرلوبونتي

يبني موريس ميرلوبونتي في هذا النص تصورًا ظاهراتيًا عن الغير. ويقوم هذا الموقف على نفي نزعة الأنا وحدية التي تدعي أن معرفة الغير ليست معرفة يقينية، لأنها معرفة تتم بالقياس على أناي. أما الموقف الذي يدافع عنه ميرلوبونتي هنا فمفاده أن وجودي يكاد يكون لاغيًا إن لم يكن يقصد الغير، ومعرفتي بالغير إنما هي معرفة قادرة على النفاذ إلى أعماق الغير والتواصل معه.

مُهَرِّجَان من المسرح القديم
L'art des origines de l'Europe . Elsevier (1972)

«يُعتقَد أن الغير يُحَوِّلُنِي إلى موضوع وينفيني، مثلما أنني أحوِّلُه إلى موضوع وأنفيه. لكن في الواقع، لا تحولني نظرة الغير إلى موضوع، ولا تحوله نظرتي إلى موضوع إلا إذا احتمى كل واحد منّا بأعماق طبيعته الفكرية، وإلا إذا تبادلنا نظرة لا إنسانية، إلا إذا أحس كل واحد منّا بأفعاله، لا من حيث هي أفعال مفهومة، وإنما من حيث يتم إدراكها وكأنها أفعال حشرة من الحشرات. ذلك ما يحدث، مثلا، عندما أكون موضوع نظرة إنسان مجهول.

لكن حتى في هذه الحالة، لا يتم الإحساس بالطابع الموضوعي الذي تحدثهُ نظرة الواحد على الآخر إحساسًا ثقيلاً إلا لأنه يأخذ مكان تواصل ممكن. فنظرة كلب إليّ قلّما تقلقني. لكن رفض التواصل هو نمط من أنماط التواصل. فالحرية المتعددة الشكل، والطبيعة المفكرة، والعمق غير القابل للاستلاب، والوجود الذي لا صفة له، كل تلك العناصر الموجودة في وفي الغير تسجل حدود كل تعاطف، وتوقف بالتأكيد التواصل، لكنها لا تعدمه.

إذا كان علي أن أتعامل مع إنسان مجهول لم ينطق بعدُ بكلمة، فبإمكاني أن أعتقد أنه يعيش في عالم آخر، عالم لا تستحق فيه أفعالي، وأفكاري أن توجد. لكن ما إن ينطق بكلمة، أو يقوم بحركة تنم عن حالة نفاذ الصبر، حتى يكف عن التعالي على ذاتي، وأقول في نفسي إن ذلك الصوت صوته، وتلك الأفكار أفكاره، ها هو إذن المجال الذي اعتقدت أنه صعب الإدراك. إن كل وجود الآخرين لا يتعالى بشكل نهائي إلا عندما يظل خاملاً ومنطويًا على اختلافه الطبيعي.

فحتى التأملات الكلية التي تفصل الفيلسوف عن أمتِهِ، وعن أصدقائه، وعن أحكامه المسبقة، وعن وجوده الأمبريقي، وبعبارة واحدة تفصله عن العالم، والتي يبدو أنها تتركه وحيدًا وحدة مطلقة، هي في الواقع فعل، وكلام، وبالتالي حوار. فالأنا وحدية لا يمكنها أن تكون أمرًا حقيقيًا بشكل صارم، إلا عند شخص استطاع إدراك وجوده إدراكًا ضمنيًا دون أن يكون كائنًا ودون أن يفعل شيئًا. وهو أمر محال، مادام وجود المرء يعني كونه في العالم. ولا يمكن للفيلسوف أثناء خلوته التأملية ألا يحمل معه الآخرين، لأنه في هذا العالم المظلم، تعلم بشكل أبدي أن يعاملهم على أنهم أشباهه، وأن كل علم لابد وأن ينبني على هذا الرأي. فالذاتية المتعالية... هي بين-ذاتية.»

Merleau-Ponty, *La Phénoménologie de la perception*, éd. Gallimard, (1945), pp. 414-415.(ترجمة فريق التأليف)

مصطلحات

العمق غير قابل للاستلاب : أي الخصائص المؤسسة للأنا، والتي لايمكن التخلي عنها لأي شخص آخر.

التواصل : الفعل الذي عبره يخرج كل وعي من ذاته كي ينفتح على الآخر.

البين ذاتية : هي الفضاء القائم بين الذوات وهو مجال العلاقة المتداخلة بينها.

الأنا وحدية : الأنا في انعزاليته ووحدانيته وعدم ارتباطه بالآخرين.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال** :

يتحدث هذا النص عن العلاقة المعرفية بين الأنا والغير :

• أصوغ هذه العلاقة صياغة إشكالية.

■ **صياغة أطروحة النص** :

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة** :

أ – أبرز نفي النص لنزعة الأنا وحدية التي تدعي أن معرفة الغير معرفة تخمينية ومشكوك فيها.

• أوضح دور اللغة والحوار في تحقيق عملية التواصل بين الأنا والغير.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية**

يتمثل المفهوم المركزي في هذا النص في مفهوم الغير الذي يقترن بمفاهيم مفاتيح :

[التواصل ، التعاطف ، الحوار ، الشبيه، بين ذاتية]

• أبني العلاقات التجاورية فيما بينها منطلقا من أطروحة النص.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية**

أ – أستخلص البنية الحجاجية للنص من خلال

• إبراز أهمية المثال كآلية حجاجية أساسية .

• تحديد صيغ النفي في النص وتبيان أهميتها الحجاجية.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة**

• أتساءل حول قيمة الجواب الذي تقدمه أطروحة «ميرلوبونتي» من خلال إبراز دور التواصل الرمزي في العلاقة بين الأنا والغير.

■ **أبرز قيمة الحجج**

قدم « ميرلوبونتي» مجموعة من الحجج تصب كلها في

أعلام

موريس ميرلوبونتي M. Merleau-Ponty

(1909-1961) فيلسوف فرنسي من أعلام الفلسفة الظاهراتية. من مؤلفاته :

- «ظاهراتية الإدراك» ، (1945).
- «علامات» ، (1960).

نفي نزعة الأنا وحدية التي تدعى أن فكرة الغير غير حدسية معولا على اللغة والحوار كوسيلتين لمعرفة الغير .

• أتساءل إلى أي حد يمكن الاتفاق مع أطروحة «ميرلوبونتي» بناء على تلك الحجج ؟

إضاءة

« إنني لا أصبح واعيًا بأناي، ولا أصير أنا ذاتي إلا بانكشافي للغير، وعبر الغير، وبواسطة الغير. والأفعال ذات الأهمية العظيمة التي بها يتقوم وعي الذات، إنما تتعين في علاقة بوعي آخر (وفي علاقة مع «أنت». والقطيعة والعزلة والانكفاء على الذات هي بالسبب الأساسي في ضياع الذات ... وكل تجربة داخلية تتموضع في الحدود القائمة بين الأنا والآخر، فهي تصادف في هذا اللقاء القوي... بل إن وجود الإنسان ذاته (خارجيًا أو داخليًا) هو تواصل بعيد الغور. وأن نوجد يعني أن نتواصل ... والوجود يعني الوجود من أجل الغير، وعبره الوجود من أجل الذات. فالإنسان لا يملك منطقة داخلية يسط عليها سيادة مطلقة. إنه يوجد كليًا ودومًا على الحدود مع الآخرين، وهو إذ يتطلع في قرارة ذاته، فإنه يتطلع في عيني الغير أو عبر عيني الغير ... ليس بمقدوري أن استغني عن الغير، ولا أستطيع أن أصير أنا ذاتي بدون الغير، ويلزمني أن ألغي ذاتي في الغير، وأن أجد الغير في ذاتي (في الانعكاس وفي الإدراك المتبادلين). فالتبرير لا يمكن أن يكون تبرير الذات. والاعتراف لا يمكن أن يكون اعتراف الذات. فأنا أتلقى اسمي من الغير، وهذا الإسم يوجد من أجل الغير.»

Mikhaïl Bakhtine, cité par Tzveten Todorov. *Le principe dialogique*, Seuil, 1981, pp. 148-149.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

• أعيد إنتاج النص متبعا الخطوات التالية :

أ – أعيد صياغة إشكالية النص

• أبني مجالا استفهاميا أوظف فيه ما يلي : التواصل، التعاطف، الحوار، الشبيه.

ب – أعيد بناء أفكار النص في اتساقها المنطقي والحجاجي.

المحور 3

العلاقة مع الغير

هل العلاقة مع الغير هي علاقة تكامل أم تنافر؟

النص 5

الصداقة أساس العلاقة مع الغير

أرسطو

الإنسان مدني بالطبع، هذا ما قرره أرسطو في «كتاب السياسة»، أي أنه يميل بطبعه إلى الاجتماع بالآخرين قصد بناء مجتمع إنساني يحقق السعادة والفضيلة. وفي هذا النص، يبرز لنا أرسطو الأساس الذي تقوم عليه علاقة الإنسان بالآخرين. فالإنسان مهما كان سنه ومهما كانت مرتبته الاجتماعية، هو في حاجة إلى أصدقاء. لذلك فماهية العلاقة التي تربط الإنسان بالآخرين، إنما هي الصداقة التي تتأسس في الوقت نفسه على المنفعة، والمتعة، والفضيلة.

قراءة الرسالة، لوحة للفنان بيكاسو (1881-1973)
متحف بيكاسو باريس

« إن الصداقة هي ضرب من الفضيلة أو على الأقل إنها دائمًا محفوفة بالفضيلة. وهي فوق ذلك إحدى الحاجات الأشدّ ضرورة للحياة لأنه لا أحد يقبل أن يعيش بلا أصدقاء ولو كان له مع ذلك كل الخيرات. وكلما كان الإنسان أكثر غنى وعزَّ سلطانُه وعظُم جاهه شعُر، على ما يظهر، بالحاجة إلى أن يكون له أصدقاء حوله. فيم ينفع المرء الرغد في الواقع إذا لم يمكن أن يضاف إليه الأفضال الذي يكون على الخصوص وعلى صورة ممدوحة على الذين يحبهم؟ ثم كيف تقتني الخيرات العظيمة وكيف تحفظ بدون أصدقاء يساعدونك على ذلك، وكلما كانت الثروة أعظم كانت أكثر تعرضًا للزوال. كل الناس على اتفاق في أن الأصدقاء هم الملاذ الوحيد الذي يمكننا الاعتصام به في حالة البؤس وفي الشدائد المختلفة. فحينما نكون شبانًا نطلب إلى الصداقة أن تعصمنا من الزلات بنصائحها، وحينما نصبح شيوخًا نطلب إليها عنايتها ومساعدتها التي تقوم مقام نشاطنا حيث ضعف السن يجلب علينا كثيرًا من أنواع الخور، وأخيرًا حينما نكون في كل قوتنا نعتمد عليها لنتم بهاء أعمالنا. ..

أضف إلى هذا أن قانون الطبيعة يقضي بأن الحب إحساس فطري في قلب الكائن الذي يلد نحو الكائن الذي ولده. وهذا الإحساس يوجد لا بين الناس فقط بل يوجد أيضًا في الطيور وفي أكثر الحيوانات التي يحب بعضها بعضًا حبًا متبادلاً متى كانت من نوع واحد ولكنه يظهر على الخصوص بين الناس. ... ومن ساح سياحات كبرى أمكن أن يرى كم يكون الإنسان، في كل مكان، للإنسان شخصًا جذابًا وصديقًا. بل قد يمكن الذهاب إلى حدّ القول بأن الصداقة هي

رابطة الممالك وأن المشرعين يشتغلون بها أكثر من اشتغالهم بالعدل نفسه. إن اتفاق الأهالي ليس عديم الشبه بالصداقة وإن هذا الاتفاق هو ما تريد جميع القوانين استقراره قبل كل شيء كما تريد قبل كل شيء نفي الشقاق الذي هو أضر عدو للمدينة. متى أحب الناس بعضهم بعضًا لم تعد هناك حاجة إلى العدل. غير أنهم مهما عدلوا فإنه لا غنى لهم عن الصداقة، وإن أعدل ما وجد في الدنيا بلا جدال هو العدل الذي يستمد من العطف والمحبة. الصداقة ليست فقط ضرورية ولكنها إضافة إلى ذلك جميلة وشريفة. إننا نمدح أولئك الذين يحبون أصدقاءهم لأن المحبة التي يوليها المرء لأصدقائه إحساس من أجمل الإحساسات التي شعر بها قلبنا، بل كثير من الناس يشتبه عليهم لقب الرجل الفاضل بلقب الرجل المُحِب.»

أرسطو، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الجزء الثاني، الكتاب الثامن، ص ص. 219 - 221

مصطلحات

الفطري : تطلق على الخصائص التي يتمتع بها الإنسان منذ الولادة، وتكون امستقلة عن الاكتساب.

الصداقة : تفيد هذه العبارة العلاقة التبادلية بين شخصين. ويميز أرسطو بين ثلاثة أنواع من الصداقة : الصداقة التي غايتها اللذة، والتي غايتها المصلحة ؛ والتي غايتها الأخلاق.

الفضيلة : لهذه العبارة معاني متعددة، وهي تفيد في هذا النص الأفعال الأخلاقية التي تصدر عن الفرد من شجاعة، وغيرية، وصداقة، إلخ.

أعلام

أرسطو Aristote (384 ق م - 322 ق م) فيلسوف يوناني يقترن إسمه بصياغة قواعد المنطق صياغة نسقية.

من مؤلفاته :

- «السماع الطبيعي».
- «الميتافيزيقا».
- «الأخلاق إلى نيقوماخوس».

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يتناول النص مشكلة العلاقة مع الغير من خلال وجه من أسمى وجوهها وهي علاقة الصداقة.

- أصوغ الإشكال صياغة استفهامية.

صياغة أطروحة النص

أستخلص أطروحة النص بوصفها جوابا عن الإشكال المطروح.

أستضمر رهان الصداقة من خلال متابعتي لنتائجها المفترضة عبر حجاجية النص.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

- أتبين تجليات الفضيلة في علاقة الصداقة مع الغير وآثارها الإيجابية.
- أبرز أسباب كون الصداقة حاجة ضرورية.

– يؤكد أرسطو بأن علاقة الصداقة لا يمكن الاستغناء عنها.

- أبرز قيمة الصداقة في كل علاقة ممكنة مع الغير.
- أبين نتائج العزلة والتفرد وانعكاساتها على وضعية الفرد،
- أبرز النتائج الإيجابية للصداقة مع الغير.
- أفسر كيف يتولد العدل عن المحبة وكيف تتولد المحبة عن الصداقة.
- أبين لماذا يعتبر الحب أسمى فضيلة إنسانية وأجمل إحساس يربط الذات بالآخرين.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمة**

يتمفصل النص حول المفاهيم الآتية : (الصداقة – الفضيلة – الحب – العدل).

• أركب علاقة الأنا بالغير في ترسيمة مفاهيمية تستلهم أطروحة أرسطو.

• أبني ترسيمة مفاهيمية مضادة وأركب فيها علاقة الأنا بالغير لأبرهن على قيمة الأطروحة (العداوة – الرذيلة ، الكراهية، الظلم).

■ **أستخرج البنية الحجاجية للنص :**

يحاجج أرسطو على أطروحته بأسلوب بياني وبلاغي يعتمد فيه التشبيه والمجاز والاستشهاد بحجة المثال.

• أستخرج مايفيد ذلك من النص وأبين وظيفته الحجاجية.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة**

1- أتمثل تصور أرسطو لمفهوم الصداقة متسائلا عن مدى وجاهته.

2- أناقش تصنيفة الثلاثي لوجوه الصداقة (المتعة ـ المنفعة ـ الفضيلة).

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

• أعيد إنتاج المعنى المستفاد من النص حول مفهوم الصداقة كأساس للعلاقة مع الغير، عبر الخطوات التالية :

• أعيد صياغة إشكال النص.

إضاءة

«إن الآخرين لا يشيرون إلى مجموع الكائنات التي لا تشكل وجودي، والتي أتميز عنها ؛ بل العكس، إن الآخرين هم بالأحرى الكائنات التي لا تتميز عنها ذواتنا، و نكون موجودين بينها. فالعالم الذي أنا موجود فيه هو عالم أتقاسمه مع الأخرين، لأن الوجود في العالم هو وجود في العالم مع [الآخرين]... فعالم الوجود ـ هنا هو عالم مشترك. والوجود ـ هنا هو وجود ـ مع ـ الغير.»

Heidegger, *L'être et le temps*, trad. fr. Gallimard, Paris, 1964, p. 150.

• أعيد بناء أطروحته ومفاهيمه بأسلوب حجاجي مناسب للنص.

• أختم بتقديم موقفي الشخصي من الصداقة معززا إياه بأدلة ومعطيات من التجربة المعيشة.

إضاءة

«إن السبيل إلى الوجه هو سبيل إتيقي من الوهلة الأولى. فعندما ترى أنفًا، وعينين، وجبهة، وذقنًا، وعندما تستطيع وصف تلك الأعضاء، فإنك تستدير وتنظر إلى الغير مثلما تنظر إلى موضوع. إن أفضل وسيلة للالتقاء بالغير، هو ألا تلاحظ لون عينيه ! فعندما نلاحظ لون عينين، فإننا لسنا في علاقة اجتماعية مع الغير. يمكن للعلاقة مع الوجه أن يهيمن عليها الإدراك، لكن الأمر الذي يشكل الوجه، هو الأمر الذي لا يمكن اختزاله في الإدراك.»

Lévinas, *Ethique et infini*, Librairie Arthème Fayard, Paris, 1982, p. 79.

إضاءة

«الصداقة : نوع من المحبة، إلا أنها أخص منها، وهي المودة بعينها، وليس يمكن أن تقع بين جماعة كثيرين، كما تقع المحبة...

فالصداقة بين الأحداث ومن كان في مثل طباعهم إنما تحدث لأجل اللذة، فهم يتصادقون سريعًا، ويتقاطعون سريعًا، وربما اتفق ذلك بينهم في الزمان القليل مرارًا كثيرًا، وربما بقيت بقدر ثقتهم ببقاء اللذة ومعاودتها حالاً بعد حال، فإذا انقطعت هذه الثقة بمعاودتها : انقطعت الصداقة بالوقت وفي الحال.

والصداقة بين المشايخ، ومن كان في مثل طباعهم، إنما تقع لمكان المنفعة، فهم يتصادقون سببها، فإذا كانت المنافع مشتركة بينهم، وهي في الأكثر طويلة المدة : كانت الصداقة باقية، فحين تنقطع علاقة المنفعة بينهم، وينقطع رجاؤهم من المنفعة المشتركة تنقطع مودتهم، والصداقة بين الأخيار تكون لأجل الخير، وسببها هو الخير.

ولما كان الخير شيئًا غير متغير الذات صارت مودات أصحابه باقية غير متغيرة.»

ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، ص. 142.

النص 6

العلاقة مع الغير هي دائما علاقة صراع

الكسندر كوجيف

يعتبر ألكسندر كوجيف من كبار قراء وشراح الفلسفة الهيجيلية، وإليه يعود الفضل في التعريف بهذه الفلسفة في الساحة الفكرية الفرنسية. وهذا النص يقدم موقف هيجل من مسألة العلاقة مع الغير. فليست هذه العلاقة قائمة على الصداقة، ولا على الشفقة، وإنما على مبدأ الهيمنة. فالإنسان إما سيد الغير أو عبده. وهو لا يخرج عن هذه العلاقة التراتبية القائمة على الصراع من أجل نيل الاعتراف وفرض الهيمنة.

Manière de voir- Mai 2003

« إذا كان الناس جميعهم ـ أو على الأصح إذا كانت جميع الكائنات التي هي في طريقها لأن تصبح كائنات بشرية ـ تنهج نفس السلوك، فإن الصراع ينبغي أن يؤدي بالضرورة إلى موت أحد الخصمين أو هما معًا. فمن المستحيل أن يتنازل أحدهما عن نفسه للآخر، أو أن يتخلى عن الصراع قبل موت الآخر، أو أن يعترف بالآخر عوضًا أن ينال اعترافه. ولكن، إذا كان الأمر كذلك، فإن تحقيق الواقع البشري وظهوره سيصبح أمرًا متعذرًا. ... ولكي يتحقق الوجود البشري وينكشف كوعي بالذات، لا يكفي إذن أن يكون الواقع البشري متعددًا، بل ينبغي أيضًا أن يكون هذا التعدد متفاضلاً أي ينبغي للمجتمع أن يستلزم نوعين من السلوك البشري متمايزين تمام التمايز.

لكي يتشكل الواقع البشري كواقع معترف به، ينبغي أن يبقى الخصمان على قيد الحياة بعد صراعهما. وهذا لا يتم إلا إذا نهجا مسلكين مختلفين أثناء الصراع. فعن طريق أعمال حرة لا يمكن ردها إلى أي شيء ولا يمكن التنبؤ بها واستنباطها، ينبغي لهما أن يتشكلا ككائنين غير متكافئين أثناء الصراع وعن طريقه. إن إحدهما ينبغي أن يهاب الآخر دون أن يكون مفطورًا على ذلك، ينبغي له أن يتنازل للآخر، ويرفض المخاطرة بحياته من أجل إرضاء رغبته في الاعتراف. وينبغي له أن يتخلى عن رغبته وأن يرضي رغبة الآخر : ينبغي له أن يعترف بالآخر دون أن يعترف الآخر به. والحال أن الاعتراف هكذا معناه الاعتراف بالاخر كسيد، والاعتراف بالذات كعبد لذلك السيد.

وبعبارة أخرى، فإن الإنسان في حالة نشأته لا يكون قط إنسانًا وكفى. إنه دائمًا وبالضرورة إما عبد وإما سيد. إذا كان الواقع البشري لا يمكن أن يتكون إلا كواقع اجتماعي، فإن المجتمع لا يكون بشريًا ـ على الأقل في أصله ـ إلا شريطة أن يستلزم عنصرًا للسيادة وآخر للعبودية ويقتضي وجودًا يتمتع باستقلال ذاتي وآخر يتوقف عليه ويخضع له. لذا، فإن الحديث عن أصل الوعي بالذات يعني بالضرورة الحديث عن (استقلال الوعي بالذات وخضوعه، عن السيادة والعبودية).

إذا كان الوجود البشري لا يتكون إلا من خلال الصراع الذي يؤدي إلى العلاقة بين سيد وعبد، فإن التحقيق التدريجي لهذا الوجود لا يمكن أن يتم هو الآخر إلا بدلالة هاته العلاقة الاجتماعية الأساسية. إذا كان الإنسان لا يختلف عن صيرورته وإذا كان وجوده الإنساني في المكان هو وجوده في الزمان وبما هو زمان، إذا كان الواقع البشري الذي ينكشف ليس في النهاية سوى التاريخ العام، فإن التاريخ ينبغي أن يكون تاريخ تفاعل السيادة والعبودية.»

A. Kojève, *Introduction à la lecture de Hegel*, Gallimard, Paris 1968, pp. 11-16.

عن كتاب الفلسفة الحديثة إعداد وترجمة : محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي. الدارالبيضاء - أفريقيا الشرق ص ص 299 - 301

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يعالج النص مشكلة الصراع بين الأنا والغير :

« الإنسان في حالة نشأته لايكون قط إنسانا وكفى إنه دائما وبالضرورة إما عبد وإما سيد»

- أنطلق من موضوع النص وأحدد الأشكال المفترض الذي يقصد الجواب عنه.

صياغة أطروحة النص

- أعتمد القرائن التالية لأبرز أطروحة النص :

[– الوجود البشري لايتكون إلا من خلال الصراع.

– التاريخ تاريخ تفاعل السيادة العبودية].

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المعرفية :

أ – أبين العلاقة بين الوعي بالذات والصراع مع الآخر.

ب – تاريخ الإنسانية هو تاريخ صراع بين السيادة والعبودية.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية

يدور النص حول مفهوم الغير في مستواه الوجودي.

- أستخرج من النص المفاهيم المتفرعة عن مفهوم الغير وأبني العلاقات فيما بينها منطلقا من أطروحة النص.

أستخرج بنيتها الحجاجية

- أفكك البنية الحجاجية للنص من خلال :
- استخراج أدوات البرهنة في النص مع توضيح قيمتها الحجاجية
- أبرز الوظيفة الاستعارية لجدل السيد والعبد في الدفاع عن أطروحة النص.

أعلام

ألكسندر كوجيف A.Kojève(1902-1968)

فيلسوف فرنسي من أصل روسي، يعتبر من مجددي الفكر الهيجلي، من مؤلفاته :

- «مقدمة في قراءة هيجل»، (1947).
- «تاريخ محكم للفلسفة الإغريقية».

(نشر بعد رحيله سنة 1973).

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة أطروحة النص

- أتساءل حول قيمة الجواب الذي تقدمه أطروحة الكسندر كوجيف وأقارنه بتصور أرسطو.

أبرز قيمة الحجج

- أتساءل حول قيمة الحجة بالبرهان والاستدلال المنطقي الذي اعتمده كوجيف للدفاع عن أطروحة الصراع بين الأنا والغير .

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

- أعيد إنتاج النص متبعا الخطوات التالية :

أ – أعيد صياغة إشكالية النص.

- أبني حقلا استفهاميا أحدد من خلاله طبيعة العلاقة بين الأنا والغير في المستوى الأنطولوجي.

ب – أعيد صياغة المفاهيم بأسلوب حجاجي للنص :

أستثمر مايلي : الغير – السيد – العبد – الصراع – الاعتراف.

- علاقة الأنا بالغير علاقة صراع لاعلاقة صداقة.
- يعتمد البرهان والاستعارة في حجاجيته.

أقوم تعلماتي :

1. أستغل الخطاطة الموالية لصياغة ملخص حول العلاقة مع الغير.

2. قال تعالى :

«في سورة النساء 36 : «وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ».

– ماهي أوجه العلاقة التي تحددها الآية الكريمة لعلاقة الذات بالغير ؟

3. أكتب تصميما لأحد المواضيع التالية :

– ما معنى قول سارتر : « الجحيم هو الآخرون» ؟

– أعلق على قول شوبنهاور : « لا يمكننا أن نرى في الآخر أكثر مما نحن عليه، لأنه لا يمكن للفرد أن يدرك الآخر إلا في حدود ذكائه هو» .

– أشرح قول هيجل : «لا يكون الوعي بالذات حقيقيا إلا من خلال تعرفها على صداها وظلها في الآخر.»

4. مشروع القسم :

أعد ملفا ، في إطار جماعة القسم، حول «الاستماع الفعال» بوصفه شرطا من شروط الحوار الحقيقي مع الغيروذلك بمساعدة وتوجيه أستاذتي أو أستاذي :

– نكون مجموعات من أربعة إلى ستة أفراد.

أ. مجموعة تتكلف بإعداد عرض نظري حول مكونات التواصل مع الغير، شروطه ومعيقاته.

ب. مجموعة تتكلف بإعداد عرض نظري حول 'الاستماع الفعال' مكوناته شروطه ومعيقاته..

ج. مجموعة تعد مجلة حائطية : مدعمة بصور و أقوال و شعارات تُشِيد بالحق في الاختلاف و أهمية الانفتاح على الغير.

ذ. مجموعة تسهر على تنظيم نصف يوم دراسي لتقديم الملف.

5. نوثق مختلف عناصر التظاهرة وننشرها في المجلة التربوية لمؤسستنا أو أية مجلة تربوية إشعاعية.

6. إلى أي حد يعبر قول ابن عربي على أهمية الانفتاح على الغير؟

كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ... إذا لم يكن ديني إلى دينه دان
لقد صار قلبي قابلا كل صورة ... فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوتان وكعبة طائف ... وألواح توراة ومصحف قرآن

7. مواضيع للتفكير :

– ما الذي يبرر احترام الغير؟

– الجحيم هو الآخر ! ما رأيك في هذا القول؟

– ما معنى : «إننا نكتشف في ذواتنا ما يخفيه الآخرون عنا، ونتعرف في الآخرين عما نخفيه نحن عن ذواتنا.»

مراجع للمطالعة :

جيل دولوز وفليكس غاتاري، ما الفلسفة؟، ترجمة مطاع صفدي، المركز القومي العربي، اليونسكو المركز الثقافي العربي، 1997

سارتر، الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمان بدوي .

ديكارت، التأملات الميتافيزيقية، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية 1969 التأمل الثاني.

مواقع إلكترونية:

http://www.philagora.net/philo/autrui.htm
http://philia.online.fr/dossiers/d-03,0.php
http://www.philocours.com/cours/cours-autrui.html

مشاهدات سينمائية :

Tu ne convoiteras pas les biens d'autrui, film de Krzysztof Kieslowski Pologne (1987).
Romuald et Juliette, film français de Coline Serreau, 1989.
Seul au monde, film de Robert Zemeckis 2000 (USA 2000).

3 التاريخ

التاريخ، أسطورة التاريخ، لوحة للفنان نوكولاوس غيـــس
Peinture de Nikolaos Gysis (1892).

القدرات المستهدفة

- القدرة على إدراك البعد التاريخي للوجود البشري من حيث هو سيرورة جماعية تعكس صراع المصالح البشرية.
- القدرة على إدراك التاريخ بوصفه معرفة علمية ناظمة لحوادث الماضي وليست مجرد معرفة سردية لها.
- القدرة على التمييز بين فكرة التطور وفكرة التقدم في مجال التاريخ.
- القدرة على تمثل فكرة التقدم في التاريخ بمعنييه الكمي والكيفي.
- القدرة على إدراك أن الإنسان بقدر ما هو منتج وصانع للتاريخ بقدر ما هو نتاج له عبر تفاعل جدلي بين الذاتي والموضوعي.
- القدرة على تمثل مسار الصيرورة التاريخية ليس كبنية تخضع لديناميتها الخاصة، بل أيضًا كمسار توجهه الفاعلية والحرية الإنسانيتان.

تقديم المفهوم

لا يتحدد وجود الإنسان تحديدًا ماهويًا ـ أي بوصفه جوهرًا قائمًا بذاته ـ بل ينبثق في أفق بين ـ ذاتي يجعله يرتبط بالآخرين، ويتطور في سياق تاريخي يضفي على وجوده بعدًا زمنيًا. بمعنى أن انتماء الإنسان إلى المجتمع وإلى الطبيعة هو انتماء لصيرورة وعمق تاريخيين يتحدد فيهما الإنسان كذات فاعلة، منتجة لوجود تاريخي واجتماعي متعين في الزمان. لكن إذا كان الإنسان لا يوجد إلا بوصفه كائنًا تاريخيًا، ولا يتحدد وجوده إلا كامتداد لتجربة وجودية متعينة في التاريخ، ألا يصح، بناء على ذلك، اعتبار التاريخ خاصية جوهرية ملازمة للإنسان، شأنه في هذا شأن العقل أو اللغة أو سواهما من الخصائص الإنسانية الجوهرية؟

إن الإنسان يعتبر كائنًا تاريخيًا، ليس، فحسب، لأنه ينخرط في مجرى التاريخ وصيرورة وقائعه، بل أيضًا، لأنه يجعل من التاريخ موضوع معرفة منظمة وموثقة، فهو يتطلع إلى وصف أحداث الماضي وفهم منطقها التاريخي وبيان كيفية حدوثها. فهل يمكن جعل أحداث التاريخ ووقائع الماضي موضوع معرفة علمية؟ وهل للإنسان دور في صناعة التاريخ والتأثير في مجرياته؟ وهل يصح تمثل حركة التاريخ في صورة سلسلة منتظمة لا انقطاع بين حلقاتها، مثلما ذهبت إلى ذلك فلسفات التقدم؟ هل تتراكم أحداث التاريخ بدون معنى ولا غائية؟ أم أن التاريخ يتقدم في اتجاه تحقيق الحرية والعقل واستيفاء ماهية الإنسان؟

الوضعية - المسألة

صحيفة من مخطوط مكتبة الحكم (خزانة القرويين، فاس)

«لم تكن الوثيقة سنداً تاريخيا قبل أن يفكر المؤرخ في استفسارها ومساءلتها، وعلى هذا النحو، فالمؤرخ، إذ يؤسس، إن صحَّ التعبير الوثيقة (كسند تاريخي) فإنه بالتالي يؤسس الوقائع التاريخية أيضاً»

Paul Ricœur, *Histoire et vérité* (1955)

هل يمكن للوثيقة أن تؤسس حدثاً تاريخياً ماضياً؟ وهل التاريخ موضوع للمعرفة العلمية أم ميدان لرواية الأحداث والعبر؟ وهل لوقائع التاريخ غاية ومعنى أم أنه سيرورة بدون ذات فاعلة؟

المحور 1

المعرفة التاريخية

كيف نفهم السيرورة التاريخية للمجتمعات البشرية؟ وبأي معنى تكون المعرفة بالتاريخ ممكنة؟

النص 1

التاريخ

عبد الرحمن ابن خلدون

يشير التاريخ عند ابن خلدون، إلى سيرورة العمران الاجتماعي البشري وتعتبر المعرفة التاريخية في نظره تدوينًا لهذه السيرورة، ليس فحسب، بسرد «أخبار الأيام والدول»، بل عن طريق النظر العقلي في «أحوال الماضين» وتعليل حدوثها وسبرها بمعيار العقل والحكمة.

باب الرواح - الرباط

«أمَّا بعدُ فإنَّ فنَّ التّاريخ منَ الفُنُونِ الّتِي تتَدَاوَلُهُ الأُمَمُ وَالأجْيَالُ وتُشَدُّ إليهِ الرّكَائِبُ والرِّحَالُ. وتَسْمُو إلى مَعْرِفَتِهِ السُّوقَةُ والأغْفَالُ. وتَتَنَافَسُ فِيهِ المُلُوكُ والأقْيَالُ. ويَتَسَاوَى فِي فَهْمِهِ العُلَمَاءُ والجُهَّالُ، إذْ هُوَ فِي ظَاهِرِهِ لاَ يَزِيدُ علَى أخْبَارٍ عَنِ الأيَّامِ والدُّوَلِ، والسّوَابِقِ مَنَ القُرُونِ الأول، تنْمُو فِيهَا الأقوَالُ. وتُضْرَبُ فِيهَا الأمْثَالُ. وتطْرَفُ بهَا الأندِيةُ إذا غصّهَا الاحْتِفَالُ، وتُؤدِّي لنَا شأْنَ الخَلِيقَةِ كيفَ تَقَلّبَتْ بِهَا الأحْوَالُ. واتسعَ للدولِ فِيهَا النّطَاقُ والمَجالُ. وعَمّرُوا الأرْضَ حتّى نادَى بهِمْ الارْتِحَالُ. وحَانَ منهمْ الزّوَالُ. وفي بَاطِنِهِ نظرٌ وتَحْقِيقٌ. وتَعْلِيلٌ للكائِنَاتِ ومبادِئِهَا دقيقٌ وعلمٌ بكيفِيَاتِ الوقَائِعِ وأسبَابِهَا عَمِيقٌ. فهُوَ لِذَلِكَ أَصِيلٌ في الحِكْمَةِ عريقٌ وجديرٌ بأن يُعَدَّ فِي عُلُومِهَا وخَلِيقٌ...

[ثم] إعلم أن فن التاريخ فنٌّ عزيزُ المذهب، جمُّ الفوائد، شريف الغاية، إذ هوَ يُوقِفُنَا علَى أحوالِ الماضينَ منَ الأُمَم في أخلاَقِهِمْ، والأنبياءِ في سِيَرِهِمْ، والمُلُوكِ في دُوَلِهِمْ وسياسَتِهِمْ، حتَّى تَتِمَّ فائدةُ الاقْتِدَاءِ فِي ذلكَ لمَنْ يَرُومُهُ فِي أحوَالِ الدِّينِ والدُّنْيَا فهوَ مُحتَاجٌ إلى مآخِذَ مُتَعَدِّدَةٍ ومَعَارِفَ مُتَنَوِّعةٍ وحُسْنِ نظَرٍ وتثَبُّتٍ يُفْضِيَانِ بصَاحِبِهِمَا إلَى الحقِّ [...] لأنّ الأخْبَارَ إذا اعتُمِدَ فيها على مُجرّدِ النّقْلِ ولمْ تُحكّمْ أصُولُ العادَةِ وقوَاعِدُ السّيَاسَةِ وطبيعَةُ العُمْرَانِ والأحوَالِ في الاجْتِمَاعِ الإنسَانِيّ ولا قيسَ الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب، فربما لم يُؤمَنْ فيها من العثور مَزَلّةِ القدَمِ والحَيَدِ عنْ جَادَّةِ الصّدْقِ ؛ وكثيرًا ما وَقَعَ للمؤرخِينَ والمُفسّرِينَ وأيمّةِ النقلِ من المغالِطِ في الحكَايَاتِ والوقائِعِ لاعْتِمَادِهِمْ فيها على مجردِ النقْلِ غثًّا وسمِينًا، ولم يَعْرِضُوهَا على أصُولِهَا ولا قاسُوهَا بأشْبَاهِهَا، ولاَ سبَرُوهَا بمعيارِ الحكْمَةِ والوُقُوفِ على طَبَائِعِ الكائِنَاتِ وتحكِيمِ النظَرِ والبصِيرةِ في الأخبارِ فضلُّوا عن الحق، وتاهوا في بيداء الوهمِ والغَلَطِ ولا سيمَّا في إحصاء الأعداد منَ الأموالِ والعَسَاكِرِ إذَا عَرَضَتْ فِي الحِكَايَاتِ إذْ هِيَ مَظَنَّةُ الكَذِبِ ومَطِيّةُ الهَذرِ ولا بُدّ منْ رَدِّهَا إلى الأُصُولِ وَعَرْضِهَا علَى القَوَاعِدِ.»

عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تحقيق عبد السلام الشدادي، بيت الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء، 2005، الجزء الأول، ص. 9.

مصطلحات

العمران : ضد الخلاء ويقصد به عند ان خلدون الاجتماع البشري أو الحياة الاجتماعية التي تكتمل بوازع السلطة.

الحكمة : اجتماع الفضيلة والمعرفة الكاملة، ويقصد بها وجاهة النظر وسداد العمل.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يستوقفنا في النص زوجان من القضايا المتعارضة بالنسبة للمعرفة التاريخية :

ظاهر التاريخ لايزيد على أخبار الأيام الدول وسرد أحوال الماضين.	**باطن التاريخ** نظر وتحقيق وتعليل وعلم بالكيفيات والأسباب لا مجرد رواية للأخبار.

- أصوغ إشكال النص منطلقا من هذين الزوجين .

صياغة أطروحة النص :

- أقف على أحد طرفي المفارقة المكونة للإشكال المراد فحصه لأستكشف أطروحة النص.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

أ – أحدد العلاقة التي يقيمها ابن خلدون بين التاريخ وسيرورة العمران البشري.

ب– أستخلص تصور ابن خلدون لعلاقة الماضي بالحاضر، وكيف أن فهم الحاضر يتوقف على الرجوع إلى الماضي.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية

أنطلق من المفهوم المركزي في النص وهو مفهوم التاريخ وأبني العلاقة بينه وبين المفاهيم المتفرعة عنه :

أعلام

لوحة افتراضية لابن خلدون

عبد الرحمان ابن خلدون (1332-1406)

من أعلام الفكر التاريخي الإسلامي،

من مؤلفاته :

- **«كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر»**
- **«التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا».**

– مفهوم العمران البشري

– مفهوم النظر – التحقيق – التعليل – العقل – مفهوم الصدق

– مفهوم الرواية – السرد – الماضي – الحاضر – العبرة.

أستخرج بنيتها الحجاجية

أنخرط في تحليل حجاجية النص وذلك من خلال الوقوف على الطريقة التي يُسوّغ بها النص أطروحته.

يقدم النص أطروحته من خلال تفنيد الأطروحة المخالفة لتصوره.

- أستخرج الأطروحة المضادة لأطروحة النص.
- أبين القيمة الحجاجية للمقابلة التي يعقدها النص بين ظاهر التاريخ وباطنه.

إضاءة

«كل مؤرخ، في أي مكان وزمان، يستعمل في المادة الإنسانية بوعي أو بلا وعي، مناهج ومفاهيم. وذلك حين يحلّل ويركب ويُحدّد اختيارات، إلخ. أي أنه يعي، عقله، وحتى خياله. ويستثمرهما في عمليات معرفة الأشياء التي هي في ميدانه وثائق مكتوبة أو أثرية مصورة. وبالتالي، فالفكر كطاقة ومهارة حاضرة في حركاته وفرضياته، كما في عروضه واستنتاجاته. وطبعًا المؤرخ، كغيره، قد يحسن أو يسيئ التفكير بحسب مستوى تكوينه المعرفي والمنهجي والنظري.»

بنسالم حميش، الخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ، دار أبي رقراق، للطباعة والنشر، 2007، ص. 183.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة أطروحة النص

• أتأمل أطروحة صاحب النص وأتساءل حول أهمية الجواب الذي تقدمه في مجال المعرفة التاريخية ردا على المقاربة التي تتعاطى مع التاريخ كسرد ورواية لأخبار الأيام والولد.

أبرز قيمة الحجج

قدم « ابن خلدون» أطروحته من خلال جملة من الحجج تصب كلها في الدفاع عن المعرفة التاريخية نظر وتحقيق وعلم بالأسباب.

• أتساءل إلى أي حد يمكن الاتفاق مع تصو ابن خلدون بناء على تلك الحجج ؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب أطروحة النص مستثمرا مفاهيمها وحججها.

إضاءة

«التاريخ في اللُّغَةِ الإعْلاَمُ بالوَقْتِ، يُقَالُ أرّخْتُ الكِتَابَ وَوَرَّخْتُهُ أيْ بَيّنْتُ وَقْتَ كِتَابَتِهِ ... وفِي الاصْطِلاَحِ التعرِيفُ بالوَقْتِ الّذِي تُضْبَطُ بِهِ الأحوَالُ والحَوَادِثُ والوَقَائِعُ ... وأمَّا موضُوعُهُ فالإنْسَانُ والزّمَانُ، ومَسَائِلُهُ أحوَالُهُمَا المُفَصَّلَةُ للجُزْئِيَاتِ تحتَ دَائِرَةِ الأحْوَالِ العَارِضَةِ الموجُودَةِ للإنْسَانِ وَفِي الزّمَانِ.»

شمس الدين السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التّاريخ، مطبعة الترقي، دمشق، 1949، ص ص. 6-7.

النص 2

علم التاريخ هو معرفة الماضي

هنري إيريني مارو

لا يتحدد التاريخ، حسب إيريني هنري مارو، بكونه سردًا لحوادث الماضي ولا بوصفه عملاً أدبيًا يطمح إلى إعادة كتابة الماضي الإنساني. إن التاريخ، في نظره، هو معرفة علمية ينشئها المؤرخ عن ذلك الماضي مستندًا إلى منهج علمي صارم ودقيق.

صورة لموقع وليلي، قوس النصر، وجزء من فسيفساء

«ما هو التاريخ؟... سأقترح الإجابة التالية : التاريخ هو معرفة الماضي الإنساني. نقول معرفة وليس سردًا للماضي الإنساني أو عملا أدبيًا يتوخى إعادة كتابة ذلك الماضي كما قد يظن البعض. لا شك أن العمل التاريخي مطالب بأن ينتهي، بصورة طبيعية، إلى إنشاء أثر مكتوب، غير أن الأمر لا يتعلق هنا، إلا بمطلب عملي (مطلب يتصل بالمهمة الاجتماعية للمؤرخ) : إذ أن التاريخ يقوم، من قبل، وينشأ بشكل مكتمل في ذهن المؤرخ قبل أن يكتبه. لكن، برغم تداخل هاتين الطريقتين في العمل (البناء والكتابة)، فإنهما تظلان متمايزتين من الناحية المنطقية. ونقول، أيضًا، بأن التاريخ معرفة وليس بحثًا أو دراسة كما يرى البعض الآخر... لأن في هذا خلطًا بين الغاية والوسائل. إن ما يهم هو حصيلة النتائج التي نتوصل إليها عن طريق البحث، وليس البحث بحد ذاته، فنحن لا نجد داعيًا لمواصلة البحث إذا لم يكن يقودنا إلى نتيجة ؛ هكذا، فالتاريخ يتحدد بالحقيقة التي يعمل المؤرخ على إنشائها وبنائها. حين نقول معرفة فإننا نقصد بذلك معرفة صحيحة وحقيقية : وعلى هذا الأساس، فالتاريخ يتعارض مع ما ينبغي أن يكون، ومع كل تمثل خاطئ للماضي أو زائف أو لا واقعي، كما يتعارض مع كل من اليوتوبيا والحكاية الخيالية، ومع الرواية التاريخية والأسطورة والتقاليد الشعبية والقصص التربوية ... لذلك يمكن أن ندقق تعريفنا فنقول : التاريخ هو المعرفة العلمية المكوّنة عن الماضي ... وإن كنا نتحدث عن العلم بشأن التاريخ، فإنما ذلك في تعارض مع المعرفة العاميّة التي تستند إلى التجربة اليومية. فالمعرفة التاريخيّة هي معرفة مبنية تتشكل تبعًا لمنهج منظم وصارم، يمثل العامل الأنجع لبلوغ الحقيقة.»

Henri - Irénée Marrou, *De la connaissance historique*, éd. Seuil, 1954, pp. 32-39. (ترجمة فريق التأليف)

مصطلحات

المعرفة : هي النشاط العقلي الذي نتمثل من خلاله الذات العارفة موضوعًا ما.

اليوتوبيا : مصطلح نحته المفكر طوماس مور (1478-1535) من لفظتين يونانيتين (ou) لا و (Topos) المكان. ونعني به كل تصور مثالي لا يمتُّ إلى الواقع بصلة، أو ليس له مكان في الواقع.

الأسطورة : حكاية شعبية خيالية ذات حمولة دينية تحكي عن كائنات خرافية تجسم قوى الطبيعة بشكل رمزي.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يستوقفنا في النص الحقل المعجمي التالي :

معرفة – إنشاء – بناء – سرد – معطى – حكاية – معرفة عامية.

- أنطلق من مفردات هذا الحقل المعجمي لتحديد الإشكال المتضمن في النص.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

أ – أبين تصور صاحب النص للتاريخ بوصفه معرفة.

ب – أشرح ما يقصده « مارو» بقوله : «إن التاريخ بناء لمعرفة علمية لأحداث الماضي.»

أبني تمفصلاتها المفاهيمة

يستخدم النص مفاهيم تؤسس المعرفة التاريخية.

- أستخلصها من النص وأبنيها في ترسيمة ناظمة.

أستخرج بنيتها الحجاجية

يصوغ النص أطروحته ويقدمها متوسلا آليات حجاجية مختلفة تتمثل في آلية المقارنة والتقسيم والعرض، ...

- أبرز وظيفتها الحجاجية في النص.

أعلام

هنري إيريني مارو، Henri - Irénée Marrou (1904-1977) مؤرخ فرنسي عرف بأعماله التاريخية حول أصول المسيحية. من مؤلفاته :

- «تاريخ التربية في العصور القديمة»، (1948).

- تاريخ جديد للكنيسة»، (1963).

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة أطروحة النص

- أتساءل : إلى أي مدى استطاع « مارو» أن يؤكد علمية المعرفة التاريخية ؟

أبرز قيمة الحجج

- صاغ « مارو» أطروحته متوسلا مجموعة من الحجج تصب كلها في الدفاع عن علمية التاريخ.
- أتساءل : إلى أي حد يمكن الاتفاق مع «مارو» بناء على تلك الحجج.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

- أعيد إنتاج النص متبعا الخطوات التالية :

أ – أعيد صياغة إشكالية النص.

ب – أعيد صياغة المفاهيم مراعيًا الإتساق المنطقي لأفكار النص.

العلوم المساعدة لعلم التاريخ

العلم المساعد	موضوعه
الإبيغرافيا Epigraphie	وهو علم النقشيات والكتابات القديمة (المِسْمَارية ـ الحِمْيَرية، إلخ.).
الباليوغرافيا Paléographie	مبحث يهتم بالحروف ويُمَكّن من قراءة النصوص القديمة.
النوميسماتية Numesmatique	علم يعنى بدراسة النقود والمسكوكات والميداليات القديمة.
الأركيولوجيا Archéologie	علم يهتم بدراسة الأثريات.
الباليونتولوجيا Paléontologie	علم الإحاثة وهو علم يبحث في أنحاء الحياة في العصور الجيولوجية القديمة عبر دراسة المستحاثات الحيوانية والنباتية

المحور 2

التاريخ وفكرة التقدم

هل يرسم تراكم التجارب البشرية وتسلسل أحداثها وجهة محددة للسيرورة التاريخية ؟

النص 3

التقدم والتطور

إدوارد هـ. كار

ينطلق إدوارد كار من رفع اللبس القائم بين مفهومي التطور والتقدم، معتبرًا أن المفهوم الأول ذو حمولة بيولوجية يشير إلى النشوء والارتقاء، في حين يرتبط مفهوم التقدم بأفق سوسيو-تاريخي، ولا يتجه في خط مستقيم، متواصل، لا توقف ولا انعطاف فيه، بل يتسم بالانقطاع وعدم الاستمرارية.

صعودا أو هبوطا

«إنني أودُّ، أولاً، أن أوضح الخلط بين التقدم والتطور. لقد اتبع مفكرو التنوير رأيين من الجلي عدم توافقهما. فقد سعوا نحو الدفاع عن مكان الإنسان في عالم الطبيعة، واعتبرت قوانين التاريخ مساوية لقوانين الطبيعة. ومن ناحية أخرى اعتقدوا في التقدم، ولكن على أي أساس اعتبرت الطبيعة تقدمية، أي متقدمة باستمرار نحو غاية؟ لقد واجه هيجل هذه الصعوبة بأن ميز تمييزًا حادًا بين التاريخ الذي هو تقدمي، وبين الطبيعة التي ليست كذلك. وبدا أن الثورة الداروينية قد أزالت كل العوائق بمساواتها بين التطور والتقدم، بعد أن تبين أن الطبيعة مثل التاريخ هي قبل كل شيء تقدم. ولكن هذا الرأي قد فتح الطريق أمام سوء فهم أشد خطرًا، وذلك من جراء الخلط بين الوراثة البيولوجية التي هي مصدر للتطور والاكتساب الاجتماعي الذي هو مصدر التقدم في التاريخ ...

ثانيًا، لسنا بحاجة إلى أن نتصور التقدم، وكأن له بداية محددة أو نهاية. وينبغي أن لا نتصوره كذلك ... فافتراض نهاية التاريخ له طابع أخروي ديني (إسكاتولوجي) أكثر ملاءمة لعالم اللاهوت منه للتاريخ ... ولكن إذا أراد المؤرخ إنقاذ افتراضه الخاص بالتقدم، فأظن أنه ينبغي عليه أن يكون على استعداد للنظر إليه بوصفه عملية تُودع فيها مطالب العصور المتعاقبة وأحوالها، مضمونها المميز ...

ثالثًا، إنه لا يوجد شخص سليم العقل، يعتقد أبدًا في نوع من التقدم يسير في اتجاه مستقيم لا ينقطع دون انعكاسات أو انحرافات وتوقف عن الاستمرار ... وهذا يعني أن أي تقدم نستطيع أن نشاهده في التاريخ هو بالتأكيد غير مستمر في أي من الزمان أو المكان.»

إدوارد هاليت كار، ما هو التاريخ؟، ترجمة أحمد حمدي محمود، مؤسسة سجل العرب، وزارة التعليم، مصر، 1962، ص ص. 146-150 .

مصطلحات

التطور : نظرية بيولوجية ترى أن الأنواع الحية ذات أصل طبيعي واحد، وأنها نشأت وارتقت من أشكال عضوية بسيطة.

الداروينية نسبة إلى شارلز داروين (1808-1882) : نظرية بيولوجية تطورية ترجع تحول الأنواع إلى الانتقاء الطبيعي.

اللاهوت : مبحث يعنى بدراسة الذات الإلهية، طبيعتها وصفاتها.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يعالج النص قضية التاريخ بين مفهومي التقدم والتطور.

- أصوغ انطلاقا من قضية النص إشكاله المركزي.

■ **صياغة أطروحة النص**

- أقف على الأطروحة المضادة التي يساجلها صاحب النص لأستخلص أطروحته.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

أ - أبين التمايز الذي يقيمه النص بين مفهومي التقدم والتطور.

ب - أحدد تصور صاحب النص لمفهوم التاريخ التقدمي.

ج - أبين مصدر التقدم في التاريخ.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية**

تخترق النص جملة من المفاهيم الفرعية تصب كلها في تحديد مفهوم التاريخ :

[التقدم ، التطور ، البداية ، النهاية ، الانقطاع ، الاستمرارية].

- أبني العلاقات التقابلية بين هذه المفاهيم منطلقا من أطروحة النص.

أعلام

إدوارد هاليت كار E.H.Carr(1892-1982) مؤرخ ومفكر سياسي بريطاني معاصر، من مؤلفاته :

- «فيدور دوستويفسكي» (1931).
- «تاريخ روسيا السوفياتية»، (1950-1971).

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية**

أنخرط في تحليل البنية الحجاجية للنص انطلاقا.

- من استخراج الحجج التي يوظفها النص.

- الحجة بالسلطة.

- الحجة بالمقابلة.

- أبرز وظيفتها الحجاجية.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة أطروحة النص**

- أتساءل حول قيمة التصور الذي تقدمه أطروحة « إدوارد كار» في مجال التقدم التاريخي رداً على مقاربتين.

1 - المقاربة الاختزالية التي تقيس قوانين التاريخ على قوانين الطبيعة.

2 - المقاربة الخطية التي تعتبر التقدم يسير في اتجاه مستقيم.

■ **أبرز قيمة الحجج.**

أحاط « إدوارد كار» أطروحته بمجموعة الحجج تصب كلها في الدفاع عن مفهوم نسبي للتقدم التاريخي.

- أتساءل إلى أي مدى يمكن تسويغ أطروحة « كار» بناء على ما قدمه من حجج ؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

1 - أعيد كتابة النص متبعا المراحل التالية :

أ - أعيد صياغة إشكالية النص.

- أتساءل عن طبيعة التقدم في التاريخ

ب - أعيد بناء مفاهيم النص وعناصره الدلالية في اتساقها المنطقي.

النص 4

فكرة التقدم

هربرت ماركوز

يميز هربرت ماركوز بين وجهين متعالقين لمفهوم التقدم التاريخي : تقدم كمي يتمثل في تنامي معارف الإنسان ومراكمة قدراته وخبراته في اتجاه تملكه للطبيعة وسيطرته على موضوعاتها. وتقدم كيفي أو نوعي يتمثل في تقدم التاريخ الإنساني صوب تحقق الحرية الإنسانية، وصوب تحقيق ماهية الإنسان.

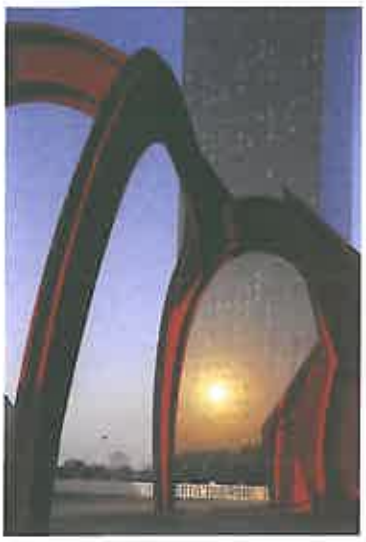

Alexander Calder : STABILE. L'aventure de l'art. Ed. du Chêne. 1988.

«أود في البداية أن أعرف النموذجين الرئيسيين لمفهوم التقدم اللذين يميزان الفترة المعاصرة من الحضارة الغربية.

فمن ناحية يعرف التقدم على وجه الخصوص بطريقة كمية، ونتجنب أن ننسب لهذا المفهوم أية تقديرات إيجابية، وبهذا فإن التقدم يعني أن المعارف والكفاءات الإنسانية قد تنامت من خلال تطور الحضارة، رغم العديد من فترات التراجع، وأن استخدام هذه الكفاءات في اتجاه السيطرة على الوسط الإنساني والطبيعي قد أصبح باستمرار أكثر شمولاً. نتيجة هذا التقدم هي ازدياد الثروة الاجتماعية. وبقدر ما تستمر الحضارة في تطورها، فإنها تضاعف حاجات الناس، ووسائل إشباع هذه الحاجات أيضًا [...] يمكن أن ندعو هذا المفهوم الكمي للتقدم بمفهوم التقدم التقني، وأن نقابله بالمفهوم الكيفي للتقدم كما تمّ إنشاؤه في التاريخ . يعني التقدم إذن تحقق الحرية الإنسانية، تحقق الأخلاقية : حيث يصبح عدد من الناس أكبر فأكبر أحرارًا، ويدفعهم وعيهم بالحرية ذاتها إلى توسيع دائرة الحرية. وتعني نتيجة التقدم، إذن، أن الناس يصبحون إنسانيين أكثر فأكثر، وأن العبودية والتعسف والاضطهاد، والألم تتضاءل. نستطيع أن ندعو هذا المفهوم الكيفي للتقدم بفكرة التقدم ذي الأهداف الإنسانية.

وإذا كان الأمر كذلك فإن هناك رابطة بين المفهوم الكمي والمفهوم الكيفي للتقدم : فالتقدم التقني يبدو أنه هو الشرط الأول لكل تقدم إنساني. إن ارتقاء الإنسانية خارج العبودية والفقر نحو حرية تكبر بالتدرج يفترض التقدم التقني [...] ولكن من جهة أخرى، ليس التقدم الإنساني نتيجة أوتوماتيكية للتقدم التقني.»

نص لهربرت ماركوز ورد ضمن كتاب بول لوران أسون، **التحليل النفسي**، منشورات الزمن، 2005، ص ص. 133 - 134 .

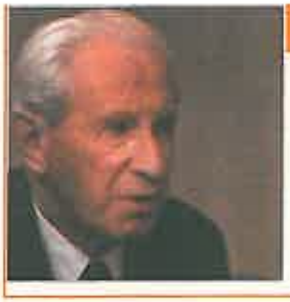

أعلام

هربرت ماركوز H. Marcuse (1898.1979) فيلسوف وسوسيولوجي ألماني وأحد أعضاء مدرسة فرانكفورت. من مؤلفاته :

ـ «العقل والثورة» ، (1941).

ـ «إيروس والحضارة» ، (1955).

ـ «الإنسان ذو البعد الواحد» ، (1964).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يميز النص في فكرة التقدم التاريخي بين معنيين متقابلين : معنى كمي وآخر كيفي يبرزان اتجاه الإنسان نحو مراكمة الخبرة للسيطرة على الطبيعة وتحقيق حريته وماهيته الإنسانية في ذات الآن.

• أتأمل هذه الفكرة وأصوغ إشكال النص منطلقا من التقابل الدلالي بين معنيي التقدم.

صياغة أطروحة النص

ينطلق صاحب النص من نقده لأطروحة التقدم التاريخي بمعناه الكمي.

• أستخلص الأطروحة التي يؤسسها صاحب النص بناء على هذا النقد.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أبرز نقد صاحب النص للأطروحة التي تقيس التقدم التاريخي بالمقياس الكمي.

2 – أستخلص من النص القرائن الدالة على نقد فكرة التقدم الكمي.

3 – أبرز دلالة التقدم الكيفي في النص.

أبني تمفصلاتها المفاهيمة

تتمفصل أفكار النص عبر المفاهيم التالية :

[التاريخ – التقدم – كمي – كيفي – الحرية الإنسانية]

• أبني من خلال هذه المفاهيم ترسيمة دالة تبرز أطروحة النص.

أستخرج بنيتها الحجاجية

وظف صاحب النص لإثبات أطروحته التقابل كآلية حجاجية.

• اعتمد الجدول الآتي لتعيين التقابل الوارد في النص هل هو :

تقابل الضدين	تقابل النقيضين	تقابل المتداخلين	تقابل المتضايفين
التقدم الكمي ضد التقدم الكيفي	التقدم الكمي نقيض التقدم الكيفي	التقدم الكمي جزء من التقدم الكيفي	التقدم الكمي يتوقف على التقدم الكيفي والعكس صحيح.

إضاءة 3

«يقوم جوهر الماركسية في الفكرة القائلة بأن للتاريخ وجهة ومعنى، أي في اعتباره صيرورة معقولة وموجهة نحو إحلال سلطة البروليتاريا التي تستطيع، بوصفها قوة أساسية فاعلية في الإنتاج، تجاوز تناقضات الرأسمالية، وتدبير تملك الإنسانية للطبيعة تدبيرًا منظمًا، كما تستطيع البروليتاريا باعتبارها طبقة كونية تجاوز الصراعات الاجتماعية والقطرية، وتخطي صراع الإنسان ضد أخيه الإنسان.»

Maurice Merleau-Ponty, *Humanisme et terreur*, Gallimard, 1974, p. 237.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة أطروحة النص

1 – تصدر أطروحة النص عن فهم متميز لفكرة التقدم التاريخي تسعى إلى نقد الأطروحة التي تفسر التاريخ بوصفه محض تراكمات كمية.

– أتبين قيمة هذه الأطروحة ومدى أهميتها.

أبرز قيمة الحجج

يحاجج « ماركوز» عن أطروحته بتوسل أسلوب المقابلة كآلية حجاجية.

• أبين مدى تساوق هذا الأسلوب الحجاجي مع مضمون الأطروحة.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

• أعيد إنتاج النص بكتابة المعنى المستفاد منه عبر اللحظات التالية :

أ – أعيد صياغة إشكال النص انطلاقا من استعادة موضوع تفكيره

• فكرة التقدم التاريخي

ب – أعيد بناء المفاهيم مراعيًا تعالقها الحجاجي.

• أحدد ما يثبت أن التقدم التاريخي تقدم كمي وكيفي في آن واحد.

التقدم ليس سلسلة منتظمة

كلود ليفي ستروس

لا ينكر ليفي ستروس مفهوم التقدم لكنه يجادل في تصوره كخط متصاعد أو كسلم. فالتقدم حركة مراوحة في المكان تتضمن الخسارة مثلما تتضمن الربح وهو تطور متقطع، وتحكمه الصدفة والمراوحة. وهذا ما يجعله حذرًا تجاه المفهوم المتداول عن التقدم كخط تطوري متصاعد.

مشهد من مدينة كوالالمبور. نرى في الصورة «المسجد الجامع» الذي بني عام 1909 وقد أحيط بناطحات السحاب. عن مجلة السياحة الإسلامية

«إن التقدم الذي أنجزته الإنسانية منذ نشأتها هو من الجلاء والوضوح بحيث ستتحول كل محاولة لمجادلته إلى ضرب من التمرين في البلاغة. ومع ذلك فليس من السهولة الاعتقاد بانتظام مظاهر التقدم في سلسلة منتظمة ومتصلة الحلقات... وليس من المستبْعدِ أن تكون الأجناس البشرية الأكثر تنوعًا قد تعايشت في الزمن، إن لم تكن، أيضًا، قد تعايشت في المكان، مثال ذلك، أقزام إفريقيا الجنوبية وعمالقة الصين وأندونيسيا...

مرة أخرى، لا يرمي كل ذلك إلى إنكار حقيقة تقدم الإنسانية، لكنه يدعونا إلى تصوره بحذر أكبر. إن تطور المعارف ما قبل التاريخية والحفرية يميل إلى إبراز الأنماط الحضارية المختلفة في المكان، وهي أنماط من الحضارات كنّا نتوهم بأنها سلسلة من الزمان. ذلك يعني من ضمن ما يعني أن التقدم (إن كان هذا اللفظ ما يزال مناسبًا لتعيين حقيقة مختلفة جدًا عن تلك الحقيقة التي طبقناه عليه سلفًا) ليس ضروريًا، ولا متصل الحلقات، بل إنه يجري عبر قفزات أو وثبات، أو، كما يقول علماء الأحياء، عبر تحولات فجائية. هذه القفزات وهذه الوثبات لا تقوم في المضي إلى أبعد في نفس الاتجاه، إنما تستصحبها تغيرات في الاتجاه، إلى حدما على طريق خيّال الشطرنج الذي يملك، دائمًا، عدة إمكانات للتقدم في اللعب، ولكن ليس في الاتجاه نفسه أبدًا. إن الإنسانية في طريق تقدمها لا تشبه، أبدًا، شخصًا يصعد أدراج سُلّم مضيفًا، عبر كل حركة من حركاته، مسيرة جديدة إلى كل المسيرات التي قطعها من قبل، إنما تذكرنا بالأحرى بلاعب النرد الذي يوزع حظه على عدة أحجار، وهو يلمحها، في كل مرة يرمي بها متناثرة على الطاولة، وقد شكلت حسابات مختلفة. وما نكسبه في إحداها، نكون، دومًا، معرضين لخسارته في المرات الأخرى، ولا تتجمع الحسابات لتشكل ترتيبًا مناسبًا إلا من حين لآخر.»

Claude Lévi-Strauss, *Race et histoire, Race et culture*, éd. A. Michel, Unesco, 2001, pp. 62-65. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يطرح النص قضية التقدم التاريخي بناء على تصور منهجي جديد (التصور البنيوي).

- أستشف السؤال الإشكالي الذي تقوم عليه قضية النص مبرزا مفارقته الأساسية.

صياغة أطروحة النص :

أستخلص أطروحة النص من خلال الجواب الذي يقدمه كلود ليفي ستروس عن السؤال الإشكالي المتضمن في النص.

أبرز رهان النص :

- أتأمل مستجدات الطرح البنيوي لمفهوم التاريخ لأكتشف رهانه العلمي والفلسفي.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أبرز الشكل الذي يأخذه التقدم في نظر ليفي ستروس وأبين افتراضاته.

2 – أبين كيف يحدث التقدم في المجال المكاني دون الخضوع للقانون الزمني ؟

3 – أبرز عبر التماثل بين البنية التاريخية وبنية الشطرنج كيف يكون التقدم مفتوحا على التغير في كل الاتجاهات بقوانين البنية والعلاقات بين عناصرها.

4 – أبرز مفهوم الطفرة (التحول الفجائي) في حقل السيرورة التاريخية.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

- أرسم خطاطة مفاهيمية للنص مبرز نظامها التقابلي :

أعلام

كلود ليفي ستروس Claude Lévi-Strauss (1908.)

عالم أنثروبولوجي فرنسي، ارتبط اسمه بالبنيوية. من مؤلفاته :

- «البنيات الأولية للقرابة»، (1949) .
- «مدارات حزينة»، (1955).
- «الأنثروبولوجيا البنيوية»ج1، (1958) .

(التقدم – التاريخ – الحضارة – المكان – الزمان – القفزة – التسلسل).

أستخرج بنيتها الحجاجية :

1 – أتبين الأدوات الحجاجية التي اعتمدها ليفي ستروس لإقناعنا بوجاهة أطروحته :

- الروابط اللغوية والمنطقية.
- أسلوب التشبيه والمماثلة.

2 – أبرز وظيفتها الحجاجية، ودورها في تسديد أطروحته.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة أطروحة النص

1 – يحيلنا صاحب النص على طرح بنيوي جديد لمفهوم التاريخ وتقدم الحضارات الإنسانية، أتأمل هذا الطرح وأبرز مدى صلاحيته العلمية بالمقارنة مع التصور التاريخاني المعروف.

أفكر في بدائل ممكنة وانفتاحات مغايرة

1 – أستخلص من مناقشة الأطروحة إلى أي حد كان رهانها ناجحا وصائبا في معرفة التاريخ وقوانين تقدمه وتطوره ؟

2 – أتساءل كيف لايكون الإنسان هو صانع التاريخ ومحرك التقدم نحو اتجاه محدد ؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

1 - أعيد صياغة إشكال النص.

2 – أعيد إنتاج مضمون أطروحته بأسلوب حجاجي مماثل لحجاجية النص.

المحور 3

دور الإنسان في التاريخ

أليس للإنسان دور فاعل في صنع التاريخ والتحكم في سيرورته وانتاج أحداثه ؟

النص 6

التاريخ سيرورة بدون ذات فاعلة

لوي ألتوسير

يبين ألتوسير، في هذا النص، أن فلسفة التاريخ الهيجلية من كل ملمح إنسي أوأنثروبولوجي. فالتاريخ حسب هيجل، هو سيرورة تغرب وعملية استلاب لا تحركها أية قوة أو ذات إنسانية فاعلة، وليس لها غائية خارجية ولا تتجه في خط مستقيم ومطرد.

Fabien jomarou-Manière de voir

«التاريخ، في نظر هيغل، هو عملية اغتراب، غير أن عملية الاغتراب هذه، تفترض أن ذات الإنسان ذات فاعلة، ذلك لأن الأمر لا يتعلق في التاريخ الهيجلي، بالإنسان، وإنما يتعلق بالروح... أو بلحظات تطورالفكرة وهي تصير روحًا ... فالتاريخ ليس استلابًا للإنسان، بل هو غربة للروح واستلاب لها، أي هو اللحظة القصوى والأخيرة لاستلاب الفكرة.

إن سيرورة الاغتراب، بالنسبة لهيجل، لاتبدأمع التاريخ في صورته الإنسانية، مادام التاريخ ذاته، ليس سوى اغتراب للطبيعة...إن التاريخ يُنظَرُ إليه بما هو سيرورة اغتراب بدون ذات فاعلة، أو بما هو سيرورة جدلية غفل من كل ذات... ولعل الذات الوحيدة التي تثوي خلف عملية الاغتراب هي السيرورة التاريخية ذاتها متمثلة في غائيتها... – والغائية ليست تحديدًا ينضاف من الخارج إلى سيرورة الاغتراب المغفل من كل ذات، بل إن غائية سيرورة الاغتراب هي غائية مندغمة في مفهوم الاغتراب ذاته، وفي كل عناصره المحددة.»

Louis Althusser, *Lénine et la philosophie*, éd. Maspero, 1972, pp. 67-69. (ترجمة فريق التأليف)

مصطلحات

الاستلاب : اغتراب الإنسان عن ذاته الحقيقية والفعلية، من خلال ضياعه في واقع غريب عنه، ومن خلال شعوره بالانفصام عن فعاليته والغربة عن منتوج عمله وكأن هذا الأخير قد سُلِبَ منه.

الروح : أعلى لحظات الوعي الكلي لدى شعب من الشعوب.

أعلام

لوي ألتوسير (Louis Althusser) (1918-1990) فيلسوف فرنسي مجددٌ للفكر الماركسي من خلال استلهام مفاهيم مستقاة من البنيوية والتحليل النفسي، من مؤلفاته :

- «دفاعًا عن ماركس»، (1965).
- «قراءة الرأسمال»، (1965).
- «عناصر النقد الذاتي»، (1974).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يطرح النص قضية التاريخ وعلاقته بالذات الإنسانية «الفاعلة»، أكتشف السؤال الإشكالي المتضمن في هذه القضية المعروضة في النص وأبرز مفارقته الأساسية.

أستخرج أطروحة النص :

يعرض لوي ألتوسير أطروحة «هيجل» حول معنى التاريخ بما هو سيرورة.

- أبرز ما تنص عليه أطروحة «هيجل» حول حقيقة السيرورة التاريخية.

أبرز رهان النص :

- أتأمل الخلفية التي يصدر عنها تفكير «هيجل» لأحدد رهانها التاريخي والفلسفي في تحديد مسار المجتمعات البشرية :
- أبرز هل المجتمعات تتحرك فعلا بغائية تاريخية محايثة لنظام الأحداث وتسلسلها ؟
- أتبين كيف يتصور «هيجل» الإنسان كوسيلة لتحقيق غائية تاريخية تسلبه إرادته وحريته الذاتية ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أبين معنى الاستلاب في سياق النص :

2 – أتبين على أي نحو يكون الإنسان ذاتا غير فاعلة ومستلبة في التاريخ.

3 – أبرز طبيعة السيرورة الجدلية المفترضة في تصور هيجل.

أبني تفصلاتها المفاهيمية :

تتمفصل أفكار النص عبر المفاهيم التالية :

التاريخ، الاستلاب، الذات الفاعلة، الروح، التغرُّب، السيرورة، الغائية، الجدل (الديالكتيك).

- أبني خطاطة مفاهيمية تلخص أطروحة النص وتبرز مضامينها.

أستخرج البنية الحجاجية للنص :

1 – أرصد عناصر الحجاج المعتمدة في النص :

- الروابط اللغوية والمنطقية الأساسية في تفصلات النص الأساسية.
- صيغ الإثبات والنفي.

2 – أبرز مدى قوة أو ضعف حجاجية النص في تقديم أطروحته.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمتها ورهانها

أتأمل أطروحة هيجل وأتساءل عن حدودها ورهانها في فهم معنى التاريخ وسيرورته.

أفكر في بدائل وانفتاحات مغايرة لأطروحة هيجل :

في بناء السيرورة التاريخية والسعي إلى تجاوز لحظة الاستلاب بالانخراط الواعي في حركة التاريخ ؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

1 – أعيد صياغة السؤال الإشكالي للنص انطلاقا من الربط بين هذه المفاهيم : [التاريخ – الوعي – الفاعلية الإنسانية – الاستلاب].

2 – أركب خلاصة لمضمون النص عبر استعادة مفاهيمه وبنيته الحجاجية.

إضاءة

«أعتقد أن البنيويين لم يهاجموا المؤرخين أبدًا، بل انتقدوا ضربًا مخصوصًا من النزعة التاريخية... في اعتقادي أن رد الفعل القاسي أو على الأقل الشعور بعدم الرضى الذي أثارته البنيوية في نفوس المؤرخين التقليديين، إنما يتصل بإحساسهم بأنها وضعت الذات من جديد موضع استفهام.»

Michel Foucault, *Dits et Ecrits*, T. I, 1954-1960, éd. Gallimard, 1994, pp. 773-774.

النص 7

من يخلق البنيات ؟

لوسيان غولدمان

يرفض لوسيان غولدمان التصور الألتوسيري ـ البنيوي عمومًا ـ للتاريخ ولعلاقات الإنتاج. فالتاريخ في نظره ليس سيرورة بدون ذوات فاعلة وليس نتاج بنيات وأنساق متعالية. إن التاريخ بما هو سيرورة للأحداث الإنسانية هو نتاج لممارسات البشر وأفعالهم وعلاقاتهم.

«يوجد في قلب فكرة ألتوسير فكرة مفادها أن علاقات الإنتاج هي التي تخلق البنيات وتسند الأدوار التي ينجزها الناس أو الأفراد على وجه التحديد.

لكن يبقى مشكل مركزي في أعمال ماركس، مشكل حمل له ماركس بعض الإجابات ـ لكن ألتوسير والألتوسيريين يتجنبون طرحه ـ وهو معرفة مَنْ هي الذوات التي خلقت علاقات الإنتاج الموجودة؟ من أنشأها بالتدريج بإحلالها محل علاقات أو أنماط إنتاج سابقة، وتلك مشكلة ليست خاصة بفكر ألتوسير بل تصلح أيضًا بالنسبة لكل البنيويين غير الألتوسيريين. وإذا كان ألتوسير يقول لنا بأن أنماط الإنتاج وعلاقات الإنتاج هي التي تخلق الأدوار الإنسانية وتفسر سلوكات الناس دون أن يطرح المشكل المكمل، مشكل معرفة من يخلق علاقات الإنتاج وأنماط الإنتاج، فليست تلك إلا النسخة الماركسية من إشكالية مطروحة اليوم. يقول تودوروف : ليس الناس هم الذين يخلقون اللغة، بل اللغة هي التي تخلق الأحداث. فأن نقول : إن البنيات تخلق الأحداث التاريخية أو إن اللغة تخلق الناس، أو إن علاقات الإنتاج وأنماط الإنتاج هي التي تقرر المهام التي ينجزها الأفراد، فتلك هي نفس الفكرة الفلسفية الأساسية، بصور مختلفة.

لكن في الواقع، فإن اللغة والبنيات وعلاقات الإنتاج ليست ذواتًا ولم تنتج أبدًا شيئًا. إن الناس المأخوذين في مجموعة علاقات مبنية، بوعي مبنين وسلوك مبنين أيضًا، هم الذين ينتجون الأحداث التاريخية. إن الناس هم الذين يخلقون اللغة داخل ممارسة مبنينة بدقة. والناس، وهم داخل علاقات إنتاج ذات بنية، هم الذين يفعلون ويحولون الواقع ويحولون علاقات الإنتاج. وما البنيات، في مختلف صورها، إلا مظهر للعلاقات الإنسانية، إنها صفة لهذه العلاقات، صفة مهمة وأساسية يكون من المستحيل ـ دون تسليط الضوء عليها ـ فهم أي شيء فيما يتعلق بالوقائع الإنسانية. لكن هذه البنيات لا تحتل مكان الذات، إنها فقط مظاهر لسلوك ولفكر ولحياة الذات.»

عن كتاب الفلسفة الحديثة، محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 2001، ص. ص. 270-271.

Lucien Goldman, *Epistémologie, philosophie et politique*, Coll. Méditation, pp. 147-151.

مصطلحات

علاقات الإنتاج : مفهوم ماركسي يفيد العلاقات التي تنشأ بين الفاعلين في عملية الإنتاج الاقتصادي.

أنماط الإنتاج : مفهوم ماركسي يجمع بين علاقات الإنتاج وقوى الإنتاج، والتفاعل بينها يؤدي إلى نشوء أنماط من الإنتاج، مثل النمط الأسيوي، والنمط الفيودالي، والنمط الرأسمالي.

أعلام

لوسيان غولدمان Lucien Goldman (1913-1970) فيلسوف فرنسي، يعتبر أهم وجوه البنيوية التكوينية ذات الأصول التاريخية.

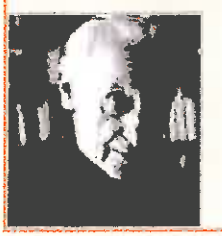

من مؤلفاته :

ـ «الإله الخفي»، (1955).

ـ «من أجل سوسيولوجيا للرواية» (1964).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يطرح النص قضية العلاقة بين الذوات الفاعلة (الإنسان) والبنيات التي تحكم بنظامها هذه الذوات.

أستشكل قضية النص بصياغته صياغة استفهامية تبرز المفارقة القائمة فيها.

صياغة أطروحة النص :

أصوغ أطروحة النص المعارضة لأطروحة البنيويين.

أبرز رهان النص :

أبرز ما يراهن عليه النص عبر الأسئلة التالية :

- هل التاريخ يتحرك فعلا بإرادة إنسانية حقيقية ؟
- هل بإمكان الإنسان أن يبني مشروعه التاريخي وفق غايته ؟
- هل بإمكان الإنسان أن يتخلص من سلطة البنية التاريخية التي تحكم وجوده ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أبين كيف يعترض صاحب النص على الأطروحة القائلة بأن البنية هي التي تحرك الناس وتحدد أدوارهم ؟

2 – أبرز موقف صاحب النص من القول : ليس الناس هم الذين يخلقون اللغة، بل اللغة هي التي تخلق الأحداث.

3 – أبرز كيف لايمكن فهم البنيات دون فهم النيات والمقاصد الكامنة في الذوات الفاعلة ؟

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

يرتكز النص على مفاهيم متشابكة، أتبينها وأحدد تقابلاتها في خطاطة دالة وموجهة بأطروحة صاحب النص:

(علاقات الإنتاج، أنماط الإنتاج ، البنيات ، الأدوار، السلوكات، اللغة ، الذوات ، العلاقات الإنسانية ، الوقائع الإنسانية).

أستخرج بنيتها الحجاجية

- تقوم البنية الحجاجية للنص على قاعدة الدحض والتفنيد : أبرز الأدوات الحجاجية التي دحض بها غولدمان أطروحة البنيوية وفند بها الفكرة القائلة : التاريخ سيرورة من دون ذات.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة الأطروحة ورهانها :

يقدم غولدمان تصورا مغايرا لتصور البنيويين حول مفهوم التاريخ كصيرورة وكفعالية بشرية.

- أبين أهمية هذا التصور ومدى نقده وتجاوزه للتصور البنيوي.
- أبرز مدى نجاح هذه الأطروحة لكسب رهانها في حقل المعرفة التاريخية.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

1 – أعيد صياغة السؤال الإشكالي الذي تعالجه أطروحة النص انطلاقا من تركيب هذه المفاهيم [التاريخ – الإنسان – الفاعل]

2 – أعيد إنتاج مضمون النص بصياغة أهم أفكاره ومفاهيمه وتقنياته الحجاجية.

3 – أختم بالتساؤل عن مدى تحقق رهانه.

تمثال لجوبا ،

عن متحف الأركيولوجيا ، الرباط

النص 8

الإنسان هو صانع التاريخ

جان بول سارتر

إن للتاريخ، حسب سارتر، معنى ووجهة موضوعية شمولية، غير أنه ليس قدراً يثقل كاهل البشر. إن الإنسان هو الذي يصنع التاريخ، ويضفي عليه معنى إنسانيًا، وذلك حين يتموضع عبر أحداثه ويتعرف إلى كينونته من خلال صيرورة التاريخ نفسه.

مظاهرة للمطالبة بحق النساء في التصويت 1866

«ينبغي علينا، إذا أردنا أن نمنح للفكر الماركسي كل ملامحه المعقدة، أن نقول بأن الإنسان يكون، أثناء استغلاله، نتاج نتاجه الخاص، كما يكون في ذات الوقت، فاعلاً تاريخيًا لا يمكن بأي وجه من الوجوه، أن يُعتبر مجرد نتاج. إن هذا التناقض ليس تناقضًا جامدًا، فعلينا أن نفهمه ضمن حركة الممارسة الإنسانية ذاتها (البراكسيس) ؛ وبذلك يلقي الضوء على عبارة إنجلس التي تقول : إن البشر يصنعون تاريخهم على أساس الشروط الواقعية والمادية السابقة ... إن البشر هم الذين يصنعون تاريخهم وليس الشروط السابقة، وإلا لأصبحوا مجرد وساطات حاملة لقوى لا إنسانية تنظم المجتمع وتحدِّده عبرهم. بالطبع إن لتلك الشروط وجودًا قائمًا، وهي، وحدها، التي يمكن أن تمنح للتحولات الوشيكة وجهة وحقيقة ماديّة، إلا أن حركية الممارسة الإنسانية تتجاوزها وتتخطاها عن طريق تسخيرها...

لكن، حين يفلت التاريخ من قبضتي، فليس سبب ذلك أنني لم أصنعه، وإنما السبب أن الآخر قد صنعه بدوره ... وهكذا فالإنسان يصنع التاريخ ؛ وهذا يعني أنه يتموضع ويتغرب فيه ... إن الماركسية، في القرن العشرين، هي محاولة هائلة، ليس فحسب، من أجل صنع التاريخ، ولكن، أيضًا، من أجل تملكه عمليا ونظريًا، وذلك عن طريق توحيد الحركة العمالية، وتنوير عمل البروليتاريا، من خلال معرفة سيرورة الرأسمالية والواقع الموضوعي للعمال .. وحين تعي البروليتاريا ذاتها، فإنها تصبح ذاتًا فاعلة في التاريخ، أي تجد أن من اللازم عليها أن تتعرف إلى وجودها عبر التاريخ.»

Jean Paul Sartre, *Critique de la raison dialectique*, Gallimard, 1960, t. I, pp. 61-63.

نص وظيفي :

- أحلل نص سارتر وأناقش تصوره لدور الإنسان في التاريخ.

مصطلحات

البراكسيس : لفظة يونانية تعني الممارسة أو العمل. وتشير في الماركسية إلى العلاقة الجدلية بين الإنسان والطبيعة، والتي يغير الإنسان من خلالها شروط وجوده، عن طريق تحويل الطبيعة بواسطة قوة عمله.

البروليتاريا : الطبقة العمالية التي لا تملك لكي تعيش غير قوة عملها.

الماركسية : اتجاه فلسفي جدلي تبلور على يد كارل ماركس (1818-1883) ورفيقه فريديريك أنجلس (1820-1895).

أقوم تعلماتي :

1. أستعين بالمعاجم والموسوعات لشرح مايلي :

– التاريخانية – التقدم – التراث – ماقبل التاريخ.

2. أحلل وأناقش مايلي :

أ – هل للتاريخ معنى ؟

ب – ما المقصود بالحدث التاريخي ؟

– ما دور الإنسان في التاريخ ؟

3. أشرح ما يلي :

أ – يقول «بول ريكور» : « التاريخ يصنع المؤرخ مثلما أن المؤرخ يصنع التاريخ.»

ب – يقول «هيجل» : « إن لأحداث حياة الشعوب غاية نهائية»

4. أكتب موضوعا فلسفيا منظما معتمدا على بيانات الترسيمة التالية :

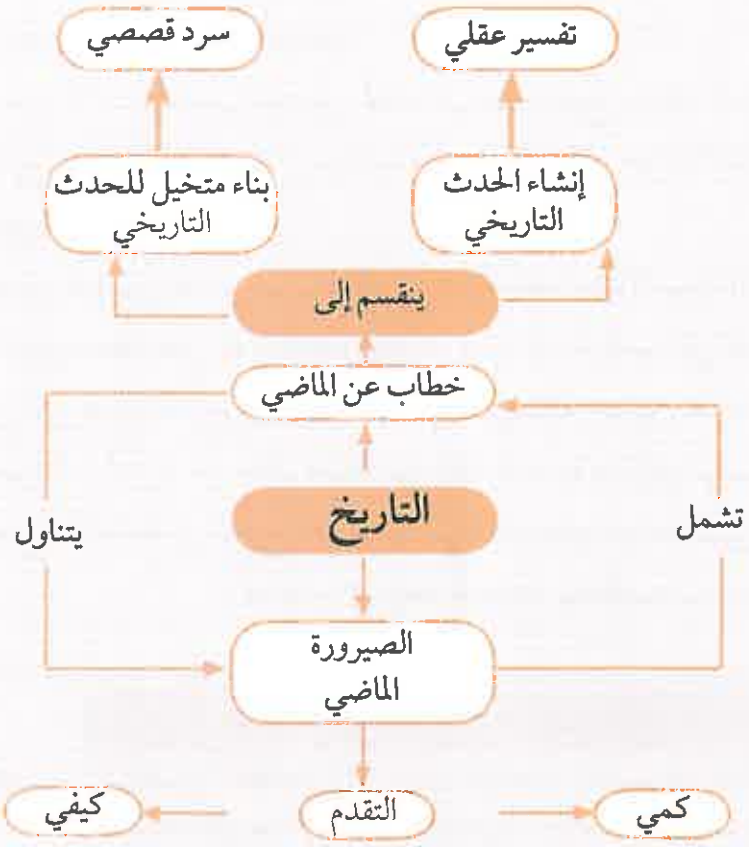

5. أقرأ وأكتب تعليقا :

يقول ميلان كونديرا :

« تشبه الطريقة التي يحكى بها التاريخ المعاصر حفلا موسيقيا كبيرا يتم فيه تقديم المائة والثمانية والثلاثين قطعة موسيقية لبتهوفن ، ولكن لا يتم عزف إلا الإيقاعات الثمانية الأولى لكل واحدة منها، ولو تم إحياء نفس الحفل الموسيقي بعد عشر سنوات من ذلك فإنه لا يتم عزف سوى النوطة الأولى لكل قطعة حيث تقدم مائة وثمان وثلاثون نوطة خلال الحفل بكامله، كما لو كانت لحنا بكامله، وبعد عشرين سنة ستلخص موسيقى بتهوفن مجموعة في نوطة واحدة حادة تشبه تلك النوطة اللامتناهية والمرتفعة التي سمعها بتهوفن يوم أصيب بالصم.»

Milan Kundera , « *La lenteur* » Gallimard pp. 94 - 95

مراجع للمطالعة :

إدوارد هاليت كار، ما هو التاريخ؟ ، ترجمة محمود أحمد، مؤسسة سجل العرب، مصر، 1962 .

أ. ل. راوس، التاريخ، أثره وفائدته، ترجمة محد الدين حقي ناصف، سجل العرب، مصر 1968 .

عبد الله العروي، مفهوم التاريخ(1) و(2)، المركز الثقافي العربي.

بنسالم حميش، الخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ، دار أبي رقراق، الرباط، 2007 .

Paul Veyne, *Comment on écrit l'histoire*, Seuil, 1971.

Fraçois Châtelet, *La naissance de l'histoire*, éd. 10/18, 1974.

F. Fukuyama, *La fin de l'histoire et le dernier homme*, Flammarion, 1991.

Thuillier (Guy) et Tulard (Jean), *Les écoles historiques*, Puf, "Que sais-je?", 1990.

مواقع إلكترونية :

http://www.philagora.net/philo/histoire.htm
http://www.philocours.com/cours/cours-histoire.html

مشاهدات سينمائية :

Il était une fois l'Amérique, film de Sergio Léone, USA (1984).
Indigènes, film de Rachid Bouchareb, Franco-Algérien (2006).

المجزوءة 2 المعرفة

بعد تعرفنا على الأبعاد الفردية والجماعية والتاريخية للوضع البشري ننتقل إلى التعرف على فعالية إنسانية متميزة هي فعالية المعرفة. فالإنسان لا يكتفي فقط بأن يعيش في العالم كمعطى طبيعي، بل يريد أن يفهمه ويحلله ويعي القوانين التي تحكمه. وهكذا تنفرد نخبة من الباحثين والعلماء في كل مجتمع لدراسة مختلف ظواهر الطبيعة والمجتمع للاستفادة من هذه المعرفة وتسخير نتائجها لصالح الإنسان فردًا كان أو جماعة. وبناء على ذلك يضع المجتمع العلمي قواعد للبحث الموضوعي لأن هذا الأخير ليس مجرد تسجيل للمعطيات الحسية المباشرة، وإنما هو انفصال عن مستوى الإدراك الحسي المباشر كما يعيشه الإنسان العامي. بل إن العلماء يضعون قواعد ويحددون مفاهيم ويلجأون إلى التجربة والملاحظة والاختبار والمقارنة والقياس التي تصبح عبرها الفرضيات العلمية قواعد وقوانين تستخلص العلاقات الثابتة والمنتظمة بين الظواهر.

وفي هذا السياق تطرح قضايا فلسفية تتعلق بعلاقة الحقيقة العلمية بالحقيقة العامية . ولعل استعراض معنى الحقيقة والنظريات الفلسفية المختلفة حول الحقيقة والنظريات الفلسفية المختلفة بشأنها وعلاقتها بنقائضها (الخطأ والوهم) ليساعد على التفكير في مدى صلابة ونسبية الحقيقة العلمية وفي مدى قابليتها للدحض ، وعلى التعرف على معاييرها (الاتساق المنطقي ، التطابق مع الواقع ، الفعالية العملية) ، وعلى التفكير في شروطها وحدودها وسياقاتها الاجتماعية مما يساهم في جعلنا ننزع عنها كل إطلاقية ووثوقية .

وامتدادًا لمسألة العلمية، كما تم طرحها في مفهوم النظرية والتجربة، يساعدنا درس العلوم الإنسانية على تبين التطور الحاصل في إمكان دراسة الظاهرة الإنسانية دراسة علمية والتفكير في مدى قابليتها لاستيحاء النموذج التجريبي في العلوم الطبيعية. فنشأة العلوم الإنسانية تقترن بالرغبة في دراسة الظواهر الإنسانية دراسة موضوعية واستخلاص نتائج وقوانين تحدد مساراتها وانتظاماتها. غير أن طموح العلماء لفهم الظاهرة الإنسانية فهمًا موضوعيًا، وذلك من خلال استلهام النموذج التجريبي، قد طرح عدة استفهامات تتصل بحدود نموذجية العلوم التجريبية وعوائق تطبيقها على الظاهرة الإنسانية.

1 النظرية والتجربة

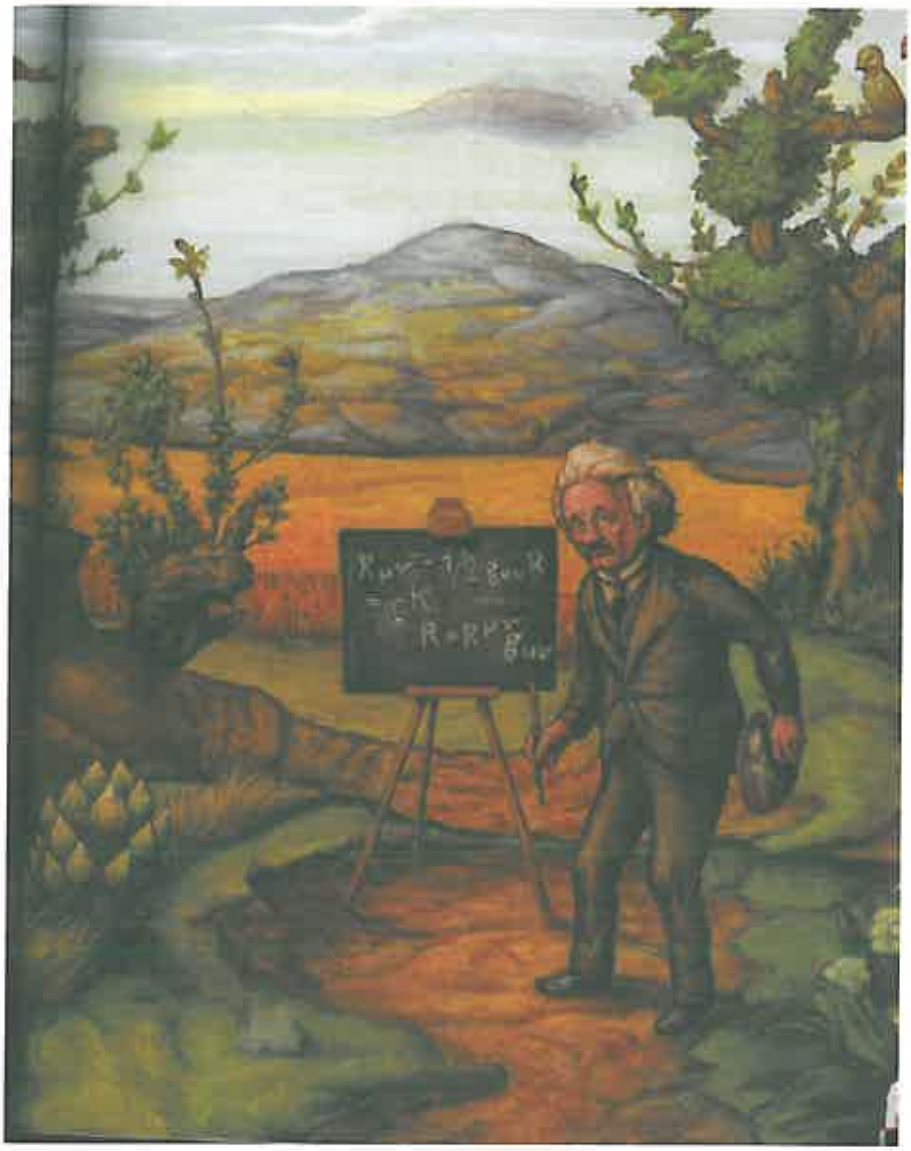

أينشتين ومعادلته الشهيرة، عن مجلة Science et avenir، العدد 144 سنة 2000

القدرات المستهدفة

- القدرة على تمثل النظرية العلمية كنسق فرضي استنباطي لوصف الوقائع وتفسيرها.
- القدرة على التمييز بين التجربة كواقعة حسية معطاة والتجريب كإنشاء رياضي للواقعة العلمية.
- القدرة على تمثل دور المعطيات التجريبية والأبنية الرياضية في بلورة المعرفة العلمية.
- القدرة على إستشكال المعرفة العلمية والتعرف على معايير علميتها وحدود صلاحيتها الإبستمولوجية.
- القدرة على تمثل مفاهيم إبستمولوجية وعلمية وتوظيفها في فهم المواقف والتمييز بين التصورات الفلسفية والعلمية.

تقديم المفهوم

إن المعرفة العلمية ليست تجميعًا لملاحظات متناثرة، ولا تركيبًا لأفكار واستنتاجات لا رابط ينتظمها. فالعلماء يحرصون، دومًا، على تنظيم ملاحظاتهم واستنتاجاتهم وتجاربهم عن طريق إنشاء أبنية منطقية منظمة ترمي إلى تقديم تفسيرات عامة لوقائع الطبيعة وظواهرها. وهذه الأبنية المنطقية هي ما يُطلَقُ عليه اسم النظريات. فالنظرية العلمية هي بناء فرضي استنباطي، على قدر كبير من المعقولية والصلاحية والاتساق المنطقي. وهي تختلف عن النظريات الفلسفية التأملية، في أنها ذات محتوى تجريبي، بحيث ترمي إلى ربط وقائع التجربة بمبادئ أولية بسيطة. غير أن هذا التحديد ليس بسيطًا ولا بديهيًا، بل يضعنا أمام سلسلة من الإشكالات والمفارقات تتصل بطبيعة البناء النظري الرياضي وعلاقته بالواقع وعلمية الأبنية النظرية وحدود صلاحيتها. فهل ينبغي اختزال النظرية في محتواها التجريبي كما تزعم النزعات الاختبارية والتجريبية أم يتعين اعتبارها نسقًا عقليًا رياضيًا كما ترى المذاهب الاصطلاحية والعقلانية؟ وما العلاقة بين التجربة باعتبارها انطباعًا حسيًا بسيطًا، والتجريب بوصفه إنشاء لواقعة معينة ضمن شروط علمية مخصوصة؟ وما هي الحدود الفاصلة بين ما هو علمي وبين ما ليس علميًا في النظرية؟ وما هي معايير صلاحيتها العلمية؟

الوضعية - المسألة

«إن الفلاسفة الذين وجهوا عنايتهم إلى العلوم انقسموا إلى فريقين : الاختباريون والوثوقيون. فالاختباريون هم أشبه بالنمل، إذ يكتفون بجمع المؤن ومراكمتها ثم استهلاكها فيما بعد. أما الوثوقيون فهم شبيهون بالعناكب التي تبني بيوتها من مادة تستخلصها من طبيعتها. في حين أن النحل يقف موقفًا وسطاً. فهو يستمد المادة الأولية من زهور البساتين والحقول، ثم يتمثلها ويحولها عبر تقنية خاصة. والفيلسوف الحق يكاد يقوم بما يشبه عمل النحل، فهو لا يعتمد بصورة وحيدة وأساسية على القدرات الطبيعية للعقل الإنساني.»

Francis Bacon, *Novum Organum*, PUF. p. 156.

ما الذي يميز عمل النحل عن عمل كل من النمل والعنكبوت؟ هل يصح تشبيه نشاط العالم بعمل النحل؟ وبأي معنى تعتبر النظرية العلمية مفعول تلاقح بين العقل والتجربة؟ وما الفرق بين التجربة والتجريب؟

النص 1

مثال للتجربة العلمية

كلود برنار

في هذا النص يقدم كلود برنار، باعتباره أحد منظري المنهج التجريبي، نموذجًا من نماذج التجريب العلمي حيث نتبين أن الملاحظة تدفع إلى التساؤل والتساؤل يقود إلى إنشاء فرضيات علمية، والفرضية تتأكد عن طريق التجريب لتصبح قانونًا أو علاقة ثابتة.

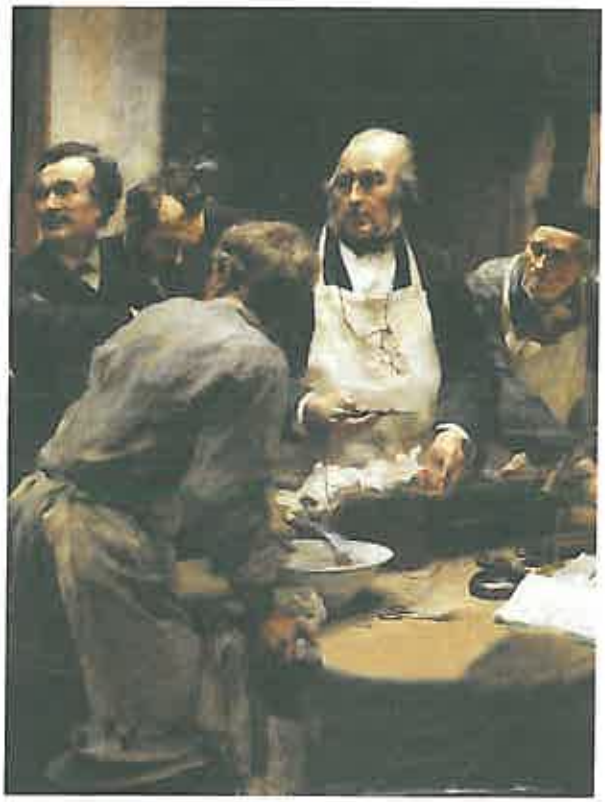

كلود برنار مع تلامذته ، لوحة للفنان لرميث Lhermitte 1889

«ذات يوم، أحضر لي أحدهم أرانبَ اقتناها من السوق. وحين وضعتها على منضدة المختبر تبَوَّلت، فلاحظتُ بالصدفة أن بولها صافٍ وحمضي. واسترعاني ما لاحظته، لأن بول الأرانب يكون، عادة، مكدّر اللون وغير حمضي، باعتبار أنها حيوانات عاشبة، في حين أن بول الحيوانات اللاحمة يكون، كما هو معلوم، صافيًا وحامضًا. وقد قادتني ملاحظتي للحموضة في بول الأرانب إلى تصور أن هذه الحيوانات قد أخضعت لنظام غذائي يناسب الحيوانات اللاحمة. فافترضت أن من الأرجح أنها لم تذقِ الطعام منذ فترة طويلة، وأنها تحولت، بفعل الإمساك الطويل عن الأكل، إلى حيوانات لاحمة تقتات من دمها لكي تعيش. ولم أجد أمرًا أيسر من التحقق، بواسطة التجربة من صحة هذه الفكرة المفترضة أو هذه الفرضية. فقدمتُ طعامًا من العشب للأرانب، وبعد بضع ساعات لاحظتُ أن بولها أخذ يتكدر وأصبح غير حمضي. ثم أخضعت نفس الأرانب للإمساك عن الطعام، وبعد مرور أربع وعشرين ساعة أو ستٍ وثلاثين ساعة على أقصى تقدير، استحال بول الأرانب، مرة أخرى، إلى الصفاء والحموضة الشديدة، ثم تحول، من جديد، إلى بول مضطرب اللون وغير حمضي، حين قدمت لها عشبًا. وكررت هذه التجربة البسيطة مرات عديدة، فكنت أحصل، دومًا، على نفس النتيجة. وكررت هذه التجربة على الخيول، وهي كذلك حيوانات عاشبة، بولها مكدّر اللون وغير حمضي، فاكتشفت، أن إمساكها عن الطعام، يُنتِجُ حموضة مفاجئة في بولها، وزيادة مهمة نسبيًا في مادة الأوريا Uréé (مادة بلورية توجد في بول الحيوانات اللاحمة)، إلى درجة أنها كانت تتبلّر، أحيانًا، بشكل تلقائي في البول بعد برودته. وهكذا خَلُصْتُ على إثر تجاربي، إلى هذه القضية العامة التي لم تكن معروفة حينها، ومؤداها أن كل الحيوانات تتغذى باللحم، عند إمساكها عن الطعام، بحيث يغدو بول الحيوانات العاشبة مشابهًا لبول الحيوانات اللاحمة.»

Claude Bernard, *Introduction à l'étude de la méthode expérimentale*, Garnier-Flammarion, 1996, pp. 216-217. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ الصياغة الاستفهامية للإشكال :

• أستخرج الإشكال الضمني في النص مستفهمًا حول طبيعة المنهج التجريبي وخطواته.

■ صياغة أطروحة النص :

أستخلص أطروحة النص مبرزًا خصائص ومقومات التجربة العلمية.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المكونة :

1 – أستخرج من النص الواقعة التي دفعت كلود برنار إلى القيام بتجارب علمية.

2 – تتحدد الفرضية باعتبارها تفسيرًا مستبقًا أو مشروع قانون علمي.

• أستخرج من النص ما يدل على ذلك.

3 – أميز انطلاقًا من النص بين التجربة المعطاة والتجريب العلمي :

أستخرج من النص خصائص التجريب (عزل الظاهرة وتكرارها ـ تغيير شروط التجربة، ...)

4 –غاية التجريب العلمي هي استخلاص قانون أو علاقة ثابتة :

أبرز العلاقة الثابتة التي يستخلصها كلود برنار.

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

يستخدم النص المفاهيم التالية : الصدفة ـ المختبر ـ الملاحظة ـ الفرضية ـ التجريب ـ التحقيق.

• أحدد دلالتها وأبرز تمفصلاتها.

■ أستخرج بنيتها الحجاجية :

• أركب خصائص ومقومات التجريب العلمي مستثمرًا التعريفات التالية :

أعلام

كلود برنار Claude Bernard (1813-1878)

طبيب وعالم فيزيولوجي فرنسي، من مؤلفاته :

ـ «دروس في الباثولوجيا التجريبية»، (1871).

ـ «العلم التجريبي»، (1878).

الملاحظة : معاينة الواقعة من أجل إعادة إنشائها علميًا.

الفرضية : فكرة مؤقتة تستبق المجهول.

التجريب : إعادة إنشاء الظاهرة مخبريًا.

القانون : العلاقة الثابتة والمنتظمة بين ظاهرتين أو أكثر.

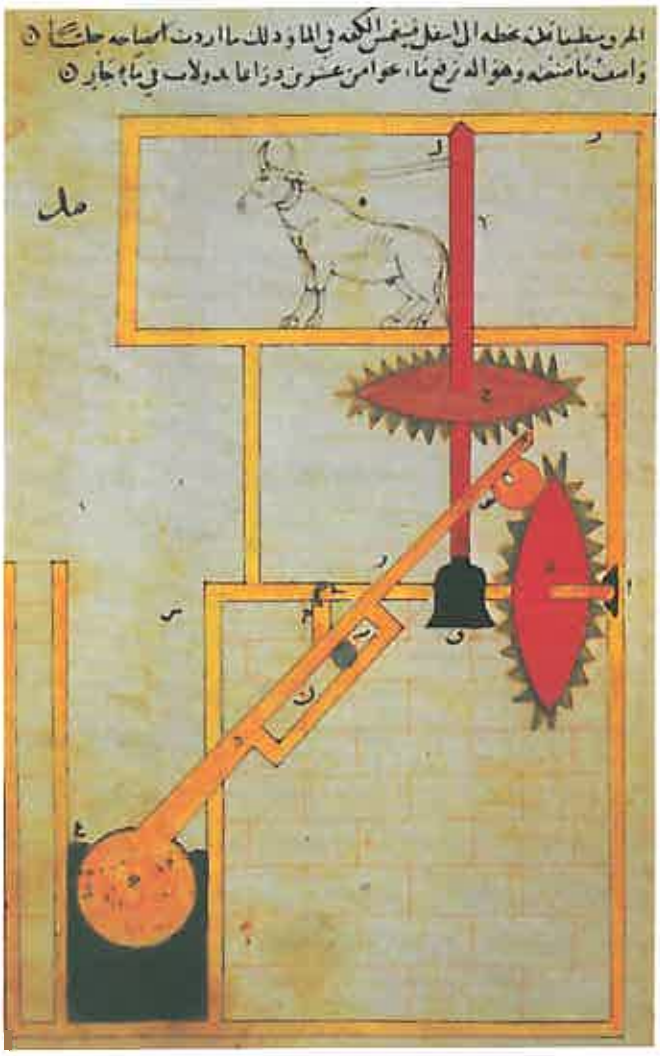

علوم الإسلام EDDIF 2000

خطوات «المنهج التجريبي»

روني توم

الحديث عن المنهج التجريبي يشبه، حسب روني توم، الحديث عن الأسطورة ؛ إذ لا وجود، في رأيه، لمنهج تجريبي قائم الذات، إنما هناك فعالية تجريبية ووقائع تجريبية. وتتحدد الفعالية التجريبية كمسعى منظم له خطوات وشروط مخصوصة، غير أن تلك الفعالية لا ترقى في مرماها إلى مفهوم المنهج العلمي الصارم بمعناه الديكارتي.

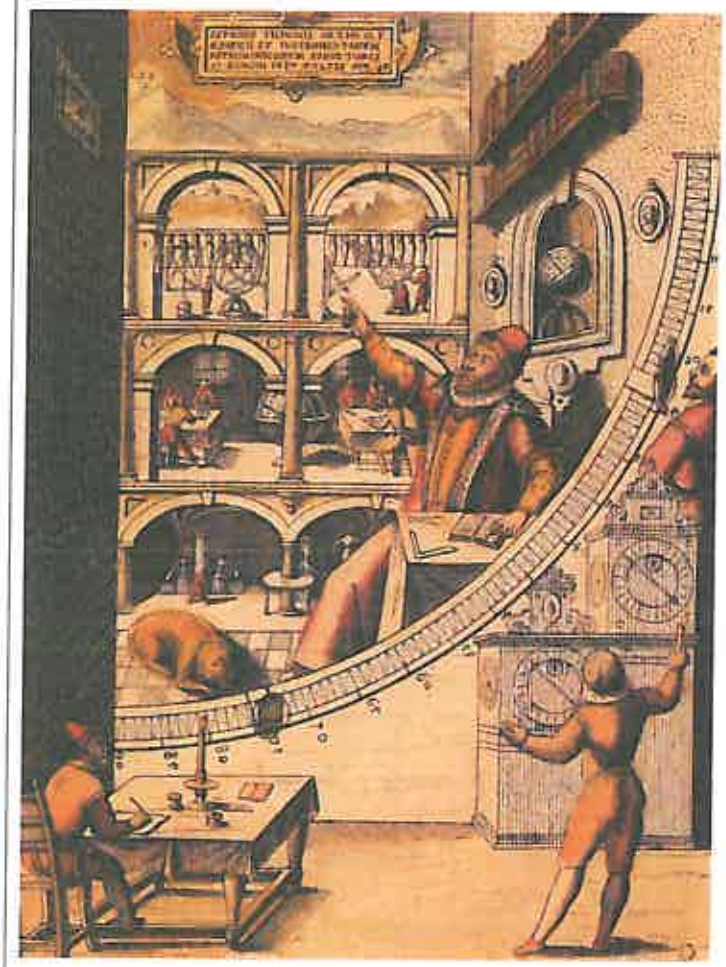

الفيلسوف الكبير. لوحة للفنان تيكو براهي Tycho Brahé في مختبره

«إن الأطروحة التي أنوي إثباتها هي أطروحة بسيطة مؤداها : أنه إذا أخذنا لفظة منهج بمعناها الديكارتي أي كمجموعة ضرورية من الإجراءات المحددة بشكل منظم فعندها ستبدو لنا عبارة المنهج التجريبي متناقضة، على غرار الأزواج الضدية، من قبيل حديثنا عن ثلج محرق أو نار متجمدة...

غير أنه إذا كنا ننفي وجود منهج تجريبي، فإننا، بالتأكيد لا ننكر وجود ممارسة تجريبية لها أصول سابقة على تكون العلم ذاته... على أن ما يهمنا هو التجربة بحصر المعنى. ولتمثلها ينبغي أن نصف البنية العامة للواقعة التجريبية. للقيام بتجربة علمية نتتبع الإجراءات التالية :

1) نعزل مجالاً زمكانيًا، نسميه المجال (م) وهو المختبر، وقد تكون حدود هذا المجال (م) حدودًا واقعية أو خيالية.

2) نملأ هذا المجال بعناصر مختلفة ـ مواد كميائية، كائنات حية، إلخ. تشكل عناصر النسق المدروس (ن)، تبعًا لمحضر إعداد سابق (مكتوب بلغة اعتيادية أو تقنية).

3) نحدث اختلالاً في النسق المدروس (ن)، حيث نُسلط عليه، انطلاقًا من مصادر موجهة بعناية، تيارات طاقية ومادية محددة (تيارات يتم وصف طبيعتها وسرعتها وموقعها من خلال محضر التجربة).

4) نُسجل استجابة النسق المدروس بواسطة أجهزة. تُحدد نوعيتها بالنسبة للمجال الزمكاني (المختبر) في بروتوكول إعداد التجربة... ففي الملاحظة البسيطة لا يتم إعداد النسق المدروس، إنما يجري عزله (بشكل قصدي أو عفوي)

ضمن مجموع الظواهر الطبيعية ؛ وبما أن المراحل (1، 2، 3) غير متوفرة في الملاحظة، فإنها ستختزل إلى مجرد رؤية بسيطة... أما التجريب فإنه يستدعي، بخلاف ذلك، تحقق المراحل الأربع بأكملها (1، 2، 3 و4). وعلى هذا النحو نَحْصُل على واقعة تجريبية. فهل هذه الواقعة التجريبية هي واقعة علمية؟... باعتقادي، أن الواقعة التجريبية لا يمكن أن تكون واقعة علمية إلا إذا استوفت شرطين اثنين :

1 ـ أن تكون الواقعة قابلة لإعادة إنشائها، وهذا يقتضي أن تكون بروتوكولات إعداد التجربة وإنجازها دقيقة بشكل يمكننا من إعادة التجربة في مجالات زمانية ومكانية أخرى ...

2 ـ أن تثير الواقعة اهتمامًا ... قد يكون تطبيقيًا أونظريًا. ويتمثل الاهتمام التطبيقي في الاستجابة لحاجات بشرية. في حين أن الاهتمام النظري يجعل البحث يندرج ضمن إشكالية قائمة.»

René Thom, *Apologie du logos*, Hachette, 1990, pp. 607-609. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

• يطرح النص مشكلة فعالية التجريب ومقوماته وحدود صلاحيته العلمية :

1 – أحدد الأسئلة المتضمنة في الإشكال المطروح.

2 –أبرز أبعاد الإشكال المطروح وأستخرج رهاناته.

صياغة أطروحة النص وتحديد رهانه :

1 – أبرز تصور النص لمشكلة فعالية التجريب وخطواته وحدوده.

2– أحدد رهان النص من خلال الجواب عن الأسئلة التالية :

أ – لماذا ينفي روني توم وجود منهج تجريبي صارم؟

ب – ما الذي يترتب على التمييز بين المنهج التجريبي والفعالية التجريبية؟

ج – لماذا يعتبر توم أن الحديث عن منهج تجريبي يشبه الحديث عن أسطورة؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المعرفية :

1 – أبرز تصور توم لمفهوم المنهج.

2 – أحدد انطلاقًا من النص الفرق بين المنهج التجريبي والممارسة التجريبية.

3 – أحدد الخطوات التي تقتضيها التجربة العلمية.

4 – أميز انطلاقًا من النص بين التجربة المعطاة والتجريب العلمي.

• أستخرج من النص خصائص التجربة (عزل المجال الزمكاني، تحديد النسق المدروس ـ إعادة إنشاء الواقعة ...).

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

يستوي النص على حقل مفاهيمي تجريبي.

1 – أستخرج مفاهيمه ومفرداته الناظمة.

2 – أحدد دلالتها وأبرز تمفصلاتها.

أعلام

روني توم René Thom (1923 - 2002)

عالم رياضي فرنسي، اقترن اسمه بنظرية الكوارث، من مؤلفاته :

- «في الاستقرار وفي نشوء الأشكال»، (1977).
- «مديح العقل»، (1990).

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

أستخرج الأساليب الحجاجية التي يتوسلها النص لإثبات أطروحته :

(أساليب الاتساق المنطقي - حجة المثال - التقابلات والأزواج الضدية، ...)

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة :**

يبرز «كلود برنارد» فعالية المنهج التجريبي ونجاعته الإستكشافية. أناقش قيمة هذا التصور على ضوء موقف روني توم.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أكتب خلاصة تركيبية جامعة أوظف من خلالها الثنائيات الضدية التالية : الملاحظة العامية / الملاحظة العلمية ؛ الواقع / المختبر ؛ التجربة / التجريب.

أقرأ وأستشكل العلاقة بين النظرية والتجربة

«إن النظرية التي تعتبر أكثر النظريات صلاحية هي تلك التي تسمح بالإجابة عن عدد كبير من الأسئلة، وبالتالي هي التي تمكننا من تفسير أكبر عدد من وقائع التجربة. فهذه الوقائع تُفهم وتُحلل بطرق تختلفُ بحسب تطور النظريات. ذلك، لأننا لا نرى العالم بأعيننا، بل ندركه بمفاهيمنا. إن أعيننا تستقبل فوتونات تحمل شحنات متفاوتة من الطاقة. غير أن عقلنا هو الذي يبتكر، انطلاقًا من ذلك الإدراك الحسي، مفهوم الشمس، مثلا. وعقلنا هو الذي يجعل من الشمس، ضد البداهة، نجمًا من النجوم، بالرغم من أن ظاهرها يشي بخلاف ذلك. فلا وجود لواقعة تجريبية قابلة للملاحظة في ذاتها، لا نجد غير معاينة ناتجة عن تعالق الحواس والتفكير وتفاعل التجربة والنظرية...

إن العقل يبسط سلطانه على المعطيات التي تنقلها إليه الحواس، لأنشاء نظرية، أي لإقامة تفسير شمولي لوقائع لا رابط بينها في الظاهر. فسقوط التفاحة، مثلا، هو عبارة عن واقعة، أما حركة دوران الأرض حول الشمس فهي نظرية أصبحت واقعة تجريبية من خلال تراكم جملة من البراهين التي تؤكد صحتها.

وعلينا أن نميز بين التجربة، بما هي جُماع ملاحظاتنا للظواهر التي تعطانا من قِبَلِ الطبيعة على نحو مباشر، وبين التجريب باعتباره ملاحظة لاستجابات معطيات العالم الواقعي، حينما نخضعها لشروط منظورة وموجهة من طرف فكرنا. وتتأكد النظرية عندما تتطابق الاستجابات التي تتيحها مع ما تكشفه التجربة وما يقود إليه التجريب.»

Albert Jacquard, *Petite philosophie à l'usage des non-philosophes*, Calmann-Lévy, 1997, pp. 194-200

المحور 2

العقلانية العلمية

ماهي خصائص العقلانية العلمية ؟ وماهي حدودها هي ؟

النص 3

العقلانية والنزعة المثالية

هانز رايشنباخ

إن الأبنية العقلانية الرياضية، بتعاليها عن الملاحظة والتجريب لا تؤسس حسب رايشنباخ معرفة علمية، بل هي أقرب إلى التصوف منها إلى العلم. والقاسم المشترك بين هذه النزعة الصوفية الرياضية، وبين الأشكال غير الرياضية للنزعة الصوفية، هو انطلاقها من رؤية فوق حسية ، ولكن ما يميزها عن تلك الأشكال الأخرى هو استخدام تلك الرؤية في إثبات حقيقة عقلية.

أرجونا وكريشنا، عن تاريخ الفلسفة المصور

« يطلق على نوع الفلسفة التي تعد العقل مصدرًا لمعرفة العالم الفيزيائي اسم المذهب العقلي، وينبغي أن نميز بدقة بين هذا النمط، وكذلك الصفة المشتقة منه، وهي عقلاني، وبين لفظ معقول. فالمعرفة العلمية يتم التوصل إليها باستخدام مناهج معقولة لأنها تقتضي استخدام العقل مطبقًا على مادة الملاحظة. غير أنها ليست عقلانية، إذ أن هذه الصفة لا تنطبق على المنهج العلمي، وإنما على المنهج الفلسفي الذي يتخذ من العقل مصدرًا للمعرفة التركيبية المتعلقة بالعلم، ولا يشترط ملاحظة لتحقيق هذه المعرفة.

وفي كثير من الأحيان يقتصر اسم المذهب العقلي في الكتابات الفلسفية، على مذاهب معينة في العصر الحديث، بينما يطلق على المذاهب ذات النمط الأفلاطوني اسم المثالية تمييزًا لها عن السابقة. على أننا سوف نستخدم اسم المذهب العقلي، بالمعنى الواسع دائمًا، بحيث يشمل المثالية. ويبدو أن لهذا الجمع ما يبرره، لأن نوعي الفلسفة متماثلان من حيث إنهما ينظران إلى العقل على أنه مصدر مستقل لمعرفة العالم الفزيائي... ويبدو من المفهوم أن العالم الرياضي يكون أكثر من غيره تعرضًا للتحول إلى المذهب العقلي. ذلك أنه حين يدرك مدى نجاح الاستنباط المنطقي في مجال لا يحتاج إلى الرجوع إلى التجربة .. تكون النتيجة نظرية للمعرفة تحل فيها أفعال الاستبصار العقلي محل الإدراك الحسي، ويُعتقد فيها أن للعقل قوة خاصة به، يكتشف بواسطتها القوانين العامة للعالم الفزيائي. وعندما يتخلى الفيلسوف عن الملاحظة التجريبية بوصفها مصدرًا للحقيقة، لا تعود بينه وبين النزعة الصوفية إلا خطوة قصيرة. فإذا كان في استطاعة العقل أن يخلق المعرفة، فإن بقية النواتج التي يخلقها الذهن البشري يمكن أن تعد بدورها جديرة بأن تسمَّى معرفة. ومن هذا المفهوم ينشأ مزيج غريب من النزعة الصوفية والنزعة الرياضية.»

هانز رايشنباخ، نشأة الفلسفة العلمية، ترجمة فؤاد زكرياء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط. 2، 1979، ص ص. 40-41 .

مصطلحات

الصوفية : أي النزعة التي تعتمد لا طريق العقل والاستدلال العقلي، وإنما طريق الحدس. وهي تفيد في هذا النص معنى قدحيًا أي تشير إلى التيارات التي تعتمد الحدس والعيان، لا الملاحظة والتجربة.

الاستنباط : هو العملية العقلية التي بفضلها ننتقل من قضيتين إلى قضية ثالثة تلزمهما لزومًا ضروريًا، وتكون صادقة.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال** :

يطرح النص مشكلة العقلانية العلمية بين النزعة الوضعية والنزعة الصوفية.

• أصوغ الإشكال المطروح صياغة استفهامية، مبرزًا متضمناتها ورهاناته.

■ **صياغة أطروحة النص** :

1 -أبرز تصور النص لمشكلة العقلانية ودورها في بناء المعرفة العلمية.

2 - أحدد رهان النص، منطلقًا من التساؤلات التالية :

أ- ما دلالة تمييز «رايشنباخ» بين مفهومي العقلانية والمعقولية ؟

ب- ما قيمة تمييز النص بين المعرفة التحليلية والمعرفة التركيبية؟

ج- لماذا يراهن «رايشنباخ» على ربط المعرفة العلمية بمعطيات التجربة

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المعرفية** :

1 - أحدد تصور النص للعقلانية وموقفه من منطلقاتها ونواتجها.

2 - يستند النص في نقده للأنساق العقلانية إلى مرجعية وضعية، أستخلص من النص ما يؤشر على ذلك.

3 - أشرح مدلول العبارة التالية :

«المعرفة العلمية يتم التوصل إليها باستخدام مناهج معقولة لأنها تقتضي استخدام العقل مطبقًا على مادة الملاحظة.»

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية** :

يستخدم النص عدة مفاهيمية ذات مستند وضعي تجريبي.

أستخلصها من النص وأبرز تمفصلاتها.

أعلام

هانز رايشنباخ Hans Reichenbach (1891 - 1953)

عالم فزيائي وفيلسوف ألماني، من مؤلفاته :

- «نظرية النسبية والمعرفة القبلية»، (1920).
- «البناء الأكسيومي لنظرية النسبية»، (1924).
- «مبادئ المنطق الرمزي»، (1947).

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية** :

إن الأنساق العقلانية الرياضية، بتعاليها عن التجريب تنتهي بالانغلاق في نزعات مثالية.

• أبين كيف يحاجج رايشنباخ على هذا الإثبات.

3 أركب المجال الإشكالي للنص :

أكتب خلاصة مركزة أبلور من خلالها الإقرار التالي :

العقلانية نزعة مثالية لا تؤسس معرفة علمية.

إضاءة

«العقل والعلم كلمتان مترابطتان بحيث إن المفهومين اللذين تشير إليهما الكلمتان مفهومان، يحدد كل منهما الآخر ويتوقف عليه. وهذا الزوج الناتج عن عقد قران قديم، زوج لا ينفصم، إلى درجة أن مجتمعاتنا التي يُقال عنها بأنها مجتمعات متقدمة ترى فيه ميزتها الأصلية وعلامتها المميزة والمنبع المتجدد (كما تعتقد هذه المجتمعات) لسلطتها على الأشياء وعلى الناس.»

Jean-Toussaint Desanti, *La raison Scientifique, in Philosopher*, Fayard, 1980, p. 353.

إضاءة

«إن المبادئ التي كان كانط يراها تأليفية قبلية، أصبح مطعونًا في صحتها، وقد تمّ عرض نقائصها، واستعملت لبناء المعرفة ولم تُقدّم هذه المبادئ الجديدة بدعوى أنها حقائق مطلقة، ولكن قدمت في شكل محاولات لإيجاد صيغة توصف بها الطبيعة، بما يُتفقُ وما يتاح للملاحظة. فلا يمكن أن نختار من بين عدد من الأنظمة الممكنة النظام الملائم للواقع الفيزيائي إلا بالملاحظة والتجريب.»

هانز رايشنباخ، المغزى الفلسفي لنظرية النسبية، وارد في أنا أفكر، تونس، 1993

العقلانية التجريبية

روبير بلانشي

العقلانية العلمية ليست نزعة اختبارية تعتبر العقل بمثابة مرآة تنعكس فيها معطيات التجربة، وليست عقلانية قبلية تقوم على منظومة من القواعد الثابتة. العقلانية العلمية، حسب بلانشي، هي عقلانية تجريبية وبعدية، تعتبر أن العقل العلمي، في تكيفه مع الوقائع التجريبية، يراجع مبادءه وقواعده وينزع عنها صفة الثبات والإطلاق.

الملاحظة الدقيقة للأشياء . أرسطو مع مجموعة من تلاميذه Histoire illustrée de la Philosophie. Ed. le pré aux Clercs.

«يميل المذهب التجريبي إلى تصور الفكر كقطعة من الشمع الرخو التي تنطبع، سلبًا، بطابع التجربة. أما بالنسبة للعقلانية التجريبية المعاصرة، فإن المبادرة تأتي من الفكر. حقًا، إن العقل يتكيف مع معطيات التجربة، غير أن حدَّيْ العقل والتجربة هما حدان ملتبسان. فهناك، كما ألمع إلى ذلك برجسون، تكيف سلبي ومنفعل، كتكيف الماء مع شكل الإناء، وهناك ملاءمة أو تكيف فاعل، كتكيف حل من الحلول وملاءمته لمشكلة ما، وهو الحل الذي لا يستقيم إلا بتدخل من العقل. كما ينبغي أن نميز، أيضًا، مع كلود برنار هذه المرة، بين التجربة المنفعلة والتجربة الفاعلة، أي بين التجربة كصدمة يتلقاها الفكر، والتجربة كاختبار لوجاهة فكرة تمّ تصورها من قبل. هذا، مع العلم أن التجربة الأولى هي، ذاتها، تجربة تُنبّه الفكر وتستنهضه، بوضعه إزاء ألغاز يتعين كشف أسرارها ؛ فالمفاجأة تثير العقل وتستحثه على العمل لإعادة تنظيم ذاته تنظيمًا أعمق، بشكل يمكنه من مواجهة وضعية مشوشة ... هكذا يعمل العقل على جعل التجربة تتوافق مع مفهوم النظام القبلي، الذي يبدو، في ظاهره، مفهومًا مناقضًا للتجربة، شريطة أن ينزع العقل عن القَبْلِي ما يتضمنه من إطلاق وثبات، لئلاّ يستبقي من القَبْلِية غير فكرة وجود شرط يفرضه العقل، بإيعاز من التجربة، ومن أجل تفسير معطيات هذه التجربة...

إن ما نتعلمه من تاريخ العلم، ومن تاريخ العلم الحديث بوجه خاص، هو أن التحولات التي تمسُّ عُدّتنا الفكرية هي تحولات تأخذ صورة مراجعة تُلغي، في سياق ما يعرض لنا من تجارب، جزءًا متزايدًا من القواعد التي كانت تعتبر ذات ضرورة قبلية. لقد كتب جان ألمو يقول، بحق، "ليس نظام القواعد القبلية هو الذي يحدد العقل، بل إن العقل هو الذي يتحدد بقدرته على إنشاء عدد لا متناه من تلك القواعد".»

Robert Blanché, *La science actuelle et le rationalisme*, PUF, 1967, pp. 116-120. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يضع بلانشي العقلانية موضع استشكال ضدا على النزعات الاختزالية (الاختبارية والصورية).

أصوغ الإشكال المطروح صياغة استفهامية مبرزًا متضمناته ورهاناته.

■ **صياغة أطروحة النص وتحديد رهانه :**

1 – أستخلص جواب النص عن الإشكال المطروح.

2 – أحدد رهان النص منطلقًا من الاستفهامات الآتية :

• لماذا يعتبر بلانشي أن حدي العقل والتجربة هما حدان ملتبسان؟

• هل الجمع بين العقلانية والتجريبية مفارقة ؟ أم توليف خلاّق في ذاته ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المعرفية :**

1 ـ أبرز تصور النص للعقلانية العلمية المعاصرة.

2 ـ يقوم النص بنقد مزدوج لكل من النزعتين الاختبارية والعقلانية الصورية.

أستخلص من النص ما يؤشر على ذلك.

3 ـ أبين ماذا يعنيه بلانشي بالعقلانية التجريبية.

4 ـ أشرح العبارة التالية، في ضوء قراءتي للنص :

«ينزع العقل عن القبلي ما يتضمنه من إطلاق وثبات، لئلا يستبقي من القبلية غير فكرة وجود شرط يفرضه العقل بإيعاز من التجربة.»

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

لإثبات أن العقلانية العلمية هي عقلانية تجريبية منفتحة، يتوسل النص الآليات الحجاجية التالية :

أعلام

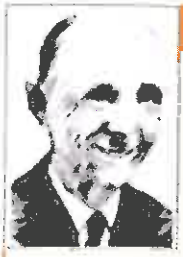

روبير بلانشي Robert Blanché
رياضي وإبستمولوجي فرنسي.
تدور معظم مؤلفاته حول المنطق وفلسفة الرياضيات . من بينها :
– «الأكسيوماتيك» ، 1955 .
– «الاستقراء العلمي والقوانين الاجتماعية» ، 1975 .

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

• ينطوي النص على أزواج مفاهيمية ضدية من قبيل :
العقل/ الميل غاية / أداة قيمة مطلقة / قيمة نسبية

• أبني العلاقات التقابلية بين هذه الأزواج المفاهيمية الضدية.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

• إثبات أن الشخص غاية في ذاته وليس مجرد وسيلة يستعمل النص :
أ – أدوات الربط والاتساق المنطقي بين وحدات النص.
ب – يصوغ النفي والمقابلة.

• أستخرجها من النص وأبرز قيمتها الحجاجية في تسويغ أطروحته.

3 أناقش أطروحة النص :

أقرأ القولتين التاليتين مقارنًا بينهما ومناقشًا مضمونهما :

1 – «فالمعرفة العلمية يتم التوصل إليها باستخدام مناهج معقولة لأنها تقتضي استخدام العقل مطبقًا على مادة الملاحظة.»

2 – «يميل المذهب التجريبي إلى تصور الفكر كقطعة الشمع الرخو التي تنطبع، سلبًا، بطابع التجربة. أما بالنسبة للعقلانية التجريبية المعاصرة، فإن المبادرة تأتي من الفكر.»

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

■ أكتب خلاصة مركزة أستثمر فيها الإثباتات التالية :

أ – التجربة صدمة يتلقاها الفكر.

ب – ينزع العقل عن القبلي ما يتضمنه من إطلاق وثبات.

ج – العقل يتحدد بقدرته على إنشاء عدد لا متناه من القواعد.

الآلية الحجاجية	الفكرة المحاجج عليها	قيمتها الحجاجية
حجة المثال	.....	.....
حجة السلطة	.....	.....
النفي والإثبات	.....	.....
المتقابلات الضدية	.....	.....

أقرأ وأستشكل:

«لا تقدم للعلم من دون نزع دائم لسلطة العقل ... وعلينا أن نستخلص من هذا أن العقل لا يمكنه، ولا ينبغي له أن يمتلك كونية أو بعدًا كونيًا، حتى داخل مجال العلم ذاته. علينا أن نتجاوزه باستمرار أو نبعده لصالح هيئات أو وساطات استدلالية أخرى. فلا وجود لقاعدة استدلالية وحيدة نتوسل بها على نحو دائم ... فما هو عقلي لا يمكنه أن يكون كونيًا. وما ليس عقليًا لا يمكن أن نقصيه. وهذه السمة الفريدة في تطور العلم هي حجة دامغة لفائدة تأسيس إبيستمولوجيا فوضوية.

على أن العلم ليس شأنًا مقدسًا، فالقوانين التي يفرضها (وهي قوانين كثيرة) ليست ضرورية لتكوين نظريات عامة وتصورات متماسكة عن العالم. فلإنشاء تصور عن العالم، نتوسل إلى جانب التصورات العلمية، الأساطير والمعتقدات الدينية والميتافيزيقية، بالإضافة إلى وسائل أخرى كثيرة. ونبين أن كل تفاعل مثمر بين العلم وبين مثل تلك التصورات اللاعلمية للعالم، هو بحاجة إلى مذهب فوضوي أكثر مما هو بحاجة إلى العلم ذاته. هكذا فالفوضوية ليست مجرد إمكانية من الإمكانيات، بل هي ضرورية في ذات الآن للتقدم الداخلي للمعرفة ولتطور الثقافة بوجه عام.»

Paul Feyerabend, *Contre la méthode*, trad. fra. éd. Seuil, 1988, pp. 196-197.

المحور 3

معايير علمية النظريات

ماهي معايير علمية النظريات العلمية ؟ وماهي مقاييس صلاحيتها ؟

النص 5

دور النقد في بناء النظرية العلمية

الحسن بن الهيثم

ينزع الإنسان بطبعه، حسب ابن الهيثم، إلى التصديق، بأقوال العلماء وبنظرياتهم، وإلى حسن الظن بهم، كما لو أن أفكارهم وأنظارهم هي حقائق راسخة. في حين يدعونا ابن الهيثم في رده على بطليموس إلى ضرورة التسلح برؤية نقدية تُشخص المعرفة العلمية، فتكشف أوجه صحتها واتساقها وأنحاء بطلانها وتهافتها.

محاكمة غاليليو عن كتاب : *Histoire de la Philosophie*, Ed. Le pré aux Clercs

«الحق مطلوب لذاته، وكل مطلوب لذاته فليس يعني طالبه غير وجوده ووجود الحق صعب، والطريق إليه وعر، والحقائق منغمسة في الشبهات، وحسن الظن بالعلماء مركوز في طباع جميع الناس...

والواجب على الناظر في كتب العلوم، إذا كان غرضه معرفة الحقائق، أن يجعل نفسه خصمًا لكل ما ينظر فيه، ويجيل فكره في متنه وفي جميع حواشيه ويَخْصِمه من جميع جهاته ونواحيه، ويتهم، أيضًا، نفسه عند خصامه فلا يتحامل عليه ولا يتسامح فيه. فإنه إذا سلك هذه الطريقة انكشفت له الحقائق، وظهر ما عساه وقع في كلام من تَقَدَّمَه من التقصير والشُّبَهِ. ولما نظرنا في كتب الرجل المشهور بالفضيلة، المتفنن في المعاني الرياضية المشار إليه في العلوم الحقيقية، أعني بطليموس القلوذي، وجدنا فيها علومًا كثيرة أو معاني غزيرة، كثيرة الفوائد، عظيمة المنافع. ولما خصمناها وميزناها، وتحرَّيْنا إنصاف الحق منه، وجدنا فيها مواضع مشبهة وألفاظًا بشعة، ومعاني متناقضة، إلا أنها يسيرة في جَنْب ما أصاب فيه من المعاني الصحيحة. فرأينا أن في الإمساك عنها هضمًا للحق، وتعديًا عليه وظلمًا لمن ينظر بعدنا في كتبه في سترنا ذلك عنه. ووجدنا أولى الأمور ذكر هذه المواضع، وإظهارها لمن يجتهد من بعد ذلك في سَدِّ خللها، وتصحيح معانيها، بكل وجه يمكن أن يؤدي إلى حقائقها.

ولسنا، نذكر في هذه المقالة جميع الشكوك التي في كتبه، وإنما نذكر المواضع المتناقضة، والأغلاط التي لا تأوّل فيها فقط، التي متى لم يُخرّج لها وجوه صحيحة، وهيئات مطردة، انتقضت المعاني التي قررها وحركات الكواكب التي حصلها. فأما بقية الشكوك فإنها غير مناقضة للأصول المقررة، وهي تَنْحلُّ من غير أن يُنْتَقَضَ شيء من الأصول ولا يتغير، والله المعين لنا في جميع ذلك بمشيئته.»

الحسن بن الهيثم، الشكوك على بطليموس، تحقيق عبد الحميد صبره، دار الكتب، 1971، ص ص. 3-5.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يتساءل النص حول دورالنقد في تقويم النظريات العلمية.

أصوغ الإشكال المطروح صياغة استفهامية.

أحدد رهانات الإشكال وأبرز أسئلته المكونة.

صياغة أطروحة النص :

1 - أبرز أهمية النقد المعرفي للإنساق العلمية حسب ابن الهيثم.

2 - أستخرج من النص ما يدل على المُلْمَح الخلاق لنقد الحقائق العلمية.

3 - أحدد رهان النص، في ضوء إجابتي عن السؤال السالف.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المعرفية :

1 - أشرح، في ضوء محصلاتي السابقة، ما يقصده ابن الهيثم بقوله : «الحق مطلوب لذاته، وكل مطلوب لذاته فليس يعني طالبه غير وجوده.»

2 - أبرز، انطلاقًا من النص، الشروط المطلوبة في الناظر في الحقائق العلمية.

3 - استخرج من النص ملامح عدم علمية النظريات العلمية.

4 - أستثمر في الإجابة نقد ابن الهيثم لنظرية بطليموس.

أبيّن هل المعايب التالية تفقد النظرية ميسمها العِلْمِي :

(التباس الحقائق بالشّبهِ - التقصير في التفسير والتعليل - التناقض - مخالفة النتائج للأصول المقررة، إلخ.)

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

يوظف ابن الهيثم قاموسًا مفاهيميًا يمنحُ من السجل الفلسفي الشكّي :

- استخرج من النص مفردات الحقل الدلالي الشكي.
- أصوغ في خطاطة ناظمة المفاهيم النقدية المفصلية الواردة في النص.

أعلام

ابن الهيثم هو أبو علي الحسن بن الهيثم. رياضي وفيزيائي وفلكي عربي. له مساهمات في البصريات، من أعماله :

- «كتاب المناظر».
- «ميزان الحكمة».

صورة افتراضية

- أصوغ في خطاطة ناظمة المفاهيم النقدية المفصلية الواردة في النص.

أستخرج بنيتها الحجاجية :

يحاجج ابن الهيثم على دعوى ضرورة «الاشتباه في حقائق العلم.»

أستخرج من النص الصيغ الحجاجية التي يتوسلها لإثبات تلك الدعوى.

إضاءة

«إن تحقيق العلوم وتحصيلها بالبراهين الحقيقية مما يُفترض على طالب النجاة والسعادة الأبدية ؛ وخصوصًا الكليات والقوانين التي يتوصل بها إلى تحقيق المعاد، وإثبات النفس وبقاياها... وأما الجزئيات فغير مضبوطة وأسبابها غير متناهية، فلا تحيط بها هذه العقول المخلوقة أصلا، وليس يعرف منها إلا ما يُقتنص بالحس والتخيل والوهم.»

أبو الفتح عمر الخيام، رسالة في شرح ما أشكل من مصادرات كتاب أقليدس، تحقيق، عبد الحميد صبره، دار المعارف، مصر، 1961، ص. 3.

3 أناقش أطروحة النص :

أناقش أطروحة ابن الهيثم متسائلاً عن قيمتها :

- -هل تنتسب إلى مجال تداولي نقلي (التعديل والتجريح)؟
- - هل تعتبر إرهاصًا أوليًا للنقد الإبستمولوجي المعاصر؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب في خلاصة جامعة نتائج معالجتي لأطروحة النص ولأفقه الإشكالي وقيمته الفلسفية والعلمية.

مراحل التحقق من صحة النظرية العلمية

كارل بوپر

ميز كارل بوبر بين أربع مراحل مختلفة للتحقق من علمية نظرية من النظريات ولاختبار صلاحيتها، منتهيًا في الأخير، إلى اعتبار أن علمية النظرية تتمثل في قابليتها للتزييف أو قابليتها للتكذيب استنادًا إلى جملة من الاختبارات الدقيقة.

الملاحظات التجريبية ضد القوانين العلمية

«بوسعنا أن نميز بين أربع مراحل مختلفة تتحقق من خلالها عملية اختبار صحة نظرية من النظريات. ففي البداية، نقارن مقارنة منطقية بين النتائج التي نتحقق، بواسطتها، من الاتساق أو التماسك الداخلي للنسق النظري. ونبحث، في مرحلة ثانية، عن الصورة المنطقية للنظرية، بحثا يهدف إلى تحديد طبيعة النظرية وبيان ما إذا كانت نظرية اختبارية (أوعلمية) أم نظرية توتولوجية (تحصيلية). ونقارن، في مقام ثالث بين النظرية المبحوثة، وبين نظريات أخرى، بغية تحديد ما إذا كانت ستشكل تقدمًا علميًا في حالة صمودها أمام اختباراتنا المختلفة. وفي الأخير، نختبر صحة النظرية عن طريق القيام بتطبيقات تجريبية على بعض النتائج التي يمكن أن نستخلصها من تلك النظريات. وهدف هذا النوع الأخير من اختبارات التحقق هو اكتشاف إلى أي مدى يمكن للنتائج الجديدة التي استخلصناها من النظرية ـ كيفما كانت جدة منطوقاتها ـ أن تواجه مقتضيات الممارسة، هذه المقتضيات التي نشأت عن تجارب علمية أوعن تطبيقات تقنية ملموسة. ونلاحظ، هنا، بأن هذا الإجراء الأخير للتحقق من صحة النظرية، هو، بدوره، إجراء استنباطي. فبواسطة قضايا ومنطوقات أخرى سلمنا بصحتها سلفًا، نستنتج من النظرية بعض المنطوقات المفردة التي يمكن أن نسميها تنبؤات، أو بشكل خاص توقعات، بمستطاعنا معاينتها وإنجازها بسهولة. ونختار من بين تلك المنطوقات والقضايا، قضايا ومنطوقات أخرى لا يتيسر استنباطها من النظرية الجارية وبشكل خاص تلك التي تتناقض معها، ثم نحاول أن نتخذ قرارًا يؤيد أو يفند القضايا المستنبطة عن طريق مقارنتها بنتائج التجارب والتطبيقات العلمية. وإذا كان هذا القرار إيجابيًا، أي إذا بدت النتائج المفردة نتائج مقبولة أو محققة فستكون النظرية قد توفقت في الاختبار بشكل مؤقت لأننا نجد أي داعٍ لإبعادها. ولئن كان قرارنا سلبيًا، أي بتعبير آخر، إذا كانت النتائج مزيفة، فإن هذا التزييف، سيطال، كذلك، النظرية التي استنبطت منها تلك النتائج استنباطًا منطقيًا.»

Karl Popper, *La logique de la découverte scientifique*, Payot, 1973, pp. 29-30. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يتسائل النص حول معايير علمية النظريات العلمية.

- أصوغ الإشكال المطروح صياغة استفهامية.
- أبرز متضمنات الإشكال المطروح وأحدد رهاناته.

صياغة أطروحة النص وتحديد رهانه :

استخرج جواب النص عن الإشكال المطروح معتمدًا الأسئلة التالية :

- ما هي مراحل التحقق من صحة النظرية العلمية حسب بوبر؟
- ما هي معايير علمية النظرية العلمية (الاتساق المنطقي؟ التحقق التجريبي؟ قابلية التزييف؟...)

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المعرفية :

1 – أستخرج من النص مراحل اختبار صحة النظريات العلمية.

2 – أبرز حسب النص أهمية معايير الاتساق في اختبار علمية النظريات العلمية.

أستخلص من النص ما يؤشر على ذلك.

3 – أقارن بين معياري : التحقق التجريبي وقابلية التزييف.

- أبرز دلالة كل معيار من المعيارين.
- أحدد قيمة كل منهما في التحقق من صحة النظرية العلمية.
- أستثمر في إجابتي فهمي لأطروحة النص وقراءتي للإضاءة التالية :

إضاءة

يقول كارل بوبر : «لا يعتبر أي نسق نظري نسقًا اختباريًا إلا إذا كان قابلا للخضوع لاختبارات أو روائز تجريبية... غير أن قابلية التزييف (أو التكذيب) وليس قابلية تحقق النسق هي التي ينبغي أن نتخذها معيار الفصل بين ما هو علمي وما ليس علميًا.»

Karl Popper, *Logique de la découverte scientifique*, 1934 p. 37

أعلام

كارل بوبر K.Popper (1902 – 1994)

فيلسوف بريطاني من أصل نمساوي،

من مؤلفاته :

- «المجتمع المنفتح وأعداؤه»، (1945).
- «منطق الاكتشاف العلمي»، (1959).
- «عقم المذهب التاريخي»، (1957).

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

- معيار التحقق التجريبي هو من معايير علمية النظرية العلمية :
- أستخرج من النص المفاهيم التي تؤشر عليه.
- أبني تمفصلاتها في خطاطة ناظم.

أستخرج بنيتها الحجاجية :

تشكل الروابط المنطقية واللغوية مؤشرًا على الاتساق الحجاجي في النص.

أستخرج الروابط الحجاجية في النص.

3 أناقش أطروحة النص :

تطرح المراحل التي يقترحها بوبر لإثبات علمية النظريات العلمية، جملة من الإشكالات :

1 – إبراز حدود صلاحية معيار الاتساق أو التماسك الداخلي.

2 – تحديد قيمة معيار التحقق التجريبي وعوائقه الإبيستمولوجية.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب في فقرة مركزة خلاصات فهمي لأطروحة النص ولمجاله الإشكالي وتحليلي لمضامينه ومناقشتي لقيمته الفلسفية.

أقوم تعلماتي :

1 ـ أحدد دلالات مفهوم التجربة، مستعينًا بالموسوعات العلمية والمواقع الإلكترونية المتخصصة :

التجربة الجمالية ـ التجربة الدينية ـ التجربة العامية ـ التجربة العلمية.

2 ـ أشرح قول كلود برنار : «العالِم يجرب بعقله.»

3 ـ هل يمكن للعالم أن يستغني عن التجريب؟ أعلل إجابتي.

4 ـ أحلل وأناقش القول التالي :

يقول كوفييه : «الملاحظ يصغي إلى الطبيعة في حين أن المجرب يسألها ويرغمها على الإجابة.»

أتبع خطوات معالجة السؤال الإشكالي المفتوح.

5 ـ مواضيع للتفكير.

- ما هو صدق أو صلاحية نظرية معينة ؟
- ماهي العلاقة بين الحقيقة والنظرية ؟
- ما معنى القول : « إن الإنسان نظري بطبعه »؟
- كيف يتحدد مفهوم الواقع ؟

مراجع للمطالعة :

عبد الرحمان بدوي، المنهج العلمي، مكتبة النهضة القاهرة، 1965.

زكي نجيب محمود، نحو فلسفة علمية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1958.

Pierre Thullier, *Jeux et enjeux de la science*, Laffont.

Claude Bernard, *Introduction à l'étude de la médecine expérimentale*.

E. Meyrson, *De l'expérience dans les sciences*, Payot.

W. M. O'Neil, *Faits et théories*, Armand Colin.

مواقع إلكترونية :

http://sergecar.club.fr/cours/theorie1.htm

http://www.philagora.net/philo/theo-exp.htm

مشاهدات سينمائية :

L'Expérience, Film de Olivier Hirschbiegel Allemagne 2003.:

Mon oncle d'Amérique, Film de Alain Resnais, France 1980

2 مسألة العلمية في العلوم الإنسانية

الفيلسوف والعلوم : Alexandre
Nathan 2000.

القدرات المستهدفة

- القدرة على تمثل الإشكالات الفلسفية والعلمية التي تتصل بمسألة علمية العلوم الإنسانية.
- القدرة على تمثل الصعوبات التي تعترض إمكانية موضعة الظواهر الإنسانية (النفسية الإجتماعية اللغوية...).
- القدرة على تمثل النقاش الإبستمولوجي المعاصر بين نظريات الفهم والتأويل ونظريات التفسير.
- القدرة على إدراك المواقف وتمثل التصورات التي تشكلت بشأن مسألة نموذجية العلوم التجريبية.

تقديم المفهوم

استأثر الإنسان باهتمام الفلاسفة القدامى، وكان موضوعًا أثيرًا لتأملاتهم ونظراتهم الفلسفية المجردة. واقترن ميلاد العلوم الإنسانية في القرن التاسع عشر بالمشروع الوضعي الرامي إلى التخلص من الخطاب التأملي الميتافيزيقي حول الإنسان، والداعي إلى دراسة الظواهر الإنسانية دراسة موضوعية عن طريق تطبيق النماذج التجريبية التي نجحت في علوم الطبيعة على الإنسان وعلى مجمل أفعاله وحوادثه . وفي هذا السياق اعتبرت الظواهر الإنسانية بوصفها «أشياء» أو «وقائع خارجية» مستقلة عن ذات الباحث وإرادته وميوله. وتطلعت الاتجاهات الوضعية إلى تفسيرها تفسيرًا سببيًا، والتزام الحياد والموضوعية في دراستها. غير أن محاولات موضعة الظاهرة الإنسانية قد اصطدمت بجملة من الصعوبات وطرحت مجموعة من الإشكالات : فالظواهر والأفعال الإنسانية هي ظواهر واعية إرادية لا تتكرر ولا تخضع للإطراد، فكيف يمكن موضعتها أو تفسيرها سببيًا؟ ألا ينبغي الاكتفاء، في مقابل التفسير الوضعي السببي، بفهم الفعل الإنساني وتأويله، بالنظر إليه كواقعة دالة وليس كمعطى فيزيائي وبإعادة إنشاء عناصره الدالة في «نماذج» وعبر «أنماط مثالية»، وليس من خلال «أنساق مادية»؟

الوضعية - المسألة

كانت مدينة فاس ملاذًا منيعًا لكل المبعدين والمنفيين. فقد استقرت بها جماعات من أصول مختلفة أمازيغية وأندلسية وقيروانية. وأقام بها اليهود الفاسيون ما عُرِف بالملاح أو الحي اليهودي. لقد كانت فاس نموذجًا مثاليًا للمدينة المغربية، ففي هذه الخلية البشرية كانت كل جماعة مندوبة للاضطلاع بمهام وحرف خاصة. حيث كان الصحراويون والريفيون ينتمون إلى هيئة «القوادسيين» ، أي الحرفيين الذين يضطلعون بحفر القنوات والآبار ...وكان «جبالة» لساكنة شمال المغرب يعملون في ميدان الفلاحة وزراعة الخضر، وكان اليهود صاغة وصانعي جواهر وصيارفة وباعة متجولين، كما كانت تلتمس لديهم نصيحة أو كان ينظر إليهم باعتبارهم ضالعين في السحر. أما الأندلسيون فقد كانوا صناعًا تقليديين وموسيقيين، أما القيروانيون فهم تجار مثقفون.»

Mohamed El Fassi et Emile Demenghen, Attoche et Fadel, *Contes de Fes*, Slatkine, 2000, p. 65-66.

يتحدث النص عن فاس كفضاء للتعدد الإثني واللساني والثقافي، ولتباين أشكال الإنتاج والمعاش، ويصورها في هيئة خلية بشرية تصلح أن تكون موضوعًا لعلم من علوم الإنسان، أي لعلم الاجتماع أواللسانيات أو الاقتصاد.

فهل يمكن تحقيق الموضوعية في مثل هذه الظواهر الإنسانية؟ هل ينبغي تفسيرها تفسيرًا موضوعيًا، أم تأويلها وفهم دلالتها؟

المحور 1

الموضوعية في العلوم الإنسانية

هل يمكن أن يكون الإنسان ذاتا للمعرفة وموضوعا لها في الآن نفسه ؟

النص 1

مشكلة الفهم الموضوعي في العلوم الإنسانية

لوسيان غولدمان

إن العلوم الإنسانية، في سعيها الدؤوب للتحرر من الإرث الفلسفي التأملي، ظلت عاجزة، مع ذلك، عن استيفاء شرط الموضوعية، لأن الباحث في تصديه للظاهرة الإنسانية لا يستطيع أن «يضع ذاته بين قوسين» ويجد عسرًا في التخلص من أحكامه القبلية ومواقفه المضمرة ونوازعه اللاواعية.

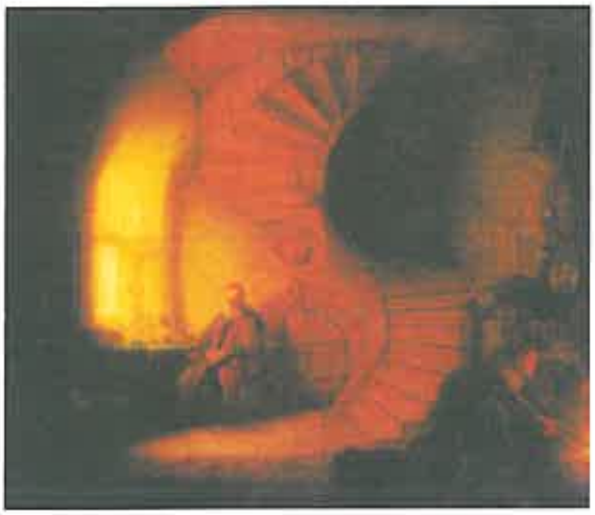

فيلسوف في لحظة تأمل. لوحة للفنان رامبراند Rembrandt
متحف لوفر، باريس 1632

«إن الاختلاف القائم بين شروط عمل الفيزيائيين والكيميائيين والفيسيولوجيين وشروط عمل السوسيولوجيين أو المؤرخين ليس اختلافًا في الدرجة، بل في طبيعة كل واحدٍ من العملين، فالبحث الفيزيائي أو الكيميائي يجد منطلقه في اتفاق فعلي أو ضمني، بين سائر الطبقات التي تُكوّنُ المجتمع المعاصر، حول قيمته وطبيعته ومقصده. إن المعرفة العلمية الأكثر مطابقة للواقع الفيزيائي والكيميائي والأكثر فعالية ونجاعة هي مثال لم يعد يصطدم بمصالح ولا بقيم أي طبقة من الطبقات الاجتماعية. وفي هذا الإطار، لا يمكن أن نعزو النقص في الموضوعية في عمل العالم إلى نقائصه الشخصية فقط (من قبيل غياب روح النسقية، وانعدام الرؤية النافذة، والغرور والطبع الانفعالي، وفي أقصى الأحوال غياب النزاهة الفكرية). أما وضعية العلوم الإنسانية، فهي، بخلاف ذلك... فبدلاً من الإجماع الضمني أو الصريح، بين أحكام القيمة حول البحث العلمي وحول المعرفة المطابقة والضافية، التي تشكل أساس العلوم الفيزيائية – الكيميائية فإننا نجد في العلوم الإنسانية اختلافات جذرية في المواقف، وهي اختلافات تستوي في البداية، قبل الشروع في البحث، وغالبًا ما تظل ثاوية ولا واعية. لهذا، فالموضوعية لا تعود، هنا، مجرد مطلب شخصي، فلا يتعلق الأمر، فقط، بحضور البداهة، ونفاذ الرؤية، والنزاهة الفكرية، أو سواها من مناقب العالِم أو معايبه ... وعليه فلا يكفي، في العلوم الإنسانية، أن نطبق المنهج الديكارتي، كما يظن دوركهايم، أو أن نضع الحقائق المكتسبة موضع شك أو ننفتح انفتاحًا كليًا على الوقائع كما هي، لأن الباحث يتصدى في الغالب، للوقائع مزودًا بمفاهيم قبلية ومقولات مضمرة ولا واعية تسدُّ عليه طريق الفهم الموضوعي بشكل قبلي.»

Lucien Goldmann, *Sciences humaines et philosophie*, éd. Gonthier, méditations, 1966, pp. 23-24. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يطرح غولدمان مشكلة الفهم الموضوعي للواقع في العلوم الإنسانية.

- أبرز عناصر الإشكال ومفارقاته.
- أحدد رهانات الإشكال وأسئلته الضمنية.

■ **صياغة أطروحة النص :**

أستخرج أطروحة النص وأبرز رهاناته، مستعينًا بالاستفهامات التالية :

1- هل هناك إجماع بين الدارسين حول القيمة الموضوعية للعلوم الإنسانية؟

2- ما الذي يترتب على استحالة تجرد الباحث في العلوم الإنسانية من إملاءات اللاوعي وقبليات الحس المشترك؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 - أبرز مناحي الاختلاف، حسب النص، بين شروط عمل الفيزيائي وشروط عمل الباحث في العلوم الإنسانية.

2 - أستخلص من النص، الصورة المعيارية للعَالِم في المجال المشترك.

3 - أستخرج من النص، العوائق التي تحول دون تأسيس معرفة موضوعية في العلوم الإنسانية.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

أستخرج، من النص، المفاهيم والمفاتيح التي تقترن بفكرة الموضوعية وأركبها في خطاطة مفاهيمية ناظمة : (المطابقة - النسقية - النزاهة الفكرية ...)

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

1 - يقارن غولدمان بين العلوم الفيزيائية والعلوم الإنسانية. أبرز القيمة الحجاجية لهذه المقارنة.

2 - يعتمد النص آلية النقد كصيغة حجاجية، أبرز وظيفتها الحجاجية في النص.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **يقول إميل دوركهايم :** «علينا أن نعتبر الظواهر الاجتماعية في ذاتها كظواهر مستقلة عن الذوات الواعية التي تتمثلها، علينا أن ندرسها من الخارج بوصفها أشياء خارج الذات وذلك لأنها تُعطانا، من الخارج، باعتبارها أشياء.»

E.Durkheim, *Régles de méthode scosiologiques*

يقول لوسيان غولدمان :

«فلا يكفي في العلوم الإنسانية ... أن نضع الحقائق المكتسبة موضع شك أو ننفتح انفتاحًا كليًا على الوقائع كما هي، لأن الباحث يتصدى في الغالب للوقائع مزودًا بمفاهيم قبلية ومقولات مضمرة ولا واعية تسدُّ عليه طريق الفهم الموضوعي بشكل قبلي.»

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أستخلص نتائج معالجتي لمشكلة الموضوعية في العلوم الإنسانية وأركبها في خلاصة جامعة :

- صعوبة تقويض مركزية الذات وقبلياتها (أحكام القيمة - المقولات المضمرة - الوازع اللاواعي، ...)
- صعوبة الفصل بين الذات والموضوع.
- صعوبة التعامل مع الظواهر الإنسانية كموضوعات أو أشياء خارجية.

إضاءة

«إن وضعية العلوم الإنسانية لهي أشد تعقيدًا، وذلك لأن الذات التي تلاحظ أو تجرب على ذاتها أو على غيرها من الذوات، قد تَعْرِضُ لها من جهة تحولات صادرة عن الظواهر المُلاحظَة، كما قد تكون، من جهة أخرى، مصدر تحولات بشأن سياق هذه الظواهر، بل وبشأن طبيعتها في ذات الآن، صعوبات إضافية بالقياس إلى وضعية العلوم الطبيعية التي يمكننا الفصل فيها، بوجه عام، بين الذات والموضوع. وبتعبير آخر فإن خلخلة التمركز الذاتي التي هي شرط ضروري الموضوعية تغدو أمرًا شديد الصعوبة حينما يكون الموضوع متكونًا من ذوات.»

Jean Piaget, *Epistémologie des sciences de l'homme*, Gallimard, 1970, p. 47.

إضاءة

«لا شك أن البروز التاريخي لكل من علوم الإنسان حصل بالتزامن مع مشكلة ما، أو حاجة ملحّة، أو عقبة نظرية كانت أم عملية ؛ وكان بالطبع لا بدّ من ظهور المعايير التي فرضها المجتمع الصناعي على الأفراد كي تنشأ البسيكولوجيا ؛ وتتكوّن شيئًا فشيئًا كعلم خلال القرن التاسع عشر ؛ وكان لا بد أيضًا، دون أي شك، من بروز المخاطر التي أخذت منذ الثورة (الفرنسية) تضغط على التوازنات الاجتماعية، وبخاصة على ذاك التوازن بالذات الذي أنشأ البورجوازية، كيما يظهر فكر ذو طابع سوسيولوجي»

ميشيل فوكو، الكلمات والأشياء، ترجمة سالم يفوت وآخرين، بيروت 1990 ص 283.

الموضوعية في العلوم الإنسانية

رينيه بوفريس

في هذا النص تؤكد بوفريس أن العلوم الإنسانية بالرغم من نشأتها، في القرن التاسع عشر، في سياق إبيستمولوجي مخصوص يطبعه الطموح في تطبيق النموذج الفيزيائي التجريبي على دراسة الإنسان، فإنها لم تستطع مع ذلك أن تفي بشرط الموضوعية لأسباب مبدئية تتصل بطبيعة الظواهر الإنسانية المبحوثة ذاتها.

(رأس ميكانيكي) للفنان راوول هوسمان 1919

«إن موضوع العلاقات بين الفلسفة والعلوم الإنسانية هو بداية موضوع التنافس بينهما : فالروح العلمية المولعة بالموضوعية قد أبعدت الفلسفة على التوالي عن مجال دراسة المادة وعن دراسة الحياة ؛ فهل ستطردها من آخر حصونها، من نظرية الإنسان؟ إذا كنا نعتقد مع الفلسفة الوضعية أن تاريخ الفلسفة هو تاريخ تراجعاتها، وأن العصر العلمي هو الذي يعقب عصر الماورائيات، فإن الجواب بالتأكيد أمرٌ لا شك فيه : فالإنسان، الذي اعتبر طويلاً سابقًا على كل معرفة، وعصيًا، بالتالي، على أية مقاربة موضوعية، سيكون قادرًا على أن يصير بدوره بمثابة موضوع ؛ والخطاب الذي سيوضع بصدده لن يكون أبدًا ذاتيًا، بل سيقوم انطلاقًا من وقائع ملموسة، بعيدًا عن مجانية الفرضيات غير المحققة والتعميمات الاعتباطية. وبهذا المعنى، فإن العلوم الإنسانية، وقد نشأت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تبدو كأنها آخر فتوحات الروح العلمية ... ومع ذلك فإن القضية التي تظل مطروحة هي معرفة ما إذا كانت هذه العلوم قابلة للمماثلة في استقلالها وموضوعيتها بالعلوم الأخرى ...

إن المعرفة التي يُكوّنها الإنسان عن نفسه تبقى دائمًا، وبعيدًا عن أن تكون محايدة، مُشْبَعة بالذاتية. والنظرة إلى الذات، التي تشكل علم النفس هي ظاهرة نفسانية، وكذلك فإن علم الاجتماع هو ظاهرة سوسيولوجية خاصة بالعالم الحديث. وربما يكون بالتالي، من المستحيل مبدئيًا أن تتمكن العلوم الإنسانية بلوغ موضوعية، مطلقة، أو على الأقل التخلي عن جزء من أهدافها والاكتفاء بدراسة المظاهر الأولية من الحقيقة أو الواقعة الإنسانية.»

رينيه بوفريس، علوم الإنسان والفلسفة، ترجمة محمد علي مقلد، العرب والفكر العالمي، العدد السادس، بيروت، ربيع 1989، ص ص. 36-46.

مصطلحات

الفلسفة الوضعية : تيار فلسفي أسسه أوگست كونت (1798-1857)، وهو يعتبر التجربة والاختبار هما أساس المعرفة الحقة ؛ ويعتبر العلوم التجريبية، لا الفلسفة ، هي مصدر اليقين.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

- تطرح بوفريس مشكلة الموضوعية في العلوم الإنسانية بين الأطروحة الوضعية والتصور النقدي.
- أصوغ الإشكال المطروح صياغة استفهامية مبرزًا متضمناته ورهاناته.

صياغة أطروحة النص وتحديد رهانه :

1 - أحدد جواب النص مبرزًا تصوره لمشكلة الموضوعية في العلوم الإنسانية.

2- أضع أطروحة النص موضع استشكال مستخلصًا رهاناتها.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المعرفية :

1 - أبرز أوجه التقابل، حسب النص، بين التفكير العلمي والتفكير الفلسفي.

2 - أستخرج من النص عناصر التصور الوضعي للمعرفة العلمية.

أستعين في الإجابة بالتحديد التالي :

«قامت النزعة الوضعية لتستأصل العلل الأولى من العلم والعلل الغائية من الميتافيزيقا ولكي تثبت أوليّة الملاحظة والخضوع للوقائع وتؤكد الأصل التجريبي لكل علم.»

J. Ullmo, *La pensée scientifique moderne*, Flammarion, p. 85.

3 - أستخلص من النص مظاهر تعقد الظاهرة الإنسانية وصعوبة موضعتها.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

أستخلص، من النص، المفاهيم التي تؤشر على تعقد الظاهرة الإنسانية وأبنيها في خطاطة ناظمة.

أعلام

رونيه بوفريس Renée Bouveresse، أستاذة الفلسفة بجامعة ديجون، من مؤلفاتها :

- «لايبنتز» (1994).
- «الانتقادات الموجهة للتحليل النفسي»، (1995).

أستخرج بنيتها الحجاجية :

وظفت بوفريس أدوات لغوية ومنطقية ناظمة.

1 - أستخرجها من النص (إن الموضوع ... إذا كنا... فإن ... وبهذا المعنى...)

2 -أبرز وظيفتها الحجاجية (الإثبات - العرض - المقابلة... الضدية، ...)

3 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب نتائج معالجتي لنص بوفريس مستثمرًا فهمي لأطروحته وتحليلي لمجاله المفهومي والإشكالي وبنائه الحجاجي.

إضافة

«يصادر كل بحث علمي على وجود ثنائية المُلاحَظ وموضوع الملاحظة. ففي العلوم الطبيعية يلعب الإنسان دور الملاحظ، ويمثل العالم الخارجي موضوع الملاحظة ... وإذا كانت العلوم الاجتماعية والإنسانية علومًا على وجه الحقيقة، فعليها أن تحافظ على تلك الثنائية التي يتم تحويلها لوضعها داخل الإنسان، فننتقل، بالتالي، من ثنائية الإنسان الملاحظ والموضوع الملاحظ إلى ثنائية الإنسان الملاحِظ والإنسان المُلاحَظ أو الأشخاص الملاحظين ... ومن الضروري، أيضًا، ألاّ يعي هؤلاء الأشخاص المُلاحَظون بأنهم موضوع تجربة، وإلا أفضى وعيهم إلى تغيير مسار التجريب بصُورة غير متوقعة. وهكذا، يبدو الوعي بمثابة عدو سري لعلوم الإنسان، سواء تعلق الأمر بالوعي التلقائي المحايث لموضوع الملاحظة، أو بالوعي التأملي - وعي الوعي - عند العالِم.»

Claude Lévi-Strauss, *Anthropologie structurale*, II, Plon, 1974, pp. 344-345.

أقرأ وأستشكل:

«تهدف كل الاعتراضات الموجهة إلى طبيعة موضوع العلوم الإنسانية إلى أن تُبيّن أن هذا الموضوع متعالٍ على المعرفة العلمية، وهذا لطبيعة هذا الموضوع، من جهة أولى، ولقصور الوسائل المستخدمة لبلوغ حقيقته من جهة ثانية...

إن الموضوع المدروس - من قِبَلِ العلم - ينبغي أن يكون مطابقًا للموضوعات المتماثلة معه، بحيث يمكن أن نستعيض عن موضوعنا بموضوع آخر مثيل له. ويمكن أن نعود إلى العلوم الفيزيائية لكي تقدم مثالاً عن هذه القضية. إن الفيزياء تدرس، ضمن دراستها للجاذبية، مسألة سقوط الأجسام. ومن هذه الناحية فإن كل الأجسام المادية متماثلة. فقطعة الرصاص والإنسان قد تعتبران حقيقتين مختلفتين كل الاختلاف، ولكنهما من وجهة نظر الفيزياء جسمان يمكن أن يخضعا لنفس قانون السقوط ... ولكن هذه الخاصية تبدو غير ممكنة التحقيق بصدد الموضوع الذي تدرسه العلوم الإنسانية. فالواقع المُلاَحظُ في أي علم من هذه العلوم لا يمكن أن نستعيض عنه بغيره. إن الواقع يُقَدّمُ لنا في كليته وفرادته... وجدّته بالقياس إلى ما سبقه، كما يتميز بعدم قابليته للتكرار في اللاحق.

يصوغ برغسون هذا الاعتراض بصدد علم النفس ضمن فكرته عن اتصاف الحياة النفسية بالديمومة. فهو يرى أن الحياة النفسية جد مستمرة، وأنه لا يصح القول بأن حالة نفسية ما ستتكرر في المستقبل عندما تحصل نفس الشروط التي تحكمت في وقوعها عند ملاحظتنا لها. وهذا لأنه لا إمكان لتكرار نفس الشروط ولا إمكان لملاحظة الظاهرة النفسية بعينها مرة ثانية.»

محمد وقيدي، العلوم الإنسانية والإيديولوجيا، دار الطليعة، بيروت، 1983، ص ص. 81-78.

المدينة الكبيرة، لوحة للفنان جورج غروتس، 1916-1917
Lugano Coll. Thyssen

النص 3

محدودية منهج الفهم

جيل غاستون غرانجي

تتشكل النظريات العلمية في ميدان العلوم الإنسانية، حسب غرانجي، في صورة أبنية عقلية، يتراوح نشاط العقل فيها بين نموذجين معرفيين : التفسير باعتباره كشفًا موضوعيا للعلاقات السببية القائمة بين الحوادث الإنسانية والفهم بوصفه نشاطًا عقليًا تأويليًا يستخلص الدلالات والقيم.

فيلسوف يلقي درسا Wright de Derby - 1766

«يتراوح موقف العقل في الظواهر الإنسانية بين قطبين معرفيين اثنين يمكن أن نشير إليهما بلفظتي الفهم والتفسير. فالتفسير هو كشف العلاقات الثابتة التي توجد بين عدد من الحوادث والوقائع، واستنتاج أن الظواهر المدروسة تنشأ عنها. إنه منهج العالم الفيزيائي الذي يختزل مجموعة معقدة من الظواهر إلى منظومة بسيطة من العلاقات تشكل ترسيمة أو خطاطة صورية للظاهرة موضوع الدراسة. ولا يتساءل العالِمُ عن علة مثل تلك العلاقات الأولية ... لأن كل تفسير، سوى ذلك، سيتجاوز نطاق العلم، ليلتحق، بوجه من الوجوه، بالأسطورة وبالسحر.

بيد أن الأمر، على خلاف ذلك، في حالة الأفعال والحوادث الإنسانية. فها هنا لا نفسر الأفعال، بل نسعى إلى فهمها، بمعنى نرمي إلى أن ننقل بصورة حدسية، إحساسًا أو تقديرًا أو انفعالاً ما ...

فديدن علماء النفس وعلماء الاجتماع هو النزوع إلى اختزال صياغاتهم الصورية للوقائع وردّها إلى أوليات مستمدة من طبيعة الواقع المعيش، وتقديم تأويل يرمي إلى فهم الفعل الإنساني. ومهما بدَا موقف الفهم ومهما كان موقفًا مشروعًا ولا محيد عنه، فإنه، مع ذلك، يضع عائقًا جسيمًا أمام فعالية العقل في العلوم الإنسانية ... وذلك أن المعرفة التي تتأسس على الفهم فقط هي معرفة مسرفة في مقتضياتها ومطالبها ومقصرّة فيها بآن واحد ... كما يبدو، أيضًا، أن الرغبة في فهم جميع الظواهر، تجْنَحُ بالمعرفة في متاهات الأسطورة والسحر. فالذهنية البدائية هي بالضبط الذهنية التي ترمي إلى فهم كل شيء، أي إلى ربط جميع الظواهر فيزيائية كانت أو ذهنية بصيرورات الوعي.»

Gilles Gaston Granger, *La raison*, PUF, 1993, pp. 81-83.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يطرح غرانجي مشكلة الفهم في العلوم الإنسانية وعلاقته بالتفسير العِلّي.

- أبرز عناصر الإشكال ومفارقاته.
- أحدد متضمنات الإشكال المطروح وأبرز رهاناته.

صياغة أطروحة النص :

1 – هل يمكن تفسير الظاهرة الإنسانية تفسيرًا سببيًا بالكشف عن العلاقات الثابتة والقوانين التي تنتظمها؟

2 – هل ينبغي استخلاص قوانين الظاهرة الإنسانية أم بيان دلالاتها؟

3 – على ماذا تراهن المقارنة التفهمية ؟ وما هي حدود صلاحيتها؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المعرفية :

1 – أقارن بين منهجيْ الفهم والتفسير وأكشف أوجه اختلافهما :

	منهج التفسير	منهج التقويم
تعريفه		
حدود صلاحيته في العلوم الإنسانية		

2 – أشرح العبارة التالية في ضوء قراءتي للنص :

«المعرفة التي تتأسس على الفهم، فقط، هي معرفة مسرفة في مقتضياتها ومطالبها ومقصرة فيها بآن واحد.»

3 – الفهم منهج يتيح إمكانية تأويل الظاهرة الإنسانية وإدراك دلالاتها.

- ما هي حدود وعوائقه الإبيستمولوجية؟
- أين تتمثل الملامح الأسطورية في المقاربة التفهمية ؟

أعلام

جيل غاستون غرانجي Gilles Gaston Granger

ولد سنة 1920، فيلسوف فرنسي، من مؤلفاته :

- «اللغات والإبستمولوجيا»، (1979).
- «العلوم والواقع»، (2001).

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

أستخرج من النص وأركب مفاهيمها في خطاطة دالة.

- الفهم : الواقع المعيش ـ الفعل الإنساني...
- التفسير : الحوادث ـ العلاقات الثابتة...

أستخرج بنيتها الحجاجية :

يصوغ غرانجي أطروحته حول محدودية منهج الفهم في تمثل الأفعال الإنسانية، معتمدًا على تقنيات حجاجية.

أستخرجها من النص وأبرز دورها في إثبات أطروحة النص :

(آليات التعريف والعرض والمقابلة ،...)

3 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب خلاصات ونتائج تحليلي لنص غرانجي من خلال إعادة بناء أطروحته وإعادة صياغة مشكلته الناظمة وبنيته الحجاجية الداعمة.

إضاءة

«نطلق اسم الفهم على السيرورة التي نعرف من خلالها ما هو جواني (باطني)، اعتمادًا على علامات ندركها من الخارج بواسطة حواسنا. فحين أقول، مثلا، لم أفهم كيف تصرفت بهذه الكيفية أو حين أقول أيضًا : إنني لم أعد أفهم نفسي، فإنني أعني بذلك، في الحالة الأولى، أن مظهراً من مظاهر ذاتي الذي اندغم في العالم الحسي، أضحى يبدو لي كما لو أنه يصدر عن قوة غريبة عن ذاتي، وأنّني عاجز عن تأويله كما هو، وفي الحالة الثانية أعني بذلك أنني دخلت في حالة غريبة، لاعهد لي بها. وترتيبًا على ذلك فنحن نطلق اسم الفهم على السيرورة التي نعرف بواسطتها ما هو نفسي باطني اعتمادًا على علامات حسية تعتبر تجليًا أو مظهرًا له.»

M. Dilthey, *Le monde de l'esprit*, t. 1, Aubier-Montaigne, 1947, pp. 320-322.

النص 4

أهمية الفهم في بناء العلم والبداهة

جول مونرو

«يعتبر كتاب «**الوقائع الاجتماعية ليست أشياء**» الذي نشر في أواسط الأربعينيات من القرن العشرين لجول مونرو بيانًا نقديًا ضد النزعة الوضعية. وفي هذا النص يمنح جول مونرو للفهم قيمة أساسية تتمثل في استخلاص المعاني والدلالات من التجارب الوجودية المباشرة.

العلة والسبب، لوحة للفنان جيمس سلراي James Cillray
1757-1857

«إننا نفهم بعض الحوادث بالبداهة. فنحن، مثلا، ندرك بشكل بديهي 'أن الشخص، كما يقول كارل ياسبرز، الذي تم الاعتداء عليه يتملكه الغضب'. وإذا لمحنا شخصًا يرفض أمرًا ما، تبيّنا رفضه من إيماءته [...]

فالخاصية المميزة لظاهرة 'الفهم' هي البداهة والوضوح. وما يكون موضوع تفهم يكون على قدر من الوضوح بحيث يكون كافيًا ومكتفيًا بذاته. فمن المستحيل سيكولوجيًا الشك في البداهة، بل يتعين التسليم بها. فالبداهة تأخذ شكل معرفة مباشرة حالما عرضت لنا بوصفها بداهة. وكل محاولة نقوم بها لتأسيس البداهة على أساس الاستقراء هي محاولة ستفضي إلى تقويضها. «فما نقوم بإنشائه عن طريق الاستقراء، كما يقول ياسبرز، ليس هو العلاقات بين الحوادث بل هو تردد تلك العلاقات وتواترها» فنحن نتفهم الغضب، وندرك العلاقة بين الغضب وتسديد الضربات، لأن هذه العلاقة بديهية. ففعل الفهم فعل معرفي مباشر، وعلينا أن نقول عن الفهم ما يقوله باسكال عن «روح الدقة» فهو رؤية نافذة، وإدراك مباشر. إن الفهم هو إدراك لدلالة معيشة تعطانا كتجربة بديهية [...] والفهم بالمعنى الذي نشير إليه في هذا المقام، هو دومًا فهم لوضعية وجودية وجدانية، فنحن نستطيع تفهم وضعية ما أو فهم تطورها وبخلاف العلاقات القابلة للفهم فإن العلاقات التفسيرية هي علاقات [...] تقوم على الاعتقاد بصحة جملة من الطرائق والاجراءات الموضوعية. فالفهم هو بداهة مباشرة في حين أن التفسير هو تبرير أو تعليل حدوث ظاهرة ما بافتراض ظاهرة أخرى.»

Jules Monnrot, *Les faits sociaux ne sont pas des choses*, Gallimard, pp. 38-42. (ترجمة فريق التأليف)

أعلام

جول مونرو Jules Monnrot سوسيولوجي فرنسي يعد أحد أهم نقاد الاتجاه الوضعي في علم الاجتماع، من مؤلفاته :
-«**الوقائع الاجتماعية ليست أشياء**»، **(1946)**.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يتساءل «جول مونرو» حول الفهم كمنهج تأويلي وأهميته في استخلاص دلالات الظواهر الإنسانية.

• أصوغ الإشكال المطروح صياغة استفهامية مبرزًا متضمناته ورهاناته.

■ **صياغة أطروحة النص وتحديد رهانه :**

1 ـ أحدد جواب النص عن الإشكال المطروح مبينًا تصوره للفهم ولدوره في بناء معرفة مباشرة.

2 ـ أبرز الرهان الفلسفي الذي تتضمنه أطروحة النص.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المعرفية :**

1 ـ أبرز خصائص منهج الفهم ومواصفات المقاربة التفهمية : (البداهة ، الإدراك المباشر، ...)

2 ـ التفسير يجعل من الواقعة الخارجية محكًا للمعرفة العلمية أما الفهم فيجعل من الذات مرجعًا لها.

أشرح هذا الإثبات في ضوء قراءتي للنص.

3ـ أبين كيف أن الفهم فعل معرفي مباشر.

4ـ أشرح مماثلة «مونرو» بين الفهم و « روح الدقة ».

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

يوظف النص شبكة من المفاهيم التي تحدد طبيعة المقاربة التفهمية.

• أستخرجها من النص وأصوغها في ترسيمة جامعة.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

لإثبات فكرة أن الفهم هو فعل معرفي مباشر بدون طرائق موضوعية يعتمد النص تقنيات حجاجية مختلفة.

أستخرجها من النص وأبرز دورها في إثبات أطروحة النص.

3 أناقش أطروحة النص :

أقرأ القولين التاليين :

يقول غرانجي : «مهمّا بدا موقف الفهم ومهما كان موقفا مشروعًا ولا محيد عنه فإنه مع ذلك، يضع عائقًا جسيمًا أمام فعالية العقل في العلوم الإنسانية.»

يقول مونرو : «الخاصية المميزة لظاهرة الفهم والوضوح وما يكون موضوع تفهم يكون على قدر من الوضوح بحيث يكون مكتفيا بذاته.»

أناقش في ضوء القولين، أهمية الفهم وحدود صلاحيته في العلوم الإنسانية.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

■ **أكتب خلاصة جامعة أستثمر فيها البيانات التالية :**

ـ استحالة تفسير الظاهرة الإنسانية تفسيرًا سببيًا بإرجاعها إلى عناصر متميزة وبسيطة.

ـ صعوبة التعامل مع الظاهرة الإنسانية كواقعة خارجية مستقلة عن الذات الملاحظة.

ـ أهمية الفهم كمنهجية تأويلية تتأسس على المعرفة البديهية المباشرة.

ـ خصوبة المقاربة التفهمية وتنوع سجلاتها التأويلية (استخلاص القيم والدلالات ـ صياغة النماذج التصورية وبناء الأنماط المثالية ...)

إضاءة

«إن فهم معنى الفعل الإنساني، حسب فيبر، ليس مسعى سيكولوجيًا بل هو السعي إلى فهم السيرورة المنطقية التي تقود الفاعل الاجتماعي في اتخاذ قرار ما في ظرف خاص. إذ يتعين إعادة تشكيل المنطق العقلي للفاعل، كما ينبغي، أيضًا، فهم الجانب اللاعقلي في سلوكه، تبعًا للأهداف التي يتوخاها والوسائط التي يتوسلها، من أجل التوصل إلى فهم تفسيري للفعل.»

Pierre Bréchier, *Les grands courants de la sociologie*, PUF, 2000, p. 80.

النص 5

أي نموذج للعلمية في العلوم الإنسانية؟

جان لادريير

في هذا النص يتساءل لادريير عن النموذج العلمي المناسب لمعالجة الظواهر والحوادث الإنسانية : «هل هو المنهج الديكارتي» الذي يدعو إليه إيميل دوركهايم وهو منهج يقارب الظاهرة المبحوثة «كشيء» ويضع «ذات الباحث بين قوسين» أم «المنهج التفهمي» الذي يمثله ماكس فيبر ويعني بالنوايا والدلالات والمقاصد؟ لكنه يخلص إلى أهمية «تدشين صورة مغايرة العلمية» في العلوم الإنسانية.

تشكيل مارك گيرا Marc Guerra
Manière de voir n°: 66

«هل بوسعنا أن نعتمد، في مجال دراسة الظواهر الاجتماعية، على المناهج التي كشفت عن حِجِّيَتِهَا في ميدان علوم الطبيعة؟ ... وهل بالإمكان دراسة العناصر المُكوِّنة للفعل الإنساني بنفس الكيفية التي ندرس بها خصائص موضوع من الموضوعات الفيزيائية؟ ألا نجد أنفسنا، بخلاف ذلك، إزاء منظومة واقعية تتأبَّى وتستعصي، بشكل جذري، على كل مسعى لموضعة الظواهر الإنسانية، وذلك لأسباب مبدئية؟

يبدو ترتيبًا على هذا، أننا أمام إمكانيتين اثنتين : الأولى تقتضي إيجاد وسيلة وضع الفاعلين بين قوسين، وذلك من خلال العمل على إبراز الأنساق التي يمكن دراستها عن طريق اعتماد المناهج التي برهنت عن جدارتها في دراسة الأنساق المادية ...

والإمكانية الثانية، تكمن في التخلي، بشكل كلي، عن كل المصادر التي يمكن أن تُقترح من طرف علوم الطبيعة، وذلك عبر إنشاء أداة تحليل أصيلة تتلاءم وطبيعة الموضوع المدروس (الظواهر الإنسانية والاجتماعية) أي تتلاءم والإطار العام للفعل الإنساني ... إلا أن كل طريق من هذين الطريقين تعترضه صعوبات. فإذا قررنا تناول الوقائع الاجتماعية بوصفها أشياء (أو أنساقًا مادية) ... فإننا سنطرح، بذلك، من مجال المعرفة كل ما يتصل بنظام الدلالات ونسق المقاصد والغايات والقيم...

ومن جهة ثانية، إذا اخترنا طريق الفهم، ألا تتقيد بمنظور ذاتي بشكل لا فكاك منه؟...

إن حقل الظواهر الإنسانية والاجتماعية يمكن أن يمنحنا صورة للعلمية مغايرة للعلمية في مجال الظواهر الفيزيائية، إلا أن هذا لا يعني انتظار ظهور نمط لعلوم الإنسان مُغاير كلية للشكل المميز للعلوم الطبيعية.»

Jean Ladrière, *La dynamique de la recherche en sciences sociales*, PUF, 1994, pp. 5-11. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

أصوغ الإشكال المتضمن في النص متسائلا حول مدى صلاحية النموذج الفيزيائي التجريبي في العلوم الإنسانية.

1 ـ أصوغ الإشكال المتضمن في النص صياغة استفهامية.

2 ـ أبرز متضمنات الإشكال المطروح وأحدد رهاناته.

صياغة أطروحة النص وتحديد رهاناته :

صياغة أطروحة النص :

1 ـ أحدد جواب النص عن الإشكال المطروح مبرزًا موقفه من مسألة نموذجية العلوم التجريبية.

2 ـ أبرز الرهان الفلسفي الذي يصادر عليه لادرير من خلال استشكاله الفيزيائي.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المعرفية :

أحلل عناصرها المعرفية :

1 ـ أحدد الإمكانات المنهجية التي يضعها النص أمام الباحث لدراسة الظواهر الإنسانية.

2 ـ أبرز، من خلال النص، الصعوبات المنهجية والإبيستمولوجية التي يطرحها اعتماد المنوذج التجريبي في دراسة الفعل الإنساني.

3 ـ أبين موقف « لادرير » من منهجي الفهم والتفسير.

4 ـ أستخلص تصور النص لنموذج العلمية في العلوم الإنسانية.

أبين تمفصلاتها المفاهيمية :

يوظف النص مفاهيم خاصة بكل من نموذجي التفسير الفيزيائي والفهم التأويلي.

أعلام

جان لادرير Jean Ladrière، فيلسوف ومنطقي بلجيكي معاصر، ولد سنة 1921، من مؤلفاته :

ـ «تفصل المعنى» (1984).

ـ «الأخلاق في عالم العقلانية»، (1997).

أستخرج من النص وأصوغها في ترسيمة ناظمة.

أستخرج بنيتها الحجاجية :

لاستباق نموذج أصيل ومغاير للعلمية في العلوم الإنسانية يضع لا دريير نموذجية العلوم التجريبية موضع استشكال.

أستخرج من النص التقنيات الحجاجية التي يتوسلها لتسويغ دعواه.

أحدد وظيفتها الحجاجية.

تقوم البنية الحجاجية، في النص، على آليات حجاجية : (الإثبات والنفي ـ القسمة والتفسير ـ الاستنتاج، ...).

3 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب نتائج تحليلي لإطروحة النص ولبنائه المفاهيمي والحجاجي مركزًا على بسط تصوره لمسألة نموذجية العلوم التجريبية.

إضاءة

«إن الاستكشاف العلمي في السوسيولوجيا، شأنها في ذلك شأن البيولوجيا، يستخدم ثلاثة أنماط أساسية ... وهي الملاحظة الخالصة، والتجريب الدقيق، وأخيرًا المنهج المقارن.»

A. Comte, *Philosophie positive*, t. IV, Leçon, 48, A. Colin.

النص 6

نموذجان للمعرفة في العلوم الإنسانية

إدغار موران

يمثل موران على صورة البحث في ميدان العلوم الإنسانية بنمطين من أنماط الخطاب السوسيولوجي المعاصر خطاب سوسيولوجي يتلفع خلف النموذج العلمي طامحًا إلى التحرر من التأمل الميتافيزيقي، بوضع الذات بين قوسين وبعدم إيلاء عناية لمسؤولية الفاعلين، ونمط سوسيولوجي إنشائي يمنح للذات العارفة دورًا خلاقًا وفاعلًا في إعادة بناء الظاهرة الاجتماعية وفهمها.

واجهة المدرسة العليا للدراسات السوسيولوجية بباريس

«هناك نمطان من السوسيولوجيا في مجال البحث الاجتماعي : سوسيولوجيا أولى يمكن نعتها بالعلمية، وسوسيولوجيا أخرى يمكن نعتها بالإنشائية. وتعتبر الأولى بمثابة طليعة السوسيولوجيا، في حين تعتبر الثانية بمثابة المؤخَّرَة التي لم تَتَحَلَّل، بشكل مناسب، من إسار الفلسفة، ومن المقالة الأدبية والتأمل الأخلاقي. يستعير النمط الأول من السوسيولوجيا نموذجًا علميًا كان بالضرورة هو نموذج الفيزياء في القرن التاسع عشر. ولهذا النموذج ملمحان فهو آلي وحتمي بآن واحد، إذ يتعلق الأمر، في الواقع، بتحديد القوانين والقواعد التي تؤثر، تبعًا لعلاقات سببية، خطية ومنتظمة، في موضوع تمّ عزله. وفي مثل هذا النموذج يتمّ استبعاد كل ما يحيط بالموضوع المدروس من موضوعات أخرى. يضاف إلى ذلك أن هذا الموضوع المدروس يتمُّ تصوره كما لو كان مستقلاً استقلالاً كليًا عن شروط ملاحظته. ولا شك أن مثل هذا التصور يستبعد من الحقل السوسيولوجي كل إمكانية لتصور ذوات أو قوى فاعلة أو مسؤولية الذوات وحريتها.

أما في السوسيولوجيا الإنشائية، فإن ذات الباحث تحضر، بالمقابل، في موضوع البحث، فهو ينطِقُ، أحيانًا، بضمير المتكلم، ولا يواري ذاته ... لقد كان مفهوم الذات غير مستساغ من طرف المعرفة العلمية، لأنه كان مفهومًا ميتافيزقيًا ومتعاليًا ... في حين أن تقدم المعرفة البيولوجية الحديثة، يسمح، اليوم، بمنح مفهوم الذات أساسًا بيولوجيًا. فماذا يعني أن يكون الإنسان ذاتًا، اليوم؟ إنه يعني أن يضع الإنسان نفسه في قلب عالمه ... فالذات هي، بالجملة، الموجود الذي يحيل إلى ذاته وإلى الخارج والذي يتموضع في مركز عالمه.»

Edgar Morin, *Sociologie*, Fayard, 1984, pp. 11-18. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

أصوغ الإشكال المتضمن في النص متسائلا عن الصلاحية الإبيستمولوجية للنموذج الفيزيائي في ميدان العلوم الإنسانية.

1 ـ أصوغ الإشكال المتضمن في النص صياغة استفهامية.

2 ـ أبرز مفارقات الإشكال المطروح وأحدد رهاناته.

أعلام

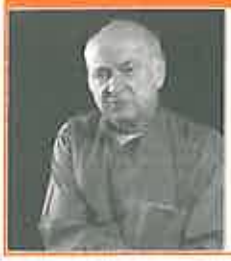

إدغار موران Edgar Morin

سوسيولوجي فرنسي، ولد سنة 1921،

من مؤلفاته :

ـ «العلم بوعي»، (1982).

ـ «معرفة المعرفة»، (1986).

■ صياغة أطروحة النص وتحديد رهانه :

1 ـ أحدد جواب النص عن الإشكال المطروح مبينًا تصوره لمدى صلاحية نموذج العلوم التجريبية في البحث السوسيولوجي.

2 ـ أبرز الرهان الفلسفي للنص، من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية :

أ ـ هل يمكن للسوسيولوجيا أن تنجح في خلخلة مركزية الذات والتخلص من قبلياتها؟

ب ـ ما هي الآثار الإبيستمولوجية التي تترتب على وضع الذات الفاعلة بين قوسين؟

جـ ـ هل تشكل الذات عائقًا أمام تمثل الموضوع المبحوث؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المعرفية :

1 ـ يتحدث « موران » عن ضربين من البحث السوسيولوجي.

أستخلصهما من النص وأبرز موقعها من مسألة نموذجية العلوم التجريبية.

2 ـ أبرز الأساس الإبيستمولوجي للسوسيولوجيا الإنشائية.

3 ـ يقدم « موران » تصورًا مغايرًا لمفهوم الذات.

أحلل عناصر ذلك التصور في ضوء قواعتي للنص.

■ أبني تفصلاتها المفاهيمية :

يوظف النص مفاهيم تتصل بنمطين اثنين من أنماط السوسيولوجيا :

أستخلصهما من النص، وأركبهما في الجدول التالي :

	السوسيولوجيا العلمية	السوسيولوجيا الإنشائية
مفاهيمها الناظمة	.....	.....

■ أستخرج بنيتها الحجاجية :

يحاجج النص على قيمة السوسيولوجيا الإنشائية وأهمية الذات في بناء المعرفة، معتمدًا تقنيات حجاجية متنوعة.

أستخلصها من النص، وأبرز قيمتها الحجاجية.

3 أناقش أطروحة النص :

1 ـ المقارنة بين تصور كل من « لادريير » و« موران » لمسألة نموذجية العلوم التجريبية.

2 ـ إبراز القيمة الإبيستمولوجية للصنافة التي يعقدها موران (بين سوسيولوجيا علمية / سوسيولوجيا إنشائية).

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

■ أركب نتائج تحليلي لنص موران في خلاصة جامعة من خلال صياغة الإشكال المطروح وبيان موقف وحجة النص من مسألة نموذجية العلوم التجريبية.

إضاءة

«إن القاعدة التي ننطلق منها لا تفترض أي تصور ميتافزيقي، ولا تتضمن أي نظر تأملي في في كنه الموجودات. إن ما تتطلبه هو أن يضع عالم الاجتماع نفسه في وضع فكري شبيه بالوضع الذي يكون عليه الفزيائيون والكميائيون والفيزيولوجيون حينما ينخرطون في استكشاف منطقة مجهولة عن ميدانهم العلمي. فعلى عالم الاجتماع، بدوره، وهو يحاول النفاذ إلى المجتمع أن يعي بأنه ينفذ إلى عالم مجهول. وعليه أن يشعر بأنه، أيضًا، إزاء وقائع غير منتظرة مثلما كائن عليه وقائع الحياة قبل أن تتشكل البيولوجيا كعلم.»

E. Durkheim, *Les règles de la méthode sociologique*, éd. Flammarion, 1988, p. 79.

أقرأ وأستشكل:

«أ – قُمْ بالاختيار (1) : هل تعتبر أن ما يسمى بالعلوم الإنسانية هي علوم بحصر المعنى؟ إذا كان جوابك بالسلب فستحصل على وصف مشكك. ولئن كان جوابك بالإيجاب، فاجْرِ الاختيار رقم (2) : هل هي علوم بنفس ما تدلّ عليه صفة العلمية في علوم الطبيعة؟ إذا أجبت جوابًا موجبًا فستوصف بالواحدي (من يوحّد العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية في نموذج علمي واحد) وإن أجبت جوابًا سالبًا حصلت على وصف ثَنوي.

ب : قُم بالاختيار (1") : هل ما نسميه العلوم الإنسانية هو شكل معرفي من نفس طبيعة علوم الطبيعة؟ إذا كان جوابك بالإيجاب فأنت واحدي، وإذا كان بالسلب فقُم بالاختيار رقم (2") : هل هي علوم بحصر المعنى؟ إذا أجبت بنعم، فأنت ثَنوي وإن أجبت بالنفي، فأنت متشكك.»

النص 7

السوسيولوجيا موضوعها ومنهجها

جان كلود باباييه

يقدم باباييه في هذا النص تعريفًا تركيبيًا لعلم الاجتماع بوصفه مبحثًا علميًا له مصادراته ونماذجه الإبيستمولوجية الخاصة، ويضعه في الحدود الفاصلة بين الفهم والتفسير، وبين النموذج الجمعي والنموذج الذري.

اوندري فوجرون : الحضارة الأطلسية 1953

«إن السوسيولوجيا هي علم، وذلك بالتحديد، لأن من يمارسون البحث السوسيولوجي يسعون إلى القيام به بروح علمية ... فالسوسيولوجيا تسعى إلى تحديد الثوابت والقواعد أو القوانين التي تتمفصل ضمن نظريات أو أبنية نظرية. وذلك من أجل كشف الظواهر الاجتماعية التي تُقدم نفسها لعلماء الاجتماع ولمعاصريهم، بوصفها مشكلات اجتماعية.

فالمظهر الأول للعمل الاجتماعي هو، إذن، تعيين المشكلة أو المشكلات الاجتماعية التي يتعين دراستها ... وتفسير الظواهر الاجتماعية يتم بالاعتماد على نظريات تُشكل أنساقًا وأبنية تقوم على قضايا منظمة بشكل عقلي. تُقابل تلك الأبنية بوقائع تجريبية، وتتطور تبعًا لمقابلتها بوقائع ومعطيات اختبارية أو تجريبية. كما تقوم تلك النظريات على مسلمات، أي على جملة من القضايا الأساسية غير مبرهن عليها، تعتبر بمثابة قضايا بديهية ...وتحدّد هذه المسلمات، بدورها، نموذجًا نظريًا أي إطارًا تصورًا شاملاً...

والسوسيولوجيا تقوم على ثلاث مسلمات وتعتمد نموذجين نظريين أساسيين :

المسلمة الأولى : اعتبار أن الإنسان يشكل نوعًا وحيدًا أو ثابتًا لا يتغير في الزمان ...

المسلمة الثانية : اعتبار أن مجموع الوقائع الاجتماعية (المجال الاجتماعي) تُشكل مجالاً خارجيًا بالنظر إلى الفرد...

المسلمة الثالثة : اعتبار أن تنظيم الوقائع الاجتماعية ينطوي على معنى يجري كشفه عن طريق تطبيق مناهج الفكر العلمي...

أما النموذج النظري (أي الإطار التصوري الشامل الموجه للبحث) الذي يغلب على السوسيولوجيا فهو نموذج جمعي أي نموذج يفترض أن الكل (المجتمع) هو من طبيعة مغايرة لطبيعة عناصره المكونة (الأفراد)، كما يفترض هذا النموذج

أن سلوكات الأفراد هي نتاج إكراهات تمارسها عليهم البنيات المجتمعية... وفي مقابل هذا النموذج تبلور نموذج نظري آخر (انطلاقًا من أعمال ماكس فيبر) وهو نموذج ذو منحى ذري (الذرة) يتركز على الفاعل الاجتماعي ويكشف عن النمط الذي ينظم به الفرد علاقاته مع أعضاء الجماعة التي ينتسب إليها أو علاقاته مع المجتمع في كليته.»

Jean Claude Babier, *Initiation à la sociologie*, éd. Erasme, France, 1990, pp. 14-17. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

• أستخرج الإشكال الضمني في النص مستفهمًا حول موضوع السوسيولوجيا ومنهجها.

■ **صياغة أطروحة النص :**

• أستخلص تصور النص لموضوع علم الاجتماع ولمنهجه وللمسلمات التي يصدر عنها البحث السوسيولوجي.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المعرفية :**

1 ـ أحلل موضوع علم الاجتماع ومنهجه، في ضوء تحليلي للنص.

2 ـ أشرح ما يقصده «بابيه» بالنظريات الاجتماعية.

3 ـ أحدد دلالة مفهوم العلمية في النص.

4 ـ تعتمد السوسيولوبجيا على نموذجين نظريين أساسيين :

• أستخلصهما من النص، وأبين وجوه اختلافهما.

■ **أبين تمفصلاتها المفاهيمية :**

يصوغ بابيه أطروحته موظفًا العدة المفاهيمية التالية : السوسيولوجيا ـ علم ـ القوانين ـ البناء النظري ـ وقائع التجربة ـ المسلمة ـ النموذج.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

يبني بابيه تصوره لموضوع السوسيولوجيا ومنهجها معتمدًا آليات حجاجية تتمثل في :

أعلام

جان كلود بابيه **Jean Claude Babier** سوسيولوجي فرنسي معاصر، من مؤلفاته :

ـ «منظمة العمل»، (1982).

ـ «العولمة وعالم العمل»، (2002).

آلية العريف والتقسيم والفصل والوصل، ...

• أستخرجها من النص وأبين دورها في بناء تصور النص.

3 أناقش أطروحة النص:

أبرز قيمة النص منطلقًا من التساؤلات التالية :

أ ـ بأي معنى يعتبر «بابيه» السوسيولوجيا علمًا ؟

ب ـ هل تستمد السوسيولوجيا علميتها من النماذج العلمية التجريبية؟

ج ـ هل يتكامل النموذجان الجمعي والذري أم يتنافيان؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب خلاصة أستثمر فيها فهمي لأطروحة النص وتمثلي لمجاله الإشكالي وتحليلي لبنائه الحجاجي.

إضاءة

«السوسيولوجيا هي كلمة وضعها أوجست كونت ليشير بها إلى العلم الذي يعنى بدراسة المجتمعات ... وكل ما تصادر عليه السوسيولوجيا هو ببساطة، اعتبار أن ما يسمى بالوقائع الاجتماعية هي وقائع موجودة في الطبيعة أي أنها خاضعة لمبدأ النظام والحتمية الكونيين، وأنها، بالتالي، وقائع تنطوي على معقولية.»

Marcel Mauss, *Essai de sociologie*, éd. Minuit, 1971, pp. 6-7.

النظريات السوسيولوجية

روبير كينغ ميرتون

يذهب ميرتون، في هذا النص إلى أن علم الاجتماع يتجاذبه تقليدان نظريان، أحدهما ينزع إلى إنشاء أبنية نظرية شاملة تطمح إلى تقديم تفسيرات كبرى للظواهر الاجتماعية، والثاني يكتفي بإنجاز بحوث جزئية في ميادين اجتماعية مخصوصة اعتمادا على ملاحظات واختبارات دقيقة.

اللقاء 1990 لوحة للفنان أنطونيو سيغي. Antonio Segui

«يمكن أن نُلخص التاريخ المعاصر للنظرية السوسيولوجية في توجهيين متعارضين. فمن ناحية أولى نجد لفيفًا من علماء الاجتماع يذهبون، بأسرع ما يمكن، إلى صياغة قوانين سوسيولوجية والعمل على تعميمها. ومن أجل منح معنى للعمل السوسيولوجي تراهم يفضلون تحليل المجالات الصورية (المنطقية) لقوانينهم العامة، ويوثرون ذلك على كل سعي للتحقق اختباريًا من صحة منطلقاتها. ويغضون الطرف عن المهمة الغامضة والمبهمة للملاحظات الجزئية التي تهمُّ مستويات صغرى من الحياة الاجتماعية، فيسعون إلى الارتقاء بعملهم السوسيولويجي إلى مستوى إنشاء تراكيب شمولية. وفي الطرف الأقصى تقوم جماعة جسُورةٌ من علماء الاجتماع الذين لا يأبهون كثيرًا لنتائج بحوثهم، غير أنهم يبقون ثقة كاملة في صحة البيانات التي يقدمونها. فالوقائع التي يعرضونها هي وقائع قابلة للتحقق أو يجري التحقق من صحتها، إلا أنهم لا يحاولون، البتة، الربط بين تلك الوقائع، ولا يسعون كذلك إلى تفسير سبب اختيار القيام بهذه الملاحظات دون غيرها. إن شعار الفريق الأول هو «إننا لا ندري ما إذا كان ما نقوله صحيحًا، غير أننا نعرف أنه ينطوي على معنى» ؛ أما شعار عالم الاجتماع الاختباري الجذري فهو «إننا لانعلم ما إذا كان مانقوله ذا معنى، غير أننا نعرف بأنه صحيح.»

Robert King Merton, *Eléments de théorie et de méthode sociologique*, trad. fr., Ed.Plon, 1965, p. 27. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

1 ـ أستخرج الإشكال الضمني في النص من خلال التساؤل حول طبيعة النظرية السوسيولوجية وأشكالها.

2 ـ أبرز متضمنات الإشكال ورهاناته.

■ **صياغة أطروحة النص وتحديد رهانه :**

1 ـ أبرز تصور «ميرتون» لطبيعة النظرية السوسيولوجية وتمييزه بين النظرية الشمولية والنظرية الاختبارية.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المعرفية :**

1 ـ أحدد انطلاقًا من النص مبدأ التمييز بين النظرية السوسيولوجية الشمولية والنظرية الاختبارية.

2 ـ أميز بين النظريات السوسيولوجية الشمولية والأبنية الاجتماعية الاختبارية.

3 ـ أتعرف إلى النظريات السوسيولوجية، أستثمر معطيات الترسيمة التالية :

أعلام

روبير كينغ ميرتون Robert King Merton
عالم اجتماع أمريكي، ولد سنة 1915،
من مؤلفاته :
ـ «النظرية الاجتماعية والبنية المجتمعية»، 1949.
ـ «سوسيولوجيا العلم»، 1957.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

يوظف النص مفاهيم تتصل بنمطين اثنين من أنماط السوسيولوجيا :
أستخلصهما من النص، وأركبهما في الجدول التالي :

3 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب خلاصة جامعة حول طبيعة النظريات الاجتماعية وأنماطها وحدود تمايزها.

أستثمر في التركيب قراءتي لنص ميرتون ملاحظتي لعناصر الترسيمة.

النظريات السوسيولوجية

النظرية الوضعية	النظرية التفهمية	النظرية الوظيفية
التفسير العلّي لظاهرة اجتماعية بربطها بظاهرة أخرى مرة أخرى ربطا سببيًا	فهم الظاهرة الاجتماعية من خلال استخلاص دلالات ومقاصد الفاعلين القائمين بها.	تحديد وظيفة واقعة اجتماعية ما داخل نسق معطى، ودورها في لحمة المجتمع.
إميل دوركهايم (1858-1917)	ماكس فيبر (1864-1920)	تالكوت بارسونس (1902-1979)
مثال الانتحار	مثال الرأسمالية	مثال الأسرة
يتحدد معدل الانتحار بحسب درجة اندماج الأفراد في الجماعة والعلاقة بينهما علاقة علية	نزوع الأخلاق الكالفينية إلى منح قيمة للعمل ودلالته روحية لحسن التدبير والإدخار رأفضى إلى نشأة الرأسمالية.	الأسرة نواة اجتماعية تكفل بأدوارها التربوية والاقتصادية في الحفاظ على توازن النسق الاجتماعي وبقائه.

أقوم تعلماتي :

- هل يمكن تحقيق الموضوعية في ميدان العلوم الإنسانية؟
- هل يستقيم الحديث عن خطاب علمي حول الإنسان؟
- «يكمن العلم في البحث عن الثوابت التي تسمح بتفسير وضعيات مخصوصة.»
- هل يمكن تطبيق هذا التعريف على علوم الإنسان؟

1. أشرح المفاهيم التالية، مستعينًا بالموسوعات والقواميس : النموذج - النمط المثالي - الفهم.
2. أميز بين المفاهيم التالية : العلوم الإنسانية - العلوم الأخلاقية (المعنوية) - العلوم الاجتماعية.
3. أشرح القول التالي : يقول إدغار موران : «تقوم مأساة السوسيولوجيا العلمية في استحالة عزل الموضوع المبحوث بصورة تجريبية.»
4. أركب بيانات الجدول التالي في خلاصة منظمة :

العلوم الإنسانية	علوم الطبيعة
اللغة الطبيعية	اللغة الكمية (الرياضيات)
نظام المعاني والدلالات	نسق من القضايا الصورية
تقتضي تأويلات	تترتب عنها نتائج قابلة للقياس
الفهم	التفسير
حضور الذاتية وتدخل الوعي	حضور الموضوعية وشيئية الوقائع

5. مواضيع للتفكير :

هل يمكن تحقيق الموضوعية في ميدان العلوم الإنسانية؟
- هل يستقيم الحديث عن خطاب علمي حول الإنسان؟
- «يكمن العلم في البحث عن الثوابت التي تسمح بتفسير وضعيات مخصوصة.»
- هل يمكن تطبيق هذا التعريف على علوم الإنسان؟
- هل يمكن اعتبار الوقائع الاجتماعية أشياء؟

مراجع للمطالعة :

عبد الكريم اليافي، تمهيد في علم الاجتماع، مطبعة الجامعة السورية.

منير مشابك، المطول في علم الاجتماع، مطبعة دمشق.

محمد وقيدي، العلوم الإنسانية والأيديولوجا، دار الطليعة والشركة المغربية للناشرين المتحدين.

Georges Gusdorf, *Introduction aux sciences humaines*, éd. Orphys.

Gilbert Durant, *Sciences de l'homme et tradition, le nouvel esprit anthropologique*, éd. du Sirac.

Paul la Zarsfeld, *Qu'est-ce que la sociologie*, Gallimard.

Raymond Boudon, *Les méthodes en sociologie*, éd. PUF.

مواقع إلكترونية :

http://scd.univ-fcomte.fr/lettres/signets.php?bib=lettres
http://www.csaffluents.qc.ca/wsed/sipsh.htm

مشاهدات سينمائية :

La guerre du feu, film de Jean-Jacques Annaud, France, 1981.
La sociologie est un sport de combat, film de Pierre Bourdieu et de Pierre Carles, France 2001.

3 مفهوم الحقيقة

الحقيقة ، لوحة للفنان سيباستيان وات Sébastien Wautie
موسوعة فن سباستيان الفنان الرسام الشاب

القدرات المستهدفة

- القدرة على تمثل مفهوم الحقيقة بوصفه مثلا أعلى لكل بحث نظري وغاية أسمى لكل سلوك عملي.
- القدرة على إدراك مفهوم الحقيقة في تطابقه مع الواقع وتناسبه مع مقتضيات العقل.
- القدرة على طرح وبناء الإشكالية الفلسفية لهذا المفهوم والانخراط في محاولة تحليلها ومعالجتها عبر مختلف مستوياتها ومجالاتها الإشكالية.
- القدرة على استخدام المفاهيم الفلسفية المرتبطة بمفهوم الحقيقة وبالأدوات الفكرية والذهنية الضرورية استخداما سليما ووظيفيا.
- القدرة على إدراك قيمة الحقيقة وتقديرها تقديرا نقديا وإيجابيا.
- القدرة على إدراك التحولات التي طالت أَشْكَلَةَ مفهوم الحقيقة في الفلسفات المعاصرة.

تقديم المفهوم

كلمة حقيقة كلمة متداولة على نطاق واسع، لكن ربما كانت سعة تداولها متناسبة عكسيًا مع تحدد مدلولها. لقد قاربت الفلسفة التي يقال عنها هي ذاتها فن البحث عن الحقيقة أولا بالأشياء، لكن حقيقة الشيء آلت في النهاية إلى مدى واقعيته ومدى تطابقه مع نفسه، بينما ارتبط مفهوم الحقيقة بالقضية اللغوية أو الحكم المنطقي.

وسادت عبر تاريخ الفلسفة نظرية التطابق أو التوافق بين الحكم والشيء أو كما عبرت عنها الفلسفة العربية الإسلامية نظرية «مطابقة ما في الأذهان لما في الأعيان». وقد ميز الفلاسفة بين صنفين من الحقيقة، الحقيقة العقلية أو الصورية القائمة على عدم تناقض الأقوال والقضايا بحيث لا يتطلب التحقق من صدقيتها إلا مراعاة التناسق الداخلي في القضية أو الحكم، والحقيقة التجريبية التي يتطلب التحقق من صدقها مراعاة الواقع الخارجي والتأكد من مدى مطابقة القضايا للوقائع.

ظل المعياران السائدان حول الحقيقة هو عدم تناقض القضايا بالنسبة للقضايا الصورية، وتطابق القضايا مع الوقائع بالنسبة للقضايا التجريبية، لكن في العصر الحديث تطورت نظرة أخرى للحقيقة لا تربطها لا بالعقل ولا بالواقع، بل بالفائدة والمصلحة. فالحقيقي بالنسبة لها هو ما هو مفيد للحياة عامة وفي الحياة اليومية والمهنية خاصة.

وقد كسر التصور البراغماتي للحقيقة باعتبار ما هو مفيد تلك التحصينات التي وضعتها نظرية التوافق والتطابق التي ميزت الحقيقة عن أضدادها المتمثلة في الخطأ والوهم والقابلية للتكذيب وهكذا نزعت عن الحقيقة ملامح الإطلاقية والقدسية وتم ربط الحقيقة إما بإرادة القوة، أو بإرادة المعرفة والسلطة السائدة في مجتمع ما.

لكن الحقيقة مع كل المرونة والنسبية التي أدخلها عليها الفكر الحديث لم تفقد مكانتها وبريقها سواء من حيث هي قيمة أخلاقية يقوم عليها البناء الاجتماعي أو من حيث هي قيمة معرفية ضرورية لتقدم المعرفة وبالتالي الحياة الإنسانية.

فهل معيارالحقيقة هو عدم التناقض، أم التطابق بين الفكرة والواقع، أم النجاعة والفائدة، أم هو كل ذلك ؟

وهل الحقيقة مطلقة صالحة لكل زمان ومكان أم هي نسبية قياسا إلى العصور والميادين، أم ماذا ؟

الوضعية - المسألة

«" – ألو ؟

– ألو... نعم...

– أنا زهير..

– آهْ.. نعم ... معذرة، يازهير، ليس بمستطاعي أن أتحدث إليك الآن، فأنا أحضر اجتماعا... هل يمكن أن نتهاتف غدا ؟

– نعم بالتأكيد، معذرة على الإزعاج."

هذه أول كذبة أقترفها اليوم، إنها الساعة التاسعة صباحا، والحقيقة، أنني لا أحضر أي اجتماع، بل أجلس في مكتبي، أحتسي قهوتي، بهدوء، وأطالع إحدى المجلات. لكنني لاأرغب في التحدث إلى زهير، فلقد بعت إلي ببحثه، الأسبوع الماضي، وهاتفني بشأن قراءته منذ ثلاثة أيام، إلا أنني لم أقرأه إلى حد الآن. إنها كذبة عادية – لاعاقبة لها– الهدف منها تبرير وضع ما تبريرا مؤقتا، إنها محض كذبة بيضاء. ومع ذلك ، فأنا لاأستطيع أن أرشق زهير بالحقيقة التالية : « دعني وشأني ! إن بحثك لايعنيني، فلدي أمور أخرى علي القيام بها...»

لقد كان كانط يؤكد على ضرورة قول الحقيقة في جميع الأحوال، كما جعل من ضرورة عدم الكذب مبدأ مطلقا. غير أني أعتبر هذا المبدأ حماقة، فبدون كذب ستكون الحياة حملا لا يطاق !»

Victorine de Villeroy, « Pourquoi sommes-nous si menteurs ?», Sciences Humaines, n° 174, Août - sept 2006, p. 56

– ما الذي يبرر الكذب ؟ لماذا يتعين قول الحقيقة ؟ وماقيمتها ؟

النص 1

ضرورة مراجعة الآراء السابقة

روني ديكارت

يبرز ديكارت أنه قد دأب منذ نعومة أظافره على فحص الآراء المتداولة التي يتلقاها من الوسط الاجتماعي ممارسًا نوعًا من الشك المنهجي المبكر. وهذا الفحص جعله يتخلى عن العديد من الآراء الشائعة ويعيد تأسيس معارفه على أساس أكثر صلابة ويقينًا.

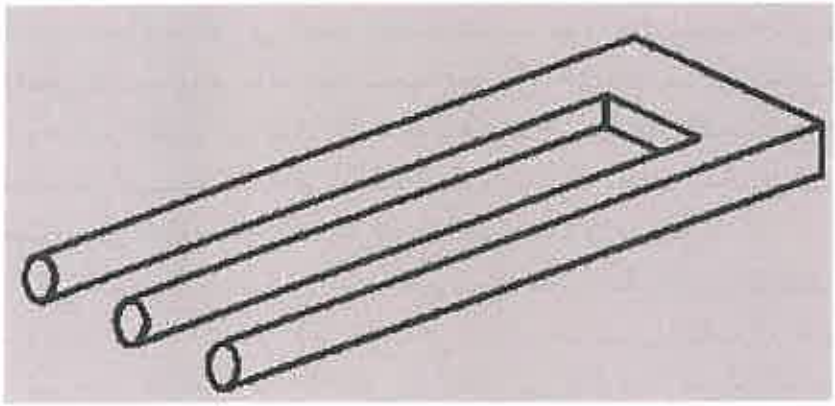

وهم إدراكي

«كنت قد انتبهت، منذ سنواتي الأولى، إلى أنّي قد تقبلْتُ كميّة من الآراء الخاطئة على أنها آراء حقيقية وصادقة، وإلى أن ما أقمْتُهُ على هذه المبادئ غير المؤكدة، لا يمكن أن يكون إلا أمورًا مشكوكًا فيها وغير مؤكدة ؛ وذلك بحيث كان عليّ أن أقوم، مرة واحدة في حياتي، بالتخلص من كل الآراء التي تلقيتُهَا وصدقتها إلى ذلك الوقت، وأن أبدأ كل شيء من جديد ابتداءً من الأسس، وذلك إذا ما كنت أريد أن أقيم قدرًا من اليقين الصلب والثابت في المعارف والعلوم. لكن بدا لي في ذلك الوقت أن هذه المَهَمّة كبيرة جدًا بالنسبة لعمري، فانتظرتُ إلى أبلغ أقصَى سن أصبح فيه أكثر نضجًا، بحيث أستطيع إنجاز هذا الأمر.

والآن، وقد أصبح فكري حرًا من كل القيود، كما أنني قدحققت لنفسي راحة أكيدة في إطار عزلة مريحة، فسأقوم بكل جدية، وبكل حرية،بتقويض كل آرائي السابقة.

والحال أنه لن يكون من الضروري، لكي أبلغ هذا الهدف، أن أبرهن على أن كل الآراء التي تلقيتها وتقبلتها هي آراء خاطئة، لأن تلك مَهَمّة لن أستطيع الذهاب فيها إلى نهايتها ؛ لكن بما أن العقل يقنعني بأن عليّ ألاّ أتردد في تصديق بعض الأشياء التي ليست تامة اليقين بنفس القدر الذي يمكن أن أصادق فيه على أشياء تبدو لنا خاطئة بشكل جليّ، فإن أدنى عنصر شك أعثر عليه فيها يكفي ليجعلني أرفضها.

ومن أجل ذلك فليست هناك حاجة إلى أن أختبر كل شيء منها على حدة لأن ذلك سيكون عملاً لا نهاية له ؛ لكن بما أن هدم الأسس يتلوه، ضرورةً، انهيار بقية البناء كله، فإني سأوجه هجومي أولا إلى المبادئ المؤسسة التي كانت تستند إليها آرائي السابقة.»

René Descartes, *Méditations métaphysiques*, Flammarion, Paris 1979, première méditation. (ترجمة فريق التأليف)

مصطلحات

ـ **الأحكام النمطية** (Les stéréotypes) : هي الأحكام الجماعية الجاهزة والمتداولة المتعلقة بالآخرين، وبخاصة بالأجانب أو بأنفسنا.

ـ **الأحكام المسبقة** (Les préjugés) : هي الأحكام الشخصية أو الجماعية التي هي أحكام متداولة ومتوارثة لكنها غير ذات أساس منطقي أو واقعي.

ـ **صناعة الرأي العام** : يرى بعض الفلاسفة وعلماء الاجتماع (ماركوز، أدورنو) أن وسائل الإعلام أو الصناعة الإعلامية في المجتمع الصناعي المتقدم هي أدوات لتكييف آراء الرأي العام وتوجيهه.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

• أستخرج الإشكال المتضمن في النص متسائلا عن علاقة الحقيقة ببادئ الرأي.

أ – أصوغ عناصر الإشكال صياغة استفهامية دقيقة.

ب – أحدد متضمنات الإشكال وأبرز رهاناته.

صياغة أطروحة النص :

• أحدد تصور النص لمفهوم الحقيقة بوصفها بناء.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أحدد القضايا التي يضعها «ديكارت» موضع شك.

2 – أبرز دواعي وضع الآراء والأفكار الخاطئة موضع شك.

3 – أبين الكيفية التي يقترحها «ديكارت» لمراجعة الآراء السابقة وللتخلص منها.

4 – أشرح العبارة التالية وأبني عليها فهمي لمضمون النص «علي أن أقوم، مرة واحدة في حياتي، بالتخلص من كل الآراء التي تلقيتها وصدقتها. وأن أبدأ على كل شيء من جديد ابتداء من الأسس».

أبني تمفصلاتها المفاهيمية

• ينطوي النص على جملة من المفاهيم المفصلية التي تغني مفهوم الحقيقة.

• أستخرجها من النص وأبرز تقاطعاتها.

أعلام

رونـــي ديـــكـــارت René Descartes (1595-1650)، فيلسوف فرنسي مؤسس التيار العقلاني في الفلسفة الحديثة، من مؤلفاته :

ـ «مقال في المنهج وهو مقدمة لكتاب العالم»، (1637).

ـ «تأملات ميتافيزيقية»، (1641).

أستخرج بنيتها الحجاجية

أنخرط في تحديد حجاجية النص من خلال

• استخراج أدوات الإثبات في النص وبيان قيمتها الحجاجية.

• تحديد صيغ عرض ديكارت لأفكاره وإبراز اتساقها المنطقي.

3 أناقش أطروحة النص :

• أبرز القيمة الفلسفية لأطروحة النص :

– أتساءل حول قيمة أطروحة «ديكارت» في بناء منهج جديد يضمن بلوغ حقيقة يقينية، وفي وضع معيار جديد للحقيقة (معيار البداهة).

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

– أعيد إنتاج أطروحة النص عبر اللحظات التركيبية التالية :

• أعيد صياغة الإشكال المطروح في النص.

• أعيد بناء أطروحة النص بمفاهيمها الناظمة وحججها الداعمة.

إضاءة

«ليس هناك وقائع، هناك فقط تأويلات».

Nietzsche, *La volonté de puissance*, trad. fr. Paris, Gallimard, 1995, Collection Tel. p. 265.

النص 2

الحقيقة العلمية تتعارض مع الرأي

غاستون باشلار

يبين غاستون باشلار أن هناك تعارضًا جذريًا بين الرأي والحقيقة العلمية. فالرأي مبني على الاعتقادات الرائجة لدى جمهور الناس. وهؤلاء في حاجة إلى معارف وحقائق تخدم حياتهم، ومن ثمة ميلهم الطبيعي إلى التصديق. أما العلم فينشيء حقائق بعناء ابتداء من التخلص من الأفكار الشائعة واستبعادها، ثم يبدأ في الملاحظة ووضع الفرضيات واختبار مدى صحتها لتصبح حقائق مبنية فيما بعد.

«إن معرفة الواقع هي بمثابة تسليط للضوء يترك بعض الضلال. فعملية إنشاء المعرفة العلمية ليست أبدًا عملية مباشرة وكاملة. فانكشافات الواقع هي انكشافات تقوم على التراجع إلى الوراء. فالواقع ليس هو ما كان بإمكاننا أن نعتقد، بل هو ما يكون مطلوبًا منا التفكير فيه ... فالحقيقة العلمية يتم التوصل إليها عبر العودة إلى الأخطاء الماضية، أي عبر عملية ندم ومراجعة فكريين. وفي الواقع فالمعرفة العلمية هي معرفة تتم دومًا ضد معرفة سابقة، وذلك بتقويض المعارف غير المصاغة صياغة جيدة، وبتخطي ما شكّل، في النفس المُفَكِّرة، عائقًا أمام عملية التعقل المعرفي.

إن العلم، من حيث حاجته إلى الاكتمال كما في مبدئه نفسه، يتعارض تعارضًا مطلقًا مع الرأي. وإذا ما حصل أن أعطى العلم الشرعية للرأي، فذلك لأسباب أخرى غير الأسباب التي يقوم عليها الرأي : لدرجة تسمح بالقول بأن الرأي، من الناحية المبدئية، هو دومًا خاطئ.

الرأي يفكر تفكيرًا ناقصًا، بل إنه لا يفكر : إنه يعبر عن حاجات معرفية. إن الرأي وهو يتناول الموضوعات من زاوية نفعها وفائدتها، يحرّم على نفسه معرفتها. لذا لا يمكن أن نؤسس أي شيء على الرأي بل يجب أولا أن نقضي عليه. إنه العائق الأول الذي يتعين تجاوزه في مجال المعرفة العلمية. ولا يكفي مثلا أن نعدّله في نقط معينة ونحافظ على المعرفة العامية الشائعة ولو بصورة موقتة. فالروح العلمية تمنع عليها أن يكون لنا رأي فيما يخص القضايا التي لا نفهمها أو لا نعرف كيف نصوغها بوضوح... لا شيء في العلم يسير بديهيًا من تلقاء ذاته، لا شيء معطى، بل إن كل شيء فيه منشأ ومبني.»

G. Bachelard, *La formation de l'esprit scientifique*, éd. Vrin, Paris, 1970, pp. 13-14. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يقارب باشلار الحقيقة العلمية مقاربة بنائية من حيث علاقتها بالرأي والمعرفة العامية.

- أعتمد هذه المقاربة وأصوغ الإشكال المضمر في قضية النص بشكل واضح ودقيق منطلقا مما يلي :

أ - كيف تتحدد العلاقة بين ..... و ..... ؟

ب - هل تشكل المعرفة ..... استمرارا للمعرفة ..... أم تشكل ..... معها ؟

ج - ماهي النتائج التي تترتب عن هذه ..... على مستوى تحديد طبيعة ..... ؟

أعلام

غاستون باشلار G. Bachelard (1884-1962) فيلسوف وإبستمولوجي فرنسي، من مؤلفاته :

- «تكوّن الروح العلمية»، (1938).

- «المادية العقلانية»، (1953).

مصطلحات

الرأي : إعتقاد أو تصديق يتعلق بوقائع أو بأفكار، وهو حسب أفلاطون ظن خاطئ، لأنه لايصل إلى المستوى الذي يؤسسه الفكر.

■ صياغة أطروحة النص :

• ألاحظ المفارقة المتضمنة في الإشكال لأستخلص على ضوئها أطروحة النص.

■ أبرز رهان النص :

أحدد رهان النص مستغلا الأسئلة التالية :

• لماذا يعتبر «باشلار» بادئ الرأي عالما وهميا يتعين التخلص من مسبقاته ؟

• على ماذا يراهن «باشلار» بنقده لعالم الرأي وتقويضه للمعرفة العامية ؟

• ما الذي يترتب عن تقويض أسس الرأي ونتائج ذلك على فهمنا للحقيقة العلمية ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المكونة :

1 – أبرز الخصائص التي يتميز بها الرأي (المعرفة العامية) بوصفه العائق الأول الذي ينبغي تجاوزه.

2 – أبين لماذا لايفكر الرأي بتاتا.

3 – أحدد الخصائص التي تتميز بها الحقيقة العلمية.

4 – أبرز أوجه العلاقة بين الحقيقة العلمية وعالم الرأي، مبينا ما يستتبعها من نتائج :

• علاقة اتصال وامتداد ؟

• علاقة انفصال وقطيعة ؟

5 – أشرح العبارة التالية :

«لاشيء في العلم يسير بديهيا من تلقاء ذاته، لاشيء معطى، بل إن كل شيء فيه منشأ ومبني».

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية

يستوي النص على حقل دلالي إبستمولوجي يتألف من المفاهيم التالية : [الخطأ، المراجعة، العائق، الرأي، الروح العلمية، المعرفة العامية، البناء، التعقل، الهدم]

• أبرز تمفصل المفاهيم وأوضح العلاقة التقابلية فيما بينها منطلقا من أطروحة النص.

■ أستخرج بنيتها الحجاجية

يقدم «باشلار» أطروحته معتمدا أسلوب المقارنة كتقنية حجاجية.

• أعتمد هذا الجدول وأحدد من خلاله :

أطراف المقارنة		وظيفة المقارنة			
		الربط	الفصل	النقد	
				الهدم	الحجاج
.....	.....	.....	.....	.....	.....

3 أناقش أطروحة النص :

• أتساءل حول قيمة المقاربة التكوينية للعوائق الابستمولوجية.

• أبرز قيمة التناول الابستمولوجي للحقيقة.

• أبرز دور العلم في مناهضة بادئ الرأي.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب خلاصة لمضمون النص عبر إعادة صياغة مفاهيمه وتقنياته الحجاجية.

إضافة

«الحقيقي هو ما هو قابل للتكذيب (قلب العلاقة تمامًا بين الحقيقة والخطأ) فإن الحقيقة تتمتع بسلطة وبقوة وبرهانية وشكية، فالحقيقة راسخة وساطعة وقوية وغير قابلة للتكذيب. أما عند بوبر فالحقيقة هي بالضبط ما هو قابل للتكذيب، وللدحض، أو على الأقل أن منهج وطريق إقرار الحقيقة هو يعريضها للتكذيب والدحض (على الأقل في مجال العلم والنظريات العلمية).»

Alain Renault, *Les philosophies politiques contemporaines*, t. v, P 61.

المحور 2

معايير الحقيقة

ماهو معيار الحقيقة؟
هل هو معيار منطقي أم مادي؟

النص3

حقيقة الشيء وحقيقة الحكم

مارتن هيدغر

قبل أن يعرض هايدغر لوجهة نظره الخاصة حول الحقيقة يستعرض تطورات وأسس النظرية الفلسفية للحقيقة حيث يبين أن المستوى الأول يتعلق بحقيقة الشيء التي تؤول في النهاية إلى واقع الشيء وماهيته ومدى تطابقه مع نفسه، لكن الحقيقة ارتبطت أساسًا بالأحكام والقضايا. وجوهر النظرية الفلسفية الكلاسيكية هو التوافق والتطابق بين القضية (أو الحكم) والشيء. وهي النظرية التي تبلورت معطياتها الأولى لدى أرسطو ثم في الفلسفة العربية الإسلامية والفلسفة الأوربية في العصور الوسطى.

خداع الصور 1929 لوحة للفنان ماغريت

«ما الذي نعنيه عادة «بالحقيقة»؟ هذه الكلمة النبيلة ـ لكن المنهكة من كثرة الاستعمال لدرجة أنها أصبحت فارغة من المعنى ـ تعني ما يجعل من الحقيقي حقيقيًا.

ماذا يعني كون الشيء حقيقيًا؟ نقول مثلا إنها فرحة حقيقية أن يحظى المرء بالمساهمة في إنجاح هذه المهمة، وما نريد قوله من خلال هذه الجملة هو أن المرء يشعر بفرحة خالصة وواقعية. وبهذا المعنى فالحقيقي هو الواقعي. وهو نفس المعنى الذي نقصده عندما نتحدث عن الذهب الحقيقي بتمييزنا له عن الذهب المزيف. فالذهب المزيف ليس، واقعيًا، وفعليًا، ما يظهر أنه هو. فهو ليس سوى مظهر ولذلك فهو غير واقعي. [...] لكننا لا ننسب صفة الحقيقة فقط إلى الأشياء والوقائع فقط، كالفرحة الواقعية أو الذهب الأصيل، أو أي كائن من هذا الصنف فقط، بل إننا أيضًا وقبل ذلك، نعتبر حقيقيًا أو خاطئًا ملفوظاتنا وأحكامنا المتعلقة بالكائن، الذي يمكن أن يكون هو ذاته، حسب طبيعته، أصيلاً أو زائفًا، على هذا الشكل أو ذاك في واقعه.

يكون حكم ما أو ملفوظ ما حقيقيًا عندما يدل، ويُعبِّرُ ويتوافق مع الشيء موضوع حكمه. فنقول :هذا حكم مطابق. وهنا ليس الشيء هو الذي يتوافق مع الحكم بل الحكم هو الذي يتوافق مع موضوعه.

فالحقيقي، سواء كان شيئًا أو حكمًا، هو ما يتوافق ويتطابق. الحقيقي، والحقيقة، يعنيان هنا التوافق (التطابق)، وذلك بطريقة مزدوجة : أولا كتطابق بين الشيء وما نتصوره عنه، ثم كتطابق بين ما يدل عليه الملفوظ وبين الشيء.

هذه الخاصية المزدوجة للتطابق تُظهرُ التعريف التقليدي لماهية الحقيقة : الحقيقة هي تطابق الشيء مع المعرفة. فقد يعني ذلك : الحقيقة هي تطابق المعرفة مع الشيء وقد جرت العادة على أن هذا التعريف لا يعبر عنه إلا في الصيغة التالية : الحقيقة هي تطابق العقل مع الشيء إلا أن هذا الفهم للحقيقة كحقيقة حكم، ليس ممكنًا إلا إذا كان أساسه (الأول والسابق) هو حقيقة الشيء، أي تطابق الشيء مع العقل.

هذان التصوران لماهية حقيقة الحكم يقصدان دومًا هذا التلازم بين العقل والشيء ويعتبران الحقيقة كتوافق.»

Martin Heidegger, *De l'essence de la vérité, in Questions I et II*, Paris, Gallimard, 1968, pp. 163-165. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يثير معيار المطابقة في نظر « هيدغر» صعوبات نظرية، إذ عادة ما تتحدد الحقيقة في المنظور التقليدي بأنها المطابقة بين مانقول مع ما يوجد، وبذلك تكون الحقيقة هي الطابع المميز لمعارفنا وليس لما يوجد.

• أنطلق من هذه الصعوبة وأستخلص المشكل الذي يطرحه تحديد الحقيقة بما هي مطابقة على النحو التالي :

هل ..... هو الواقعي ؟ وهل ..... هو الحقيقة ؟

ما هو ..... الحقيقة ؟

■ **صياغة أطروحة النص :**

• أحدد الأطروحة المضادة التي ينتقدها «هيدغر» وأقابل بينها وبين أطروحته.

■ **أبرز رهان النص :**

أحدد رهان النص من خلال التأمل في الأسئلة التالية :

• على ماذا يراهن «هيدغر» عندما ينقل الحقيقة من المستوى المعرفي إلى المستوى الأنطولوجي ؟

• ما الذي يترتب عن هدمنا للتصور التقليدي للحقيقة وماهي نتائج ذلك على فهمنا للحقيقة ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أوضح التحديد التقليدي لماهية الحقيقة باعتبارها مطابقة.

2 – أبرز الأسس التي ينبني عليها هذا التحديد.

أعلام

مارتن هيدغر : Martin Heidegger فيلسوف ألماني، بحث في معنى الوجود، من مؤلفاته :

- «الوجود والزمان»، (1927).
- «كانط ومشكلة الميتافيزيقا»، (1929).
- «طرق موصدة»، (1935).

3 – أوضح، في ضوء النص، المنظور الأنطولوجي للحقيقة.

■ **أبني تفصلاتها المفاهيمية :**

يصدر النص عن مرجعية فلسفية تفكيكية.

1 – أستخرج من النص الحقل المعجمي الدال على هذا التصور التفكيكي للأطروحة التقليدية.

2 – أصوغ المفاهيم المفصلية في النص في خطاطة دالة.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز القيمة الفلسفية للأطروحة :**

اتخذ النص طابعا نقديا تجلى في اعتراضه على التصور التقليدي لمفهوم الحقيقة، وتوسّل في ذلك ببنا ء تصورات بديلة.

• أتساءل عن قيمة أطروحة هيدغر في تأسيسها لتصورات نقدية مغايرة.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب المعنى المستفاد من النص بإعادة صياغة إشكاله وبناء أطروحته ومفاهيمه بأسلوب حجاجي متسق.

الحقيقة العقلية والحقيقة التجريبية

دافيد هيوم

يقسم هيوم الموضوعات التي يشتغل بها العقل الإنساني من زاوية صحتها وصدقها إلى نوعين : القضايا التي لا يتوقف صدقها على ما هو خارج صيغتها اللغوية والمنطقية، أي التي تتمتع بعدم التناقض، والقضايا التي يتوقف صدقها على مدى ملاءمتها ومطابقتها لموضوعها الخارجي. الحقيقة من النوع الأول عقلية أو صورية، والحقيقة من النوع الثاني تجريبية. ويعتبر الحقيقة العقلية مقدمة ضرورية للحقيقة التجريبية.

Raphaël . L'école d'Athènes 1508. Fresque, Vatican.
مدرسة أثينا لرافائيل

«يمكن أن نقسم كل موضوعات العقل الإنساني أو أبحاثنا إلى نوعين هما : علاقة الأفكار فيما بينها، وعلاقات الأفكار بالوقائع. النوع الأول يشمل علوم الهندسة، والجبر والحساب، وكل إثبات أو تأكيد يقيني ومؤكد حدسيًا أو برهانيًا. فتسمع أن وتر المثلث يساوي تربيع الضلعين الاخرين، وهي قضية تعبر عن العلاقة بين الأضلاع، وكذا فإن ثلاثة مضروبة في خمسة تساوي نصف ثلاثين وهي تعبر عن العلاقة بين هذه الأعداد. فمثل هذه القضايا يمكن التأكد من صحتها بعملية فكرية فقط، دون أن تكون هذه العلاقة متوقفة على أي شيء موجود في العالم الخارجي. فحتى لو لم تكن هناك دائرة أبدًا في الطبيعة فإن الحقائق التي برهن عليها أوقليدس تحافظ بشكل دائم على يقينها وبداهتها.

أما الوقائع، التي هي الموضوعات الثانية للعقل الإنساني، فإننا لا نصدقها بنفس الشكل، لأن بداهة كونها تتمتع بالحقيقة، مهما كانت هذه البداهة قوية، ليست شبيهة من حيث طبيعتها بالعلاقات من النوع الأول. فنقيض شيء ما هو أمر ممكن دومًا، لأنه لا يتضمن تناقضًا، والفكر يتصوره بنفس درجة السهولة والتميز على أنه يتلائم كليًا مع الواقع. عندما نقول مثلا : الشمس لن تشرق غدًا، فإن هذا الحكم أو هذه القضية هي قضية مفهومة، وهي لا تتضمن تناقضًا وإنما تأكيدًا وإثباتًا مضمونه أن الشمس ستشرق. ونحن إذا ما حاولنا البرهنة على أنها قضية خاطئة فإن مجهودنا سيضيع هباء. ولو كانت القضية خاطئة من الناحية البرهانية فمعناه أنها كانت تتضمن تناقضًا وما كان باستطاعة الذهن أن يتصورها بشكل متميز»

David Hume, *Enquête sur l'entendement humain*, section IV, trad. A. Loroy, Paris Vrin, 1947, pp. 71-72. ترجمة فريق التأليف

مصطلحات

البداهة : هي القضية التي عندما تكون موضوع الفكر لايشك في صدقها أو في كذبها.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يميز «دافيد هيوم» في هذا النص بين معيارين للحقيقة : معيار منطقي عقلي وآخر تجريبي. الأول يرتبط بالقضايا الرياضية والثاني يحيل على القضايا التجريبية.

• أنطلق من هذا التمييز وأصوغ إشكال النص مفعلا أدوات الاستفهام التالية :

هل تتحدد الحقيقة بمعيار..... أم ..... ؟

صياغة أطروحة النص :

أجيب عن السؤالين التاليين لأستخلص أطروحة النص :

• ماذا يريد « هيوم» أن يصادر؟

• وعلى ماذا يريد أن يبرهن ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أحدد القضايا التي يبنيها العقل الإنساني والتي لا تنتمي إلى هذا العالم..

2 – أحدد القضايا التي يعتمد فيها العقل الإنساني ليس على البرهان بل على الواقع التجريبي.

3 – أميز بين الحقائق العقلية والحقائق التجريبية.

4 – أبرز النزعة الشكية عند هيوم من خلال مثال الشمس.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

تخترق النص جملة من المفاهيم المفصلة تصب كلها في إغناء مفهوم الحقيقة ومعايرها :

• أستخرجها من النص وأبرز تقاطعاتها وعلاقاتها التقابلية.

أعلام

دافيد هيوم David Hume (1711 - 1776)

فيلسوف إنجليزي أحد رواد النزعة التجريبية،

من مؤلفاته :

- «رسالة في الطبيعة الإنسانية» ، (1739).
- «رسائل في الأخلاق والسياسة» ، (1742).

أستخرج بنيتها الحجاجية :

أنخرط في تحديد البنية الحجاجية للنص من خلال :

• إبراز التقابل كآلية حجاجية أساسية في النص.

• إبراز أهمية المثال :

1 –أستخرج حجة المثال من النص.

2 – أبين الفكرة التي يقوم النص بالتمثيل لها

3 – أبين وظيفة المثال في النص :

• التفنيد • الشرح والتفسير • الإثبات والتأكيد.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز القيمة الفلسفية لأطروحة النص :

• أتساءل حول قيمة أطروحة «دافيد هيوم » كتصور تجريبي للحقيقة.

• أتساءل حول قيمة الحجاج الفلسفي التجريبي ذي النزعة الشبكية.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب نتائج مقاربتي لأطروحة «هيوم» ولمجاله المفاهيمي والإشكالي في خلاصة جامعة ومتماسكة.

إضاءة

«هناك ... نوعان من الحقائق : حقائق تتعلق بالاستدلال العقلي، وحقائق تتعلق بالوقائع. حقائق الاستدلال العقلي حقائق ضرورية ونقيضها غير ممكن بل مستحيل، والحقائق المتعلقة بالوقائع هي حقائق جائزة ونقيضها ممكن.»

Leibnitz, *Monadologie*, paragraphe 33, trad. fra.

الحقيقة كقيمة

كيف تتحدد الحقيقة بالنظر إليها كقيمة ؟ هل هي غاية في ذاتها أم هي وسيلة لتحقيق ما يخدم الحياة الإنسانية ؟ هل تتحدد قيمتها بما هو أخلاقي أم بما هو عملي ؟

النص5

الحقيقة كقيمة أخلاقية

إيمانويل كانط

الواجب بالنسبة لكانط أمر أخلاقي مطلق لا مجال فيه لا لمراعاة الميول أو المصالح أو الظروف أو السياقات. الواجب واجب فقط لأنه واجب. وفي هذا الصدد يدخل كانط في جدال جاد مع بنيامين كونستان الذي لا يعتبر قول الحقيقة واجبًا مطلقًا، بل أمرًا نسبيًا يتوقف على ظروف وسياقات ونتائج القول. وهو الأمر الذي ينفيه كانط نهائيًا ويعتبر ضرورة قول الحقيقة واجبًا أخلاقيًا مطلقًا مهما كانت النتائج والدوافع والظروف.

أسطورة الكهف : الحقيقة بين المظهر والواقع الفعلي .
Gravure Française du XVI siècle / archives Charmet.

«إذا منعت إنسانًا ما، عن طريق الكذب عليه، من أن يتصرف تبعًا لنيته في القتل فإنك مسؤول، من المنظور القانوني، عن كل النتائج التي يمكن أن تترتب عن فعلك. لكن إذا كنت قد التزمت بقول الحقيقة بدقة، فإن العدالة العمومية لن تستطيع أن تحملك أية نتائج غير متوقعة. ومع ذلك يمكن أن تكون قد أجبت المهدِّد بالقتل الذي يسألك عما إذا كان الشخص الذي يرغب في قتله موجودًا لديك، في حين أن الشخص الفار كان قد تسلل خلسة وأفلت بجلده، فلم تحصل الجريمة ؛ ثم حدث أن صادفه مطارِده وهو يخرج من البيت، فأرداه قتيلا ؛ فإنك يمكن أن تتهم عن حق بأنك سبب موته. إن من يكذب، مهما كانت نيته ومقاصده، يتعين أن يتحمل ويتقبل نتائج وتبعات كذبه (...)، وأن يؤدي ثمن موقفه، كيفما كانت النتائج والتبعات غير المتوقعة. وذلك لأن قول الحقيقة واجب يتعين اعتباره بمثابة أساس وقاعدة لكل الواجبات التي يتعين تأسيسها وإقامتها على عقد قانوني، ولأن القانون، إذا ما تسامحنا فيه ولو بأقل استثناء ممكن، فإنه سيصبح قانونًا متذبذبًا ومبتذلاً .»

E. Kant, *Sur un prétendu droit de mentir*, trad. fr. Paris, éd. La pléiade, pp. 437-438. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يثير « كانط » قضية الحقيقة من حيث علاقتها بالواجب الأخلاقي .

- أصوغ الإشكال المتضمن في النص بناء على قضيته.

صياغة أطروحة النص :

- أجيب عن الإشكال المتضمن في قضية النص لأستخلص أطروحته .

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أشرح مفهوم الواجب وأحدد معناه في النص .

2 – أبين العلاقة بين الحقيقة والواجب في ذاته .

3 – أبين كيف أن الكذب هدم للحقيقة وردم لها .

4 – أشرح العبارة التالية وأبني عليها فهمي لمضمون النص :

« إن قول الحقيقة واجب يتعين اعتباره بمثابة أساس وقاعدة لكل الواجبات» .

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

يستوي النص على حقل دلالي أكسيولوجي (أخلاقي) يتألف من المفاهيم التالية : [الكذب، النية، الالتزام، الواجب، القاعدة] .

- أصوغ خطاطة مفاهيمية تبرز أطروحة النص .
- أبرز تمفصل المفاهيم وأوضح تقاطعتها .

[الكذب ، النية، الالتزام، الواجب، القاعدة]

أفكك البنية الحجاجية للنص :

يصوغ «كانط» أطروحة الحقيقة كقيمة أخلاقية بأسلوب حجاجي يعتمد على

- آلية البرهان وحجة المثال [.....]
- أستخرجها من النص وأبين قيمتها الحجاجية .

3 أناقش أطروحة النص :

- أتبين من خلال البناء الحجاجي للنص مدى تماسك طرحه للحقيقة كغاية في ذاتها .
- أتساءل حول حجية مصادرة «كانط» على البعد الأخلاقي للحقيقة وإبطاله للبعد العملي لها .

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أعيد إنتاج معالجتي لأطروحة النص ولمجاله المفاهيمي والإشكالي في خلاصة جامعة .

إضاءة

يذكُر « كانط »، في سياق رده، بأن الفيلسوف الفرنسي بنيامين كونستان كان قد كتب ما يلي :

«إن المبدأ الأخلاقي المتمثل في أن قول الحقيقة أمر واجب أخلاقيًا، إذا ما نظر إليه بصورة مطلقة، وبعيدًا عن أية اعتبارات تتعلق بسياقات تطبيقه، فإنه سيجعل قيام مجتمع أمرًا مستحيلاً. لذلك فإن الكذب على مجرمين يسألونك عما إذا كان صديقنا الذي يطاردونه موجودًا لدينا في البيت، ليس جريمة .».

E. Kant, *Sur un prétendu droit de mentir*, trad. fr. Paris, éd. La pléiade, pp. 437-438.

النص6

الحقيقة كقيمة في خدمة الحياة عند نيتشه

مارتن هيدجر

يستجمع هيدجر عناصر تصور نيتشه للحقيقة في ارتباطه بالتصور التقليدي للحقيقة وفي جدته المتمثلة في اعتبار الحقيقة قيمة وجودية في خدمة الحياة ونموها وتطورها. وهذا الربط بين الحقيقة ومتطلبات تطور الحياة اعتبر من طرف بعض مؤرخي الفلسفة طريقًا نحو التصور البراغماتي العملي المفيد للمعرفة والحقيقة. إلا أن تصور نيتشه أكثر تجريدًا وعمومية لأنه يربط الحقيقة بتطور النوع الإنساني في حين تربطها البراغماتية بالحياة اليومية والعملية .

Représentation et réalité

«تتحدد الحقيقة، هاته التي سادت لا فقط في الفكر الغربي، بل سادت بصورة عامة تاريخ الإنسان الغربي، وحتى في الأفعال اليومية نفسها، وفي الأحكام وفي التمثلات المعتادة ؛ تتحدد هذه الحقيقة ويعبر عنها بالصيغة الموجزة التالية : إن الحقيقة هي صواب التمثل. وفعل تمثَّل هنا يعني : أن يكون أمامنا شيء ما، وأن ننقل الكائن أمام الذات، بواسطة الإدراك أو الذكرى، أوالمشروع، أوالأمل والرفض. فالتمثل يتوجه نحو الكائن، ويجعل نفسه مساويًا له، ويعيد إنتاجه. الحقيقة تعني تطابق التمثل مع الكائن كما هو، ومع الكيفية التي هو موجود عليها، أي كيفيته ونمطه [. . .] .

لكن التحديد النيتشوي لماهية الحقيقة، الذي هو تحديد مربك، يأخذ صورة جديدة ومتفردة. إن حكم نيشته القائل بأن الحقيقة وهم «في خدمة الحياة»، وأنها نوع من الخطأ بدونه لا يمكن لنوع معين من الكائنات الحية (الإنسان) أن تحيا [. . .] هو حكم يفترض التعريف التقليدي للحقيقة من حيث هي مقصد وتوجه وتوافق التمثل، إلا أن نيشته يُدخل عليه تعديلاً أساسيًا خاصًا وغير جزافي [. . .] .

مؤدى هذا التعديل هو أن الحقيقة في ماهيتها عبارة عن تقييم. وقَيّم تعني تقدير شيء ما من حيث إنه قيمة ووضعه من حيث هوكذلك. فالقيمة هنا تعني : الشرط المنظوري لتكثيف وتقوية الحياة. فالحياة ذاتها والإنسان على وجه الخصوص هما اللذان يقيمان الأشياء من حيث أن لها قيمة. فالحقيقة، من حيث هي تقييم، هي شيء مثل «الحياة» ينجزه الإنسان ومن ثمة فهو ينتمي إلى الكائن الإنساني [. . .] .

إن «التقييم» الذي بمقتضاه تتحدد ماهية الحقيقة أي أخذ الشيء على أنه حقيقي، هو «تعبير» واستجابه لشروط المحافظة على الحياة ونموها. إن ما هو «قيمة» و«ماهومُقَدَّر» هكذا من حيث هو قيمة يشكل مثل هذا الشرط للمحافظة على الحياة. ونيتشه يذهب أبعد من ذلك. ليس فقط أن «الحقيقة» من حيث ماهيتها، تبدو هنا منسوبة إلى دائرة «شروط الحياة»، بل إن الملكات الخاصة بإدراك الحقيقة أي ملكات المعرفة هي كذلك، تتلقى، انطلاقًا من هذه الدائرة، التحديد الوحيد لمعناها : كل الأعضاء الخاصة بالمعرفة لدينا، وكل حواسنا لم تتطور إلا بهدف تحقيق المحافظة على الكائن وتحقيق نموه. ويتبع ذلك لا فقط أن الحقيقة والملكة الخاصة بإدراكها أي المعرفة توجد، من حيث استعمالها وهدفها، في خدمة الحياة ؛ بل أيضًا أن ماهية الحقيقة ونمط تطورها، وبالتالي ممارستها، مستغلَّةٌ ومستثمرةٌ انطلاقًا من «الحياة» التي تقودها وتوجهها .»

Heidegger, *Nietzsche I*, Paris, Gallimard, 1971, pp. 398-402. (ترجمة فريق التأليف)

مصطلحات

منظوري : أي من منظور معين .
التمثل : ما يمثل في النفس .
صواب : بمعنى استقامة أو صحة .
القيمة : هي الطابع الخاص للشيء أو الموضوع والذي يجعله متميزًا عن غيره في سمات معينة والذي يجعل هذه السمات ذات مفعول أو نتائج إما إيجابية في الغالب أو سلبيًا أيضًا .

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يطرح النص قضية الحقيقة من منظور نيتشوي فهذا الأخير يعتبر الحقيقة استجابة لضرورة حيوية (حفظ الحياة والنوع... أي أن الحياة هي أصل كل القيم العقلية والأخلاقية، وتحديد هذا الأصل هو ما دفع نيتشه وإرجاعها إلى الحياة التي هي أصلها ووصفها بصفاتها (التغير، الضرورة، النفع) .

• أكتشف السؤال الإشكالي الضمني في هذه القضية المطروحة في النص وأبرز مفارقته الأساسية .

■ **صياغة أطروحة النص :**

يعرض « هيدغر » أطروحة نيتشه حول الحقيقة كاستجابة لضرورة حيوية .

• أبرز ما تنص عليه أطروحة نيتشه حول الحقيقة لأستخلص أطروحة النص .

■ **أبرز رهان النص :**

أحدد رهان النص من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية :

• ما الذي يترتب عن هدم التصور الكلاسيكي لقيمة الحقيقة ؟

• ماهي آثار ونتائج مصادرة النص على التصور الحداثي للحقيقة كقيمة في خدمة الحياة الإنسانية ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 - أستخرج التصور التقليدي للحقيقة كقيمة .

2 - أبرز جدة التصور التقليدي للحقيقة كقيمة وجودية .

3 - أوضح العلاقة بين الحقيقة ومتطلبات تطور الحياة .

4 - أشرح العبارة التالية وأبني عليها فهمي لمضمون النص .

«إن الحقيقة في ماهيتها عبارة عن تقييم، وقَيِّم تعني تقدير شيء ما من حيث أنه قيمة ووضعه من حيث هو كذلك. فالقيمة هنا تعني : الشرط المنظوري لتكثيف وتقوية الحياة» .

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

يصدر النص عن مرجعية نيتشوية تحتفي بالحقيقة كاستجابة ضرورية للحياة .

إضاءة

«يقوم معيار الحقيقة في تقوية الشعور بالقوة. من أين يأتينا هذا الإحساس بالحقيقة؟ إنه يأتينا أولا من أننا عندما نوقن من امتلاك الحقيقة فإننا لن نخشى من أن نتيه أو نضل، وثانيًا من أن هذا المذاق يقوي إحساسنا بالقدرة والقوة، حتى تجاه أنفسنا [. . .] وما هو حقيقي بالنسبة للمشاعر والأحاسيس هو ما يحرك ويُفَعِّلُ بقوة طاقتنا الإحساسية (أي الأنا) .
وما هو حقيقي، بالنسبة للفكر، هو ما يعطي للفكر أكبر قدر من الإحساس بالقوة .
وما هو حقيقي بالنسبة للّمس والنظر والسمع هو ما يتطلب منها أكبر قدر من المواجهة والمقاومة. فالموضوع الذي يحفزنا على القيام بأكثر الأنشطة حيوية هو ذاك الذي تعتقد أنه «حقيقي»، أي واقعي .
إن العالم الظاهر أمامنا، هو عالم منظَّم ومنظور إليه ومختارٌ من خلال قيم معينة، أي من وجهة نظر نفعية، وذلك من أجل تحقيق مصلحة نوع حيواني معين في الحفاظ على نوعه وفي زيادة قدرته» .

Nietzsche, *Textes choisis* par Jean Garanier, Paris, PUF, 1971, pp. 170-171.

1 - أستخرج من النص الحقل المعجمي الدال على الحقيقة كقيمة في خدمة الحياة .

2 - أصوغ المفاهيم المفصلية في النص في خطاطة دالة .

■ **أنخرط في تحليل البنية الحجاجية للنص :**

لإثبات أن الحقيقة ذات بعد أنطولوجي وليست هدفا أسمى للمعرفة يتوسل النص

- بحجة الاستشهاد كسلطة .
- أستخرجها من النص وأبرز قيمتها الحجاجية في تسويغ أطروحة هايدغر .

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أقرأ القولين التاليين وأبرز قيمتها :**

يقول كانط « إن قول الحقيقة واجب يتعين اعتباره بمثابة أساس وقاعدة لكل الواجبات» .

يقول هايدغر « التحديد النيتشوي لماهية الحقيقة، الذي هو تحديد مربك يأخذ صورة جديدة ومتفردة» .

- أقارن بين المنطوقين وأناقش مضمونيهما وقيمتها .

■ **أبرز قيمة رهان النص :**

- أتساءل حول قيمة رهان أطروحة « هيدغر» كتصور حداثي مناهض لكل التحديدات التقليدية للحقيقة .

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب نتائج معالجتي لأطروحة النص ولمجاله المفاهيمي والإشكالي في خلاصة جامعة .

إضاءة

«ما هي هذه الإرادة المطلقة للحقيقة؟ هل هي إرادة ألا نترك أنفسنا نقع ضحية خداع الآخرين؟ هل هي إرادة ألا نخدع أنفسنا؟ [. . .] لكن لماذا لا نخدع؟ ولماذا لا نود أن نخدع أنفسنا؟ [. . .]

ما الذي تعرفونه قبليًا عن سمات الوجود حتى تستطيعوا أن تقرروا بأن الحذر المطلق له من المزايا والفوائد أكثر مما للثقة المطلقة من فوائد ومزايا؟

فلنتسائل بجدية : لماذا نريد ألا نقع ضحية الخداع؟ وخاصة إذا ما بدا لنا [. . .] أن الحياة خاضعة للمظاهر، أي أنها تتقصد أن تضلل، وتخدع، وتخفي وتبهر، وتُعمي [. . .] .

يمكن إذن أن تكون إرادة ما هو حقيقي، في وجهها الخفي والسري، هي إرادة الموت [. . .] .

وبدون شك فإن من يريد ما هو حقيقي، بالمعنى الشجاع والسامي الذي يفترضه الإيمان بالعلم، يؤكد بواسطة هذه الإرادة ذاتها عالمًا آخر غير عالم الحياة والطبيعة والتاريخ ؛ ومن حيث أنه يؤكد ويثبت هذا العالم الآخر، أفلا ينفي بالضرورة وبنفس الوقت نقيضه، أي هذا العالم، عالمنا نحن .»

Nietzsche, *Le gai savoir*, Aphorisme, 344, Gallimard, trad. fr. A. Vialatte, Coll. Idées, 1950, pp. 287-288.

أقوم تعلماتي :

1.أحدد معايير الحقيقة :

أ- معايير الاتساق أو الانسجام المنطقي .

ب- معايير مطابقة الواقع .

2.أحلل الأسئلة الإشكالية التالية :

أ- هل تقال الحقيقة بصيغة المفرد أم بصيغة الجمع؟

ب- هل الحقيقة ثابتة أم متغيرة؟

ج- هل يمكن تبرير الكذب؟

3.أحلل وأناقش ما يلي :

أ- يقول نيشته : « إرادة الحقيقة هي إرادة للموت» .

ب- يقول سبينوزا : «لا تحتاج الحقيقة إلى علامة، فهي علامة ذاتها .»

ج- يقول بومارشي : «غالبًا ما يسوؤنا قول الحقيقة» .

4. أستثمر بيانات الترسيمة التالية في كتابة موضوع فلسفي منظم :

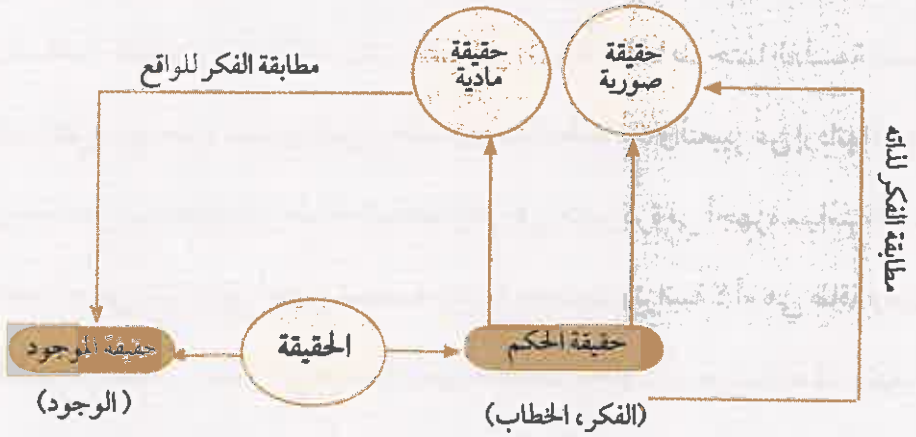

مراجع للمطالعة :

ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية ، ترجمة عثمان أمين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1969 .

G. Bachelard, *La formation de l'esprit scientifique*, éd. Vrin, Paris.
Martin Heidegger, *De l'essence de la vérité, in Questions I et II*, Paris, Gallimard.
E. Kant, *Sur un prétendu droit de mentir*, trad. fr. Paris, éd. La pléiade.

مواقع إلكترونية :

http://promophilo.blogspot-cour/2007/04/la-vrit-norme-et-idal.html
http://www2.ac-lyon.fr/enseigne/philosophie/sites.html

مشاهدات سينمائية :

La vérité qui dérange, film de Davis Guggenheim, USA 2006
La vérité nue, France 2005

المجزوءة 3 السياسة

تناولت المجزوءة الأولى البعد الفردي للإنسان المتمثل في كونه شخصًا يتمتع بوحدة وهوية واستقلالية نسبية وفي ارتباطه بالغير بوصفه شرطًا تأطيريًا لوجوده الإجتماعي مع الآخرين، في سياق أعم هو التاريخ كشرط وجودي أشمل. ثم تطرقت المجزوءة الثانية لعلاقة الإنسان بالطبيعة في بعدها المعرفي المتمثل في تحديد طبيعة النظريات العلمية وحدود علميتها وصلاحيتها سواء تعلق الأمر بعلوم الطبيعة أو علوم الإنسان. أما المجزوءة الثالثة فموضوعها السياسة كمجال أعلى للممارسة الجماعية الإنسانية ، حيث ينتقل المجتمع من الاجتماع التلقائي إلى التنظيم السياسي المتمثل في إقامة الدولة على أساس نظام تعاقدي يتنازل فيه الأفراد عن جزء من حرياتهم الفردية الطبيعية وليمتثلوا، بشكل طوعي ، لسلطة لها حق السيادة من حيث إنها تمثل المجتمع عبر الأساليب الديمقراطية والانتخاب الحر. ومن ثمة سنطرح مسألة معنى وشروط مشروعية الدولة أي مدى أحقيتها في ممارسة سلطتها، وكذا مدى شرعيتها أي مدى التزامها بالقوانين السائدة. كما تطرح مسألة الغايات القصوى للدولة مثلما طرحتها الفلسفة السياسية الحديثة في صيغتها الكلاسيكية والتي تدور حول ضمان الأمن، وضمان وحدة الجماعة، والتعبير عن إرداتها الجماعية وعن وعيها أو عقلها الكلي أو الجماعي. ثم نتطرق إلى طبيعة السلطة وهل هي متمركزة في أجهزة سياسية أم تتمثل في أدوار و استراتيجيات وخطط؟ وهل تتركز في أجهزة سياسية وإدارية محدودة وتراتبية ؟ أم هي طاقة واستراتيجيات أفقية وعمودية تطال الجسم الاجتماعي كله؟ في دراستنا لمفهوم العنف نحاول أن نعرف العنف ونتعرف على أشكاله المختلفة ابتداء من العنف الجسدي إلى العنف المعنوي، وأسبابه ووسائل انتشاره وذيوعه متسائلين، في محور ثان عن حضور العنف في التاريخ ودوره في تاريخ المجتمعات، ومدى ضرورة العنف في التطور وكذا الدعوى المضادة للعنف، ثم نختم بالتساؤل عن مدى مشروعية العنف، ومن له الحق في استعمال العنف ومشروعية وحقية احتكاره واستعماله نيابة عن الجماعة البشرية كما سنتناول مسألة العدالة في بعدها القيمي وفي ارتباطها بالحق والواجب.

أما فيما يخص الحق و العدالة فنتعرف على مفهوم العدالة بمدلوليه القانوني و الأخلاقي حيث يتمثل الأول في التشريع القانوني للحقوق و الجزاءات بينما يتمثل الثاني في استلهام البعد الأخلاقي والتطلع إلى استيفاء قسط أكبر من العدالة. وكذا التساؤل عن معنى الحق و هل هو طبيعي أم اجتماعي؟ و مدى ضمان القانون للحقوق والحريات وإلى أي حد يعتبر القانون ضامنا للعدالة؟

1 مفهوم الدولة

تتويج الإمبراطور نابليون الأول والإمبراطورة جوزيفين في كنيسة (Notre dame de Paris1804)
لوحة لدافيد (1806- 1807)

القدرات المستهدفة

- القدرة على تمثل مفهوم الدولة كمجموع المؤسسات العامة الموكول إليها تسيير المجتمع في مختلف المجالات الحياتية.
- القدرة على التمييز بين مفهوم الدولة كمجموعة من الأجهزة ومفهوم الأمة ككيان بشري ذي خصائص تاريخية وجغرافية وثقافية مشتركة.
- القدرة على إدراك أن ما يمنح للدولة مشروعيتها والغاية من وجودها هو عدم قدرة المجتمع على تنظيم نفسه وعلى ضمان استمرار الرابطة الاجتماعية بين الأفراد.
- القدرة على تصور طبيعة السلطة السياسية باعتبارها سلطة لاتتحصر في المجال السياسي فحسب بل تطال مقومات الجسم الاجتماعي كله.
- القدرة على إدراك ارتباط السلطة بالعنف والقوة سواء عبر نشأتها عبر الصراع الطبقي أو من حيث ممارستها إما للعنف السافر أو العنف المغلف بالقانون.
- القدرة على إدراك عدم حياد الدولة وعدم استقلاليتها عن معترك الصراع الاجتماعي.

تقديم المفهوم

يجب أن نميز بين استعمالين لمصطلح الدولة إذ أنه يرد كمرادف للأمة أي لكيان بشري ذي خصائص تاريخية وجغرافية ولغوية وثقافية مشتركة، كما يَرِدُ بمعنى يقترن بمجموع الأجهزة المكلفة بتدبير الشأن العام للمجتمع.

والدولة ـ بهذا المعنى الثاني ـ هي مالكة السلطة أو السلط في المجتمع في مختلف الميادين وتقع تحت سيطرتها أجهزة يمكن أن تلجأ إلى استعمال العنف داخليًا أو خارجيًا كالجيش والشرطة والمحاكم والسجون بجانب المؤسسات المدنية الأخرى. وهذا يدعونا إلى التساؤل عن مدى أحقية الدولة في امتلاك السلطة في المجتمع ؟ و مامدى مشروعية هذه السلطة ؟ وحدود صلاحية اختصاصاتها في حكم المجتمع و استعمال العنف، ومدى حيادها تجاه مختلف مكونات المجتمع وصراعاته؟

نزعت السياسية الحديثة عن الدولة الكثير من الأقنعة والتصورات الأخلاقية ونظرت إليها كآلة لممارسة الحكم. كما بينت أن هناك أنواعًا متعددة من المشروعية عبر التاريخ : «مشروعية» الحكم اعتمادًا على التراث وحماية الماضي واستلهام الأجداد، و«المشروعية» المرتبطة بشخص ملهِم وملهَم يمثل سلطة دينية أو أخلاقية أو أيديولوجية ويحكم باسمها. و المشروعية المؤسسية المرتبطة بالتصور التعاقدي الحديث للمجتمع وللسلطة حيث إن الدولة الحديثة لم تعد تستمد مشروعيتها من الآباء والأجداد ولا من أشخاص ملهمين، بل من التمثيلية والانتخاب وسيادة الأمة ومرجعية القانون والمؤسسات، وتوزيع السلط، ومبدأ الحرية.

وثمة نقاش كلاسيكي آخر يطرح بشأن الغايات القصوى للدولة ساهم فيه كبار فلاسفة السياسة وتمحور حول التصور الغائي للدولة. فذهب بعضهم إلى أن الوظيفة الأساسية للدولة هي السهرعلى استتباب الأمن والسلم داخليًا وخارجيًا، وعلى الانتقال النهائي من حالة العنف الطبيعي إلى حالة السلم أو العنف المعقلن والمنظم، بينما ذهب اتجاه آخر إلى اعتبار الدولة بمثابة تعبير عن عقل المجتمع وإرادته وأن خطواتها هي تعبير عن هذا الوعي الكلي أو العقل الذي يعبر عن المصلحة العامة للمجتمع. وما يزال هذا النقاش مطروح : ما هي الغايات القصوى للدولة؟ هل هي غاية في ذاتها ؟ أم أنه وظيفتها هي حماية التوزيع القائم للخيرات والحقوق إما باستعمال القانون أو باللجوء إلى العنف ؟

هل السلطة محصورة في أجهزة الدولة من أعلاها إلى أدناها، في إطار تصور سياسي مركزي أم أنها جملة قوى ميكروفيزيائية مشتتة وموزعة في ثنايا المجتمع بمعنى أنها ليست مجرد أجهزة بل هي استراتيجيات تحكم وهيمنة وتوجيه سارية في الجسم الاجتماعي كله، وليس فقط في المجال السياسي ؟

لوحة للفنان جوزيف كدولنزير. BCM 2000 Joseph de la Nézière

الوضعية - المسألة

«سبق للفرنساوية أن قاموا سنة 1789 وحكموا على ملكهم وزوجته بالقتل. ثم صنعُوا جمهورية، وأخرجوا العيلة السلطانية المسماة «البربون» من مدينة باريس، وأشهروهم مثل الأعداء، ولا زالت الفتنة باقية الأثر إلى سنة 1810 ثم تسلطن بونابارته المسمى نابليون وتلقب بسلطان السلاطين، ثم لما كثرت حروبه وكثر أخذ للممالك وخيف بأسه وبطشه تعاهد عليه ملوك الأفرنج ليخرجوه من المملكة، فأخرجوه منها، مع محبة الفرنساوية له، وأرجعوا «البربون» إلى محلهم ... فكان أول من تسلطن منهم لويس الثامن عشر، ولأجل ترغيب الناس في حكمه وتمكين ملكه صنع قانونًا بينه وبين الفرنساوية، بمشورتهم ورضاهم، وألزم نفسه أن يتبعه ولا يخرج عنه وهو الشرطة ... وقد جعل هذا القانون له ولمن بعده من ورثة مملكة فرنسا.»

رفاعة رافع الطهطاوي، تلخيص الإبريز في تلخيص باريز، دار الهلال، 2001، ص. 233.

شروحات معجمية :

الفرنساوية : يقصد الفرنسيين.

قاموا : يعني ثاروا.

العيلة السلطانية : العائلة الملكية.

الشرطة : تعريب لكلمة Charte وتعني في السياق الدستور.

على ماذا أسس لويس الثامن عشر نظام الدولة، هل على الحق أم على القوة والعنف؟ وكيف كانت طبيعة سلطته؟ ومن أين استمدت مشروعيتها؟

المحور 1

مشروعية الدولة وغاياتها

من أين تستمد الدولة مشروعيتها ؛ من الحق أم من القوة ؟ وكيف يكون وجود دولة ما مشروعا ؟

النص 1

مشروعية سلطة الدولة

ماكس فيبر

يعتبر فيبر أن السياسة هي مجال تدبير الشأن العام وتسييره. والدولة ذاتها ليست، حسب فيبر، إلا تعبيرًا عن علاقات الهيمنة القائمة في المجتمع، وهي الهيمنة التي تقوم على مبدأ المشروعية. وفي هذا النص المقتطف من كتاب «رجل العلم ورجل السياسة» يحاول فيبر تحديد أنواع هذه المشروعية التي تشكل أساس الأشكال المختلفة للدولة.

«هناك ثلاثة أسُسٍ للمشروعيةِ. هناك أولا سلطة «الأمْسِ الأزَلِيِّ» أي سلطةُ العاداتِ والتقاليدِ التي تكرسُها صلاحيتُها العتيقة، وعادة احترامها المتجذرة في الإنسان. وتلكَ هي السلطة التقليدِيَّة التي كان الأبُ الأكْبَر أو الشيخ يمارسها في الماضِي.

ثانيًا، هناك السلطة القائمةُ على المَزَايَا الشخصيَّة الفائقة لشخصٍ ما. وهي سلطة تتميزُ بتفانِي الرَّعايا تجاه القضَايا التي يدعو لها هذا الإنسانُ الملْهَم أو المتميز أو المتمتع في نظرهم بصفاتٍ خارقَة، وببطُولات نادرةٍ وبالميزات الأخرى التي تجعل منه زعيمًا متميزًا. هذه هي السلطةُ اللَّدُنِيَّةُ (الكَارِزْمِيَّةُ) التي كان يتمتعُ بها الأنبياءُ ويمارسونَها. وفي المجالِ السياسِي يمارسها رئيس أركان الحرب المنتخب أو العاهل الملهَم، أو الديماغوجي الكبير أو زعيم الحزبِ السِّيَاسِيِّ.

ثالثًا، هناك أخيرًا السلطة التي تفرض نفسها بواسطة الشرعيَّة، أي بفضْلِ الاعتقاد في صَلاَحِيَّة نظام مشروع وكفاءة إيجابية قائمة على قواعد حكم عقلانية. فهي السلطة القائمة على أساس الامتثال للواجبات والالتزامات المطابقة لقوانين النظام القَائِم. وهذه هي السُّلطَةُ كما يمارسُها «خادِمُ الدَّولة» الحَدِيثَةِ وكلُّ الذين يمسِكُونَ بزِمَامِ السلطةِ والذين يعملون في هذا الإطار معه.

إن الدوافع القوية جدًا، المحكومة بالخوف أو بالأمل هي التي تشرط امتثال الأفراد إما خشية من إنتقام القوى السحرية أو من الممسكين بزمام السلطة، أو الأمل في مكافأة دنيوية أو في العالم الآخر. لكن يمكنها أن تكون مشروطة أيضًا بمصالح أخرى متنوعة جدًا. .. مهما يكن من أمر ففي كل مرة نتساءل فيها عن الأسس التي تجعل الامتثال مشروعًا نصادف دومًا هذه الأشكال الثلاثة (الخالصة) التي أشرنا إليها لتوًّنَا.

إن هذه التمثلات، وتبريرها الداخلي أيضًا، تتمتّع بأهمية كبيرة بالنسبة لبنية السيطرة. من المؤكد أننا لا نصادف في الواقع هذه النماذج في شكلها الخالص إلا نادرًا جدًا.»

ماكس فيبر، رجل العلم ورجل السياسة، ترجمة نادر ذكرى، بيروت، دار الحقيقة، 1982، ص ص. 47-48. (بتصرف).

مصطلحات

المشروعية : هي مجموعة من الأسباب والإعتقادات التي تجعل مجموعة بشرية تصادق وتقبل السلطة الممارسة عليها من طرف جهاز الدولة والتي تستمد منها هاته الأخيرة حقيتها في ممارسة سلطتها.

الشرعية : ممارسة الحكم وفق القوانين السائدة.

الكاريزمية : موهبة خاصة لدى أفراد متميزين تمكنهم من فرد سلطتهم المعنوية والفعلية على الجمهور الواسع.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

تستوقفنا في النص ثلاثة أنماط مثالية للسلطة .

- أنطلق من هذه الأنماط المثالية وأصوغ إشكال النص المتعلق بمشروعية سلطة الدولة.

صياغة أطروحة النص :

يقدم «ماكس فيبر» أطروحته حول مشروعية السلطة :

- أبرز طبيعة المشروعية السياسية في الدولة الحديثة.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 - أوضح الأشكال الرئيسية التي يمكن أن تكون عليها السلطة.

2 - أميز بين مفهومي «الشرعية و« المشروعية»، انطلاقًا من النص.

3 - أحدد معايير التمييز بين أشكال مشروعية السلطة.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية

يقوم النص على مفاهيم فرعية تصب في تحديد مفهوم السلطة :

[العادات، الشيخ، الكارزمية، الشرعية، المشروعية، الامتثال].

- أبني العلاقة التقابلية فيما بينها منطلقا من أطروحة النص.

أعلام

ماكس فيبر Max Weber (1846 - 1920)

عالم اجتماع ألماني، من مؤلفاته :

- «الأخلاق البروتستانتية»، (1904 - 1905).
- «رجل العلم ورجل السياسية»، (1919).

أستخرج بنيتها الحجاجية

لتسويغ تمييزه بين أنماط ثلاثة يوظف النص آلية التقابل.

- أنخرط في تحليل هذا الأسلوب الحجاجي متبعا الخطوات التالية :
- استخرج من النص آلية التقابل.
- أستخرج من النص الأطراف المتقابلة وأبرزها.
- أبين القيمة الاستدلالية للمقابلة بما هي آلية حجاجية.
- أبرز الفكرة التي يستدل عليها النص بتوسل تقنية المقابلة.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة أطروحة النص

يقدم «ماكس فيبر» أطروحته في إطار تصور فلسفي حداثي.

- أبرز الاختيار الحداثي لصاحب النص.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

- أعيد إنتاج النص عبر اللحظات التركيبية التالية :

أ - أعيد صياغة إشكال النص انطلاقا من قضيته الناظمة :

- مشروعية سلطة الدولة.

ب - أعيد بناء المفاهيم بالأسلوب الحجاجي المعتمد في النص.

- أبرز الأنواع الثلاثة لمشروعية الدولة.

النص 2

غاية الدولة تحقيق السلم

توماس هوبس

يعتبر هوبس مؤسس الفلسفة السياسية الحديثة. ولعل أهم تصور أتى به هو كون الدولة تنشأ نتيجة تعاقد إرادي وميثاق حر بين البشر حتى ينتقلوا من حالة الطبيعة، وهي حالة الحرب الدائمة، إلى حالة المدنية. وفي هذا النص المقتطف من كتاب «التنين» يحاول هوبس أن يبين أن غاية الدولة هي تحقيق الأمن والسلم في المجتمع.

«إن البشرَ وهُمْ ذَوُو ولع طبيعي بالحرية وبممارسة الهيمنة على الغير قد أوجبوا على أنفسهم حُدُودًا يعيشون في كنفِهَا داخل الجمهوريات التي أسسوها. وإذا سنُّوا هذه الحدود، جعلوا مُنْتَهَى طُمُوحهم وغَايَةَ سعيهم وهدف وجودهم أن يَضْمَنُوا بَقَاءَهُمْ الذّاتي وأن يحيوا حياة أوفرَ سعادةً بواسطة هذه الطريقة، فَغَايَتُهم بعبَارَةٍ أخرَى أن يتملصُّوا من حالَةِ الحرْبِ المُزْرِيَةِ، وهيَ... نتيجةٌ ضرُورِيّةٌ للأهوَاء الطبيعيّة عندما لا تُوجدُ سلْطَةٌ فِعليّةٌ تخضعهم وترْبِطُ بينهم خِشْيَةَ العُقُوباتِ سواءٌ من أجلِ العملِ بالمَوَاثِيقِ التي أبرَمُوهَا أو لاحْتِرَامِ قوانينِ الطبيعَةِ (...).

والسبيل الوحِيدُ لإقَامَةِ هذا النّوْعِ منَ السُّلْطَةِ المشتركَةِ، الكَفِيلَةِ بصِيَانَةِ النّاسِ منْ هَجَمَاتِ الغرباء، ووِقَايَتِهِمْ من الأضْرَارِ الّتِي قدْ يُسَبِّبُهَا بعضهمْ لبَعْضٍ، والقَادِرَةِ على حمايتهمْ بحيثُ تمكنهم مهَارَتُهم ومنتُوجُ أرضهم من أن يقتاتوا ويحْيَوْا حياةً رضيّةً، هو أن يعهدوا بكلّ ما لَهُمْ من سلطةٍ وقُوّةٍ إلى رجُلٍ واحِدٍ أو إلى مجلِسٍ وَاحِدٍ حتَّى تُصْبِحَ كلّ الإرَادَاتِ الكثِيرةِ، إرَادَةً وَاحِدَةً بوَاسِطةِ قانُونِ الأغلبيّة. وهذَا يعني أن تَخْتَارَ المجمُوعةُ رجلاً أو مجلِسًا منَ النُّوَابِ للاضْطِلاعِ بِشُؤونِهَا بصفتها شخْصِيّةً معنويّةً، ولا بد أن يُقِرَّ كلّ امرِئٍ ـ إحسَاسًا أو إدْرَاكًا ـ بأنّهُ هو مصدر الفعْلِ في كلّ ما يَقومُ بِهِ من وقع تعيينهُ، وفي كلِّ ما يمكن أن يأمرَ به في المسائِلِ المتعلّقَةِ بالسّلمِ وبالأمنِ المشتركِ، ولا بُدَّ بالتّالِي من أن يُخضِعَ كلّ امرِئٍ إرادتَهُ وحكمَهُ لإرَادةِ هذا الرّجلِ وهذا المجلِسِ وحكمهما.

وهذَا أمرٌ يتجَاوَزُ في عُمْقِهِ مجرّدِ المُوَافَقَةِ والإجْمَاعِ لأنّهُ يعنِي اتّحَادًا حقيقيًا تذُوبُ فيه مجموعةُ الأفرادِ في ذاتِ شخص واحِدٍ. إنّهُ اتّحَادٌ ناشِئٌ من مِيثاقٍ عقَدَهُ كل فردٍ مع سائِرِ الأفرادِ على نحوٍ خاصٍّ وكأنَّ كل امْرِئٍ يُخَاطِبُ غَيْرَهُ بِقَوْلِهِ : «إنّنِي قد تَنَازَلْتُ لهُ عنْ حقّي في أن أسوسَ شُؤُونِي بنفسي، شرْطَ أن تتنازَلَ مثلِي عنْ حَقِّكَ، وأن تقبَلَ كلَّ فعْلٍ صَادِرٍ عنْ هَذَا الرجُلِ أو عنْ هَذَا المجلِسِ». وإذَا تمَّ ذَلِكَ، سُمِّيَ اتحادُ الكَثْرَةِ في كيانٍ واحدٍ دولةً (...) وهي التي نَدِينُ لهَا بما نحنُ فيهِ منْ سَلاَمٍ وأمْنٍ.»

Thomas Hobbes, *Leviathan*, trad. fr. Ticaud, Paris, Sirey, 1971, pp. 173-178.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يقارن النص بين حالة الطبيعة حيث يعيش الناس من دون سلطة مشتركة وبين حالة المجتمع المدني التي يخضعون فيها لحاكم واحد يضطلع بشؤونهم.

• أعتمد هذه المقارنة وأصوغ إشكال النص متوسلا حروف السؤال التالية : هل ؛ ما . . .

أعلام

توماس هوبس : Thomas Hobbes

(1588-1679) فيلسوف إنجليزي، شكلت كتاباته نقطة تحول في الفلسفة السياسية الحديثة، من مؤلفاته :

ـ «المواطن»، (1642).

ـ «التنين»، (1651).

■ صياغة أطروحة النص :

• أعتمد العناصر الواردة في الجدول التالي لأستخلص أطروحة النص.

حالة الطبيعة	حالة المدنية
– الفرد يتمتع بالحرية الكاملة واللامحدودة. – لا أمان للفرد على حياته من كل الأفراد الآخرين . – حالة الحرب والفوضى والفوضى والخوف والتوحش والأهواء الحيوانية.	– حرية الفرد محدودة – للفرد كل الأمان على حياته ولايمكن أن يهدد إلا من طرف شخص واحد هو الحاكم. – حالة السلم والنظام والوفرة والسعادة والأمن.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ أحلل عناصرها المكونة :

1 –أبين دواعي تكون الدولة.

2 – أحدد شروط قيام السلطة السياسية للدولة.

3 – أوضح لماذا يتوجب على الفرد أن يتنازل عن جميع حقوقه لفائدة الدولة.

4 – أبين استحالة الحياة الاجتماعية في ظل الحرية الطبيعية التي يتمتع بها كل فرد في حالة الطبيعة.

5 – استوحى «هوبس» « التنين» اسما لكتابه :

• أحدد البعد الرمزي لهذا الاسم في علاقته بالدولة.

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية

لقد وردت في النص جملة من المفاهيم تنتمي إلى المعجم السياسي.

• اذكرها

• أبني العلاقات فيما بينها معتمدا أطروحة النص.

■ أستخرج بنيتها الحجاجية

يقدم النص أطروحته متوسلا آلية المقارنة كأسلوب حجاجي.

• أبين وظيفة المقارنة في النص.

وظيفة الربط	وظيفة الفصل	وظيفة النقد	
		النقد – المفاصلة	النقد – الحجاج

مصطلحات

الحرب المزرية : يعني هوبس بهذا المصطلح حالة الطبيعة بما هي حالة افتراضية سابقة على تنظيم المجتمع. وحالة الطبيعة في نظره هي حالة حرب دائمة بين البشر.

الميثاق : الميثاق أو التعاقد هو اتفاق يبرمه مجموعة من الناس بشكل حر من أجل التنازل لواحد منهم عن حقهم في التسيير.

الأرستقراطية : حكم طبقة واحدة.

الديموقراطية : حكم الشعب.

الأولغارشية : حكم الأقلية.

تيوكراسيا : حكم رجال الدين.

أوتوكراسيا : حكم شخص واحد.

الاستبدادية : الحكم المطلق.

المونارکية : حكم بالسلطة الوراثية

الجمهورية : السلطة المؤسسة على انتخاب رئيس الدولة.

3 أناقش أطروحة النص :

■ أبرز قيمة الأطروحة وحدودها

إذا كانت نظرية التعاقد عند «هوبس» تجعل منشأ السلطة السياسية المشروعة ميثاقا أصليا يتخلى الناس بمقتضاه عن كل أو بعض حرياتهم الطبيعية مقابل سلم وحرية مضمونة من طرف رجل حاكم.

• أتساءل :

إلى أي حد يمكن القول أن نظرية «هوبس » تصرف النظر عن الشروط التاريخية لنشوء الدولة ؟

إذا كانت نظرية التعاقد عند «هوبس » تتعالى عن انشطار المجتمع إلى طبقات اجتماعية متصارعة تضفي صيغ القانون المجردة الشرعية على تفاوتها.

• أتساءل :

إلى أي حد يمكن القول إن هذه النظرية تجسد يوتوبيا لبيرالية ؟

وإذا كان المجتمع كلا متناقضا يحكمه النزاع والصراع الطبقيين.

• أتساءل :

ألا يمكن القول إن التعاقد الحر المبني على الإرادة والطوعية مجرد وهم وخيال ؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب أطروحة النص مستثمرا مفاهيمها وحججها.

النص 3

الدولة تجسيد للعقل

فريديريك هيجل

في هذا النص ينتقد هيغل التقليد الفلسفي السياسي التعاقدي الذي يعتبر أن للدولة غاية خارجية مثل السلم أو الحرية أو الملكية. في حين يرى هيجل أن غاية الدولة لا تكمن في أي غاية خارجية، وإنما تتمثل في غاية باطنية : إن الدولة غاية في ذاتها من حيث إنها تمثل روح وإرادة ووعي أمة من الأمم. وتعتبر تجسيدًا للعقل.

Conques. Majesté de sainte Foy. XIVe
صاحب الجلالة القديس فوا

«الدولة هي الوجود بالفعل للفكرة الأخلاقية، فهي الروح الأخلاقي من حيث هو إرادة جوهرية تتجلى، وتظهر، وتعرف، وتفكر، في ذاتها، وتنجزُ ما تعرف بمقدار ما تعرف. وتوجد الدولة على نحو مباشر في العرف والقانون، وعلى نحو غيرمباشر في الوعي الذاتي للفرد ومعرفته ونشاطه، في حين أن الوعي الذاتي بفضل ميله نحو الدولة يجد فيها ـ بوصفها ماهيته وغاية نشاطه ومحصلته ـ حريته الجوهرية. [...]

والدولة عقلانية على نحو مطلق من حيث هي التحقق الفعلي للإرادة الجوهرية التي تمتلكها في وعيها الذاتي بصفة خاصة، بمجرد أن يرتفع هذا الوعي إلى مرحلة الوعي بكليته، وهذه الوحدة الجوهرية هي غاية في ذاتها مطلقة ثابتة، تصل فيها الحرية إلى حدها الأسمى، وقيمتها العليا. ومن ناحية أخرى فإن الغاية النهائية لها حق أعلى أو أسمى من الفرد، ذلك لأن واجب الفرد الأسمى هو أن يكون عضوًا في الدولة.

إذا خلطنا بين الدولة والمجتمع المدني، وإذا جعلنا الغاية الخاصة للدولة هي الأمن، وحماية الملكية الخاصة، والحرية الشخصية ـ لكانت مصلحة الأفراد بما هم كذلك الغاية النهائية التي اجتمعوا من أجلها. وينتج عن ذلك أن يكون للانتماء للدولة مسألة اختيارية، غير أن علاقة الدولة بالفرد شيء مختلف عن ذلك أتم الاختلاف. فمادامت الدولة هي الروح وقد تموضعت، فإن الفرد لن تكون له موضوعية، ولا فردية أصيلة، ولا حياة أخلاقية إلا بوصفه عضوًا في الدولة. إن الاتحاد الخالص والبسيط في الدولة هو المضمون الحقيقي والهدف الصحيح للفرد. ومصير الفرد هو أن يعيش حياة كلية جماعية. ويجعل من هذه الحياة الجوهرية والمشروعة على نحو كلي نقطة البداية والنهاية.»

هيجل، أصول فلسفة الحق، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدلولي، القاهرة، ص ص. 497 - 498. (بتصرف).

مصطلحات

العرف : العوائد والتقاليد التي تسود مجتمعًا ما.

القانون : النظم التي تسير مجتمعًا وتنظمه، وهو ملزم لكل فرد من أفراد هذا المجتمع.

المجتمع المدني : عند هيغل هو نطاق متميز بين الأسرة والدولة. وهو يشمل الحياة الاقتصادية للجماعة والتنظيمات القانونية والسياسية التي تضمن قيامه.

الروح : الروح البشري وما ينتجه في مقابل الطبيعة كما تشير الروح عند هيغل إلى الفكر المنطقي والعقلي والروح الموضوعي عنده هو الروح المشترك بين الجماعة على نحو ما يتجسد في عاداتها وتقاليدها وقوانينها ومؤسساتها.

أعلام

فريديريك هيجل F. Hegel (1770 - 1831)

فيلسوف ألماني مؤسس فلسفة الجدل،

من مؤلفاته :

- «فينومنولوجيا الروح»، (1807).
- «علم منطق» (1812 - 1816).
- «مبادئ فلسفة الحق» (1821).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

ينطلق «هيجل» من وضع التصورالتعاقدي للدولة موضع استشكال :

- أبرز متضمنات ورهانات الإشكال الذي يطرحه النص.

صياغة أطروحة النص :

- أستخلص الأطروحة التي يؤسسها هيجل بناء على نقده للتصور التعاقدي.

أبرز رهان النص :

- أتأمل أطروحة النص وأتساءل على ماذا تراهن أطروحة النص؟ ماهي قيمة النتائج المنتظرة منها ؟ وهل ساهمت في بناء نظرية علمية للدولة.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أبرز نقد صاحب النص للأطروحة التي تفكر في ماهية الدولة من منظور إرادي.

2 – أبين الوقائع التي يعتمدها صاحب النص في نقده للأطروحة التي يعرضها.

3 – أحدد المعنى الذي يقدمه «هيجل» لمفهوم الدولة في علاقتها بالتاريخ.

4 – أستخرج القيمة النظرية للتمييز بين مفهوم الدولة ومفهوم المجتمع المدني.

أبني تمفصلاتها المفاهيمة

1 – تتمفصل مضامين النص عبر المفاهيم المركزية التالية :
[الدولة – العقل – الحرية – المطلق – غاية في ذاتها – الروح – الكلية]

- أبني خطاطة مفاهيمية تبرز تضايفها المفاهيمي والإشكالي.

أستخرج بنيتها الحجاجية

أنخرط في تحليل البنية الحجاجية للنص.

- أستخرج الأطروحة المضادة لأطروحة النص.
- أستخرج المؤشرات والقرائن الدالة على هذه الأطروحة المضادة.
- استخرج آليات التفسير والتقسيم...
- أبين أهميتها في بناء نظرية عقلانية للدولة.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة الأطروحة وحدودها

1 - القيمة :

- أبرز قيمة النقد الهيجلي للتصورات التعاقدية.
- أتساءل هل من معنى للحديث عن العقلانية في المجال السياسي ؟

2 - الحدود

أبرز قيمة الحجج

يحاجج «هيجل» في الدفاع عن أطروحته العقلانية للدولة بأسلوب النقد.

- أبين مدى تماسك خطابه وانسجامه مع معطيات الواقع السياسي.
- أبرز مدى قوة الحجج التي يتوسلها في الدفاع عن أطروحته.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أعيد إنتاج الدلالة المستفادة من النص متبعا اللحظات التركيبية التالية :

أ – أعيد صياغة إشكال النص انطلاقا من قضيته الناظمة.

ب – أعيد بناء المفاهيم بالأسلوب الحجاجي المعتمد في النص

- أبرز علاقة الدولة بالعقل.

إضافة

«ماذا تمثل الدولة؟ إنها حصيلة نفي الحريّات الفرديّة لجميع أعضائها، أوحصيلة التضحيات التي يقدمها أعضاؤها بتنازلهم عن قسم من حريّتهم لمصلحة الخير المشتركة ... إذن تنتهي الحرية الفردية حيث تبدأ الدولة، والعكس صحيح».

باكونين، الأعمال الكاملة، عن كتاب الوافي في الفلسفة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 2000، ص. 236.

المحور 2

طبيعة السلطة السياسية

هل يمكن حصر السلطة السياسية في أجهزة الدولة أم أن السلطة قدرة مشتتة في كل المجتمع ؟ هل هي متعالية عن المجال الذي تمارس فيه أم محايثة له ؟

النص 4

الدولة مجموعة من الأجهزة

لوي ألتوسير

يعتبر لوي ألتوسير من الفلاسفة الفرنسيين الذي جددوا الفكر الماركسي من خلال استثمار مفاهيم وأدوات نظرية مستمدة من التحليل النفسي . وفي هذا النص يبرز ألتوسير أن الدولة هي عبارة عن مجموعتين من الأجهزة تضم إلى جانب الأجهزة القمعية التي تحدثت عنها الأدبيات الماركسية التقليدية ، مجموعة أجهزة أخرى هي الأجهزة الأيديولوجية .

صورة للبرلمان وهو يشكل جهازًا من أجهزة الدولة

«من أجل تطوير نظرية الدولة يكون من اللازم أن نأخذ بعين الاعتبار ، لا فقط التمييز بين سلطة الدولة وجهاز الدولة ، بل أيضًا اعتبار واقع آخر ، يقع ، بشكل جلي في جانب الجهاز (القمعي) للدولة ، لكنه لا يختلط به . سنسمّي هذا الواقع بمفهومه : الأجهزة الأيدولوجية للدولة .

ما هي الأجهزة الأيدولوجية للدولة ؟

إنها لا تختلط بالجهاز القمعي للدولة ، لنذكر أن جهاز الدولة في النظرية الماركسية ، يتضمن : الحكومة ، الإدارة ، الجيش ، الشرطة ، الحاكم ، السجن ، إلخ . التي تشكل ما سندعوه ابتداءً من الآن الجهاز القمعي للدولة . كلمة قمعي تشير إلى أن جهاز الدولة المعني يشتغل بالعنف على الأقل في النهاية . (إذ أن القمع الإداري ، مثلا ، يمكن أن يكتسي أشكالاً غير فيزيائية) .

نقصد بالأجهزة الأيديولوجية للدولة عددًا من جوانب الواقع التي تَمْثُل أمام الملاحظ المباشر على هيأة مؤسسات متميزة ومتخصصة سنقترح بصددها لائحة تجريبية تتطلب بالطبع أن تفحص في تفاصيلها وأن يتم اختبارها ومراجعتها وتعديلها . نستطيع الآن ـ مع كل التحفظات التي يقتضيها هذا المطلب ـ أن نعتبر الأجهزة التالية أجهزة إيديولوجية (وليس لترتيبها هنا أية دلالة خاصة) : الجهاز الديني ، والجهاز العائلي ، والمدرسي ، والقانوني ، والسياسي ، والنقابي ، الإعلامي .

نقول إن الأجهزة الأيديولوجية للدولة لا تختلط مع الجهاز القمعي للدولة ففيم يقوم الفرق بينهما؟

في لحظة أولى يمكن أن نلاحظ أنه إذا كان هناك جهاز قمعي واحد للدولة فإنه توجد عدة أجهزة أيدولوجية للدولة . والوحدة التي تشكل هذا التعدد في الأجهزة الأيديولوجية للدولة في أجسام ، إذا ما كانت موجودة ، فإنها ليست منظورة بشكل مباشر . في لحظة ثانية ، يمكن أن نلاحظ أنه في حين أن الجهاز القمعي للدولة جهاز موحد وينتمي كله إلى المجال العمومي فإن أغلب الأجهزة الإيديولوجية للدولة في تشتتها المظهري تنتسب ، على العكس من ذلك ، إلى المجال الخاص ، الكنائس خاصة وكذا الأحزاب ، والنقابات ، والعائلات ، وبعض المدارس ، ومعظم الصحف والمؤسسات الثقافية ، إلخ .»

L. Althusser, *Positions*, éd. Sociales, Paris, pp. 82-85.

دفاتر فلسفية : الإيديولوجيا العدد 8 إعداد : محمد سيلا وعبد السلام بنعبد العالي ، دار توبقال ، 1999 ، ص ص . 46-48 .

مصطلحات

الجهاز : تعني كلمة جهاز مؤسسة ذات كيان مستقل ، مثل جهاز الحكومة .

الإيديولوجيا : منظومة من الأفكار والتمثلات والمعتقدات التي تتراوح بين الوعي واللاوعي ، والتي تعبر عن وضع ومطامح وتصورات ومصالح مجموعة اجتماعية أو عرقية أو مهنية أو ذات خصوصية ما .

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

ينطلق « ألتوسير» في تطويره لنظرية الدولة من اعتبارها مجموعة من الأجهزة .

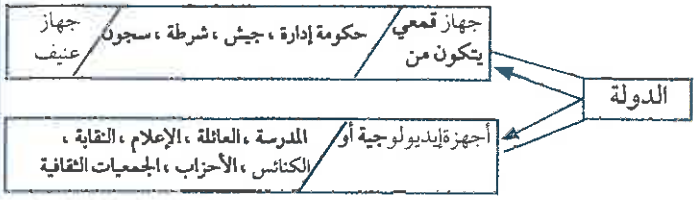

- أصوغ عناصر الترسيمة صياغة إشكالية .

■ **صياغة أطروحة النص :**

- أستخلص أطروحة النص مبرزًا تصورا ألتوسير لأجهزة الدولة .

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أميز في مفهوم الدولة بين الجهاز القمعي والأجهزة الإيديولوجية .

2 – أبرز العلاقة بين الدولة وأجهزتها الإيديولوجية .

3 – أبين كيف أن السلطة السياسية لايمكنها أن تعتمد العنف السافر وحدة لممارسة سلطتها .

4 – أبين وظائف الأجهزة الإيديولوجية للدولة .

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

يقوم النص على جملة من المفاهيم تصب في تحديد مفهوم الدولة وطبيعة السلطة السياسية :

[الدولة ، الجهاز ، الإيديولوجيا ، القمع ، العنف ، المجال العمومي...]

- أبني العلاقة المفاهيمية فيما بينها مستلهمًا من أطروحة النص .

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

يبني ألتوسير نصه بناء حجاجيًا مستقا :

- أبرز روابطه المنطقية وعناصر اتساقه الحجاجي (آليات العرض والتفسير والتقسيم ، إلخ .)

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة النص :**

- القيمة

قدم «ألتوسير» أطروحته موظفا مفهوم الإيديولوجيا .

- أبين أهمية هذا التوظيف في مجال التناول السياسي للدولة .

■ **أبرز القيمة الحجاجية لأطروحة النص .**

يحاجج « ألتوسير» للدفاع عن أطروحة الدولة كمجموعة من الأجهزة بأسلوب عرضي . .

- أبرز مدى حجيته في إثبات الأطروحة

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

■ **أعيد إنتاج النص متبعا الخطوات التركيبية التالية :**

أ – أعيد صياغة إشكالية النص .

ب – أعيد صياغة المفاهيم بالأسلوب الحجاجي المعتمد في النص مستثمرا مجاله الإشكالي والمفاهيمي .

إضاءة

«القبيلة ، الغنيمة ، العقيدة ، ثلاثة مفاتيح نقرأ بواسطتها التاريخ السياسي العربي . فهي إذن محددات «العقل» المباطن لهذا التاريخ : فهي سابقة للفعل السياسي فهي تؤسسه وتمده بالطاقة الضرورية له كفعل تضحية وكفعل تحريض»

محمد عابد الجابري ، العقل السياسي العربي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1990 ، ص 50 .

إضاءة

«كان هناك نموذج ينمو وينضج هو حصيلة التطورات التي عرفتها الدولة الإسلامية منذ ميلادها في المدينة... وهذا النموذج كان صورة مستنسخة من النموذج الإمبراطوري الفارسي... الذي يتميز بملك/ إمبراطور مستبد («عادل» في بعض الأحيان)... يعتبر نفسه وتعتبره رعيته سلطان الله وممثله على الأرض (خليفته)» .

محمد عابد الجابري ، العقل السياسي العربي ، ص 378 .

النص 5

السلطة ليست مجموعة أجهزة

ميشيل فوكو

في مقابل التصور الذي يسجن السلطة في مجموعة من الأجهزة والبنيات ، يبلور ميشيل فوكو ، في هذا النص ، تصورًا أصيلاً للسلطة : فهي ليست متعالية عن المجال التي تمارس فيه ، بل هي محايثة له . إنها الاسم الذي يطلق على وضعية استراتيجية معقدة في مجتمع معين تجعل مفعول السلطة يمتد كعلاقات قوة في منحى من مناحي الجسم الاجتماعي .

«أنا لا أعني بالسلطة ما دأبنا على تسميته بهذا الاسم ، وأعني مجموع المؤسسات والأجهزة التي تمكّن من إخضاع المواطنين داخل دولة معينة . كما أنني لا أقصد نوعًا من الإخضاع الذي قد يتخذ ، في مقابل العنف ، صورة قانون . ولست أقصد أخيرًا ، نظامًا من الهيمنة يمارسه عنصر على آخر ، أو جماعة على أخرى ، بحيث يسري مفعوله ، بالتدريج ، في الجسم الاجتماعي بكامله . إن التحليل الذي يعتمد مفهوم السلطة لا ينبغي أن ينطلق من التسليم بسيادة الدولة أو صورة القانون أو الوحدة الشاملة لهيمنة معينة ، فهذه ليس بالحريّ إلاّ الأشكال التي تنتهي إليها السلطة . يبدو لي أن السلطة تعني بادئ ذي بدء علاقات القوى المتعددة التي تكون محايثة للمجال الذي تعمل فيه تلك القوى ، مكونة لتنظيم تلك العلاقات ، إنها الحركة التي تحوّل تلك القوى وتزيد من حدّتها وتقلب موازينها بفعل الصراعات والمواجهات التي لا تنقطع ؛ وهي السند الذي تجده تلك القوى عند بعضها بعضًا ، بحيث تشكل تسلسلاً ومنظومة ، أو على العكس من ذلك ، تفاوتًا وتناقضًا يعزل بعضها عن بعض ، وهي أخيرًا الاستراتيجيات التي تفعل فيها تلك القوى فعلها ، والتي تجسد مرماها العام ويتبلور في مؤسسات أجهزة الدولة وصياغة القانون وأشكال الهيمنة الاجتماعية . إن شروط إمكانية السلطة ، أو على الأقل ، إن وجهة النظر التي تسمح بفهم ممارستها وإدراكها حتى في أكثر مفعولاتها «هامشية» ، والتي تسمح كذلك بتوظيف آلياتها كمنظور لفهم الحقل الاجتماعي ، إن وجهة النظر هذه لا ينبغي البحث عنها عند نقطة مركزية تكون هي الأصل ، وبؤرة وحيدة للسيادة تكون مصدر إشعاع لباقي الأشكال الثانوية التي تتولّد عنها ؛ وإنما ينبغي رصدها عند القاعدة المتحركة لعلاقات القوى التي تولّد دونما انقطاع ، وبفعل عدم التكافؤ بينها ، حالاتٍ للسلطة ولكنها دومًا محليّة وغير قارة . السلطة حاضرة في كل مكان ، ولكن ليس لأنها تتمع بقدرة جبارة على ضم كل شيء تحت وحدتها التي لا تقهر ، وإنما لأنها تتولد ، كل لحظة ، عند كل نقطة ، أو بالأولى ، في علاقة نقطة بأخرى . إذا كانت السلطة حالّة في كل مكان ، فليس لأنها تشمل كل شيء وإنما لأنها تأتي من كل صوب . وليست السلطة بصيغة المفرد ، بما لها من استمرار وما فيها من تكرار وقصور وخلق ذاتي ، ليست إلا نتيجة عامة ترتسم انطلاقًا من جميع هذه الحركات ، وليست إلا الرباط الذي يستند إلى كل حركة فيسعى إلى تثبيتها . لا شك أننا ينبغي أن نعتنق هنا النزعة الإسمية فلا ننظر إلى السلطة على أنها مؤسسة أو بنية ، ولا على أنها قوة خُوِّلت للبعض ، وإنما على أنها الاسم الذي نُطْلِقُهُ على وضعية استراتيجية معقدة في مجتمع معين .»

ميشيل فوكو ، نظام الخطاب ، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي ، الفكر العربي المعاصر ، العدد 33 ، 1985-1984 .

مصطلحات

الاستراتيجيات : مصطلح ينتمي إلى مجال الحرب ، وهو يفيد هنا مجموع العمليات والمراوغات التي تقوم بها قوة ما من أجل التغلب على القوى الأخرى .

محايثة : مفهوم فلسفي يفيد هنا أن السلطة ليست متعالية عن المجال الذي تمارس فيه ، بل ملازمة له .

أعلام

ميشيل فوكو Michel Foucault (1926 - 1984)

فيلسوف فرنسي ، من مؤلفاته :

- «الكلمات والأشياء» ، (1966) .
- «تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي» ، (1972) .
- «المراقبة والمعاقبة ، ميلاد السجن» ، (1975) .

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يفهم فوكو السلطة باعتبارها الاسم الذي نطلقه على وضعية استراتيجية معقدة .

- انطلق من هذا الفهم الفوكاوي للسلطة وأصوغ إشكاله مستثمرا العناصر التالية :

– السلطة محصورة في المجال السياسي السلطة موزعة في ثنايا المجتمع .

صياغة أطروحة النص :

- أحدد تصور فوكو للسلطة بتمييزه عن التصور التقليدي .

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أحدد المقصود بالتناول الاستراتيجي للسلطة .

2 – أميز بين التناول الاستراتيجي للسلطة والتناول القضائي والقانوني لها .

3 – أشرح مايعنيه « فوكو » بحديثه عن محايثة السلطة .

أبني تمفصلاتها المفاهيمة

يتمفصل النص عبر المفاهيم المركزية التالية :

[السلطة ، الدولة ، الإخضاع ، العنف ، السيطرة ، الجسم الاجتماعي ، علاقات القوة ، المحايثة ، الاستراتيجية ، القانون] .

- أبني خطاطة مفاهيمية تبرز تقاطعاتها .

أستخرج بنيتها الحجاجية

يستدل « فوكو » على أطروحته بأسلوب حجاجي يعتمد الإثبات والنفي أستخرجهما من النص وأبين وظيفتهما الحجاجية .

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة أطروحة النص

تصدر أطروحة «فوكو» عن قراءة نقدية تقلب المعالجة التقليدية لمفهوم السلطة .

- أبرز قيمتها النقدية .

أبرز قيمة الحجج

يحاجج «فوكو» في الدفاع عن أطروحة ميكروفيزيائية السلطة بأسلوب الإثبات والنفي .

- أتساءل عن حدود الإثباتات التي يقدمها « فوكو » .

4 أركب المجال الإشكالي للمفهوم :

1 – أعيد إنتاج النص متبعا الخطوات التركيبية التالية .

أ – أعيد صياغة إشكال النص .

ب – أعيد صياغة المفاهيم وفق الأسلوب الحجاجي للنص .

أستثمر فيه ما يلي :

مفاهيمه : – مفهوم السلطة ، مفهوم الاستراتيجية ، مفهوم الجسم الاجتماعي ، مفهوم المحايثة... .

أطروحته : – السلطة محايثة للجسم الاجتماعي وليست متعالية ، وليست مجموعة أجهزة بل جُماع استراتيجيات .

حجاجيته : – يعتمد كأسلوب حجاجي والعرض والتفسير الإثبات والنفي .

إضاءة

«هناك مسلمة مفادها أن السلطة هي سلطة الدولة ، وأنها تتجسد في جهاز الدولة ، إلى حد أن السلطات التي لا تنتمي إلى الدولة ، لا تتمتع إلا بانفصال مظهري عن سلطة هذه الأخيرة ، لهذا فهي أجهزة خاصة في يد الدولة . على العكس من هذا ، يؤكد فوكو أن الدولة ذاتها ، مفعول وأثر للمجموع ، ونتيجة لكثير من الدواليب والبؤر التي تجد موضعها في مستوى مختلف أتم الاختلاف عن ذلك الذي توجد فيه السلطة ، وتمثل من جهتها [أساسًا لا مرئيًا] أي ميكروفيزيائية السلطة ، وليست الأجهزة الخاصة وحدها التي تجد أصلها في الدولة ، وفي الوقت ذاته طرق وممارسات تصادق عليها الدولة وتراقبها ، أو تكتفي بحمايتها أكثر من إنشائها أو تأسيسها ، بل حتى القطاعات المرتبطة بوضوح بجهاز الدولة .»

جيل دولوز ، فوكو ، ترجمة سالم يافوت ، تحت عنوان : المعرفة والسلطة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1987 ، ص ص . 31 – 32 .

المحور 3

الدولة بين الحق والعنف

هل تمارس الدولة سلطتها بالقوة أم بالقانون، بالحق أم بالعنف ؟

النص6

الدولة بين القانون والقوة

نيكولا ماكيافيل

يعتبر ماكيافيل من مؤسسي الفلسفة السياسية الحديثة. مارست أفكاره السياسية تأثيرًا كبيرًا على رجال السياسة، نظرًا للطريقة الواقعية التي وصف بها السلطة وكيفية تدبيرها. في هذا النص يشرح لنا ماكيافيل الكيفية التي على الدولة أن تمارس بها الهيمنة : إما بالعنف، إو بالقوانين.

«هناك طريقتان للصراع، إما بواسطة القوانين أو بواسطة القوة. فالطريقة الأولى من شيمة الإنسان بينما الثانية من طبيعة الحيوان. ومادامت الطريقة الأولى لا تفي دائمًا بالغرض، فإنه من الملائم اللجوء إلى الوسيلة الثانية. لذلك يجب على الأمير أن يجيد استعمال أسلوب الحيوان والإنسان على حد سواء. وتبعًا لهذا، فقدعمل الكُتّابُ السابقون على تلقين الأمراء هذه المسألة بأسلوب رمزي عندما تحدثوا عن أخيل وغيره من الأمراء القدامى الذين كان يعهد بهم إلى السنطور شيرون ليتولى تربيتهم وتدريبهم على نظامه الخاص. ولا نرى من مغزى لهذه الأمثولة التي تجعل من المعلم نصف إنسان ونصف حيوان سوى حث الأمير على الاستغلال الجيد لكلا الطبيعتين، وتعليمه أن لا حظَّ لأحدهما في الاستمرار بمعزل عن الأخرى.

وحيث إن الأمير ملزم باستعمال أسلوب الحيوان، فعليه أن يقلد الثعلب والأسد معًا لأن الأسد لا يحمي نفسه من الشراك والثعلب لا يقوى على التصدي للذئاب. لذا ينبغي على المرء أن يكون ثعلبًا للتعرف على مكامن الشراك، وأسدًا لإرهاب الذئاب. والذين يتصرفون كالأسود فقط لا يفهمون كُنْهَ هذه المسألة (...)

فلا حاجة للأمير، إذن، لأن يمتلك كل المواصفات التي أوردتها من قبل، ولكن من الضروري له أن يتظاهر بامتلاكها. بل يمكنني الذهاب أبعد من ذلك وأتجرأ على القول بأن الاتصاف بها باستمرار يكون خطيرًا عليه، بينما يكون مجرد التظاهر بحيازتها أمرًا في غاية الأهمية والمنفعة. ومن ثمة، فإنه من الأفضل أن يتظاهر، على الأخص، بالرحمة والوفاء، والإنسانية والنزاهة والتديّن. وله كذلك أن يتصف بجميع هذه الفضائل حقيقة. شريطة أن يحافظ على درجة عالية من التأهب اللازم للتخلي عن كل تلك الصفات والعمل بضدها عند الاقتضاء. وعلينا أن ندرك جيدًا بأنه لا يمكن للأمير، ولا سيما الأمير الجديد، أن يتحلى بكل الفضائل الإنسانية المحمودة، عندما يكون مضطرًا، من أجل الحفاظ على سلطانه، إلى سلوك طريق مغاير للوفاء والإحسان والإنسانية والتدين. ولهذا السبب يجب عليه أن يجعل نفسه على أهبة الاستعداد للتغير حسب مقتضيات الظروف ومجريات الأحداث، وأن لا يمتنع عن القيام بأعمال الخير، ما استطاع إلى ذلك سبيلا، مع ضرورة اللجوء إلى استعمال الشر عند الاضطرار.»

نيكولا ماكيافيل، الأمير، الفصل الثامن عشر، ترجمة عبد القادر الجموسي، دار الأمان الرباط 2006، ص ص. 93-95.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يعالج النص سلطة الدولة بين القوة والقانون.

• أصوغ المشكلة صياغة استفهامية مبرزًا مفارقاتها.

■ **صياغة أطروحة النص :**

أستخلص الجواب الذي يقدمه النص عن الإشكال المطروح.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أستخرج مفهوم الدولة عند ماكيافل.

2 – أفسر وجوب اعتماد السياسة على العنف وتشديد « ماكيافيل » على ضرورته.

3 – أبين تماهي القوة في تصور « ماكيافيل » للسلطة.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية**

تخترق النص جملة من المفاهيم الفرعية تصب كلها في تحديد مفهوم الدولة عند « ماكيافيل » :

[الدولة ، الصراع ، القوة، القوانين، الطبيعة الإنسانية ، السلطان، الطبيعة الحيوانية].

• أبني العلاقة التقابلية بين هذه المفاهيم منطلقا من أطروحة النص.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية**

يعتمد « ماكيافيل » أسلوبا حجاجيا لبناء أطروحته معتمدًا الأمثولة كآلية سردية :

• أستخرجها من النص وأحدد العلاقة الإحدائية بين المثل والممثول، بين الظاهر فيها والباطن.

• أحدد وظائفها الإقناعية في النص :

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة النص :**

يقدم ماكيافيل أفكاره السياسية عن الدولة بأسلوب :

• واقعي قوامه أن الحيطة والقوة هما الخطتان الضروريتان للحاكم.

أعلام

نيكولا ماكيافيل Nicolas Machiavel

(1469 - 1527) مفكر إيطالي ساهم بالخصوص في تأسيس الفلسفة السياسية الحديثة، من مؤلفاته :

- «الأمير»، (1513).
- «خطابات عن العشرية الأولى لطيت ليف»، (1520).

• أبين أهمية أطروحة «ماكيافيل» في المساهمة على بناء «نظرية» للدولة.

■ **أبرز قيمة الحجج**

يدافع « ماكيافيل » عن أطروحته بأسلوب الأمثولة كأسلوب حجاجي إقناعي بلاغي.

• أبرز مدى حجيته في إقناعنا بأطروحة « ماكيافيل » الواقعية.

• أبين مدى تطابق تصوره مع معطيات الواقع السياسي الحالي.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

■ **أعيد إنتاج النص وكتابته عبر اللحظات التركيبية التالية :**

أ – أعيد صياغة إشكال النص منطلقا من قضيته :

• الدولة بين السيف والكلمة، بين القانون والقوة.

ب – أعيد بناء المجال المفاهيمي والحجاجي للنص.

إضاءة

«القانون كتعبير عن الحق هو نوع العلاقة أو التوازن بين الناس فيما يخص الحقوق من حيث إنهم مجرد أشخاص.»

Hegel, *Encyclopédie philosophiques*, Minuit, Paris 1970, para. 182, p. 214.

إضاءة

«القانون تعبير عن الحق وهو إرادة تخليد توازن القوة الحالي بين الأطراف فيما يخص الحقوق، شريطة أن يكون هناك تراض أو رضى عنه.»

Nieztsche, *La volonté de puissance*, trad. Bianquis Gallimard, Paris 1982, Livre 2, t. I, pragraphe 487, p. 349.

الدولة هي نتاج الصراع بين الطبقات

فريدريك إنجلس

يعتبر إنجلس، وفيًا للتصور الذي دشنه بمعية ماركس ، أن الدولة تعبر عن الصراعات التي تدور رحاها بين مختلف طبقات المجتمع. فهي في الآن نفسه، وليدة الصراع، وهي تجسيد لهذا الصراع ذاته.

منقوشة تصور صراعا سياسيا في برلين 1848
عن كتاب
Histoire illustrée de la philosophie.
Ed. Le Pré aux Clercs.

« ليست الدولة إذن سلطة مفروضة، من الخارج، على المجتمع. وليست كذلك هي واقع الفكرة الأخلاقية أو صورة وواقع العقل كما يدعي هيجل. إنها بالأحرى نتاج للمجتمع في مرحلة معينة من تطوره، إنها شاهد على أن هذا المجتمع يتخبط في تناقض مع ذاته لا يمكنه الافلات منه، لأنه منقسم إلى تعارضات لا يمكن المصالحة والتوفيق بينها، ولا يستطيع المجتمع تلافيها. لكن، حتى لا تبدد الأطراف المتصارعة، (أي الطبقات ذات المصالح الاقتصادية المتعارضة) نفسها وتبدد المجتمع في صراع عقيم، فإنه تُفرضُ الحاجةُ إلى سلطة عليها، حتى وهي تضع نفسها في الظاهر فوق المجتمع، أن تقلل من حدة الصراع، وتبقى عليه في حدود النظام ؛ وهذه السلطة، التي تتولد من المجتمع، لكن التي تضع نفسها فوقه، وتتحول شيئًا فشيئًا إلى شيء غريب، هي الدولة ذاتها [...].

بما أن الدولة قد تولدت عن الحاجة إلى فرملة التعارضات القائمة بين الطبقات، وبما أنها تولدت في قلب هذا الصراع، فإنها، في الأغلب الأعم، دولة الطبقة الأقوى أي الطبقة التي تسود وتسيطر اقتصاديًا، ثم بفضله تسود سياسيًا وتختار بذلك وسائل لاستغلال الطبقة المضطهَدة. (...).

لم تكن الدولة موجودة منذ الأبد، بل إن هناك مجتمعات لم تكن لديها أية فكرة عن الدولة وعن سلطة الدولة. لكن في مرحلة معينة من التطور الاقتصادي الذي كان مرتبطًا، ضرورة، بانقسام المجتمع إلى طبقات، أصبحت الدولة ضرورية [...].

وعندما يعيد المجتمع تنظيم إنتاجه الاقتصادي على أساس التشارك الحر والمتساوي بين المنتجين، فإن ماكينة الدولة ستؤول إلى الموقع الذي سيصبح منذ الآن هو موضعها أي متحف الأثريات بجانب العجلة والفأس البرونزي.»

F. Engles, *L'origine de la famille*, trad. J. Stern, éd. Sociales, Paris, 1983, pp. 281-286.

مصطلحات

الطبقة : فئة اجتماعية يوحدها الانتماء إلى نفس المستوى الاقتصادي. وتعتبر الفلسفة الماركسية أن المجتمع الرأسمالي ينقسم إلى طبقتين متواجهتين، وهي الطبقة البروليتارية والطبقة البرجوازية.

أعلام

فريديريك إنجلس Friedrich Engels (1820 - 1895) فيلسوف ألماني ساهم مع كارل ماركس في تأليف بعض الكتابات الفلسفية، من مؤلفاته :

- «العائلة المقدسة»، (1844- 1846).
- «أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة»، (1884).
- «الإيديولوجيا الألمانية»، (1845 - 1846). بالاشتراك مع ماركس.
- «الرأسمال»، (1867 - 1894). بالاشتراك مع ماركس.

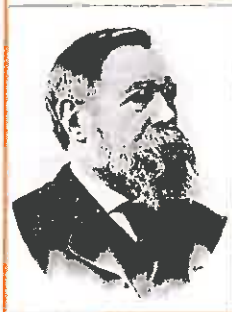

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يتناول النص قضية الدولة انطلاقا من التساؤل الضمني عن كون الدولة :

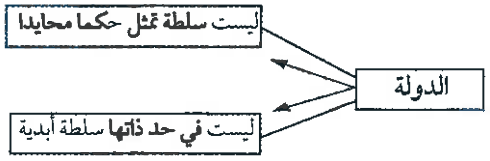

- ألاحظ في قضية النص وأصوغ إشكاله معتمدا حروف السؤال التالية :

هل الدولة..... أم ..... ؟

صياغة أطروحة النص :

ينطلق النص من نقده للأطروحة الهيجيلية لمفهوم الدولة.

- أستخلص الأطروحة التي يؤسسها «أنجلس» بناء على هذا النقد.

أبرز رهان النص

- أتأمل أطروحة النص وأفكر في قيمة النتائج المنتظرة منها نظريا وعمليا.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 - أذكر بتعريف هيجل للدولة.

2 - أبرز نقد انجلس لأطروحة «هيجل»

3 - أبين الوقائع التي ينتقد بها «انجلس» أطروحة «هيجل».

4 - أبين كيف أن زوال الصراع الطبقي يقود بالضرورة إلى زوال الدولة باعتبارها نتاجًا له.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية

يتمفصل النص عبر المفاهيم المركزية التالية :

[الدولة، السلطة، صراع الطبقات، السيادة، الاستغلال، المجتمع المنظم، التشارك الحر، الإنتاج، المساواة].

- أبني خطاطة مفاهيمية تبرز أطروحة النص.

أستخرج بنيتها الحجاجية

1 - يوظف انجلس في تقديم أطروحته آلية الدحض :

- أستخرج ذلك من النص.

2 - يستخدم انجلس للدفاع عن أطروحته حجة التحليل التاريخي والاقتصادي.

- أستخرج من النص الكلمات الدالة على المعجم التاريخي والاقتصادي.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة أطروحة النص وحدودها.

1 -**القيمة** : تصدر أطروحة «انجلس» عن مرجعية مادية تاريخية تسعى إلى هدم الأطروحة المثالية.

- أبين قيمة هذه الأطروحة ومدى أهميتها في تناول الدولة بمنظار تاريخي مادي.

2 - **الحدود**

- أتساءل :

الدولة واقع قائم لكن ألا يعتبر زوالها وهمًا ؟

- وهل الدولة مجرد واقعة تاريخية أم أنها ضرورة لايمكن تجاوزها ؟

أبرز قيمة الحجج

يحاجج انجلس في الدفاع عن أطروحته بأسلوب النقد والتحليل التاريخي المادي.

- أبين مدى تماسك خطابه من خلال إبراز تساوق حججه مع الأطروحة المدافع عنها.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

- أعيد إنتاج كتابة النص عبر اللحظات التركيبية التالية :

أ - أعيد صياغة إشكال النص انطلاقا من قضيته :

- الدولة والتناقضات الاجتماعية.

ب - أعيد بناء المفاهيم بالأسلوب الحجاجي للنص.

ج - أستخلص رهان الأطروحة وأثبت مدى قيمتها في تفسير حقيقة الدولة.

أقوم تعلماتي :

1. أشرح مايلي :

أ – الدولة هي نقيض الرغبة لأن كل رغبة تزعج الدولة في حين أن المعرفة تخدمها.

ب – «السلطة ليست مؤسسة، وليست بنية، إنها قوة يتوفر عليها بعض الناس ؛ إنها الإسم الذي نطلقه على وضعية استراتيجية معتمدة في مجتمع معين.»

أعلق على ذلك.

2. أحدد أنواع الأنظمة :

– ما هوالنظام الذي تكون فيه السيادة للأفراد؟

– ما هوالنظام الذي تكون فيه السيادة للدولة على الأفراد؟

– ماهو النظام الذي يحد من تدخل الدولة من أجل تحقيق حرية الأفراد؟

3. أنجز حوارا بين فردين، أحدهما يدافع عن النظام السياسي الديمقراطي والثاني يبين مزايا النظام الديكتاتوري.

– ماهي الاستعارات التالية التي ترتبط بمفهوم الدولة ؟

(العادل – التنين – الشرطي – القاضي – الراعي).

4. لعب الأدوار :

• نتوزع بمساعدة الأستاذ(ة) إلى مجموعات مكونة من فردين أو ثلاثة.

• تقوم كل مجموعة بعرض مسرحية تتفاعل فيها شخصيات كل حسب دوره من خلال حوار آني ومرتجل.

– **المجموعة الأولى** : تعرض مسرحية حول بعض أنواع العلاقات داخل الأسرة (أحد أفراد المجموعة يلعب دور الزوج، الثاني يلعب دور الزوجة ثم الثالث يلعب دور أحد الأبناء).

– **المجموعة الثانية** : تعرض مسرحية حول بعض أنواع العلاقات داخل المدرسة (أحد أفراد المجموعة يلعب دورالأستاذ أو المدير...، والآخر يلعب دورالتلميذ.)

– **المجموعة الثالثة** : تعرض مسرحية حول بعض أنواع العلاقات في ميدان العمل(أحد أفراد المجموعة يلعب دور المشغل، الثاني يلعب دور المشتغل).

• أفكر فيما حدث وأسجل طبيعة العلاقات الملاحظة، وأميز فيها بين العلاقات المبنية على السلطة وبين العلاقات المبنية على الإحترام والتآخي...

• أناقش مع زملائي مدى تطابق المسرحيات التي تم تقديمها مع الواقع .

• أكتب ورقة ألخص فيها أهم الأفكار التي وردت وأسجل اقتراحاتي المتعلقة بخلق علاقات أفضل سواء داخل الأسرة أو في المدرسة أو في ميدان العمل أو في المجال السياسي بصفة عامة.

5 – أناقش قولة بيير كلاستر Pierre Clastre التالية :

«المجتمعات البدائية هي مجتمعات بدون دولة».

• هل يمكن للمجتمع أن يحافظ على تنظيمه واستمراريته بدون دولة ؟

• ما العلاقة بين المجتمع والدولة ؟

6 – أكتب موضوعا متكاملا منطلقا من تحليل القولة التالية :

يقول باكونين : « الدولة ليست هي المجتمع، إنها صورة تاريخية من صور المجتمع في وحشيتها وتجردها».

7. مواضيع للتفكير :

أ – هل الدولة صديق الفرد أم عدوه ؟

ب – هل أساس الدولة هو الحق أم القوة ؟

جـ – هل الدولة شرط للنظام أم وسيلة للعدالة ؟

مراجع للمطالعة :

– عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تحقيق عبد السلام الشدادي، بيت الفنون والآداب والعلوم، الدار البيضاء، 2005 .

– علي عبد الرزاق، الإسلام وأصول الحكم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1925.

– محمد عابد الجابري، نقد العقل السياسي العربي، المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء. 1990.

-Jacqueline Russ, *Les théories du pouvoir*, Librairie Générale Française, Paris, 1994.

- Jean-Cassien Billier, *Le pouvoir*, A. Colin, Paris 2000.

- Simone Goyard-Fabre, *L'état*, A. Colin, Paris, 1999.

- Jean Beachler, *Le pouvoir pur*, Calmann-Levy, Paris, 1978.

مواقع إلكترونية :

http://www2.ac-lyon.fr/enseigne/philosophie/sites.html
http://www.edph.auf.org/rubrique.php3?id_rubrique=19

مشاهدات سينمائية :

- *Z*, Film de Costa Gavras, (Franco-Algérien), 1969.
- *La Raison d'état*, Film Français de André Cayatte (France) 1978.
- *Danton*, film de Andreï Wajda, (Franco-Polonais) 1983.
- *Apocalypse Now*, de Francis Ford Coppola (USA) 1979.

2 العنف

انتصار الموت. بيتر بروغل- 1515- 1569 متحف البرادو. مدريد.

القدرات المستهدفة

- القدرة على إدراك طبيعية العنف كظاهرة إنسانية معقدة تنأى عن التحديد الموضوعي.
- القدرة على إدراك تجليات العنف الظاهرة والخفية في مجال السلوك البشري.
- القدرة على إدراك شروط إنتاج العنف عبر التاريخ الإنساني : « أسبابه وحيثياته».
- القدرة على تمثل العنف في علاقته بالسياسة ومؤسسات الدولة.
- القدرة على تمثل مشروعية العنف ومبرراته في ممارسة السلطة داخل جهاز الدولة.
- القدرة على إدراك سمو اللاعنف – التسامح، الاحترام، العقلانية – على العنف (التعصب، الدوغمائية ، اللاتسامح).

تقديم المفهوم

العنف هو إلحاق أذى جسمي أو نفسي أو معنوي بفرد أو جماعة أو مجموعة بشرية. فالتعريف الشامل للعنف يطال كل أشكال العنف من حيث طبيعته (عنف جسدي، عنف نفسي، عنف معنوي، أو رمزي)، وكل أدوات العنف ابتداء من الكلام إلى وسائل العنف والتعذيب الحديثة التي انتجتها الحضارة الحديثة، والتي تميزت بجانب استعمال الوسائل التقنية بالتخصص والمهنية العالية، بخلق الحاجة إلى نشرها إعلاميًا وربط دور وسائل الإعلام بضرورة التعريف بالمظاهر المختلفة للعنف ابتداء من عنف الطبيعة إلى عنف الإنسان. والعنف بهذا المعنى واقعة أساسية في التجمعات الحيوانية وفي المجتمعات البشرية، وهو واقعة تاريخية لا جدال فيها، بل إن تطور البشرية صاحبه تطوير تقنيات ووسائل ممارسة العنف الفردي والجماعي لدرجة جعلت بعض الفلاسفة يقولون إن الحرب أو العنف هو محرك أو دينامو التاريخ. بل إن بعض مؤرخي التقنيات يلخص تاريخ البشرية في كونه أولا تطويرًا لوسائل إنتاج الخيرات المادية والسيطرة على الطبيعة وثانيًا تطويرًا لأدوات الاحتراب بين البشر، وربما كانت أهم المكتشفات العلمية والتقنية أكثر استجابة لحاجات حربية (الأنترنيت، مثلا) منها لحاجيات اقتصادية.

إلا أن البشرية طورت عبر تاريخها آليات ووسائل للحد من استشراء العنف، حيث لعبت الديانات والثقافات ذات النزعة الإنسانية والأخلاقية دور كابح معنوي وأخلاقي رادع للعنف. لكن الجهد البشري لتأطير العنف وتنظيمه وتصريفه لخدمة مجالات أخرى أو لإعلائه في إنتاجات أو إبداعات في مجالات أخرى، تجسد بالخصوص في تنظيم المجتمع تنظيمًا سياسيًا في مؤسسات تمتص العنف الفردي والجماعي، وتحتكر حق استخدامه لصالح الجماعة كما هو الأمر بالنسبة لجهاز الدولة الحديث. ولعل التنظيم الديمقراطي الحديث هو في العمق محاولة لامتصاص العنف وترويضه، وتحويله من عنف سافر إلى عراك وحوار سياسي عبر المؤسسات وبذلك يقدم النظام الديمقراطي نفسه كحلبة حوار ونقاش وعراك مصالح بالكلام وبالقانون عوض الصراع الفيزيائي العنيف. فهل وفقت الدولة الحديثة والنظام الديموقراطي إلى امتصاص العنف من المجتمع أم أن هذا الأخير أكثر رسوخا وأعمق أثرا ؟

ذروة الحرب . لوحة للفنان فاسيلي فيرشيغن Vassili Vereshchagin(1872)

ورد في مقال المركز العربي المعاصر والمعلومات حول العنف ضد المرأة : «أمان» : يواصل العنف ضد النساء حصد المزيد من الضحايا، إذ كشفت الإحصائيات الأولية أن عدد النساء اللواتي تعرضن للعنف، خلال الفترة الممتدة ما بين 26 دجنبر 2005 إلى 13 أكتوبر 2006، بلغ ما مجموعه 27 ألف و795 فعل اعتداء ارتكب من طرف 15 ألف و75 معتدي (77.8 في المائة منهم أزواج).

وأفادت الإحصائيات المرصودة بواسطة الرقم الأخضر للنساء «حول ظاهرة العنف الممارس ضد النساء في أرقام»، التي قدمتها كتابة الدولة المكلفة بالأسرة والطفولة والأشخاص المعاقين. (في شهر مارس 2007)، أن أزيد من 15 ألف من النساء صرحن بأنهن تعرضن للعنف بواسطة هذا الرقم.

ويهدف هذا الرقم، الذي انطلق العمل به سنة 2005، إلى تقديم الخدمات المتخصصة كالاستماع والتوجيه والمساعدة القانونية والنفسية للنساء والفتيات ضحايا العنف.

وأشار التقرير، الذي تم تقديمه للجمعيات المدنية التي تعمل مع كتابة الدولة في تتبع الحالات التي ترد على الرقم الأخضر، إلى تسجيل حوالي 1600 مكالمة في الشهر بمعدل يقدر ب 54 مكالمة في اليوم ...

وبالنسبة لأنواع العنف داخل الأسرة، التي تمثل 95.8 في المائة من حالات العنف الممارس ضد المرأة، تشير المعطيات إلى أن الأزواج يشكلون 87.9 في المائة منها، أما الاعتداء خارج إطار الزوجية فيمثل نسبة 4.7 في المائة، والعنف الممارس من طرف أحد أفراد العائلة نسبة 3.2 في المائة.

ويتصدر العنف القانوني (عدم الإنفاق، إهمال الأسرة) القائمة ب 41.2 في المائة، متبوعا بالعنف الجسدي (الضرب، حروق) بنسبة 30.8 في المائة، والعنف النفسي (الإهانة، التهديد) ب 18 في المائة، والعنف الجنسي (التحرش الجنسي، اغتصاب) بأزيد من 9 في المائة، ثم العنف الاقتصادي (الاستيلاء على الأجرة، الاستيلاء على الممتلكات) بنسبة 0.8 في المائة. ...

وخلصت الدراسة، التي أجريت على الإحصائيات المستخلصة من المكالمات التي وردت على الرقم الأخضر، أن «النساء يعانين أكثر من العنف داخل الأسرة التي يفترض أن تكون المكان الأكثر أمنا»، وأن المرأة «تعاني من العنف مهما كان سنها ومستواها الدراسي»، وأن حجم وأبعاد الاحصائيات الأولية، «تبين الحاجة الماسة لتحديد سياسة واضحة المعالم للتدخل السريع ولمواكبة الضحايا على مستوى المحاكم وباقي البنيات».

مركز الدراسات :«أمان» المركز العربي المعاصر للمعلومات حول العنف ضد المرأة

www.amanjordan.org/a-news/wmprint.php?ArtID=9574

ما هي أشكال العنف التي يشير إليها المقال ؟ هل هل ينحصر العنف في المجال الأسري؟ **ما هي ؟ هل ثمة مبرر للعنف؟ ما علاقة العنف بالسياسة؟ ما الفرق بين** العنف المندلع بين الأفراد والعنف بين الجماعات ؟

المحور 1

أشكال العنف

ماطبيعة العنف ؟
ما هي أشكاله ومظاهره ؟

النص 1

العنف الجسدي

إيف ميشو

يطفح التاريخ البشري وتاريخ كل مجموعة بشرية بأشكال عديدة من العنف بعضها جسدي وبعضها معنوي أو رمزي. والعنف الجسدي هو عنف متعدد الأشكال سواء من حيث أنواع التعذيب والتأليم التي يمارسها أو من حيث الأدوات التي يستخدمها. وقد طور التقدم التقني أدوات عنف وأدوات حربية أكثر حدة وتطورًا مما يزيد لا فقط من كمية العنف بل أيضًا من نوعيته وكيفياته وممارساته إضافة إلى أساليب انتشاره، والإخبار عنه.

Magnasco. Musée des beaux- Arts. Budapest.
غرفة التعذيب أو التفتيش. لوحة لماناسكو

1ـ أشكاله : «لقد كان العنف، الذي هو ماثل، اليوم، في معظم المجتمعات بأشكال متعددة تبتدئ من أكثر الأشكال اختفاء (نقص التغذية) إلى أكثرها ضراوة (الإعدامات)، من بين السمات المميزة لمجتمعات القرن العشرين. فقد حدثت فيه حربان عالميتان انتهت إحداهما بما يشبه القيامة النووية (هيروشيما)، والعديد من الإبادات، وأشكال مختلفة من العنصرية والاضطهاد، ومن عدم التسامح، والحروب الاستعمارية وحروب التحرير، والأنظمة العسكرية والبوليسية، ومعسكرات الاعتقال والتجميع وإعادة التربية، وأخيرًا الإجرام الذي هو جزء مهمل من العنف ولكنه مستغل من طرف الإعلام : إن هذه اللائحة مملة لكنها غير وافية.

2ـ تكنولوجيا الوسائل : يشمل تطوير وسائل التسليح الفردي كما يشمل وسائل التخريب الجماعي. وهي ليست فقط وسائل نووية، بل إن هذه الوسائل متوفرة وموزعة بسهولة من طرف التجارة الدولية للأسلحة، والمعاهدات المتعلقة بالمساعدات والتجارة العسكرية، التي هي إحدى مصادر الاستغلال الأكثر مردودية بالنسبة للبلدان المصنعة. إن هذه التكنولوجيا المتطورة لا تجعل العنف في المتناول فقط، بل تجعله على وجه الخصوص أكثر فتكًا. ووسائل القتل والجرح والتخريب لا علاقة لها بالوسائل اليدوية المستعملة في الماضي. وهذا يسري على الدول، كما يسري أيضًا، مع الفارق، على الأفراد، كما نلاحظ ذلك بالنسبة للإرهاب، مثلاً ... إن جيشًا كلاسيكيًا يعادل في قوته قوة فرقة أو فرقتين من الجيوش الحالية، وقوته النارية شيء ضئيل بالقياس إلى 53 طنًا من الذخيرة التي يمكن أن تقذف بها فرقة آلية عسكرية في دفعة واحدة منذ 1968. [...].

3ـ العنف والإعلام : لم يعد العنف منفصلاً عن وسائل الإعلام التي تنشره وتستعمله كما تشاء أو تصمت عنه. فالإرهاب العالمي، والتعذيب، والإعدامات، والتهديدات الديبلوماسية والمناورات العسكرية وغيرها من الوقائع المتنوعة والرهيبة، وكل تلك حالات يظهر فيها التلازم بين العنف الواقعي وانتشاره الإعلامي.

إن تطبيق التقدم التقني والعلمي على استعمال العنف وعلى كيفية تدبيره يمكننا من فهم :

أ. الفعالية المضاعفة التي تم التوصل إليها فيما يخص أشكال التحطيم والتخريب. فإبادة مجموعة بشرية ما، وإبادة مزروعات، وتهديد حياة الملايين من الناس تتطلب وسائل وتنظيمًا لم يسبق له مثيل.

ب ـ من حيث إن العنف أصبح قابلاً للحساب والتحكم فإنه يمكن أن يحقق مردودية حيث أصبح من الممكن فرض السيطرة بواسطة التعذيب والقمع والتهديد به.»

إيف ميشو، العنف، عن : تساؤلات الفكر المعاصر (لمجموعة من المؤلفين)، دار الأمان، الرباط، 1990، ص ص. 75-77.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

• يصدر النص عن إشكال ضمني يتصل بطبيعة العنف المادي وأشكاله، أصوغ هذا الإشكال بطريقة استفهامية.

■ **صياغة أطروحة النص :**

• أستخلص أطروحة النص بوصفها جوابا عن الإشكال المطروح.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أحدد أشكال العنف ومظاهره الفيزيائية.

2 – أبرز طبيعة العلاقة بين العنف وتكنولوجيا الوسائل.

3 – أبين علاقة العنف بالإعلام.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

1 – أرسم خطاطة مفاهيمية للنص تبرز أشكال العنف كما هي مصنفة في النص.

2 – أبين من خلال الخطاطة امتدادات العنف في النظام الإعلامي والتكنولوجي.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

1 –أبين الأسلوب الحجاجي الذي يطغى على بنية النص. (العرض والتقرير وتوظيف معطيات المعيش، إلخ.)

2 – أبرز وظيفته الحجاجية.

إضاءة

«كل فعل يتصرف خلاله الفرد كما لو أنه هو وحده موجود، وكما لو أن العالم من حوله لا يوجد إلا من أجل تلقي هذا الفعل، هو فعل عنف. وبالتالي فإن كل فعل نتلقاه دون أن نكون نحن أنفسنا مشاركين فيه ومتعاونين معه على كل المستويات، هو فعل عنف.

إن العنف سيادة، لكنه عزلة ... فالشخص العنيف لا يخرج من ذاته. فهو يأخذ، يتملك ؛ والتملك ينفي الوجود المستقل.»

E. Lévinas, *Difficile liberté*, Biblio-Essais, Paris, 1984, pp. 20-23.

أعلام

إيف ميشو Yves Michaud(1942)، فيلسوف فرنسي متخصص في دراسة ظاهرة العنف، من مؤلفاته :

- «العنف»، (1973).
- «العنف والسياسة»، (1978).
- «العنف المروض»، (1996).

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة أطروحة النص**

1 – أحدد المجال المرجعي لأطروحة النص.

2 – أبين قيمة أطروحة النص في التعريف بالعنف والكشف عن امتداداته.

3 – أتساءل عن القيمة النظرية لتصور ميشو لمظاهر وأبعاد العنف المادي..

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أعيد صياغة مضمون النص بتلخيص أهم عناصره وأفكاره التي تُعرّف بالعنف وتبرز ارتباطه بالتكنولوجيا الحديثة والإعلام.

إضاءة

«لقد عرّف الإنسان تعريفات متعددة منها الكائن العارف (Homo Sapiens)، والكائن الصانع (Homo Faber)، والكائن الشغيل (Homo Laborans)، والكائن العاقل (Homo Rationale)، والكائن اللاهي (Homo Ludens)، والكائن السياسي (Homo Politicus)، والاقتصادي والجمالي، والديني، إلخ.

وأنا سأحاول إدخال سمة أخرى للإنسان اعتبرها أساسية وأولية بل مُشَكِّلة لجوهرِ ذاته، وهي العنف. فالإنسان العنيف (Homo Violens) كما نقدمه ونحلله اليوم، هو ذلك الكائن الإنساني الذي يتحدد بأنه منبني داخليًا وعضويًا بالعنف.»

Roger Dadoun, *La violence*, Hatier, Paris, 1993, pp. 3 - 5.

العنف الرمزي

بيير بورديو

يقصد بالعنف الرمزي كل أشكال العنف غير الفيزيائي أي أشكال العنف القائمة على إلحاق الأذى عبر الكلام أو اللغة أو التربية أو العنف الذهني. وهو درجات، حيث يقوم معظمه على تكييف رد فعل المتلقي ليتقبل العنف اللطيف ويستمرأه بل يعتبره أمرًا عاديًا. والمثال الأوضح للعنف الرمزي هو الأيديولوجيا والأفكار المتداولة من حيث هي عنف لطيف وغير محسوس.

«يمكن أن يحقق العنف الرمزي نتائج أحسن قياسًا إلى ما يحققه العنف السياسي والبوليسي ،... إن أحد أكبر مظاهر النقص في الماركسية هو أنها لم تفرد مكانًا لمثل هذه الأشكال اللطيفة من العنف، التي هي فاعلة ومؤثرة حتى في المجال الاقتصادي.... والعنف الرمزي هو ذلك الشكل من العنف الذي يمارس على فاعل اجتماعي ما بموافقته وتواطئه. ولهذه المسألة نتائج كبيرة على النقاش الفكري الدائر حول ما إذا كانت السلطة تنبثق من تحت، وحول ما إذا كان الشخص الخاضع للسيطرة يرغب في هذه الوضعية المفروضة عليه. وبصيغة أخرى فإن الفاعلين الاجتماعيين يعرفون الإكراهات المسلطة عليهم، وهم ـ حتى في الحالات التي يكونون فيها خاضعين لحتميات ـ يساهمون في إنتاج المفعول الذي يمارس عليهم نوعًا من التحديد والإكراه. ولعل مفعول الهيمنة إنما ينبثق من هذه التفاعلات والتوازنات بين المحددات الحتمية وكيفيات إدراكها.

هناك قدر من الإنكار في التعرف على العنف الذي يمارس على المرء مع عدم الاعتراف به كعنف.... فانطلاقًا من كوننا نولد في عالم اجتماعي، فإننا نتقبل عددًا من البديهيات والمسلمات التي تفرض نفسها علينا بتلقائية وسهولة ولا تكاد تتطلب تلقينًا. ولذلك فإن تحليل كيفيات تقبلنا التلقائي للآراء والمعتقدات المتداولة في عالمنا الاجتماعي، هو الأساس الحقيقي لنظرية واقعية حول السيطرة وحول السياسة. وذلك بسبب التوافق المباشر بين البنيات الموضوعية والبنيات الذهنية. إن من بين كل أشكال الإقناع الصامت والسري هي تلك التي تتم بكل بساطة بفعل النظام العادي للأشياء.»

Pierre Bourdieu, *Réponses*, Seuil, 1992, pp. 141 - 143 . (ترجمة فريق التأليف)

عن مجلة نيوز ويك
Newsweek 5 octobre 2000

أعلام

بيير بورديو Pierre Bourdieu (1930-2002)
سوسيولوجي فرنسي معاصر، من مؤلفاته :
- «الورثة»، (1966).
- «التمايز»، (1979).
- «بؤس العالم»، (2000).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يطرح النص قضية العنف في علاقته بالنظام الرمزي الثقافي.

- أصوغ القضية المطروحة في النص صياغة إشكالية واضحة.

صياغة أطروحة النص :

1 – أعرض التصور الذي يدافع عنه بورديو ويجيب من خلاله عن الإشكال المطروح.

2 – على ماذا يراهن النص حينما يعتبر العنف الرمزي سلوكا يُمارَسُ على الفاعلين الاجتماعيين بتواطئهم.

3 – ما الذي يترتب عن ممارسة العنف الرمزي في المجتمع؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المعرفية :

1 – أقارن بين العنف الرمزي والعنف البوليسي الذي يتوسل الإكراه البدني.

2 – أبرز مدى تأثير العنف الرمزي في المجال الاقتصادي.

3 – أبين علاقة العنف الرمزي بالسلطة (سلطة الدولة، سلطة المجتمع، سلطة الثقافة).

4 – أكشف العلاقة النوعية بين الإيديولوجيا والعنف الرمزي.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

1 – أرسم خطاطة مفاهيمية للنص.

2 – أبرز من خلال الخطاطة طبيعة العنف الرمزي وعلاقته بمفاهيم : السلطة – المجتمع – الثقافة – العنف اللطيف...

أستخرج بنيتها الحجاجية :

- أبرز العناصر الحجاجية الأساسية التي اعتمدها بورديو.
- أبرز دورها في كشف طبيعة وآليات العنف الرمزي.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة الأطروحة

1 – أحدد الإطار المرجعي لأطروحة النص.

2 – أبين قيمتها النظرية في طرح قضية العنف الرمزي بالمقارنة مع العنف الجسدي.

3 – أتأمل أطروحة النص وأتساءل عن حدود فهمها لمنطق العنف.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

1 – أعيد صياغة المعنى المستفاد من النص حول العنف الرمزي.

2 – أضع مقارنة تركيبية بين العنف الرمزي والعنف الفيزيائي.

إضاءة

«العنف الرمزي، هو عبارة عن عنف لطيف وعذب، وغير محسوس، وهو غير مرئي بالنسبة لضحاياه أنفسهم، وهو عنف يمارس عبر الطرق والوسائل الرمزية الخالصة أي عبر التواصل، وتلقين المعرفة، وعلى وجه الخصوص عبر عملية التعرف والاعتراف، أو على الحدود القصوى للمشاعر والحميميات.»

Pierre Bourdieu, *La domination masculine*, Seuil, Paris, 1998. p. 88.

إضاءة

«العنف، التقديس، الحقيقة : هذه هي الأركان الثلاثة، لكل تراث مشكِّل ومشكِّل للكينونة الجماعية، حيث لا تخلو منها أمة أو قبيلة أو دين. والجماعة مستعدة دومًا للعنف من أجل الدفاع عن حقيقتها المقدسة. الإنسان بحاجة إلى عنف، وتقديس، وإلى حقيقة لكي يعيش ولكي يجد له معنى على الأرض. العنف مرتبط بالتقديس والتقديس مرتبط بالعنف، وكلاهما مرتبطان بالحقيقة أو ما يعتقد أنه الحقيقة. والحقيقة مقدسة وتستحق، بالنسبة لأصحابها، أن يسفك من أجلها دم.»

محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، 1998، ص. 235.

النص 3

الصراع هو محرك التاريخ

كارل ماركس

يرى ماركس أن المعطى الأساسي في المجتمع هو الصراع بين من يملكون وسائل الإنتاج والخيرات وبين من لا يملكونها. وهذا الصراع يخترق تاريخ المجتمع البشري منذ المجتمع البدائي إلى المجتمع الرأسمالي. والصراع الطبقي قد يتخذ طابعًا فرديًا لا يعيه الفرد ذاته، كما قد يتخذ طابع صراع نقابي أو سياسي أو إيديولوجي واضح.

أمام بوابة براندبورغ غداة سقوط جدار برلين 1989
Histoire Géographie, Magnard 1999.

« لم يكن تاريخ أي مجتمع، إلى يومنا هذا، إلا تاريخ الصراع بين الطبقات. فالإنسان الحر من جهة والعبد من جهة أخرى، السيد الإقطاعي والقِنُّ، سيد الحرفة والمنتج العادي، أو بعبارة أخرى المضطهِدون والمضطهَدون، الذين كانوا دومًا في حالة تعارض ومواجهة دائمة، قد أقاموا بينهم حروبًا لا تتوقف، معلنة أحيانًا، وخفية تارة أخرى، حروبًا كانت تنتهي دومًا إما بتغيير جذري للمجتمع برمته، أو بتحطيم الطبقتين المتصارعتين معًا.

نلاحظ أنه منذ العصور التاريخية الأولى كان المجتمع في كل مكان، مقسمًا إلى طبقات متمايزة، وفق سلم متدرج من الشروط الاجتماعية. ففي روما القديمة كان هناك سادة وفرسان، وأقنان وعبيد ؛ وفي العصور الوسطى كان هناك سادة وشرفاء، وسادة الحرف، والحرفيون العاديون، وأقنان، كما كان هناك داخل كل طبقة من هذه الطبقات سلّم تراتبي خاص.

إن المجتمع البورجوازي الحديث، الذي قام على أنقاض المجتمع الإقطاعي، لم يقض على التعارض بين الطبقات، إنما أحل طبقات جديدة وظروفًا جديدة للإضطهاد، وأشكالاً جديدة من الصراع غير تلك التي كانت في السابق.

غير أن ما يميز عصرنا هذا، أي عصر سيادة البورجوازية، هو أنه بسّط الصراعات والتعارضات بين الطبقات. فقد أصبح المجتمع منقسمًا إلى معسكرين متعاديين، أي إلى طبقتين متعارضتين تعارضًا كليًا هما البورجوازية والبروليتاريا.»

Karl Marx, *Le manifeste communiste*, (1848), éd. Sociale, Paris, 1974, pp. 6-7.

مصطلحات

القن : هو الشغيل الذي نذر حياته لخدمة السيد في النظام الإقطاعي.

البروليتاريا : الطبقة العاملة في المجتمع الصناعي.

البورجوازية : الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج في المجتمع الرأسمالي.

أعلام

كارل ماركس Karl Marx (1818-1883)
فيلسوف ألماني مؤسس المادية الجدلية والتاريخية، من مؤلفاته :
- «الإيديولوجيا الألمانية» (1845-1846).
- «البيان الشيوعي»، (1848).
- «رأس المال»، (1867-1894).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

• أستشكل النص عبر صياغة استفهامية تتناول قضيته المركزية (العنف وصراع الطبقات).

صياغة أطروحة النص :

1 – أستكشف أطروحة النص بوصفها جوابا عن الإشكال الذي يصادر عليه صاحب النص.

2 – أتبين الخلفية الإيديولوجية التي يراهن عليها « ماركس » في معالجته لجذور العنف في تاريخ المجتمع البشري.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أبرز علاقة العنف بالصراع الطبقي.

2 – أبين تجليات هذا العنف عبر تاريخ الصراع الطبقي في تشكيلات المجتمعات البشرية.

3 – أكشف عن راهنية هذا العنف وامتداداته في بؤر التوتر الاجتماعي والسياسي والاقتصادي المعاصر.

4 – أتساءل حول إمكانية نهاية العنف في التاريخ؟

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

1 – أرسم خطاطة مفاهيمية للنص.

2 – أشخص من خلال الخطاطة الأفكار المركزية لأطروحة النص.

أستخرج بنيتها الحجاجية

1 – أبرز الأدوات والأساليب الحجاجية التي يعتمدها النص لإثبات أطروحته :

الأدوات الحجاجية		وظيفتها
– الروابط المنطقية واللغوية	-.....	-.....
– صيغ الإثبات والنفي	-.....	-.....
صيغ العرض والتقرير	-.....	-.....

3 أركب المجال الإشكالي للنص :

• أعيد بناء أطروحة النص عبر اللحظات التركيبية التالية :

1 – أعيد صياغة الإشكال المطروح وأبرز رهانه ومتضمناته.

2 – أعيد بناء أطروحة النص بمفاهيمها الناظمة وحججها الداعمة.

إضاءة

«كل جهاز من أجهزة الدولة، سواء كان قمعيًا أم أيديولوجيا، يشتغل ويؤدي وظيفته بالعنف وبالأيديولوجيا في نفس الوقت لكن مع فارق هام جدًا هو عدم ضرورة الخلط بين الأجهزة الأيديوجية للدولة والجهاز (القمعي) للدولة.»

L. Althusser, *Positions*, éd. Sociales, Paris, 1976, p. 65.

إضاءة

«الغاية العامة التي يبدأ معها التاريخ هو تحقيق اكتمال مفهوم الروح (Esprit). وهذه الكتلة الضخمة من الرغبات والمصالح والأنشطة العملية تشكّل أدوات ووسائل تستخدمها روح العالم من أجل أن تتوصل إلى تحقيق غاياتها. ومن أجل أن ترفعها إلى درجة الوعي، وكذا من أجل أن تتوصل إلى تحقيقها عمليًا. إذ أن الهدف الوحيد لروح العالم هو أن تعثر على ذاتها وأن تتوصل إلى ذاتها وأن تكمل نفسها في الواقع. إن الشعوب والأفراد تبحث عن تحقيق مصالحها الخاصة وتتوصل إليها عبر نشاطها الحيوي، لكنها في نفس الوقت وسائل وأدوات تحت تصرف شيء أسمى وأوسع تجهله هذه الشعوب والأفراد، لكنه يجعلها تتحقق وتتجسد واقعيًا بشكل لا واع.

إن العقل يسود ويحكم العالم، ومن ثمة فهو يحكم التاريخ الكوني مثلما حكمه في السابق. وكل شيء في النهاية يؤول إلى هذا العقل الكوني الملموس ويُختزل إليه ويُستعمل كأداة ووسيلة له.»

F. Hegel, *La raison dans l'histoire*, trad. K. Papaioannou, Union générale des éditions, Coll. 10/18, pp. 107-110.

النص 4

العنف نتاج لتنافس الرغبات

روني جيرار

يرى جيرار أن نشأة المجتمعات البشرية تعود إلى صراع الرغبات وتصادمها وتنافسها، وأن استقرار المجتمع يعود إلى الآلية التي يطفئ بها المجتمع جذوة العنف وذلك بالتضحية بأضحية (حيوانية أو بشرية) يتم تكثيف وإسقاط العنف الجماعي عليها حتى تعيش الجماعة في نوع من السلام.

«الرغبات الإنسانية هي رغبات تخضع لقانون المحاكاة، أي أنها رغبات محاكاتية، أو بمعنى آخر أنها رغبات تتجه نحو موضوعات يرغب فيها الناس الآخرون أيضًا. وكلما كانت رغبة الآخرين قوية وشديدة كانت رغبتي أنا أيضًا قوية وشديدة. وفي خضم هذا التنازع يمكن أن تكون رغبة الآخر في الشيء أهم بالنسبة لي من الموضوع المرغوب فيه ذاته : وعندئذ يصبح التنافس صراعًا شخصيًا وتتنامى احتمالات اندلاع عنف مفتوح. إن الصراع الإنساني هو بالأساس نتاج للتنافس. لدى الحيوانات نجد أن الصراعات الناتجة عن التنافس، كالتنافس الجنسي مثلا، تجد حلها، على وجه العموم، عن طريق فرض علاقات سيطرة : فالحيوان الأضعف يخضع للحيوان الأقوى، وينتج عن ذلك استتباب نظام تراتبي مستقر إلى حد ما. أما لدى بني الإنسان فالأمر لا يسير بنفس الطريقة : ذلك أن الناس لا يخضعون تلقائيًا، بل يقومون بأعمال عنف لا تنتهي، وهكذا يمارسون الانتقام المؤجل ويجعلون منه، عبر التقليد والمحاكاة، قضية جماعية. إن العنف الإنساني إذن عنف مُعْدٍ : فهو ينتشر في الجماعة من فرد لفرد، وهذا ما سميته أزمة المحاكاة والتي يمكن أن تؤدي إلى قيام مذابح جماعية. وإذا ما نظرنا إلى هذه المسألة من وجهة نظر التطور، فإنها لن تبدو سمة ملائمة أو جيدة. بالفعل. فعلماء المستحاثات البشرية يفترضون اليوم أن العديد من المجموعات الإنسانية أو القبل إنسانية ربما تكون قد اختفت فقط نتيجة للعنف الممارس بين بني البشر. وربما كانت استمرارية وبقاء الجنس البشري مهددين أمرًا قائمًا دومًا لو لم تكن هناك ميكانيزمات وإواليات لإيقاف دورة الانتقام أو الأزمة العنيفة.

إن إوالية القتل المؤسس التي اكتشف الناس من خلالها الدواء المؤقت، لأزمة المحاكاة : وذلك بنقل العداء إلى ضحية واحدة، حاملة لكل الرغبات المتنافسة، التي أصبحت موضوع كراهية جماعية. إن الفدية المضحى بها تُضفَى عليها صبغةُ العدو من طرف الجماعة كلها، وبذلك يتم إيقاف الصراعات بين الطوائف. وكل أساطير المجتمعات القديمة تضم مراحل من هذا النوع. وأنا أضع إوالية التضحية والفداء هاته كأصل ومصدر لكل الطقوس، والتي يعتبر مثالها المتطور والواضح هو طقس كبش الفداء.»

روني جيرار، عن : الفكر المعاصر (حوارات) (لمجموعة من المؤلفين. ترجمة محمد سبيلا)، منشورات ما بعد الحداثة، فاس، 2006، ص ص. 26 - 27 .

مصطلحات

المحاكاة : هي عملية تقليد أفعال الآخر ومحاولة القيام بما يماثلها أوما يشابهها.

إوالية : آلية أوميكانيزم، ويقصد بها مجموعة من القوى والعناصر الدينامية الفاعلة والمتفاعلة.

أعلام

روني جيرار René Gérard (ولد سنة 1923)

مفكر فرنسي مختص في النظرية الأدبية ومن خلالها طور فكرة علاقة المقدس بالعنف وبنشأة المجتمع. من مؤلفاته :

- «العنف والمقدس»، (1972).
- «كبش الفداء»، (1982).
- «التضحية»، (2003).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يتناول النص قضية العنف في علاقته بالرغبة، أتأمل هذه القضية وأعيد صياغتها بأسلوب استفهامي يستشكل النص.

■ **صياغة أطروحة النص :**

1 – أستخلص تصور النص لمفهوم العنف المتجذر في الرغبات الإنسانية.

2 – أحدد رهان النص مجيبا عن الأسئلة التالية :

- لماذا يتأصل العنف في كينونة الإنسان عبر التاريخ ؟
- ما إمكانية تجاوز هذا العنف في المجتمع البشري ؟
- هل العنف شرط لازم لوجود الإنسان ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أبين كيف تخضع الرغبات الإنسانية لقانون المحاكاة ؟

2 – أبرز لماذا تصبح الرغبة موضوعا لرغبة أخرى ؟

3 – أبين كيف يتفجر العنف في معرض التنافس بين الرغبات ؟

4 – أبرز الآثار الناجمة عن العنف والعنف المضاد في كل مجتمع بشري.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمة**

1 – أرسم خطاطة تمثيلية لمفاهيم النص..

2 – أصوغ عبر الخطاطة تلخيصا لأطروحة النص لمتضمناتها.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

- أستخرج من النص الأساليب الحجاجية الداعمة لأطروحته.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة :**

1 – أحدد الإطار المرجعي لأطروحة النص.

2 – أبين مدى تماسكهما المنطقي واتساقها الحجاجي.

■ **أبرز رهان النص :**

1 – أتأمل النتائج التي تفضي إليها أطروحة النص وأتساءل عن حدود رهانها في الكشف عن تجذر العنف في عمق الثقافة البشرية.

2 – أستشف رهان النص في تغيير مجاري العنف وتحويله إلى سلم وتسامح دائمين بين الناس ؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

- أركب مضمون النص عبر الخطوات التالية :

1 – أعيد صياغة إشكاله صياغة وافية.

2 – أعيد بناء أطروحته وبناء مجاله المفاهيمي والحجاجي.

أقرأ وأستشكل:

«لا يوجد مؤشر علمي يدل على أن في البشر عنصرًا وراثيًا يفسر العنف أو النزوع إليه. وبالعكس فإن الحروب الطويلة والمدمرة التي يسعى الناس من ورائها إلى القضاء التام على الآخر أو السيطرة الكاملة عليه، وكذا التقتيل الجماعي، كلها وقائع تبدو مرتبطة بظهور الاستقرار والزراعة وتربية المواشي.

وهذا لا يعني أن الحرب كانت غير موجودة قبل مرحلة الاستقرار، ولكنه يعني أن التقتيل الجماعي والحروب الطويلة تتعلق بمجتمعات ظهرت فيها إمكانية مراكمة وتكديس الخيرات وأشكال الاغتناء مع ما يصاحبها من تقنيات وتنظيمات لضم أكبر عدد ممكن من المجموعات البشرية تحت سيطرة مركز أو قطب مهيمن واحد ...

جلي أن النظريات التي تستند إلى فرضية وجود مجتمعات «بدائية» أو أولية يسودها العنف الدائم كمرحلة أولية تنتقل منها هذه المجتمعات، بواسطة الأضحية، إلى مرحلة ثانية تتسم باستتباب سلم نسبي، ثم إلى مرحلة أرقى تظهر فيها التضحية بالنفس مشخصة في تضحية السيد المسيح، هي مجرد أسطورة، إنها أشبه بأساطير الأولين. وهي النظرية التي وضعها روني جيرار وهي تقوم على أساس تخمينات محضة، وفرضيات فرويدية حول «طبيعة» إنسانية وحيدة وبيولوجية.»

عبد الله الحمودي، مصير المجتمع المغربي، دفاتر وجهة نظر، الرباط، 2004، ص ص. 133-134.

النص 5

الدولة واحتكار العنف المادي المشروع

ماكس فيبر

هذا النص هو من النصوص المهمة التي عالجت مسألة مدى مشروعية العنف . وفيه يعتبر فيبر أن جوهر السلطة هو ممارسة العنف ، وأن لها وحدها الحق والمشروعية في استعمال العنف . فالتعاقد الاجتماعي يعني التنازل للدولة عن حق استعمال العنف في إطار نظام سياسي حديث ويتم فيه تقسيم السلط ومراقبتها لبعضها ، وتقوم فيه السلطة على التمثيلية والانتخاب . فالعنف المشروع مرتبط بالدولة الديموقراطية الحديثة التي تضبط العنف وتحتكر استعماله لصالح المجموع .

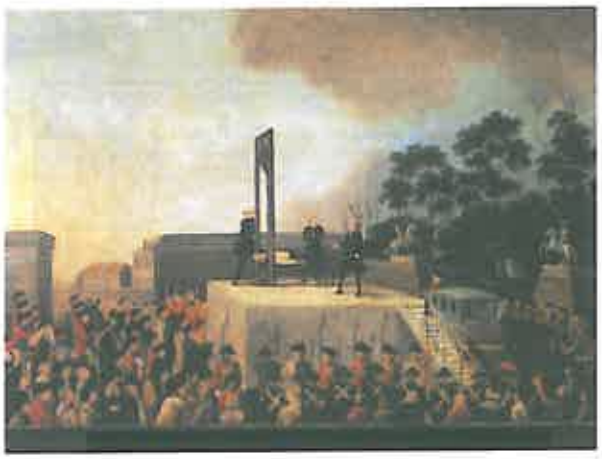

إعدام لويس السادس عشر . متحف كرنافالي . باريس .

«نعني بالسياسة كيفية ذاتية ، وتوجيه التجمع السياسي الذي نسميه الدولة . ولكن ما هي الدولة؟ إنها هي أيضًا لا تتحدد سوسيولوجيًا بمضمون ما تفعله فقط [. . .] بل أيضًا بالوسيلة الخاصة بها ، وبكل تجمع سياسي ، أي بالعنف الجسدي .

«إن كل دولة هي جهاز مؤسس على العنف» كما قال تروتسكي . وهذا واقع حقيقي . فلو لم تكن هناك إلا بنيات اجتماعية خالية من أي شكل من أشكال العنف فإن مفهوم الدولة كان سيختفي ولن يكون هناك إلا ما ندعوه بـ«الفوضى» . إن العنف ليس هو الوسيلة الوحيدة العادية التي هي في يد الدولة . فهذا أمر لا شك فيه ، لكن العنف هو الأداة الخصوصية لدى الدولة . فالعلاقة في أيامنا هذه بين الدولة والعنف هي علاقة حميمية . فقد كان العنف الجسدي دومًا ، هو الوسيلة العادية للسلطة لدى الجماعات السياسية المختلفة . وعلى العكس من ذلك يتعين أن نتصور الدولة المعاصرة على أنها الجماعة الإنسانية التي تطالب بنجاح بأن تحوز حق احتكار العنف المادي المشروع من طرفها في إطار حيز ترابي محدد .

إن ما يميز عصرنا هذا هو أنه لا يسمح لأية جماعة بشرية أو لأي من الأفراد بحق استعمال العنف إلا عندما تسمح به الدولة : فهذه الأخيرة تصبح هي المصدر الوحيد لـ«الحق» في العنف . وبالتالي فنحن نعني بالسياسة مجموع الجهود المبذولة من أجل المشاركة في السلطة أو من أجل التأثير على توزيع السلطة ، سواء مجموعة من الدول أو بين مختلف المجموعات داخل دولة واحدة [. . .] .

وكما هو الأمر بالنسبة لكل التجمعات السياسية السابقة تاريخيًا فإن الدولة تقوم على علاقة سيطرة يمارسها الإنسان على الإنسان . وهي سيطرة تقوم على أساس استعمال العنف المشروع (أي العنف الذي ينظر إليه على أنه كذلك) .

إن الدولة لا يمكن أن توجد إلا بشرط أن يخضع الناس المهيمن عليهم للسلطة التي ينادي بها المسيطِرون . وفي هذا الصدد تطرح عدة تساؤلات : في أية ظروف وشروط يخضع المسيطَر عليهم للمسيطِرين ولماذا؟ وعلى ماذا ترتكز هاته السيطرة؟ هل على تبريرات داخلية أم على وسائل خارجية؟ وتلك هي مسألة المشروعية في السلطة وأنماطها .»

Max Weber, *Le savant et le politique*, trad. J. Freund, Collection 10/18, Paris,1996, pp. 123-126. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

- أتأمل قضية النص التي تتناول عنف الدولة الحديثة .
- أستكشل هذه القضية باستخلاص متضمناتها الإشكالية .

■ **صياغة أطروحة النص :**

1 – أستشف الأطروحة التي يدافع عنها صاحب النص بوصفها جوابا عن الإشكال المطوح .

2 – أكتشف الرهان الذي يصادر عليه النص من خلال ربط مشروعية العنف بالدولة الديموقراطية الحديثة .

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أبين كيف تعتمد الدولة على استعمال القوة في تنظيم المجتمع .

2 – أوضح كيف يعتبر العنف المادي وسيلة عادية للسلطة .

3 – أبرز لماذا تتميز الدولة الحديثة باحتكار العنف المشروع ؟

4 – أميز بين العنف المشروع والعنف اللامشروع .

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

يرتكز النص على ثلاثة مفاهيم مركزية :

الدولة ، القوة ، العنف .

أرسم تمفصلات هذه المفاهيم في خطاطة ناظمة .

2 – أبرز من خلال الخطاطة عناصر أطروحة النص ومتضمناتها الأساسية .

■ **أستخرج البنية الحجاجية للنص :**

1 – أستخرج الأدوات الحجاجية الواردة في النص :

- الروابط اللغوية والمنطقية .
- الإقرار والاستنتاج .

2 – أبين مدى قوة البناء الحجاجي للنص في إثبات أطروحته .

3 – أتبين مدى وجاهة الأطروحة التي يدافع عنها فيبر .

3 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب مضمون النص عبر الخطوات التالية :

1 – أعيد صياغة الإشكال المطروح في النص .

2 – أعيد بناء أطروحته ونظم مفاهيمه وبنائه الحجاجي .

إضاءة

«إذا كانت السلطة ترتكز على الإرغام والإخافة ، محدثة بذلك نوعًا من القلق ، وعدم الارتياح لدى الفرد ، فإنها تلجأ أيضًا إلى الإقناع والإغراء . ألا يحاول الخطاب السياسي مثلا ، أن يغري ويولد العواطف والتعاطفات والانفعالات بل الأهواء؟ من أجل استجلاب رضى عموم الناس .

ونحن نستعمل هنا مفهوم الإقناع بمعناه غير العقلاني ، أي القيام بفعل موجه نحو استجلاب رضى وانخراط المواطن عن طريق مداعبة حساسيته ، أو إصدار خطاب موجه نحو التأثير على حكمه من أجل كسب قراره . أما فيما يخص الإغراء فإن هدفه الأقصى هو استجلاب موافقة المخاطَب دونما إرغام أو إكراه ، مثله في ذلك مثل الإقناع ، وذلك باستعمال كل الوسائل لنيل الإعجاب والإفتان . إن هاتين الآليتين : الإقناع والإغراء توجهان الأفراد برضاهم . وهما تقنيتان لتحقيق سلطة التأثير .

نضيف إليهما عملية الاستعمال أو التسخير وهي آلية مشتقة من الإقناع لكنها تتسم بالسرية والخفاء . فالعنصر أ يؤثر على العنصر ب برضاه ، ويوجهه دون أن يدري نحو إنجاز الفعل المطلوب . فتسخير الرأي العام مثلاً يأخذ شكل جملة من الإشاعات غير معروفة المصدر . والإدانة الأخلاقية المرتبطة بمفهوم التسخير تعود إلى أن المسخَّر يبدو بمثابة الضحية في عملية غير مشروعة .»

Jaqueline Russ, *Les théories du pouvoir*, Paris, Librairie de France, 1994, p. 40. (ترجمة فريق التأليف)

اللاعنف

غاندي

العنف بالنسبة لغاندي شيء سلبي وهدام ولا يمكن أن يصلح أساسًا لبناء أي شيء . إنه نية سيئة تضمر حقدًا . أما اللاعنف الذي يدين به غاندي ويدعو إليه فهو ليس شيئًا سلبيًا واستسلاميًا ، بل هو نضال ضد الشر وضد الحقد وضد كل المظاهر السلبية ، وبالتالي يمكن أن يحقق أشياء إيجابية في حين يظل العنف عنفًا أي سلبًا ورذيلة ، وبالتالي فلا إيجابية ولا أحقية ولا مشروعية له .

Dürer. Mains d'un Apôtre . 1508, musée de l'Albertina, Vienne. Photo©westend Color

«إن اللاعنف هو الغياب التام للإرادة السيئة تجاه كل ما يحيا . بل إن اللاعنف في صورته الفاعلة ، هو إرادة طيبة تجاه كل ما يحيا . إنه حب مكتمل وكامل .

السمة الأساسية للعنف هي أنه يجب أن تكون وراء الفكر والكلام والفعل ، نية عنيفة ، أي رغبة في إلحاق الأذى والألم بذاك الذي يعتبر خصمًا . لقد تعب العالم من الحقد ونحن نلحظ هذا العناء وهو يجتاح الغربيين . كما لاحظنا أن نشيد الحقد لم يفد الإنسانية [. . .] في شيء . أنا أضع كهدف لي تعميم الصداقة لتشمل العالم كله . وأستطيع أن أجمع بين أكبر قدر من الحب وبين المعارضة الصارمة للشر .

اللاعنف في تصوري ليس تخليًا عن كل صراع حقيقي ضد الشر ، بل هو على العكس من ذلك مناهض للشر بكفاح وصراع فعال يتجاوز حدود قانون القصاص . أود أن أكافح ضد ما هو لا أخلاقي وأن أواجهه بمعارضة ذهنية وبالتالي أخلاقية . فأنا أسعى لأن أفل سيف المستبد ، ليس عن طريق مواجهته بسيف أكثر مضاء وحِدَّة ، بل بمفاجأته بأن أخيب أمله في أن يراني أواجهه بمقاومة فيزيائية . فهو سيجد أني أواجهه بدل ذلك بمقاومة روحية تفلت من تقديره وتحكمه . وهذه المقاومة ستعميه ، وستفرض عليه أن يرضخ . ولكن رضوخ المعتدى لن يخفِضه بل سيرفعه .

لقد لاحظت أن الحياة تستمر حتى داخل التحطيم والتخريب مما يعني أن هناك قانونًا آخر أعلى من قانون التحطيم والتخريب لكي يصبح اللاعنف قوة حقيقية فإن عليه أن يبدأ بالروح . فاللاعنف الذي لا يشمل إلا الجسم ولا تشارك فيه الروح هو لاعنف الضعيف والخبيث ، ولا يمكن أن تنتج عنه أية قوة .

إن العنف هو دومًا عنف ، والعنف رذيلة . إن اللاعنف هو القانون الذي يحكم النوع الإنساني مثلما أن العنف هو القانون الذي يحكم النوع الحيواني .»

Ghandi, *Lettres à Ashram*, Maisonneuve, 1938, pp. 88-98. (بتصرف)

مصطلحات

المهاتما : الروح الكبيرة .

قانون القصاص ، هو مبادلة العنف بعنف مماثل .

أعلام

غاندي Ghandi (1869 - 1948) ، رجل سياسة وزعيم هندي درس في لندن وأصبح محاميًا في بومباي ثم في إفريقيا الجنوبية ، نظم حملة ضد الاحتلال الإنجليزي لبلاده داعيًا إلى اللاعنف ، و«عدم الطاعة المدنية» .

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

أتأمل قضية النص المتعلقة باللاعنف كقوة إيجابية لمناهضة الشر ، أستشكلها .

■ **صياغة أطروحة النص :**

أصوغ الفكرة التي تمثل جواب « غاندي » عن الإشكال المطروح .

■ **أحدد رهان النص :**

أتساءل بأي معنى يراهن « غاندي » على مبدأ اللاعنف وأستثمر نتائجه في حقل الواقع الاجتماعي والإنساني وكذا واقع الصراع بين المجتمعات والثقافات البشرية .

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أبرز طبيعة اللاعنف بوصفه إرادة طيبة مضادة للإرادة السيئة وأشخصها بأمثلة .

2 – أوضح ما يميز العنف عن اللاعنف على مستوى الخاصيات السلوكية .

3 – أبرز بأي معنى يكون اللاعنف مدخلا للصداقة الإنسانية ؟

4 – أبين كيف يتصور « غاندي » اللاعنف كقوة مقاومة تنتصر على قوة العنف والشر ؟

5 – أتبين لماذا ينبغي أن يشمل اللاعنف مقومات الجسم والروح ما ؟

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية**

- أرسم خطاطة تقابلية لمفاهيم النص وأرتب مايدخل منها في حكم اللاعنف وما يدخل في حكم العنف .

■ **أستخرج البنية الحجاجية للنص :**

1 – أستخرج أهم الروابط اللغوية والمنطقية التي تحكم تمفصلات النص وأفكاره .

2 – أبرز ما يحاجج به صاحب النص لإثبات أطروحته وما ينفي به الأطروحة المضادة .

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة .**

1 – أتساءل عن قيمة الحجج التي يؤكد بها « غاندي » مصداقية أطروحة اللاعنف .

2 – أستخلص رهانها الفلسفي .

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب خلاصة جامعة حول اللاعنف متبعا الخطوات التالية :

1 – أعيد صياغة إشكال النص .

2 – أعيد بناء أطروحته وتركيب مفاهيمه .

3 – أحاكي النص في حجاجه للدفاع عن أطروحته .

أقرأ وأستشكل:

«العنف كما يقول الأنثروبولوجيون هو الواقعة الأساسية المؤسسة للمجتمع حيث إن المجتمع والدولة هما المؤسستان الأساسيتان للحد من عنف الحالة الطبيعية للإنسان ، والدخول إلى الحالة الاجتماعية التي هي حالة أقل عنفًا أو حالة عنف ملطف ، ومشروع يتنازل فيه الناس عبر ﷺالعقد الاجتماعي (الدستور عن العديد من صلاحياتهم وحقوقهم للدولة مقابل أن توفر لهم هذه الأخيرة الأمن والحرية والحماية ولو باستعمال العنف . ومن هذا المنظور يمكن أن يكون العنف مدانًا من الزاوية الأخلاقية لكنه مشروع ، وقد يكون مطلوبًا من الزاوية السياسية لأنه جزء عضوي من الفعل السياسي ، ويدخل في طبيعة العمل السياسي .

كان كلاوزفيتش (Clausewitz) يقول إن الحرب هي مواصلة السياسي بوسائل أخرى ، لكن من الصحيح أيضًا القول بأن السياسة هي مواصلة للحرب بوسائل أخرى ، فالوجه الآخر للقول بأن الحرب سياسة قصوى هو أن السياسة شكل معدل من أشكال الحرب وقودها الأساسي هو العنف في مظهريه السافر والمقنع .

وفيما يخص استعمال الدولة للعنف فإن العديد من المفكرين السياسيين يرون أن الدولة هي المؤسسة الوحيدة التي لها حق ومشروعية احتكار العنف واستعماله . لكن هل حق استخدام العنف هو حق مشروع بالنسبة إلى كل أنماط الدولة بما في ذلك الدولة الثيوقراطية والكارزمية أم فقط بالنسبة إلى الدولة المشروعية المؤسسية الحديثة؟ وهل يجوز اعتبار العنف الذي تمارسه سلطة ترتكز على مشروعيات أخرى غير المشروعية المؤسسية الحديثة عنفًا مشروعًا؟ أو بمعنى آخر إن العنف السياسي الذي تمارسه الدولة يمكن أن يكون مشروعًا فقط عندما يكون النظام السياسي نفسه قائمًا على أساس المشروعية المؤسسية الحديثة ، أي على التمثيلية والانتخاب والحريات والتعددية وتداول السلطة وفصل السلط ، إلى غير ذلك من مقومات الحداثة السياسية . فليس عنف الدولة مشروعًا من وجهة نظر الفكر السياسي الحديث بمجرد امتلاك الدولة القوة ، لأن امتلاكها القوة لا يولد آليًا الحق المشروع في الاستعمال المفرط للقوة تجاه المجتمع لما يولده ذلك من شطط وانفلات وتجاوزات وانتهاك للمعايير الضابطة لوظائف وحدود السلطة نفسها .»

محمد سبيلا ، العنف بين الدولة والمجتمع ، مجلة «المستقبل العربي» ، فبراير 2007 ، بيروت لبنان ، ص . 120 .

أقوم تعلماتي :

1 . مشروع القسم :«ملفات حول العنف» :

تنقسم جماعة القسم إلى مجموعات وبمساعدة الأستاذ (ة) نوزع المهام فيما بين المجموعات(من؟ يقوم بماذا؟ لماذا؟ :الهدف ؟ متى؟ :المدة الزمنية للبحث ؟ كيف؟ (بأية طريقة : عرض ، مجلة حائطية ، شهادات ،شريط فيديو ، مسرحية . .) : أين؟ : (زيارات ، خزانة ، معاينة . .) .

أ– مجموعة تحضر ملفا حول العنف الممارس على الأطفال؟ أنواعه أشكاله؟ نسب العنف ؟ مكانه؟ مواصفات المعنف مواصفات المعنف (السن ، المستوى الدراسي ، الحالة العائلية ، المستوى المعيشي) . . . اقتراح سبل مناهضته . .

ب– مجموعة تحضر ملفا حول العنف الممارس على النساء؟ أنواعه أشكاله؟ نسب العنف ؟ مكانه؟ . . . مواصفات المُعَنِّف مواصفات المُعَنَّف (السن ، المستوى الدراسي ، ، المستوى المعيشي) . . . اقتراح سبل مناهضته . .

ج– مجموعة تحظر ملفا حول العنف على المستوى السياسي؟(على مستوى العلاقات بين الدول ، الأحزاب . . .) مظاهره ، أشكاله . . . اقتراح سبل مناهضته . .

د– مجموعة تحظر ملفا حول العنف المدرسي؟ أشكاله؟ أنواعه؟ أسبابه؟ . . اقتراح الحلول البديلة

هـ– مجموعة تنظم تظاهرة تحت شعار «مناهضة العنف» خلال نصف يوم دراسي لتقديم أشغال المجموعات .

* ملحوظة : بمساعدة الأستاذ(ة) تعين كل مجموعة منسقا لها يسهر على تيسير توزيع المهام داخل المجموعة وتتبع أشغالها . .

2 . أميز بين العنف المشروع والعنف غير المشروع .

3 . أشرح القول التالي :

يقول فرانسوا لوجاندر : «إن العنف ظاهرة تمس قبل كل شيء الفرد والفرد المهدَّد» .

4 . مواضيع للتفكير :

- هل يمكن للعنف أن يكون مشروعا؟
- هل يختلف العنف القانوني وأشكال العنف الأخرى
- هل يمكن أن نعتبر الكوارث الطبيعية عنفا؟

مراجع للمطالعة :

- فريق من المختصين ، المجتمع والعنف ، ترجمة الأب إلياس زحلاوي ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، 1985 .
حنة أرنت ، في العنف ، ترجمة إبراهيم العريس ، بيروت دار الساقي ، 1992 .

Roger Dadoun, La violence (Essais sur l'homoviolens), Hatier, Paris, 1993.
Pierre Bourdieu, Réponses, Seuil, 1992.

مواقع إلكترونية :

http://denis-collin.viabloga.com/news/la-violence-dans-l-etat-contemporain
http://home.nordnet.fr/~jpkornobis/

مشاهدات سينمائية :

Orange mécanique, Film de Stanley Kubrick, USA (1971).
Apocalypse Now, Film de Francis Ford Coppola, USA (1979).
Gangs of New York, Film de Martin Scorsese USA (2000).

3 الحق والعدالة

لويس جون أندريس، القاضي (1896 - 1989)

القدرات المستهدفة

- القدرة على إدراك البعد السياسي والبعد القيمي لمفهومي الحق والعدالة.
- القدرة على إدراك العدالة كقواعد قانونية وكمعايير أخلاقية معتمدة في تنظيم الحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع.
- القدرة على إدراك البعد الأخلاقي والكوني للعدالة.
- القدرة على إدراك الحق كتجسيد للعدالة قانونيا وأخلاقيا.
- القدرة على إدراك البعد التاريخي للحق والعدالة.
- القدرة على إدراك مفهوم العدالة في تمفصلاته الدلالية وعلاقاته بالحق والإنصاف.

تقديم المفهوم

يقترن مفهوم العدالة بمجموع القواعد القانونية والمعايير الأخلاقية التي يعتمدها مجتمع ما في تنظيم العلاقات بين أفراده فيما يخص الحقوق والجزاءات والواجبات. للعدالة مظهران أحدهما موضوعي أو خارجي تمثله المؤسسات التشريعية والقانونية التي ترعى التوزيع القائم للحقوق وتسهر على تنفيذ واحترام القوانين السائدة. لكن للعدالة بعد آخر هو البعد المعياري والأخلاقي. فالعدالة بالإضافة إلى كونها تعبيراً عن واقع وعن توزيع معين للحقوق، هي أيضاً في نفس الوقت مثال أخلاقي كوني يتطلع الجميع لاستلهامه بدرجات متباينة، وفضيلةٌ شخصية تهفو النفوس إليها.

العدالة في وجهها المثالي تجعل الفرد ـ والجماعة أيضاً ـ يتخلص ولو بصورة استيهامية، من نزوعاته الأنانية، ومن عنف الأهواء التي تتجاذبه، كما تجعله، بتطلعه ، لهذا المثال، يتجرد عن أحكامه الشخصية ويعتدل في أفعاله، ويراعي القوانين السارية على الجميع، ويراعي حقوق الآخرين كحدود لحقوقه.

لكن إذا كانت العدالة فضيلة فهل هي فطرية وذات جذور في طبيعة الإنسان، أم أنها مكتسب حضاري ناتج عن المجتمع أي عن التعاقد الضمني بين الأفراد بهدف تيسير التعايش الاجتماعي؟ وهل العدالة تقترن بالحق الطبيعي أم ترتبط بالحق الوضعي؟

يتحدد الحق بما هو مسموح به بموجب قاعدة قانونية أو معيار أخلاقي، وفي إطار تنظيم اجتماعي معين تعتبر هذه القواعد والمعايير تجسيداً للعدالة، وينظر إليها باعتبارها أساس الحق وقاعدته، فهل يكفي القانون لضمان الحق والعدالة ؟

لكن للعدالة بالإضافة إلى وجهها الفعلي والواقعي، وجهًا مأمولاً ومثاليًا لا يكف الفرد والمجتمع عبر مؤسساته التشريعية والسياسية، عن استلهامه بهدف تحقيق قدر أكبر وأكثر عدلاً من الحقوق في المجتمع، وهو ما يضفي على المفهومين معًا طابعًا نسبيًا وتطوريًا. فهل العدالة أقرب ما تكون إلى الواقع الإجتماعي الملموس أم أنها مجرد يوتوبيا وأمل ؟

الوضعية - المسألة

ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم.

ولما كان تناسي حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال همجية آذت الضمير الإنساني، وكان غاية ما يرنو إليه عامة البشر انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة.

ولما كان من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان لكيلا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظلم.

ولما كانت شعوب الأمم المتحدة قد أكدت في الميثاق من جديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية وحزمت أمرها على أن تدفع بالرقي الاجتماعي قدماً وأن ترفع مستوى

الحياة في جو من الحرية أفسح.

ولما كانت الدول الأعضاء قد تعهدت بالتعاون مع الأمم المتحدة على ضمان اطراد مراعاة حقوق الإنسان والحريات الأساسية واحترامها.

ولما كان للإدراك العام لهذه الحقوق والحريات الأهمية الكبرى للوفاء التام بهذا التعهد.

فإن الجمعية العامة تنادي بهذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم حتى يسعى كل فرد وهيئة في المجتمع، واضعين على الدوام هذا الإعلان نصب أعينهم، إلى توطيد احترام هذه الحقوق والحريات عن طريق التعليم والتربية واتخاذ إجراءات مطردة، قومية وعالمية، لضمان الاعتراف بها ومراعاتها بصورة عالمية فعالة بين الدول الأعضاء ذاتها وشعوب البقاع الخاضعة لسلطانها.

• اعتُمد الاعلان العالمي لحقوق الإنسان بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، 217 ألف (د-3) المؤرخ في 10 كانون الأول/ ديسمبر 1948.

ما هو الحق؟ ما هو أساسه؟ هل يمكن التمييز بين الحقوق الطبيعية المتأصلة في الإنسان والحقوق غير الطبيعية؟ هل العدالة أساس الحق أم مظهر من مظاهره ؟ وماعلاقة العدالة بالقانون ؟

وثيقة الإعلان عن حقوق الإنسان والمواطن . فرنسا 1789

المحور 1

الحق الطبيعي والحق الوضعي

هل العدالة ترتبط بالحق الطبيعي أم تقترن بالحق الوضعي ؟

النص 1

الحق الطبيعي

توماس هوبس

يتحدد الحق الطبيعي حسب هوبس باعتباره الحرية المطلقة لكل كائن في أن يتصرف وفق طبيعته الخاصة، وطبقًا لما تمليه عليه رغبته، من أجل الحفاظ على حياته الخاصة، ويتعارض هذا الحق الطبيعي مع القانون أو الحق الوضعي تعارض الحرية مع الإلزام.

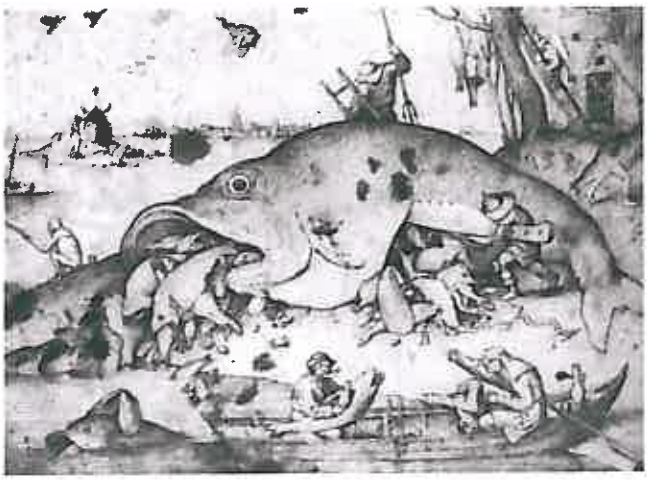

الحيتان الكبيرة تلتهم السمك الصغير، لوحة لبيتر بريغيل Pieter Bruegel.

«إن حق الطبيعة الذي يسميه الكُتّاب، بوجه عام، الحق الطبيعي هو حرية الإنسان في أن يستعمل قدرته الخاصة، كما يشاء من أجل الحفاظ على طبيعته أو بتعبير آخر، من أجل الحفاظ على حياته الخاصة وأن يفعل بالتالي كل ما يعتبره بحسب فهمه وإدراكه ، الوسيلة الناجعة لتحقيق ذلك الهدف.

ونفهم من لفظ الحرية، بحسب دلالته المباشرة، غياب الموانع الخارجية التي غالبًا ما تحرم المرء من جانب من قدرته على فعل ما يشاء، غير أنها لا يمكن أن تمنعه من استعمال ما تبقى من تلك القدرات، طبقًا لما يمليه عليه فهمه وإدراكه. والقانون الطبيعي هو مبدأ وقاعدة عامة اهتدى إليها العقل، ويُمنع بموجبها على الإنسان أن يفعل ما من شأنه أن يفضي إلى تدمير حياته أو حرمانه من وسائل الحفاظ عليها أو ما يجعله يغفل عن استعمال ما يراه ناجعًا لصيانتها. فعلينا أن نميز بين الحق والقانون، بالرغم من أن الكُتّاب الذين تناولوا هذا الموضوع قد درجوا على عدم التمييز بينهما. ذلك لأن الحق يكمن في حرية القيام بفعل ما أو الامتناع عنه، في حين أن القانون يقرر أحدهما ويلزمنا به، بحيث يختلف القانون عن الحق كما يختلف الإلزام عن الحرية، ويمثلان طرفي نقيض.

ولأن وضعية الإنسان في حالة الطبيعة هي حالة حرب الكل ضد الكل، وهي حالة يحتكم فيها كل واحد إلى ما يمليه عليه عقله، ولأنه لا وجود لما يمنعه من استخدام كل ما يستعين به للحفاظ على حياته ضد الأعداء، فيترتب على هذه الحالة أن لكل إنسان الحق على كل شيء بل إن له الحق على جسم إنسان آخر لهذا، وطالما، استمر هذا الحق الطبيعي لكل إنسان على شيء، فلن يكفل أحد لنفسه، مهما بلغ من القوة والحكمة، أن يحيا المدة التي تسمح، بها الطبيعة للبشر عادة.»

Thomas Hobbes, *Le léviathan, Traité de la matière et de la forme et du pouvoir de la république ecclésiastique et civile*, chap. XIV, trad. fr. F. Tricaud, Sirey, 1971, pp. 119-120. (ترجمة فريق التأليف)

مصطلحات

حالة الطبيعة : بما هي حالة افتراضية سابقة على تنظيم المجتمع.
وحالة الطبيعة هي حالة حرب دائمة بين البشر.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يتناول النص مشكلة العدالة بين الحق الطبيعي والقوانين الوضعية.

- أصوغ الإشكال المتضمن في النص صياغة استفهامية ملائمة.

صياغة أطروحة النص :

أستشف من النص الجواب عن السؤال الإشكالي المطروح وأصوغ أطروحة تعبر عن موقف صاحبه .

أحدد رهان النص :

أفكر فيما يراهن عليه صاحب النص عبر الأسئلة التالية :

- هل الحرية حق طبيعي مطلق ؟
- إلى أي حد يتمكن الفرد من الحفاظ على حقه الطبيعي داخل النظام الاجتماعي ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أتبين من خلال سياق النص معنى : حق الطبيعة.

2 – أبرز المعادلة التي يقيمها النص بين الحق الطبيعي والحرية المطلقة.

3 – أحلل فكرة التمييز بين الحق والقانون ومايترتب عنها في مجال ممارسة الحرية.

4 – أبين العلاقة بين الحق الطبيعي وحالة حرب الكل ضد الكل.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

1 – أرسم خطاطة نظرية لمفاهيم النص : (الحق الطبيعي، القانون الطبيعي، الحرية، الإلزام، العقل...).

أستخرج البنية الحجاجية للنص :

أكتشف أهم العناصر الحجاجية في النص.

- أدوات الربط اللغوي والمنطقي التي تنظم النص.
- صيغ الإثبات والعرض والاستشهاد التي يعتمدها النص لتأكيد أطروحته.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة أطروحة النص

1 – أبرز وجاهة القضية التي يحاجج عليها النص.

2 – أبين مدى صلاحية أطروحة هوبس على أرض الواقع.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

- أعيد تركيب مضامين النص في خلاصة الجامعة تجمل أطروحته ومجاله الإشكالي والمفاهيمي.

إضافة

«أعني بالحق الطبيعي وبالتنظيم الطبيعي مجرد القواعد التي تتميز بها طبيعة كل فرد، وهي القواعد التي ندرك بها أن كل موجود يتحدد وجوده وسلوكه حتميًا على نحو معين. فمثلا يتحتم على الأسماك، بحكم طبيعتها، أن تعوم وأن يأكل الكبير منها الصغير. وبالتالي تستمتع الأسماك بالماء ويأكل الكبير منها الصغير، طبقًا لقانون طبيعي مطلق.»

سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي، الفصل السادس عشر، ص.377.

النص 2

القانون والحق الوضعي

جان جاك روسو

يميز روسو بين حالة الطبيعة وحالة التمدن : الميزة الأساسية لحالة التمدن هي انتهاء الحقوق الأنانية، وسيادة القانون الذي يضمن حقوق الكل. فالحقوق في الحالة الاجتماعية المدنية القائمة على التعاقد يضمنها القانون للجميع.

شريعة حمورابي

«إن ما هو جيد وموافق للنظام هو كذلك بحكم طبيعة الأشياء، ويمعزل عن الاتفاقات بين الناس. إن كل عدالة تأتي من الله الذي هو مصدرها الوحيد، ولكن إذا عرفنا كيف نستقبلها من الله فلن نكون في حاجة لا إلى حكومة ولا إلى قوانين. وبدون شك هناك عدالة كونية منبثقة من العقل وحده، لكن لكي تصبح هذه العدالة مقبولة بيننا فإنه يتعين أن تكون متبادلة بين الجميع. وإذا ما نظرنا إلى الأشياء من زاوية إنسانية، فإنه بسبب غياب عقاب طبيعي فإن قوانين العدالة تكون قوانين لا جدوى ولا قيمة لها بين الناس، إذ أنها لن تخدم إلا مصلحة الشرير، ولن تسبب الشر إلا للعادل. [...] يجب إذن عقد اتفاقات وسن قوانين بهدف التوحيد بين الحقوق والواجبات وبهدف إقرار العدالة. أما في حالة الطبيعة حيث يكون كل شيء مشتركًا، فلن يكون علي أن أطلب شيئًا من أولئك الذين لم أعدهم بشيء، ولن أعترف للآخرين إلا بما هو مفيد لي. وهذا ليس هو نفس الأمر في الحالة المدنية حيث تكون كل الحقوق محددة بواسطة القانون.

عندما أقول إن موضوع القوانين هو دومًا عام فأنا أعني بذلك أن القانون يعامل الأفراد ككل، وينظر إلى الأفعال في صورتها المجردة، ولا يتعامل مع فرد بعينه فقط ولا مع فعل خاص. وهكذا يمكن للقانون أن ينص على وجود امتيازات، لكنه لا يستطيع أن يسندها أو يعطيها لفرد بعينه. وهكذا يمكن للقانون أن يصنف المواطنين إلى طبقات، ويمكنه أن يسند لبعض الطبقات بعض السمات والخصائص، لكن القانون لا يمكنه أن يسمي هذا الشخص أو ذاك أو أولئك من ضمن هؤلاء. إن القانون يمكنه أن يحدد حكومة ملكية أو سلالة متوارثة، لكنه لا يمكنه أن يسمي هذه العائلة أو تلك كعائلة ملكية. أو بعبارة موجزة، فإن كل وظيفة تتعلق بموضوع مفرد أو فردي، لا تدخل في اختصاص القدرة التشريعية...

نرى أن القانون يجمع بين الشمولية وكونية الإرادة وشمولية وكونية الموضوع. فما يأمر به إنسان ما، من تلقاء نفسه، ومهما كان شأنه، ليس أبدًا قانونًا، وحتى ما يأمر به العاهل حول موضوع خاص ليس هو أيضًا قانون بل هو مجرد قرار، وهو ليس فعل سيادة بل قرار قضائي»

Rousseau, *Le contrat social*, PUF, France 2000, deuxième livre, chap. VI. (ترجمة فريق التأليف)

أعلام

جان جاك روسو، J.J Rousseau فيلسوف سويسري ولد بجنيف سنة 1717 وتوفي سنة 1778 من مؤلفاته :

- «إميل»، (1762).

- «خطاب حول أصل التفاوت بين الناس»، (1755).

- «العقد الاجتماعي»، (1762).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يتناول النص مفهوم الحق بين أساسه الطبيعي وسنده القانوني.

- أتأمل موضوع النص وأصوغ إشكاله الناظم صياغة استفهامية دقيقة.

صياغة أطروحة النص :

أستخرج جواب النص عن الإشكال المطروح وأقدمه لشكل أطروحة تعبر عن تصور روسو لمفهوم الحق.

أحدد رهان النص :

أتمثل ما يراهن عليه « روسو » بأطروحته منطلقا من الاستفهامات التالية :

- هل يمكن تطبيق مبادئ العدالة بدون قانون ؟
- هل القانون يستمد مشروعيته من الحق الطبيعي أم من الحق الوضعي ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 -أتبين مصدر العدالة وأساسها حسب النص.

2 - أفسر حاجة العدالة إلى وجود القانون.

3 - أكشف ، في ضوء النص، الأمر الذي يربط بين الحق والقانون.

4 - أبين كيف يعبر القانون عن الإرادة العامة للمجتمع.

5 - أبرز علاقة الحرية الفردية بالحرية الجماعية (من خلال تنظيم الحقوق والواجبات في إطار القوانين الوضعية).

6 - أتمثل فكرة امتداد الحق الطبيعي في جوهر الحق الوضعي.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

1 -أرسم خطاطة للمفاهيم المركزية التالية :

(النظام الكوني - الاتفاقيات البشرية - العدالة - القوانين - العقل - الطبيعة - الحقوق، الواجبات - المجتمع - الإرادة والسيادة - الظهير).

2 - أتبين من خلال أطروحة النص ومتضمناتها :

(العدالة، الحق، القانون...)

أرصد البنية الحجاجية في النص :

أحدد طبيعة الاتساق الحجاجي بين مضامين النص من خلال :

- استخراج الروابط بين وحدات النص الدلالية.
- تحديد صيغ الإثبات والنفي والاستدلال الواردة في النص.

إضاءة

«لئن كانت الدولة تمنع الفرد من اللجوء إلى الجور والظلم، فليس ذلك لأنها تريد تحقيق العدالة والقضاء على الظلم، بل لأنها تريد احتكار استعماله، مثلما تحتكر الملح والتبغ.»

Freud, *Essais de psychanalyse*, trad. fr. Jankélévitch, éd. Payot, p. 240.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة الأطروحة

1 - أتبين قيمة أطروحة النص بالتساؤل عن مدى صلاحيتها ووجاهتها في تفسير مشروعية الحق والعدالة.

أحدد رهان النص :

1 - أبرز رهان أطروحة روسو في إقامة دولة الحق والقانون وتطبيق مبادئ العدالة الطبيعة .

- رهان الحرية وتكريس المساواة
- رهان الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أكتب موضوعا منظما حول مبادئ الحق وأسسه من خلال المقارنة بين التصور الذي قدمه هوبس، وبين التصور الذي قدمه روسو مبرزا رهانهما على ممارسة الحرية والديمقراطية في المجتمعات الحديثة.

- أصوغ إشكالا ناظما للموضوع.
- أبني الأطروحتين مراعيا تقابلهما المفاهيمي.
- أصوغ مضمونيهما مستثمرا حجاجهما واتساقهما المنطقي.
- أغني المعالجة بإبداء موقف شخصي مدعم.

المحور 2

العدالة كأساس للحق

ما علاقة العدالة بالحق ؟ وأيهما أساس للآخر ؟

النص3

العدالة أساس الفضيلة

أرسطو

تتحدد العدالة، حسب أرسطو، بالتقابل مع الظلم. فالسلوك العادل، هو السلوك المشروع الموافق للقوانين والذي يكفل لكل ذي حق حقه تبعًا لتناسب رياضي في حين أن الفعل الجائر هو الفعل اللامشروع المنافي للمساواة والذي يقوم على عدم التناسب وعدم التوسط بين الإفراط والتفريط.

ملفات العدالة . عن :
Philosophie Terminale - Nathan 2006

«من الطبيعي أنه متى كان لأحد الحدين المتضادين معانٍ عدة، نتج عن ذلك، بالضرورة، أن الحد الآخر المقابل يمكن أن يُحمَل، بدوره، على جهات عدة، وتلك هي الحالة في حدي العادل والظالم...

فلننظر، إذن، كم جهة يمكن أن يقال فيها عن رجل إنه ظالم. إن الظالم هو من يتصرف متعديًا حدود القانون، وهو، في الآن نفسه، ذلك الشّره الذي يريد أن يحوز أكثر من حقه، ولو كان ذلك على حساب الغير. ومن البديهي، كذلك أن العادل سيكون هو من يتصرف وفق القوانين، وهو من يرعى المساواة. وحينئذ سيكون السلوك العادل هو السلوك الذي يوافق القانون ويكفل المساواة. والسلوك الظالم هو السلوك اللاقانوني والمنافي للمساواة...

لكن، بما أن الظالم هو من يتصرف، كما قلنا، ضد القوانين، وأن العادل هو من يطيعها ويلتزم بها، فبيّنٌ أن جميع الأفعال الموافقة للقوانين هي، بوجه من الأوجه، أفعال عادلة. ولما كانت الأفعال التي نص عليها التشريع أفعالاً قانونية صحّ اعتبار كل واحد منها فعلاً عادلاً.

إن القوانين تشرّع الأفعال، وتستصدر الأحكام، وغاياتها إما حماية المصلحة العامة أو مصلحة أولياء الأمور، وذلك، طبقًا للفضيلة أو لكل ما يماثلها. فلنقل، بتعبير واحد : إن الفعل العادل هو الفعل القادر، كليًا أو جزئيًا، على إيجاد أو حماية سعادة الجماعة السياسية ... إذن، فالعدالة، بهذا المعنى هي فضيلة كاملة، غير أنها ليست فضيلة في ذاتها، بل هي كذلك بالنظر إلى الغير. كما تبدو العدالة بوصفها أهم الفضائل وأروع من نجوم المساء وكوكب الصباح. ولعل هذا ما يجعلنا، عادة، نردد القول المأثور : 'كل الفضائل توجد في طي العدل'.»

Aristote, *Ethique à Nichomaque*, I, V, chap. I, trad. fr. J. Voilquin, éd. Garnier Flammarion, pp. 197-199. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

أحدد الإشكال المطروح في النص :

يتناول النص موضوع العدالة من خلال التقابل التالي :

العدل ≠ الظلم أو اللاعدل السلوك القانوني ≠ السلوك اللاقانوني.

- أترجم هذا التقابل في صيغة تساؤلات استفهامية دقيقة.

أستخرج أطروحة النص :

أركز على أحد طرفي التقابل المكونة للأشكال المطروح مستخلصا الفكرة الأساسية الموجهة للنص.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أفكك عناصرها المعرفية

1 – أميز ، في ضوء النص ، بين مفهومي العدل والظلم.

2 – أحدد علاقة العدالة بمفهومي الفضيلة والمساواة.

3 – أبرز العلاقة بين العدالة ومفهوم الوسط العادل.

4 – أشرح العبارة التالية مؤسسا عليها فهمي لمضامين النص : «الظالم هو من يتصرف متعديا حدود القانون... العادل هو من يتصرف وفق القوانين، وهو من يراعي المساواة».

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

- أركب المفاهيم المركزية المكونة للأطروحة وأبرز تمفصلاتها :

[العدل، الظلم ، القانون ، الالتزام، المساواة ، الفضيلة...]

أستخرج بنيتها الحجاجية :

يثبت « أرسطو » أطروحته متوسلا أسلوب المقابلة .

- أحدد نوع المقابلة التي يوظفها، معتمدا الرسم التالي :

التضاد

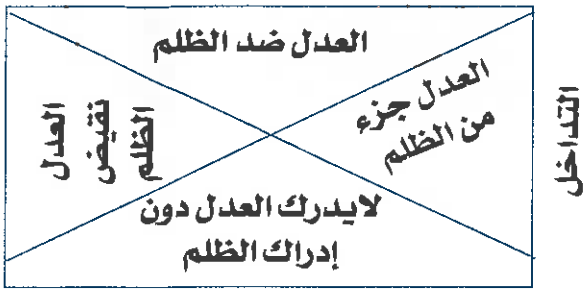

التناقض التداخل

التضايف

3 أناقش أطروحة النص :

منح « أرسطو » للعدالة معنيين : معنى عاما تكون فيه العدالة مرادفة لمفهوم الفضيلة، ومعنى خاصا تحتوي فيه العدالة على فكرة المساواة.

- أتبين القيمة الفلسفية لهذه الأطروحة مناقشا منطلقها ورهاناتها.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب أطروحة النص مستحضرا مجالها الإشكالي ومستثمرا مفاهيمها وبناءها الحجاجي.

إضافة

يقول كاليكليس :

«تكمن العدالة في أن يكون للأفضل أكثر مما للمفضول، وللأقوى أكثر مما للضعيف...أمارة العدل أن يسود الأقوى من هو أقل قوة منه.»

Platon, *Gorgias*, trad. fr. Monique Contor, Flammarion 1962.

النص 4

العدالة أساس الحق

فريدريك فون هايك

هذا النص مقتطف من كتاب «الحق، التشريع والحرية» لفون هايك وهو كتاب يحتفي بالعدالة من منظور ليبرالي حديث. والسلوك العادل حسب النص هو سلوك يكفل الحق في منظومة قانونية شرعية في إطار مجتمع تسوده الحرية.

Folon. Amnesty international

«قد ننزعُ، عادة، إلى إطلاق صفة «العادل» على حالة من السلوك تحدثُ، لأن من ساهم في حدوثها قد تصرف على نحو عادل (أو تصرف من دون اقتراف أي فعل ظالم). غير أن هذا التصور يجانب الصواب، وذلك، حين لا يكون الفعل، مثلما الشأن في المواقف العفوية، هدفًا مقصودًا من قِبَلِ الفرد. وبما أن الوضعيات التي يُمكن أن توصف، دون سواها، بالوضعيات العادلة أو الجائرة هي تلك التي تترتبُ عن إرادة الفرد واختياره، فإن الجزئيات المادية المرتبطة بقرار غير متعمد، لا يمكن أن تعتبر عادلة ولا جائرة : فما لم يتعمد الشخص القيام بالفعل، وما لم يتحسب أن تكون نتيجته هي أن يأخذ زيد أكثر من حقه وأن يستلم عمرو أقل مما يستحق فلا يمكن أن نصفَ فعله ذلك، لا بالفعل العادل ولا بالفعل الظالم. وسنلمحُ بأن ما نسميه بالعدالة «الاجتماعية» أو بالعدالة «التوزيعية» هو، في الواقع، أمر غفل من المعنى، في سياق سلوك عفوي غير متعمد، ولا تكتسب العدالة دلالتها إلا في نظام شرعي. إننا لا نزعم بأن قواعد السلوك العادل المرعيّة في مجتمع من المجتمعات هي قواعد صادرة عن القانون، كما أننا لا نزعم بأن ما يدعى، عادة، بالقانون يستند إلى قواعد السلوك العادل. إن أطروحتنا بخلاف ذلك، فمؤداها أن للقانون الذي يرتكز على قواعد العدالة مقامًا استثنائيًا لا يجعل الناس يرغبون في أن يحمل اسمًا متميزًا، فحسب، (الناموس، مثلا)، بل يدفعهم، أيضًا، إلى تمييزه بوضوح عن تشريعات أخرى تسمى قوانينَ. ولعل مبرر ذلك يكمن في أنه لو شئنا الحفاظ على مجتمع تسوده الحرية، فإن ذلك القسم من الحقوق الذي يقوم على قواعد العدالة هو وحده الكفيل بأن يكون ملزمًا للواطنين ومفروضًا على الجميع.»

Friedrich August von Hayek, *Droit, législation et liberté*, t. 2, PUF, 1955, pp. 40-41. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يطرح النص مشكلة العدالة في تعالق مع المفاهيم التالية : (الحق، الحرية، الشرعية، القانون...)

- أستشكل مفهوم العدالة مستفهما حول علاقته بالمفاهيم السالفة.

صياغة أطروحة النص :

أستخرج من النص عناصر التصور الليبرالي الحديث لمشكلة العدالة في ارتباطها بالحق.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1- أحدد، انطلاقا من النص، دلالات المفاهيم التالية : (الحق ، الحرية ، الشرعية .)

2 - أحدد دلالة وأبعاد مفهوم العدالة في نظر هايك.

3 - «لاتكتسب العدالة دلالتها إلا في نظام شرعي»

- أشرح هذه العبارة على ضوء النص.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية

أركب المفاهيم المركزية المؤسسة للأطروحة وأبرز تمفصلاتها : [العدالة ، الحق ، الحرية ، الإرادة ، الاختيار، القصدية ، القانون ، المواطن]

أستخرج بنيتها الحجاجية :

يسوغ « فون هايك» الأطروحة الليبرالية الحديثة بالاعتماد على تقنيات وأدوات حجاجية أساسية :

[• صيغ الإثبات والنفي • حجة المثال • تقنيات العرض...]

أستخرجها من النص وأبين قيمتها الحجاجية في تأكيد أطروحة « فون هايك».

أعلام

فريديريك فون هايك، F.A.V Hayek (1899-1992) مفكر اقتصادي بريطاني من أصل نمساوي، دافع عن الرأسمالية الليبرالية في وجه الأنساق الكليانية، من مؤلفاته :

- «طريق العبودية»، (1944).
- « الفردانية والنظام الاقتصادي»، (1948).

إضاءة

«لا يوجد عدل في ذاته، بل العدل تعاقد مبرم بين المجتمعات في أيّ مكان كان وفي أيّ عصر كان، والغاية منه ألاّ يُلحق أحد ضررًا بغيره وألا يلحقه منه ضرر».

أبيقور، الحكم الأساسية، ترجمة جلال الدين سعيد، دار العربية للكتاب، تونس، 991، ص. 902.

3 أركب المجال الإشكالي للنص :

1 -أركب في خلاصة جامعة نتائج تحليلي لأطروحة النص ولمجاله الإشكالي وبنائه الحجاجي والمفاهيمي.

إضاءة

«في حقيقة العدل وحدّه : قيل كُرْهُ ما كُرِهَ للفاعل فعله، وقيل تصرف الفاعل في مِلْكِهِ، وقيل وضع الشيء في موضعه، وهذه حدود متقاربة المعنى ... وأما حد الجور، فهو تجاوز الحد والرسم. ومنه جور السهم، إذا تجاوز الغرض المقصود.»

أبو علي الحنبلي، المعتمد في أصول الدين، تحقيق زيدان حداد، دار المشرق، بيروت، 4791، ص ص. 401-501.

المحور 3

العدالة بين المساواة والإنصاف

إذا كانت العدالة تهدف إلى خلق المساواة في المجتمع فهل بإمكانها إنصاف جميع أفراده ؟

النص 5

العدالة انسجام

أفلاطون

تتحدد العدالة، حسب أفلاطون، باعتبارها فضيلة تقوم في انسجام القوى المتعارضة وتناسبها. فهي تتحقق على مستوى النفس حين تنسجم قواها الشهوانية والغضبية والعاقلة، كما تتحقق على صعيد المجتمع حين يؤدي كل فرد الوظيفة التي وهبته الطبيعة دون تدخل في عمل الآخرين.

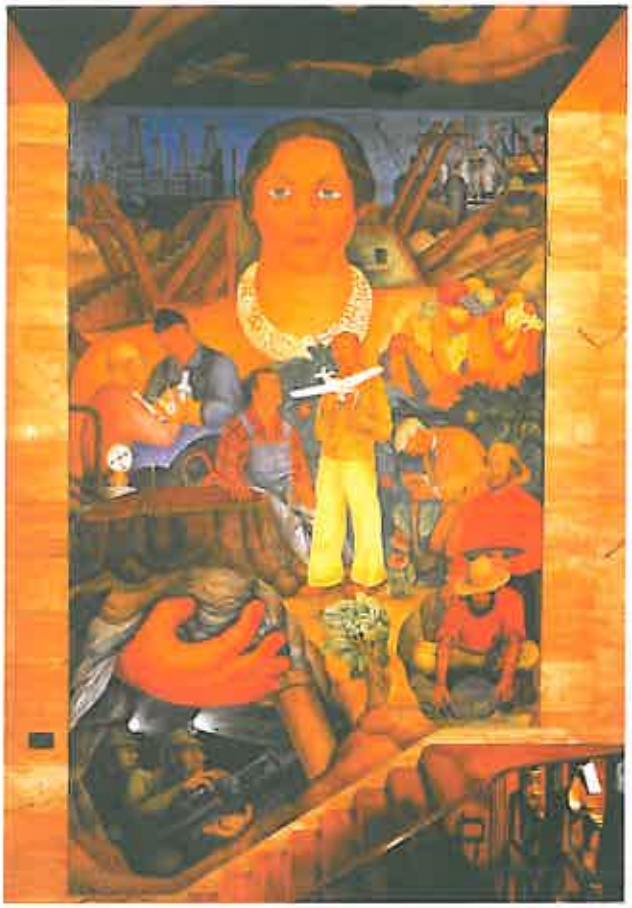

لوحة لديغو ريفيرا Diego Rivera 1930

«... إننا حيث كنّا نضع أسس دولتنا، قد أكدنا واجبًا عامًا. وهذا الواجب أو شكل معين من أشكاله ـ إن لم أكن مخطئًا ـ هو العدالة. فنحن قد قررنا وأكدنا مرارًا أن على كل فرد أن يؤدي وظيفة واحدة في المجتمع، هي تلك التي وهبته الطبيعة خير قدرة على أدائها.

ـ لقد قلنا ذلك بالفعل.

ـ وقلنا إن من العدل أن ينصرف المرء إلى شؤونه دون أن يتدخل في شؤون غيره. وهو أمر يقول به كثير من الناس وقلنا به نحن أنفسنا.

ـ أجل، لقد قلنا، ذلك حقًا.

ـ فذلك إذن يا صديقي ـ أعني انصراف كل إلى ما يعنيه ـ هو ما قد يؤدي بنا إلى العدالة، إذا أديناه على النحو المنشود. أتعلم على أي علاقة بنيت رأيي هذا؟

ـ كلاّ، فلتنبئني أنت.

ـ أعتقد أن الصفة التي تتيح لهذه الفضائل الثلاث التي عرضنا لها ـ أي الاعتدال والشجاعة والحكمة ـ أن تحتل مكانها في الدولة، وتضمن استمرارها مادامت قائمة، لا بد أن تكون هي الصفة الباقية. ونحن قد ذكرنا أن الفضيلة المتبقية بعد اهتدائنا إلى الثلاث الأخريات هي العدالة.

ـ أجل، لا بد أن تكون كذلك.

ـ ولكن، إن كان علينا أن نقرر أي من هذه الفضائل تساهم بأكبر نصيب في كمال المدينة. وأن أعظم أسباب الكمال

كمال الدولة هو تلك الفضيلة التي تجعل كلا من الأطفال والنساء والعبيد والأحرار والصناع والحاكمين والمحكومين يؤدي عمله، دون أن يتدخل في عمل الآخرين.

ـ يقينا، إن تحديد ذلك أمر شاق.

ـ إذن بإمكاننا على الأقل أن نقول إن القدرة على أداء المهمة التي يفرضها المجتمع على كل فرد تقف في إسهامها في كمال المدينة على قدم المساواة مع الحكمة والاعتدال والشجاعة.

ـ بالتأكيد.

ـ أولا تعترف إذن بأن تلك القوة التي تتبارى مع الباقي لإضفاء الكمال على الدولة هي العدالة؟

ـ إنني أقر ذلك بلا تردد.

ـ فلنختبر هذه المسألة من وجهة نظر أخرى، لكي نرى إن كُنْتَ متمسكًا بهذا الرأي : أليس من مهمة الحكام في المدينة إصدار الحكم في القضايا؟

ـ بلا شك.

ـ وما هو المبدأ الذي ينبغي أن يتمسكوا به في أحكامهم على الدوام؟ أليس هو المبدأ القائل بأن أحدًا لا ينبغي أن يعتدي على ما يمتلكه الغير أو يحرم مما يمتلكه هو؟

ـ لن يكون لهم من هدف سوى هذا.

ـ لأن هذا عدل؟

ـ أجل.

ـ فهذا إذن سبب آخر يقنعنا بأن العدالة إنما هي أن يمتلك المرء ما ينتمي إليه فعلاً، ويؤدي الوظيفة الخاصة به.»

أفلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الكتاب العربي، مصر 1968 ، ص ص. 138-139.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية لإشكال النص :**

يتمحور النص حول مشكلة العدالة باعتبارها انسجاما.

- أستخرج الإشكال الضمني في النص مستفهما حول مدلول العدالة بما هي إنسجام.
- أستخرج الإشكال الضمني في النص مستفهما حول التداخل بين العدالة والانسجام.

■ **أستخرج أطروحة النص :**

أصوغ أطروحة النص بوصفها جوابا عن الإشكال المطروح.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

- أميز، في ضوء النص، بين العدالة والاعتدال.
- أبين كيف تعتبر العدالة فضيلة مزدوجة تتحقق على صعيد الفرد وصعيد المجتمع.
- أبين كيف تكون الدولة عادلة حين يتحقق الانسجام بين طبقاتها.
- أحلل العبارة التالية وأبني عليها فهمي لمضامين النص : « إن على كل فرد أن يؤدي وظيفة واحدة في المجتمع، هي تلك التي وهبته الطبيعة خير قدرة على أدائها».

■ أبني تمفصلاتها المفاهيمية

يتمفصل النص عبر المفاهيم التالية :

[العدالة، الفضيلة، الطبيعة، التخصص، الدولة الكاملة، الاعتدال، الشجاعة، الحكمة]

• أصوغ هذه المفاهيم في خطاطة دالة.

■ أستخرج بنيتها الحجاجية :

يحاجج أفلاطون على أطروحة تمايز طبائع الناس وتفاوتهم الاجتماعي.

• أبين قيمة الأدوات الحجاجية التي يوظفها أفلاطون لتأكيد أطروحته.

3 أناقش أطروحة النص :

■ أبرز القيمة الفلسفية لأطروحة النص :

تكتسي أطروحة أفلاطون قيمة أخلاقية حيث إنها تواجه ضمنيا الموقف السوسفطائي الذي يبني العدالة على القوة.

• أستحضر هذا الموقف لأبين قيمة الأطروحة الأفلاطونية.

• أتساءل :

هل يجوز اعتبار الدولة – كما تصورها أفلاطون – دولة عادلة ؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أكتب خلاصة تركيبية أقارن فيها بين تصور العدالة عند أفلاطون وعند أرسطو – فهي عند أفلاطون تتحقق من خلال الانسجام بين قوى النفس وقوى المجتمع في حين عند أرسطو تتحقق من خلال القوانين الاجتماعية. وأبين أيهما أقرب إلى الواقع.

أعلام

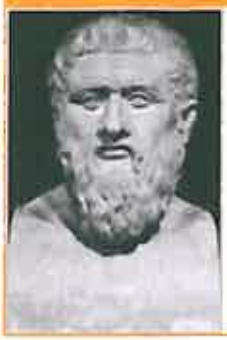

أفلاطون Platon (447-327) فيلسوف يوناني تلميذ سقراط وأستاذ أرسطو، عرف بنظرية المثل، من مؤلفاته :

- «الجمهورية».
- «فيدون».
- «المأدبة».

إضاءة

« فأمّا العدالة فهي فضيلة للنفس، تحدث لها من اجتماع هذه الفضائل الثلاث التي عددناها [القوة الناطقة، والشهوية والغضبية].

وذلك عند مسالمة هذه القوى بعضها للبعض، واستسلامها للقوة المميزة، حتى تتغالب، ولا تتحرك لنحو مطلوباتها على سوم طبائعها.

ويحدث للإنسان بها سمة يختار بها أبداً الإنصاف من نفسه على نفسه أولا، ثم الإنصاف والانتصاف من غيره وله.»

ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، ص. 24.

النص 6

المساواة الجائرة

ماكس شيلر

العدالة لا تتنافى، حسب شيلر، وبروز أشكال مختلفة من التفاوت الفكري والاجتماعي والاقتصادي. بل إن العدالة المنصفة هي العدالة التي تراعي اختلافات الناس وتمايز طبائعهم وقدراتهم واستعداداتهم ومؤهلاتهم. فالناس يتفاوتون فيما بينهم تفاوتا إيجابيا وخلاقا، ومن الجور حسب ، شيلر، الإقرار بتساويهم المطلق.

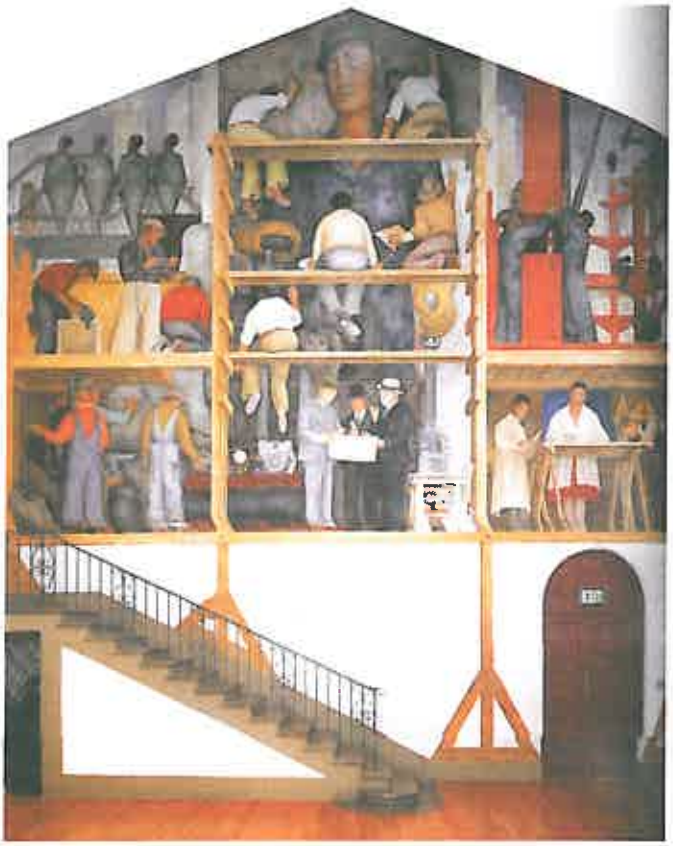

La Réalisation d'une Fresque. 1931. David Wakely. Rivera

« تقول الأخلاقية الحديثة بأن جميع الناس متساوون أخلاقيًا، وأن لأعمالهم، مهما اختلفت صورها وأشكالها، ذات قيمة أخلاقية. فليس ثمة نعمة، ولا «مؤهلات» تختلف بحسب الأفراد أو السلالات أو الشعوب، أو مؤهلات تختص بالجنس البشري، أو تمتّ بصلة إلى التقاليد، أو الوراثة... لكن مذهب المساواة المطلقة الحديثة سواء زعم أنها تنحصر في اثبات واقع، أم استند إلى ضرورة أخلاقية، أم قال بالأمرين معًا، فإنه يصدر، بالتأكيد، عن الكراهية والحقد.

يبدو واضحًا أن وراء هذه المساواة المنشودة ـ غير المضرة في الظاهر ـ تتستر دائمًا (سواء كانت هي المساواة الأخلاقية، أم الاقتصادية، أم الاجتماعية أم السياسية، أم الدينية) الرغبة الوحيدة في خفض الأشخاص المعتبرين أكبر وأعظم من غيرهم، إلى مستوى الأشخاص الذين هم في أسفل درجات السلم. ما من أحد ينشد المساواة حينما يشعر بأنه يمتلك قوة أو نعمة، تتيح له، على أي صعيد كان، أن يتفوق.

أما الذي يخشى الخسارة، فهو وحده الذي ينشد العدالة والمساواة العامة ... إن المساواة بصفتها فكرة عقلانية لم تستطع قط أن تحرك إرادة أو رغبة أو عاطفة، ولكن وراء هذه المساواة المنشودة يتستر الحقد على القيم السامية ... إن لهذه العقيدة الحديثة نتيجتين، هما قطبا الأخلاقية الحديثة : فمن جهة أُولَى قد أحلُّوا الفوضى، الكاملة في موضوع الحكم الأخلاقي، حيث لم يسمحوا ببقاء أي شيء وطيد. ومن ناحية ثانية، أحلُّوا محلَّ موضوعية الأخلاق الحقيقية، 'وجدانًا عامًا، يُفرض على الأفراد على شكل أمر أو واجب' ».

ماكس شيلر، الإنسان الحاقد، وارد في غايتان بيكون، آفاق الفكر المعاصر ، الترجمة العربية، منشورات عويدات، بيروت، ص ص. 868-870 .

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يطرح النص قضية العدالة طرحا نقديا من خلال تناول مفهوم المساواة في علاقته بمفهوم العدالة كإنصاف.

- أستشكل هذا النقد وأصوغه صياغة استفهامية دقية.

صياغة أطروحة النص :

أستخرج من النص الأطروحة الفلسفية لمشكلة المساواة في مطلقيتها ومحوها بالتمايز الإيجابي .

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 - أبرز نقد صاحب النص للأطروحة الأخلاقية الحديثة التي تنص بأن جميع الناس متساوون أخلاقيا.

- أبين الوقائع التي ينتقد من خلالها صاحب النص هذه الأطروحة.

2 - أبرز البديل الذي يقدمه «شيلر» في تحديده للعدالة بما هي إنصاف.

3 - أبين العلاقة بين المساواة والإنصاف .

أبني تمفصلاتها المفاهيمية

يتمفصل النص عبر المفاهيم المفاتيح التالية :

[العدالة ، المساواة المطلقة ، الكراهية ، الحقد ، الشخص، التفوق ، القيم السامية ، الوجدان].

- أبني خطاطة مفاهيمية تبرز أطروحة النص.
- أقابلها بخطاطة مفاهيمية تبرز الأطروحة التي ينتقدها النص.

أعلام

ماكس شيلر، M. Sheller (1874 - 1928)

فيلسوف ألماني من مؤلفاته :

- «الإنسان الحاقد»، (1923).
- «طبيعة وأشكال التعاطف»(1923).
- «وضعية الإنسان في العالم»، (1936).

أستخرج بنيتها الحجاجية

أتمم استخراج الأدوات الحجاجية التي يتوسلها صاحب النص في إثبات أطروحته ، وأبين وظيفتها.

الأدوات الحجاجية		وظيفتها
- الروابط المنطقية واللغوية	-.....	-.....
- صيغ الإثبات والتفنيد	-.....	-.....
- صيغ النفي	-.....	-.....

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة الأطروحة وحججها :

تصدر أطروحة «ماكس شيلر» عن مرجعية فلسفية قيمية تنفي المساواة المطلقة.

- أتبين قيمة نقد شيلر للمساواة المطلقة.
- أبرز مظاهر وجاهة الحجج التي يوظفها شيلر لإثبات جور المساواة المطلقة.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب أطروحة النص ومتضماتها مستثمرا مفاهيمها وحججها ومجالها الإشكالي.

أقوم تعلماتي :

1. أفسر ما يلي :

أ – الحق يؤخذ ولايعطى. ب – رب حق يراد به باطل.

2. أحدد الفرق بين الشرعية والمشروعية.

3. أشرح قول كانط : «لايحق لمن يتحول إلى دودة أن يلقي اللوم على من داسه.»

أدعم شرحي بأمثلة من الواقع المعيش.

4. إنجاز عرض جماعي :

– إنجز بمعية فريق من زملائي عرضا حول حقوق الإنسان انطلاقا من مضمون الشرعة الدولية[1].

– أقدم العرض أمام جماعة القسم.

– أسجل ملخصا يتضمن أهم الأفكار التي تم تداولها.

5. أكتب موضوعا فلسفيا منظما وأحلل وأناقش من خلاله ما يلي :

يقول مونتيسكيو : « الديمقراطية من أصعب النظم الساسية تحقيقا لأنها تقتضي الفضيلة التي هي شعور بمسؤولية كل واحد أمام الجميع.».

6. أشرح قول باسكال وأعلق عليه :

« العدالة بدون قوة عاجزة، والقوة بدون عدالة مستبدة»

7. أشرح مضمون البند الثاني من الوثيقة التي اعتمدها مؤتمر الأمم المتحدة السابع : «مبادئ أساسية بشأن استقلال السلطة القضائية» :

«تفصل السلطة القضائية في المسائل المعروضة عليها دون تحيز، على أساس الوقائع ووفقا للقانون، ودون أية تقييدات أو تأثيرات غير سليمة أو أية إغراءات أو ضغوط أو تهديدات أو تدخلات، مباشرة كانت أو غير مباشرة، من أي جهة أو لأي سبب».

8. مواضيع للتفكير :

أ – هل العدالة فضيلة سياسية أم مثال أخلاقي ؟ ب – هل تقسيم العمل عدالة طبيعية

ج – هل أساس العدالة قوة الحق أم حق القوة ؟

[1] الشرعة الدولية : تتكون الشرعة الدولية لحقوق الإنسان من :

العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية 1966.س

العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية 1966.

البروتوكول الاختياري الملحق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية 1966 .

البروتوكول الاختياري الملحق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية 1989.

مراجع للمطالعة :

1 –أفلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الكتاب العربي، مصر.

.2- Aristote, *Ethique à Nichomaque*, éd. Vrin

3- Montesquieu, *De l'esprit des lois*, éd. Gallimard.

4- J. J. Rousseau, *Du contrat social*, Garnier-Flammarion.

.5- H. Lévy-Bruhl, *Sociologie du droit*, PUF

مواقع إلكترونية :

http://denis-collin.viabloga.com/news/morale-et-justice-sociale-7

http://www.litterales.com/encyclopedie_philosophie__article-justice.html

مشاهدات سينمائية :

- *Le sergent noir* : Film de John Ford, USA 1960.
- *Présumé coupable*, Clint Eastwood, USA 2001.

المجزوءة 4 الأخلاق

للفعل البشري بعد آخر هو البعد الأخلاقي القيمي، بمعنى أن الإنسان مشروط أيضًا بمثل أخلاقية سامية توجه سلوكاته وتنتظم علاقاته بالآخرين. ولعل الأخلاق بما تتضمنه من قيم إيجابية ومثل عليا شكلت في مستوى أول كابحًا للنوازع الشريرة والعدوانية لدى الإنسان ؛ وهي في مستوى ثان حافز غيري يبين أن بإمكان الإنسان أن يفعل الخير ويجتنب الشر والإذاية. وقد اختلف الفلاسفة حول مشكلة الأخلاق وعلاقتها بالواجب والحرية والسعادة. فهل للأخلاق كيان مستقل في النفس لا يحتاج إلى أية إملاءات خارجية؟ وهل الواجب الأخلاقي أمر قطعي مطلق منبعث من الضمير الأخلاقي، أم أنه استجابة لقيم المجتمع ومثله؟ وهل يكفي الاعتماد على الضمير الأخلاقي الفردي؟ أم من الضروري الانتقال إلى المحاسبة القانونية حيث تندمج الأخلاق بالقانون وتصبح ذات جدوى؟

كما اختلف الفلاسفة بشأن معنى السعادة وتباينت مواقفهم بشأن طبيعتها وأشكال تمثلها، وعلاقاتها بالخير واللذة والواجب الأخلاقي. فهل تتمثل السعادة في الإشباعات المادية كاللذة والثروة والسلطة أم في الإشباعات المعنوية والرمزية كالخير والحق والعدل أم فيهما معا ؟

ولعل مفهوم الحرية نفسه لا يخلو من مثل هذا الجدل، إذ أن الخطاب الفلسفي انقسم منذ البداية إلى اتجاهين : اتجاه يحتفي بالحرية والإرادة، واتجاه يعتبر أن الإنسان خاضع لحتمات وإشراطات، وهذا ما عادت الاتجاهات البنيوية المعاصرة للتشديد عليه. وأهمية هذه المجزوءة تكمن في أنها تفتح آفاق الفعل الإنساني على ما هو إيجابي، أي على الخير والواجب والسعادة والحرية وهي من أنبل الصفات والمثل التي تهفو إليها النفس الإنسانية

يميل العديد من الناس اليوم إلى النظر إلى الأخلاق نظرة استهجان وتنقيص وهو ما يطرح علينا التساؤل حول قيمة القيم الأخلاقية ومصداقيتها ودورها في تقويم الجهد الإنساني وإبراز إيجابياتها المتعددة.

1 مفهوم الواجب

René Magritte - la porte.

القدرات المستهدفة

- القدرة على تحديد مفهوم الواجب في علاقته بمبدأ الالتزام والحرية.
- القدرة على إدراك علاقة الواجب بالإلزام والخضوع للإكراه الخارجي.
- القدرة على إدراك المفارقة القائمة بين الواجب باعتباره ذا أساس ذاتي وانفتاحا على الكوني في آن واحد.
- القدرة على تمثل العلاقة بين الحقوق والواجبات في نظام المجتمع ومؤسساته.
- القدرة على إدراك البعد القيمي لمفهوم الواجب.

تقديم المفهوم

الواجب هو الأمر الأخلاقي الملزم لكل الناس. إلا أن التناول الفلسفي لهذا الإشكال يختلف حسب الفلاسفة. فبعضهم يعتبره أمرا أخلاقيا عقليا واستجابة لنداء العقل بغض النظر عن أية دوافع وميول، وبغض النظر عن النتائج والفوائد المأمولة من أدائه. لكن فلاسفة آخرين يؤاخذون على هذا التصور مثاليته وصوريته وطهريته وصرامته، ويرون أن الواجب مرتبط بظروف اجتماعية أو نفسية، ومن ثمة فهو مرتبط بالعادة أو بالنظام الديني والأخلاقي للمجتمع أو استجابة لتصورات وحاجات فئة اجتماعية أو عرقية أو غيرها. وهذه الانتقادات لا تجادل في صلب مفهوم الواجب إنما تليّنه بربطه بظروف اجتماعية أو بيئية شخصية ولاتنكره أو تنفيه، أصلا، من حيث هو مطلب أخلاقي تتفاوت درجة إلزامية وإكراهيته حسب السياقات والظروف.

ومفهوم الواجب يرتبط بمفهوم الضمير الأخلاقي. وعلى الرغم من أننا في المعنيين معا نحيل إلى نفس مفهوم الوعي الذي يدل من المنظور السيكولوجي على الوعي، ومن المنظور الأخلاقي على الضمير، فإن هناك بالتأكيد تلازما بين الوعي والضمير بحيث يفترض أحدهما الآخر، وكلاهما يرتبط بالفرد وبالمسؤولية الفردية، وخاصة في المجتمعات الحديثة التي تطورت فيها الاستقلالية النسبية للفرد كما أن التناول السوسيولوجي والسيكولوجي اتجه نحو تفكيك مفهوم الضمير وإرجاعه إلى مكوناته الأولية في البنية النفسية كما فعل التحليل النفسي.

لكن الجديد في تناول الواجب الأخلاقي في الفلسفة الحديثة هو الخروج به من دائرة الذاتية الفردية إلى الدائرة الاجتماعية لأن أحسن ضامن للواجب وللأخلاق عامة ليس فقط هو الضمير الفردي المبني على الاقتناع بل هو المؤسسات الضامنة لمسؤولية وحسن أداء الواجب. نعم إن الضمير الأخلاقي الفردي ضروري لكنه غير كاف لضمان حسن أداء الواجب. والوجه الثاني للبعد الاجتماعي للواجب هو التفكير في أداء الواجب ضمن الجماعة الحالية أو تجاه الأجيال القادمة بالتضامن معها فيما يتعلق بالاستمتاع بخيرات وبنتائج التطور التقني.

فهل الواجب هو فعلا كما يقول كانط أمر أخلاقي نموذجي لاعلاقة له بالمصلحة ؟ وهل يكفي الضمير الفردي في تقويم السلوك الأخلاقي أم أن المعيار القانوني والمؤسسي هو الضابط الضروري للممارسة الأخلاقية ؟ وهل من اللازم زن نراعي في تفكيرنا في الواجب وعند أدائنا له ، لا فقط مصالح مجايلينا بل أيضا مصالح الأجيال القادمة ؟

كل تلك تساؤلات تمكننا النصوص المدرجة في هذا المفهوم من تعميق التفكير فيها ومحاولة الإجابة عنها.

بنود من مدونة الأسرة

« المادة 51 : الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين :

1. المساكنة الشرعية بما تستوجبه من معاشرة زوجية وعدل وتسوية عند التعدد،وإحصان كل منهما وإخلاصه للآخر، بلزوم العفة وصيانة العرض والنسل.
2. المعاشرة بالمعروف، وتبادل الاحترام والمودة والرحمة والحفاظ على مصلحة الأسرة.
3. تحمل الزوجة مع الزوج مسؤولية تسيير ورعاية شؤون البيت والأطفال.
4. التشاور في اتخاذ القرارات المتعلقة بتسيير شؤون الأسرة والأطفال وتنظيم النسل.
5. حسن معاملة كل منهما لأبوي الآخر ومحارمه واحترامهم وزيارتهم واستزارتهم بالمعروف.
6. حق التوارث بينهما.»

على ماذا تنص المادة 51 من مدونة الأسرة ؟ أين تتجلى واجبات كل من الزوج والزوجة؟ ما هو الواجب؟ هل للواجب علاقة بالذات أم بالآخر ؟ هل يتعارض الواجب مع الحرية؟ وهل يجد الواجب منبعه في مواد قانونية أم في الضمير الأخلاقي ؟

العائلة ، « 1858» لوحة للفنان Degas Ed. TASHEN

المحور 1

الواجب والإكراه

هل الواجب يصدر عن إرادة فاعلة وحرة أم هو فعل تحكمه الضرورة والإكراه ؟

النص 1

الواجب كأمر أخلاقي قطعي وخالص

إ. كانط

الواجب حسب كانط هو أمر قطعي. بل هو تعبير عن قانون العقل وبالتالي فالواجب ليس استجابة لميل أو غاية أو لوضعية خاصة. الواجب استجابة لنداء العقل. ومن ثمة ضروريته، وشموله وكونيته. وقد ولّد هذا التصور للواجب نقدًا شديدًا من طرف جل الفلاسفة الذين اتهموه بالصورية والتجريد والمثالية، بل بكون الواجب الكانطي هو أشبه ما يكون بواجب عسكري.

مساعدة – مسجد الرصيف – فاس
B. Barbery et Tahar Benjelloun : Fès immortelle. Imprimreie nationale. Ed.. Paris 1996-199 P. 111

«الإرادة لا تخضع دومًا لأوامر العقل. لذلك يمارس العقل إكراهًا عليها. وهذا الإكراه هو الأمر الأخلاقي [...] وهو نوعان :

- الأوامر الأخلاقية الشرطية التي تعبر عن الضرورات العملية لبعض الأفعال التي لا ينظر إليها في ذاتها بل من خلال نتائجها. وهذه الأفعال عبارة عن وسائل لتحقيق بعض الأهداف [...]
- الأوامر الأخلاقية القطعية أو المطلقة. وهي الأوامر التي تنظر إلى الأفعال لا من حيث النتائج المنتظرة منها بل تأخذ الأفعال من حيث هي في ذاتها. إنها أوامر غير مشروطة بأية نتائج أو ميول، بل لها بداهة مباشرة، لدرجة أن الإرادة تعرف أن عليها أن تخضع لهذه الأوامر، وهذه الأوامر ذات صبغة كونية شمولية [...]

لذلك ليس هناك، في العمق، إلا أمر قطعي واحد يمكن أن تُشتقَّ منه كل الأوامر الأخلاقية المشكِّلة للواجب :

تصرف فقط وفق القاعدة التي تجعلك تستطيع أن تريد في نفس الوقت من هذه القاعدة أن تكون قانونًا كونيًا شاملاً ومن هذه الصيغة تشتق ثلاث صيغ أخرى :

– تصرف كما لو أنه يتعين على القاعدة التي تحكم سلوكك أن تُنَصَّبَ من طرف إرادتك كقانون كوني للطبيعة [...]

– تصرف بطريقة تجعلك تعامل الإنسانية، في شخصك كما في الأشخاص الآخرين، دومًا وعن نفس الوقت، كغاية (في ذاتها)، وليس أبدًا كمجرد وسيلة [...]

– تصرف دومًا بحيث يمكنك أن تعتبر نفسك بمثابة مشرع وبمثابة ذات فاعلة في مملكة الغايات التي تجعلها حرية الإرادة أمرًا ممكنًا.»

E. Kant, *Fondements de la métaphysique des mœurs*, pp. 123-126-137-159. (ترجمة : فريق التأليف (بتصرف))

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

أتأمل القضية التي يثيرها النص بشأن طبيعة الواجب وعلاقته بالعقل والإرادة ، لأصوغ سؤالها الإشكالي الموجه.

صياغة أطروحة النص :

أستشف الفكرة التي يقدمها « كانط » كجواب عن الإشكال المطروح وأصوغها في فقرة مركزة .

أبرز رهان النص :

أحدد الرهان الذي ينطوي عليه المشروع الأخلاقي الكانطي.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أبرز طبيعة العلاقة بين الإرادة والعقل حسب تصور كانط.

2 – أبين جوهر الاختلاف والتعارض بين الأوامر الأخلاقية الشرطية والأوامر الأخلاقية المطلقة، وأوضح ذلك بأمثلة تشخيصية.

3– أوضح بأمثلة تشخيصية ما تنص عليه القاعدة الأخلاقية الكونية حسب « كانط ».

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

يتمفصل النص حول المفاهيم التالية :

(الواجب، الإرادة، الأمر الأخلاقي، المشروط، اللامشروط الوسيلة، الغاية، الكونية)

- أرسم خطاطة ناظمة للعلاقات بين هذه المفاهيم كاشفا تقابلاتها.
- أستبين من خلالها الفكرة المستفادة من أطروحة النص.

أستخرج بنيتها الحجاجية :

1 – أستخرج الأدوات والأدلة التي يحاجج بها كانط على سداد أطروحته.

2 – أبرز قيمتها الحجاجية ودورها في تسويغ أطروحة النص.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة الأطروحة :

- أكشف عن قيمة التصور الكانطي بما هو غاية في ذاته.
- أتساءل عن الطابع المثالي للتصور الكانطي.
- أتساءل أليست أطروحة كانط تنم عن فكرة مثالية خالصة ؟

ألا يمكن انتقاده من وجهات نظر فلسفية أخرى.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

يقول « كانط » : « تصرف بطريقة تجعلك تعامل الإنسانية في شخصك كما في الأشخاص الآخرين، دوما وفي نفس الوقت كغاية (في ذاتها) وليس أبدا كمجرد وسيلة...»

- أكتب إنشاء فلسفيا انطلاقا من هذه القولة مستثمرا فهمي لمضمون النص وتمثلي لبنائه الحجاجي ومجاله الإشكالي.

السلوك وفق الواجب	السلوك تبعًا للمصلحة
محددات عقلانية	محددات واقعية ملموسة
قواعد أخلاقية	نصائح الحذر والحفاظ على الحياة
تقصُّد غاية أخلاقية	البحث عن وسائل وأدوات عملية
الأمر الأخلاقي المطلق القطعي : «من واجبك أن تفعل كذا».	الأمر الأخلاقي الشرطي : إذا أردت كذا فافعل كذا...
قانون أخلاقي موضوعي وكوني	قاعدة معيارية ذاتية
القيم	الحاجات
استقلال الإرادة	عدم استقلال الإرادة
الحرية	العبودية والتبعية

النص 2

الواجب ليس فقط إلزاما بل هو محط رغبة أيضا

إ.دوركهايم

يتفق دوركهايم مع كانط في أن الواجب الأخلاقي يتسم أساسًا بكونه إلزامًا، لكنه يعالج الفكرة من منظور اجتماعي يربط الواجب بما هو مرغوب في القيام به. ففي نظر دوركهايم لا يوجد فعل يمكن أن يقوم به الإنسان فقط بسبب كونه واجبًا، إذ لا يمكنه غض الطرف عن نتائج الفعل وعما يشجع على القيام به. كل واجب أخلاقي هو إلزام ولكنه في الوقت نفسه استجابة لما هو مرغوب فيه. فالخير والواجب متداخلان من الطرفين.

«إننا لا نستطيع أن نقوم بعمل ما فقط لأنه مطلوب منا القيام به أو لأننا مأمورون به. من المستحيل نفسيا أن نسعى نحو تحقيق هدف نكون فاترين تجاهه ولا يبدو لنا خيّرًا وجيدًا، ولا يحرك حساسيتنا. هكذا يتعين أن تكون الغاية الأخلاقية التي نسعى إليها مرغوبا فيها بجانب كونها إلزامًا أخلاقيًا. فالصفة الأولى للفعل الأخلاقي هي الإلزام لكن صفته الثانية الملازمة هي كونه محط رغبة.

إلا أن صفة المرغوبية هاته الخاصة بالحياة الأخلاقية ترتبط بصفة الإلزامية فهي تشبه مرغوبية الأشياء والموضوعات التي تتعلق بها رغباتنا العادية في الحياة اليومية. فنحن نرغب في الفعل الذي تأمر به قاعدة معيارية بطريقة خاصة. إن نزوعنا وأملنا في القيام به لا يتم دون عناء ودون مجهود. وحتى عندما ننجز فعلاً أخلاقيًا بنوع من الحماس فنحن نشعر وكأننا خرجنا من ذواتنا، وبأننا سيطرنا على أنفسنا، وبأننا نرتفع إلى مستوى فوق كينونتنا الطبيعية، فإنجاز هذا الفعل لا يحدث دون توتر، ودون نوع من الإكراه الداخلي الذي نمارسه على أنفسنا. إن لدينا وعيًا بأننا عند إنجاز الفعل الأخلاقي، نمارس نوعًا من العنف على جزء من طبيعتنا.

وهكذا يتعين علينا أن نقبل بقسط من أخلاق اللذة التي تقبل التداخل بين اللذة والمرغوبية داخل الإلزام الأخلاقي وهو ما يجعلنا نمارس الواجب وفق القاعدة الأخلاقية المطلوبة منا بنوع من الرضى والإغراء. إننا نشعر بنوع من اللذة التي لا مثيل لها عند ممارستنا للواجب، بسبب أنه واجب. إن هناك نوعًا من التداخل بين الواجب والخير واللذة في كل الحياة الأخلاقية.

إن الواجب، أي الأمر الأخلاقي الكنطي القطعي ليس إذن إلا مظهرًا مجردًا من مظاهر الواقع الأخلاقي. وهذا الواقع الأخلاقي يبين لنا أن هناك تآنيًا مستمرًا بين مظهرين لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. إذن لم يكن هناك أبدًا فعل أخلاقي تم القيام به بشكل خالص على أنه واجب ؛ بل يكون من الضروري دومًا أن يظهر هذا الفعل على أنه جيد ومستحسن بشكل ما. وعلى العكس من ذلك يبدو أنه لا توجد موضوعات مرغوب فيها بشكل خالص، لأنها تتطلب دومًا قدرا من المجهود الشخصي».

Durkheim, *Sociologie et philosophie*, Paris, Alcan, 1924, p. 64-65. in C. de Rabaudy et B. Rolland, Sophia, Recueil de textes philosophiques, Paris Hatier, 1972, pp. 350-351. (ترجمة فريق التأليف)

أعلام

إ. دوركهايم : Emile Durkheim (1858-1917)

عالم اجتماع فرنسي. يعتبر أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، من مؤلفاته :

- «قواعد المنهج السوسيولوجي»، (1894).
- «تقسيم العمل الاجتماعي»، (1897).
- «الانتحار»، (1897).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يتناول النص قضية الواجب في علاقته بالإلزام والرغبة، أستشكل هذه القضية وأصوغ مفارقاتها صياغة استفهامية دقيقة.

صياغة أطروحة النص :

أستخلص الفكرة التي تمثل جواب « دوركهايم » عن السؤال الإشكالي المطروح وأصوغها بشكل مركز.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 -أبين لماذا تعتبر الغايات الأخلاقية غايات مرغوب فيها : (هل يرغب فيها لذاتها أم لأجل مصلحة ما ؟).

2 - أبرز كيف ترتبط المرغوبية بإلزامية الفعل الأخلاقي عبر أمثلة تشخيصية ؟

3 - أوضح على أي نحو يتقاطع الواجب والرغبة واللذة في الفعل الأخلاقي .

4 - أحلل الفكرة التي يرتكز عليها « دوركهايم » في نقده لأطروحة كانط حول الواجب الأخلاقي كأمر إطلاقي غير مشروط بالمصلحة .

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

تتمفصل مضامين النص حول المفاهيم التالية :

(الإلزام الأخلاقي، الرغبة، اللذة، الغاية الأخلاقية، الواجب).

- أرسم خطاطة ناظمة تحدد العلاقات بين هذه المفاهيم.
- أشخص من خلال الخطاطة الفكرة المستفادة من أطروحة دوركايم.

أستخرج بنيتها الحجاجية :

1 -أستجلي الروابط المنطقية واللغوية وأبرز دورها في إضفاء تماسك حجاجي على وحدات النص.

2 - أستخلص الصيغ الحجاجية الواردة في النص وأبين وظيفتها الحجاجية.

إضاءة

«لعل من الأساسي الاستخلاص بأن الاستقلال الذاتي الخالص واللامشروط للإرادة هو جذر ومنبع الواجب. وكذا التذكير بأن معرفة الإرادة لم تنل أساسها الصلب ولم تتحدد نقطة انطلاقها عبر فكر الاستقلال الذاتي اللانهائي للإرادة، إلا مع الفلسفة الكانطية . إلا أن هذا المنظور الأخلاقي الخالص في حد ذاته بعيدًا عن أية إحالة إلى الحالة الواقعية للفعل الأخلاقي يختزل هذه المكاسب إلى كونها مجرد نزعة صورية، كما يختزل علم الأخلاق إلى كونه مجموعة خطابات حول الواجب من أجل الواجب.

ومن هذه الزاوية فإنه لا مجال لإمكان قيام مذهب جواني للواجب.»

Hegel, *Principes de la philosophie du droit*, trad. fr. R. Deratre, Vrin, Paris, 1975, p. 172.

إضاءة

«إن قوانين المحافظة على الحياة وتنميتها التي هي قوانين عميقة في النفس تتطلب (على النقيض من الأوامر الأخلاقية الشمولية الكانطية) أن يخترع كل فرد لنفسه أمره الأخلاقي القطعي. فعندما يخلط شعب ما بين واجبه الخاص وفكرة الواجب بصفة عامة فإنه سيسعى إلى حتفه. ليس هناك ما يسبب خرابًا أعمق وأكثر جوانية من شكل الواجب غير الشخصي الذي يضحي بنفسه على مذبحة آلهة التجريد.»

Nietzsche, *L'Antéchrist*, trad. fr. Jean Claude Hemery,, Paris Gallimard, 1974, pp. 22-23.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة الأطروحة :

- أتساءل عن القيمة الحجاجية و الفلسفية التي تميز أطروحة دوركهايم مناقشا حدودها على ضوء تجربتي المعيشة.

أبرز رهانها

- أتبين الرهان الذي ينطوي عليه نقد دوركهايم.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب تحليلي للنص بإعادة صياغة إشكاله وبناء أطروحته ومفاهيمه واستثمار اتساقه الحجاجي بأسلوب يحمل طابع الإسهام الشخصي.

النص3

هل الأنا الأعلى هو الضمير الأخلاقي ؟

(س. فرويد)

كانت التصورات الفلسفية والأخلاقية السابقة على التحليل النفسي تتحدث عن الضمير الأخلاقي ككيان معياري مضمر في نفوس الناس بعيدًا عن أية محددات اجتماعية أو نفسية. لكن التحليل النفسي في تحليله الثلاثي للنفس البشرية اعتبر ما نسميه بالضمير الأخلاقي جزء من البنية النفسية يتضمن تمثلاً للمتطلبات الأخلاقية للمجتمع واستيعابًا لمباحاته ومحرماته. فالعنصر الأخلاقي هو جزء من النفس وهو انعكاس لقيم الجماعة وليس كيانًا قبليًا مستقلاً.

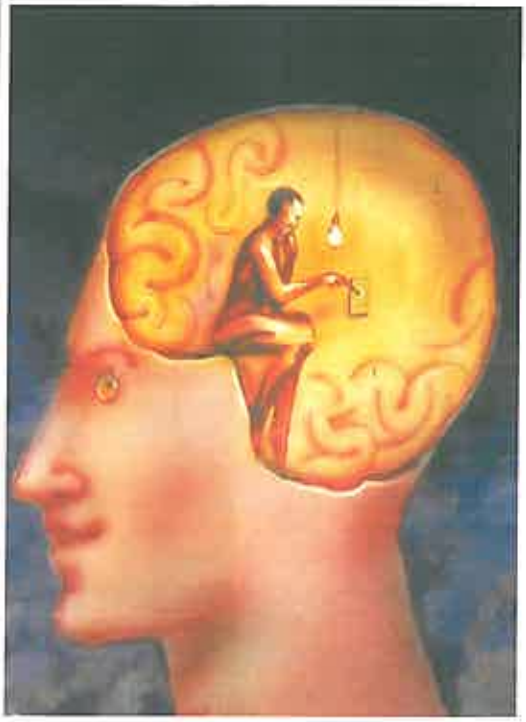

مجلة Pour la science n° 302- Decembre 2002.

«الأنا الأعلى هيأة نفسية اكتشفها التحليل النفسي. والضمير الأخلاقي هو الوظيفة التي ننسبها لهذه الهيأة بجانب وظائف أخرى، وتتمثل هذه الوظيفة في مراقبة أفعال ومقاصد الأنا والحكم عليها، ممارِسةً على الأنا عمليةَ رقابة.

إن الإحساس بالذنب، وقساوة الأنا الأعلى، وصرامة الضمير الأخلاقي، كلها شيء واحد. إن الإحساس بالذنب هو تعبير عن إدراك الأنا لكونه خاضعًا للمراقبة من طرف الأنا الأعلى، كما أنه تعبير عن مقدار التوتر القائم بين ميولات الأنا ومتطلبات الأنا الأعلى، وكذا عن القلق النفسي التي يتولد في النفس أمام هذه الهيأة النقدية التي تشمل كل علاقات الفرد. أما الشعور بالحاجة إلى العقاب فهو تعبير عن الدوافع الكامنة في الأنا الذي يصبح مازوشيًا (متقبلا للتعنيف) بسبب شدة تأثير الأنا الأعلى الذي أصبح ساديًا (ممارسا للتعنيف). وبعبارة أخرى فإن الأنا يستعمل جزءًا من الطاقة النفسية الداخلية الهدامة التي هي كامنة فيه، من أجل أن إقامة علاقة شبقية أو عشقية مع الأنا الأعلى.

لذلك يجب ألا نتحدث عن ضمير أخلاقي قبل إبراز وجود ودور الأنا الأعلى. أما فيما يخص مشاعر الذنب فلا بأس من التسليم بأن هذه المشاعر موجودة قبل الأنا الأعلى، وبالتالي فهي سابقة على الضمير الأخلاقي. مشاعر الذنب هاته هي إذن التعبير المباشر عن القلق الذي تشعر به الذات أمام السلطة الخارجية، وشاهد على وجود توتر بين الذات وبين هذه السلطة الخارجية، وهي كذلك إحدى بقايا أو علامات وجود صراع أو أزمة بين الحاجة إلى أن يكون المرء محبوبًا من طرف هذه السلطة وبين ذلك الاندفاع نحو إشباع وتلبية حاجات الدوافع الغريزية التي يؤدي حرمانها من الإشباع إلى توليد ميل نحو العدوانية.»

S. Freud, *Malaise dans la civilisation*, Paris, 1980, p. 79. (ترجمة فريق التأليف)

مصطلحات

شبقي أو عشقي :Erotique ويقصد به كل مايتعلق باللذة الجسمية وبصفة خاصة اللذة الجنسية.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

أتأمل القضية التي يثيرها النص حول علاقة الضمير الأخلاقي بالمحددات الاجتماعية والنفسية، أستشكل هذه القضية بصياغتها صياغة استفهامية مناسبة.

صياغة أطروحة النص :

أستخلص الفكرة الناظمة لجواب النص عن السؤال الإشكالي وأصوغها في شكل أطروحة.

أبرز رهان النص :

أحدد رهان سؤال فرويد على حقيقة الضمير الأخلاقي والموجهات الخفية التي يقوم عليها مبدأ الواجب.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أبرز طبيعة الضمير الأخلاقي بوصفه وظيفة من وظائف الأنا الأعلى.

2 – أبين المقصود بالإحساس بالذنب وكيف يكون أساسا لتشكل ضمير الفرد وقاعدة لإملاء مايجب عليه.

3 – أشرح ، في ضوء النص، دلالة : المازوشية – السادية.

4 – أبين كيف تكون اختيارات الفرد لواجباته الأخلاقية نوعا من الخضوع لرقابة الأنا الأعلى ولمطالبه.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

يتمفصل النص حول المفاهيم الآتية :

(الأنا الأعلى – الضمير الأخلاقي – الإحساس بالذنب – السلطة الخارجية – الدوافع الغريزية).

- أرسم خطاطة ناظمة للعلاقات والتقاطعات بين هذه المفاهيم.
- أشخص الفكرة المستفادة من هذه الخطاطة مستوحيا أطروحة النص.

أستخرج بنيتها الحجاجية :

1 – أحدد الروابط المنطقية واللغوية التي تنظم أفكار النص وتمنحها إتساقا.

2 – أركب ، في جدول مصغر، الصيغ الحجاجية الواردة في النص مستخلصا وظيفتها الحجاجية.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة الأطروحة

أتأمل أطروحة « **فرويد** » بشأن تفسيره لمكونات الضمير الأخلاقي.

- أتساءل عن القيمة العلمية والفلسفية لأطروحته.
- أبرز الرهان الذي ينطوي عليه التصور التحليلي النفسي لمشكلة الأخلاق.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب خلاصة لمضمون النص تركز إشكاله وتجمل أطروحته ومفاهيمه المفصلية.

النص 4

الضمير الأخلاقي والوعي التاريخي

هاينز كينتشتاينر

يربط هاينز كينتشتاينر بين الأخلاق والتطور مميزًا بين مرحلتين كبيرتين في الوعي الأخلاقي. أولاها ما قبل نشوء الفرد الحر المستقل وفيها كان الوعي الأخلاقي مرتبطًا بالوعي الجماعي والأطر الخارجية، في حين أن مرحلة ظهور الفرد المستقل المسؤول عن أفعاله ـ والتي تعتبر نظرية كانط حول الواجب مثالاً لها ـ شكلت أخلاقًا فردية مرتبطة بالمسؤولية الشخصية تجاه المجتمع والتاريخ. ويستخلص الباحث أن الوعي الأخلاقي هو جزء من بنية الوعي التاريخي.

صرخة العقل Gilbert and George 1980

«للوعي الأخلاقي تاريخ فهو مرتبط بالطريقة التي يؤطرها مجتمع ما أفراده تربويًا كما هو مرتبط بطريقة إصلاح وتطوير هذه التربية الأخلاقية نفسها.

يرتبط تاريخ الوعي الأخلاقي في العصر الحديث في الغرب بالإصلاح الديني في القرنين 15 و16، وبموضوعة الغضب الإلهي التي هزت المشاعر والضمائر في ذلك الوقت. لكن القرن 18 ثوَّرَ هذا المناخ الفكري بتطويره لنظرية حول الكون مفادها أن الخالق نفسه الذي خلق هذه القوانين التي يخضع لها العالم، يلتزم هو نفسه بها كما يلزم كل الآخرين، وكل الكائنات الأخرى بالامتثال لها. وبنفس الوقت تطورت فكرة أخرى مؤداها أن المواطن الصالح الملتزم لا يخشى غضب الله ولا عذاب جهنم، ويسلك في نفس الوقت ـ وكأنه ليس كائنًا طبيعيًا خاضعًا لقوانين جامدة لا تتغير.

هذه التحولات الفكرية تطلبت إيجاد قواعد جديدة. وقد انبرى لاهوتيو وفلاسفة القرنين 18و19 إلى توسيع دائرة الوعي الديني،والعمل على انفتاحه ، وإكساب أحكامه طابعًا نسبيًا حتى يتلاءم مع هذه النماذج والتحولات الفكرية الجديدة.

في هذا السياق تندرج أخلاقيات الواجب كأمر أخلاقي قطعي مطلق عند كانط، وهي الأخلاقيات التي تسلم بالحرية ووجود الله وخلود النفس، لكنها ترى أن الضمير الأخلاقي ليس تبريرًا لأفعال المرء أمام الخالق، بل إن الضمير الأخلاقي هو عبارة عن اكتمال وتأمل داخل الضمير أو الوعي في إطار المسؤولية الشخصية.

وبعد ذلك بدأ المجتمع المدني يولي عملية مراقبة الانفعالات والدوافع القائمة وراء الفعل انتباهًا واهتمامًا خاصين. وسيتولى التحليل النفسي ـ في مطلع القرن العشرين ـ مهمة خلخلة كل هذا البناء، ودشن عملية تحديث للوعي الأخلاقي الحديث.

وهكذا فإن الانتقال من تبرير الأفعال أمام سلطة أخلاقية أو دينية خارجية إلى المسؤولية الفردية عن الأفعال تجاه المجتمع وتجاه التاريخ يبين بأن الوعي الأخلاقي هو جزء من بنية وعي تاريخي منفتح ومتطور.»

Heinz D. Kinttsteiner, La *naissance de la conscience morale, trad.* fr. Cerf, 1997, p. 8. (ترجمة فريق التأليف)

أعلام

هاينز كينتشتاينر H. D. Kinttsteiner فيلسوف ألماني معاصر، من مؤلفاته :
- «ميلاد الوعي الأخلاقي»، (1997).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

أتأمل القضية التي يثيرها النص حول علاقة الوعي الأخلاقي بالتطور التاريخي لأستشكلها وأضعها موضع استفهام.

صياغة أطروحة النص :

أستنبط من النص جوابه عن السؤال الإشكالي المطروح وألخصه في شكل فكرة / أطروحة.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 - أتبين أوجه ارتباط الوعي الأخلاقي بالتطور السوسيو-تاريخي.

2 - أحدد في ، ضوء النص ، التحولات التاريخية الكبرى للوعي الأخلاقي الغربي.

3 - أستخلص من النص مقومات وخصائص الوعي الأخلاقي الحديث.

4 - أبين قيمة التصور الكانطي لمسألة الواجب بما هو حريةومسؤلية شخصية.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

1 - أرسم خطاطة ناظمة لمفاهيم النص وكاشفة لعلاقاتها وتقابلاتها.

2 - أشخص من خلال الخطاطة الفكرة المركزية المستفادة من النص والمطابقة لأطروحته.

إضاءة

«وقفت الفلسفة القديمة عند الفضيلة والفضائل، واهتمت بتعريفها وبإثبات أساسها في العقل والنظر، وإثبات غايتها وتمامها في الحكمة العقلية.
لكن الفلاسفة المحدثين كانوا أشد انتباهًا لأوامر الضمير فتحدثوا عن الواجبات، ونادرًا ما تحدثوا عن الفضيلة.
ففضيلة القدماء موقف إنساني تام وكامل لا يحتاج فيه المرء إلى شيء غيره..
أما الواجب فهو يوحي بشيء مطلق أي بأمر صادر لجميع الناس بدون تخصيص في الزمن أو المناسبة أو الغرض، إنه أمر وأمر وحسب.»

نجيب بلدي، مراحل الفكر الأخلاقي، القاهرة، دار المعارف، 1960، ص. 42.

أستخرج بنيتها الحجاجية :

تطغى على النص تقنية الاستشهاد التاريخي وأسلوب عرض الوقائع.

- أستخلص من النص مايفيد ذلك.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة الأطروحة ورهانها :

1 - أبرز القيمة الفلسفية الكامنة وراء الطرح التاريخي للمسألة الأخلاقية.

2 - أتساءل عن رهان أطروحة النص وأهمية ربط الوعي القيمي بالمسؤولية الشخصية.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب مضمون النص مستثمرا أفقه الإشكاله وبناءه المفاهيمي والحجاجي.

المحور 3

الواجب والمجتمع

هل الأخلاق التي يحكمها مبدأ الواجب تقتصر على ضمير الفرد أم يؤطرها ضمير المجتمع ؟

النص5

أخلاق الإقتناع وأخلاق المسؤولية

ماكس فيبر

يميز ماكس فيبر بين نوعين من الأخلاق : أخلاق الاعتقاد (أو الضمير) في مظاهرها المختلفة : الدينية والأيديولوجية والعقدية عامة، وفيها يتخلى الفرد عن مسؤوليته ليضع المسؤولية على المحددات الخارجية : مشيئة الله أو القدرية الأيديولوجية ؛ وأخلاق المسؤولية وهي الأخلاق المرتبطة بالمحاسبة وبالمسؤولية الفردية في إطار مؤسسي. هذا التمييز يصلح كأساس للتمييز بين أخلاق التقليد التي هي أخلاق الضمير الفردي، وأخلاق الحداثة التي هي أخلاقية قائمة على تأطير الوعي الأخلاقي الفردي ومحاسبته قانونياً.

سقراط لحظة تناوله السم تنفيذا لعقوبة الإعدام في حقه ، لوحة للفنان جاك لوي دافيد
1787 Jacques-Louis David

« إن كل فعل خاضع لتوجيه الأخلاق يمكن أن يخضع لمبدأين أساسيين متباينين ومتعارضين كليًا، إذ يمكنه أن يوجه إما وفق أخلاق الاقتناع أو وفق أخلاق المسؤولية. هذا لا يعني أن أخلاقية الاقتناع تعني غياب المسؤولية، وأن أخلاقية المسؤولية تعني غياب الاقتناع. ليس هذا واردًا بالتأكيد، مع ذلك هناك تعارض عميق بين موقف من يتصرف وفق مبادئ أخلاقية الاقتناع كأن نقول بلغة دينية : أن المسيحي يفعل واجبه، أما فيما يخص النتائج فهو يتوكل على الله، وموقف من يتصرف وفق أخلاقية المسؤولية القائلة : نحن مسؤولون عن النتائج التي يمكن توقعها لأفعالنا. ستهدرون وقتكم إذا ما حاولتم أن تبينوا لنقابي مقتنع بحقيقة أخلاقية الاقتناع أن فعله لن يكون له من تأثير سوى زيادة فرص الرجعية، وتأخير موعد صعود طبقته واستبعادها أكثر، فهو لن يصدقكم. حين تكون نتائج فعل القيام به باقتناع خالص نتائج سيئة، فإن نصير هذه الأخلاقية لن يرجع المسؤولية إلى الفاعل، بل إلى العالم المحيط وإلى حماقة البشر، وإلى مشيئة الله الذي خلق الناس بهذه الصورة.

وعلى العكس فإن نصير أخلاقية المسؤولية سيعتمد بالضبط على النقائص المشتركة للإنسان ... وسيقدر عدم إمكانية إلقاء نتائج فعله الخاص على الآخرين ... وسيقول : إن هذه النتائج ترجع إلى مسؤولية فعلي الخاص.

إن نصير أخلاقية الاقتناع لن يشعر بنفسه مسؤولا إلا على ضرورة السهر على إذكاء شعلة العقيدة النقية والسهر على عدم انطفائها، كأن يحرص مثلا على إذكاء شعلة الاحتجاج على الظلم الاجتماعي. إن أفعاله التي لا يمكن ولا يجب أن يكون لها سوى قيمة مثالية، والتي إذا ما نظرنا إليها من وجهة نظر الهدف المحتمل، هي أفعال لا عقلانية بشكل كامل، ولا يمكن أن يكون لها سوى هذا الهدف الوحيد : الإذكاء المستمر لشعلة اقتناعه.»

ماكس فيبر، رجل العلم ورجل السياسة، ترجمة نادر ذكرى، بيروت، دارالحقيقة، 1982، ص ص. 105-106 .

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

أتأمل القضية التي يثيرها النص بشأن علاقة الواجب بكل من أخلاق الإقتناع وأخلاق المسؤولية، لأضعها موضع إستشكال.

صياغة أطروحة النص :

أستخلص الفكرة المركزية التي تَنْظُم خيط الإجابة عن السؤال الإشكالي وأصوغها في شكل أطروحة.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أبين أوجه التقابل بين كل من أخلاق الإقتناع وأخلاق المسؤولية مميزا بين منطلقيهما نتائجهما.

2 – أبرز ما تترتب عنه أخلاق المسؤولية من نتائج وآثار سلوكية.

3 – أبرز في ضوء النص البعد المثالي واللاعقلاني لأخلاق الإقتناع.

4 – أبين لماذا تكون أخلاق الاقتناع الديني ذات طبيعة مثالية وذات شكل لاعقلاني.

5 – أبرز هل أخلاق المسؤولية تؤسس ذاتها على عقلانية مكتملة وخالية من لبس السياسة ؟

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

تتمفصل مضامين النص حول قطبين قيميين :

أخلاق الإقتناع وأخلاق المسؤولية.

- أرسم خطاطة ناظمة توضح وجوه التقابل بينهما.
- أشخص الفكرة المستفادة من الخطاطة المفاهيمية.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة الأطروحة :

- أتأمل نتائج وأبعاد أطروحة « فيبر » متسائلا عن قيمتها الفلسفية والحقوقية.
- أستثمر نتائج مقارنتي بين أخلاق إقتناع وأخلاق المسؤولية في فهم التحولات الأخلاقية المعاصرة.
- أتساءل إلى أي حد تجد أطروحة « فيبر » إمكانية نجاح رهانها في واقعنا الحالي إن على المستوى الوطني أو الدولي (خاصة وأنه واقع تتنازعه سلطتان : سلطة الإقتناع العقدي وسلطة المسؤولية السياسية).

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

سؤال : هل يمكن لمبدإ الإقتناع الديني أن يجرد الفرد من مسؤوليته الأخلاقية؟

أجيب عن هذا السؤال مستثمرا تركيب مضامين النص وإعادة صياغة مفاهيمه وحججه.

واجب التضامن مع الأجيال القادمة

جون راولس

يرى راولس أن من الضروري التفكير في إقامة نوع من العدالة بين الأجيال. وإذا لم يكن ذلك ممكنًا في الماضي فإنه مطروح اليوم. فالأجيال الحالية يُطرح عليها، وهي تستمتع بخيرات التقدم التكنولوجي، واجب التضامن مع الأجيال القادمة. وقد اعتمدت هذه الفكرة أساسًا كجيل كامل من حقوق الإنسان يدعى حقوق الطبيعة.

عن مجلة نيوزويك

«يعتقد البعض أن المصائر المختلفة للأجيال هي مصائر غير عادلة. فتطور الإنسان هو تطور غير عادل من زاوية التراتب الزمني لأن الأجيال اللاحقة تستفيد من عمل الأجيال السابقة دون أن تؤدي الثمن. وقد سبق لكانط أن جادل في مسألة أن الأجيال السابقة تتحمل على كاهلها أعباء كثيرة تصب في صالح الأجيال اللاحقة، وأن لهذه الأخيرة حظ النشوء والاستقرار في البيت الذي جهز أخيرًا. ورغم أن هذه المشاعر والأحاسيس طبيعية، فإنها منزاحة عن مكانها ذلك أن العلاقة بين الأجيال هي علاقة خاصة فإنها مع ذلك لا تطرح صعوبات لا يمكن التغلب عليها. إنها لواقعة طبيعية أن تمتد الأجيال في الزمن، وأن الخيرات والفوائد الاقتصادية لا تسير في نفس الاتجاه. إننا لا يمكن أن نعدِّلَ هذه الوضعية، وبذلك فإن مسألة العدالة لا تطرح من وجهة النظر هاته. وعلى العكس من ذلك، فإن ما هو عادل أو غير عادل، هو الكيفية التي تستجيب لها المؤسسات على الحدود والتحديدات الطبيعية، وكيف تكون قادرة على الاستفادة من الإمكانات التاريخية. من البديهي أنه إذا كان على كل الأجيال أن تستفيد (ربما باستثناء الأجيال القديمة)، فإن على الشركاء أن يتفقوا على مبدأ توفير يضمن لكل جيل أن يتلقى ما يستحق من سابقيه، كما أن عليه أن يلبي بطريقة منصفة متطلبات لاحقيه ...

من أجل التوصل إلى تحقيق توفير عادل يتعين على الشركاء أن يتساءلوا عن الكمية التي يقبلون بتوفيرها في كل مرحلة من مراحل النمو، مع القبول بأن كل الأجيال الأخرى متفقة على أن توفر (أو أنها وفرت) بناء على نفس المعيار...وهكذا سيتم توفير مقادير مختلفة في فترات مختلفة.

وعندما يكون الناس فقراء والتوفير عسيرًا فإنه يجب أن يكون فقدان التوفير أقل، في حين يمكن أن ننتظر أن يكون فقدان التوفير أكبر لأن عبىء التوفير أقل وطأة في مجتمع أكثر غنًى. وفي النهاية فإنه عندما تترسخ وتستقر المؤسسات العادلة المقامة على أساس صلب، وعندما يتم إقرار الحريات الأساسية فعليًا، فإن حجم التراكم سيستقر. حينئذ يكون المجتمع قد أدى واجبه في العدالة بضمان المؤسسات وأساسها المادي. والمبدأ العادل للتوفير يشير إلى ما يجب على مجتمع ما أن يوفره بطريقة عادلة.»

John Rawls, *Théorie de justice*, trad. fr. Seuil, Paris, 1986, pp. 327-328. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

أتأمل القضية التي يثيرها النص بشأن واجب تضامن الجيل الحالي مع الأجيال القادمة على أساس مبدأ العدالة .

- أصوغ القضية المطروحة صياغة إشكالية مناسبة.

صياغة أطروحة النص :

أستخلص الفكرة الناظمة لجواب النص عن السؤال الإشكالي المطروح.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أتبين لماذا يتم التسليم بفرضية المصير غير العادل لتطور الأجيال وتعاقبها الزمني ؟

2 – أبرز هل من الممكن تحقيق العدالة في توزيع الثروة التي وفرها الجيل السابق ليستفيد منها الجيل اللاحق دون عناء ؟

3 – أبين كيفية توفير وتراكم الخيرات عبر الزمن لإقرار عدالة منصفة بين الأجيال المتلاحقة ؟

4 – أبرز دور المؤسسات العادلة في استقرار حجم التراكم وتوفير الإستفادة العادلة بين الأجيال.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

- أعيد بناء أطروحة النص في شكل خطاطة ناظمة لمفاهيمها المرجعية.
- أبرز من خلالها الفكرة المستفادة من قراءتي النص : [العدالة – الحريات الأساسية – التراكم – التوفير ...]

أستخرج بنيتها الحجاجية :

1 – أستجلي أهم الروابط المنطقية واللغوية التي ساهمت في اتساق مضامين النص.

2 – أرصد الصيغ الحجاجية التي اعتمدها « راولس » لإثبات أطروحته وأبين وظيفتها الحجاجية.

أعلام

راولس جون : John Rawls (1921 – 2002) فيلسوف أمريكي من رموز الفكر السياسي الليبرالي المعاصر، من مؤلفاته :
– « نظرية العدالة» (1971).

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة الأطروحة ورهانها.

- أبين القيمة الفلسفية لأطروحة النص متسائلا عن مدى مشروعية طرحها بالنسبة للأجيال الحالية والمنتظرة.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

سؤال : هل تعتبر فكرة اقتسام التركة بين ذوي الحقوق من الورثة واستمرار القسمة عبر من يخلفهم من أجيال يخدم فعلا العدالة المنصفة ؟

- أنطلق من التفكير في هذا السؤال مستثمرا فهمي وتحليلي لمضامين النص.

إضاءة

«ليس لي إزاء الأشياء إلا حقوق، وليس لي إزاء نفسي إلا واجبات. أما إزاء شخص أخر فلي حقوق لكن علي واجبات تترتب عن المبدأ ذاته، فواجبي في أن أحترم الآخر هو حقي في أن أنال احترامه. وبالعكس فإن واجبات الآخر هي حقوقي عليه.»

V. Cousin, *Justice et charité*, Paris, 1948, in S. Leon Duguy-Fabre, *Les grandes questions de la philosophie du droit*, PUF, 1986, pp. 275-276.

إضاءة

«إن إعلانًا للحقوق (مقصود هنا حقوق الإنسان) ليس له قيمة ملموسة إلا إذا كان يُلازمه ويُثنيه إعلان للواجبات، وإلا إذا كان الإحساس بهذه الواجبات على أنها تفرض علينا نفسها. فالإعلان عن حقوق فئة من الناس (اللاجئون السياسون- الأقليات- الأطفال- النساء، مثلا)، وعدم الإحساس بأننا ملزمون بالقيام بأفعال لحماية هذه الحقوق، هو نوع من النفاق. كما أن الإعلان عن حقوق نعرف قبليًا أننا لا نستطيع تلبيتها، هو ربما إعلان عن نيات حسنة، ولكنه يمكن أيضًا ألا يقود إلا إلى تحقيق نوع من الرضى عن النفس.»

N. Campagna : *Michel Villey, Le droit, ou les droits*, Paris, Michalon, 2004, p. 77.

أقوم تعلماتي :

1. دراسة حالة :

• «كان جواد جد مهموم بسبب وضعه المادي المتأزم، حيث عجز عن شراء الدواء لأمه المريضة والتي يتدهور وضعها أكثر فأكثر كلما تأخرت عن مواعيد تناوله، وبينما هو في مقر عمله، كحارس في إحدى الشركات، توقفت سيارة أمام الباب ونزلت منها سيدة، كانت على عجلة من أمرها، بمجرد ما أقفلت باب سيارتها، سقطت من محفظتها المفتوحة، حافظة للنقود، دون أن تنتبه إلى ذلك... التفت جواد يمنة ويسرة، فتبين له أنه كان هو الشاهد الوحيد على سقوط حافظة النقود، انتظر أن تغيب السيدة عن نظره لكي يتناول حافظة النقود ويدسها في جيب بدلته.مباشرة بعد ذلك عادت صاحبة الحقيبة مهرولة تبحث عما سقط من محفظتها، ولما سألت جواد أكد لها أنه لم ير أي شيء...

سعد جواد كثيرا عندما تفحص مضمون الحافظة وتأكد من أن المبلغ المتوفر بها سيمكنه من شراء الدواء لأمه ومن استمتاع أسرته بوجبة شهي واقتناء بعض لوازم البيت... فردد مخاطبا نفسه : لابأس أن أستغل ما عثرت عليه، لم أقترف أي ذنب، لأنني عثرت على الحقيبة ولم أسرقها، ولأن السيدة صاحبة الحقيبة غنية ولا يضرها ضياع مبلغ يحل مشاكلي الحالية.. ثم أليس من الواجب علي أن أهتم بأمر صحة أمي؟ ألا يعاقب القانون على عدم مساعدة شخص في خطر؟... "

حالة افتراضية

• أستأنس بالأسئلة الموالية في مناقشة مضمون الحالة مع زملائي في الفصل :

- كيف نصنف سلوك جواد؟
- هل يعتبر سلوكه منافيا للأخلاق أم معارضا للقانون ؟
- وهل يحق لنا أن نقوم بسلوك مخل بالأخلاق باسم الواجب ؟

2. أدون أهم الأفكار التي تمت مناقشتها وأستعين بها في كتابة رسالة لصديق لي أبين له وجهة نظري حول تستره على سلوك بعض التلاميذ الذين تسببوا في تدمير بعض ممتلكات المؤسسة .

3. أميز بين دلالات المفاهيم التالية :

- الإلزام القانوني - الالتزام الأخلاقي - الأنا الأعلى - أخلاق الإقتناع - أخلاق المسؤولية.

4. أشرح قول روسو التالي :

« إذا كان من اللازم علي الامتثال بالقوة، فلاحاجة لي للامتثال بالواجب».

مراجع للمطالعة :

ماكس فيبر، رجل العلم ورجل السياسة، ترجمة نادر ذكرى، بيروت، دارالحقيقة، 1982.

سيغموند فرويد، قلق في الحضارة، ترجمة جورج طرابيشي، دارالطليعة، 1977.

Thomas Hobbes, *Le léviathan, Traité de la matière et de la forme et du pouvoir de la république ecclésiastique et civile*, trad. fr. F. Tricaud, Sirey, 1971.

Rousseau, *Le contrat social*, Broché PUF, 2000.

John Rawls, *Théorie de la justice*, Points, poche, Essai , 1997 .

E. Kant, *Fondements de la métaphysique des moeurs.*

مواقع إلكترونية :

http://sergecar.club.fr/cours/devoir2.htm
http://lelabyrinthe.over-blog.net/article-2991286.html

مشاهدات سينمائية :

L'enfer du devoir, film de William Friedkin, USA 2001
Il faut sauver le soldat Ryan, film de Steven Spielberg, USA 1998.

2 مفهوم السعادة

أندريه لاوت ، الحياة العائلية ،1942

القدرات المستهدفة

- القدرة على تمثل السعادة كقيمة ملازمة لكل إنسان وغاية من غاياته الأساسية.
- القدرة على إدراك السعادة ليست بوصفها مشكلة نظرية ، بل كقضية أنطولوجية وإتيقية.
- القدرة على إدراك طبيعة السعادة معرفيا وميتافيزيقيا وأكسيولوجيا من خلال مفاهيم الرغبة والعقل والواجب.
- القدرة على إدراك الاختلاف والتباين بين تمثلات السعادة.

تقديم المفهوم

يمكن القول إن كل الناس يبحثون عن السعادة، وأن الغاية التي يطمحون إليها والهدف الذي من أجله يعملون إنما هو درء التعاسة. مثلما يمكن القول إن كل الفلاسفة يجمعون على أن الخيرالأسمى الذي من أجله يبحث الإنسان إنما هو إسعاد النفس. لكن ما إن يحاولوا تحديد ما السعادة حتى تتعدد تمثلاتهم وتتفرع تصوراتهم. فالفلاسفة الذين يعتبرون أن الإنسان إنما ماهيته هي النفس يحصرون هذه السعادة في ملكاتها، وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة ؛ أما الفلاسفة الطبيعيون الذين اعتبروا الإنسان نفسًا وجسدًا، فإنهم جعلوا السعادة التي في النفس لا تكتمل إلا إذا اقترنت بسعادة البدن.

فاللذة هي بداية الحياة السعيدة. وهي الخير الأول الموافق لطبيعة الإنسان، وهي كذلك الخير الذي يسعى إليه كل إنسان. لكن سعي الإنسان وراء هذه اللذة يفيد أنه لا ينساق وراء اللذة إلا بعد روية و تفكير رصين لكي يختار من بين اللذات تلك التي تجلب إليه أفضل نفع. ولعل أهم مبدإ ينبغي اعتباره في البحث عن السعادة، هو عدم محاكاة الآخرين، وعدم اتباع الآراء الرائجة، إذ لا شيء أكثر ضلالاً من السير في دروب سلكها آخرون. فالسعادة الحقة لا تكمن في اتباع وصفات جاهزة وفي تبعية العامة، وإنما تترتب عن البحث الذاتي الذي يقوم به كل فرد في حياته.

لكن هل هذا كاف كي نحقق السعادة؟ ألا تعتبر طبيعتنا ذاتها هي الحاجز الأول والأساس في ابتعادنا عن السعادة؟ ذلك ما حاول بعض الفلاسفة إبرازه. فتكويننا وجبلتنا يشكلان حاجزًا أمامنا للوصول إلى السعادة. فالتعاسة تتهدد الإنسان من جهة جسمه الذي مصيره الانحلال، ومن العالم الخارجي، وفي علاقاتنا مع الناس الآخرين.

لكن إذا كانت السعادة محفوفة بكل هذه العوائق، فربما أن السبب في ذلك يكمن في أننا نتصور أنفسنا أحرارًا لا نخضع لمبدأ الواجب، لذلك اعتبر بعض الفلاسفة أن شرط تحقيق السعادة، بل شرط تصورها إنما يتوقف على مدى قبولنا بالقوانين التي تحكم أولا الطبيعة، والمجتمع. فالسعادة لا يمكنها أن تخرج عن مبدأ القوانين التي تحكم الطبيعة والتي تحكم طبيعتنا ذاتها، كما لا يمكن أن تتحقق تحققًا فعليًا إلا إذا احترمنا مبدأ الواجب الأخلاقي.

هل السعادة تقوم في الانسجام مع قوانين الطبيعة أم في الاستجابة لنداء الحاجات ؟ هل تقوم في تلبية نداء العقل أم في تلبية الغرائز ؟ هل هي استجابة للطموحات ونداءات المجد والتفوق أم في تحقيق المثل الأخلاقية العليا أم ماذا ؟

السعادة إذا أردتُ

«السعادة في التخلي ، في بسط الأيادي
في الانقطاع الهيْمَانِ...
للذات شطر الغير ....
السعادة ...
قنديل مضيء...
نشعل جذْوَتهُ طوال العُمْر...
ونؤَمّنه ضد الرياح وضدّ الأعادي

السعادة سراج نور
نحميه من العواصف والكروب
ومن زخات القُنُوط...

للذات شطر الغير ....
السعادة انتصار على الكلل
والملل والانفراد
السعادة أرَقٌ متجدد...
ولهبٌ أثير»
شعلة سحرية، سريّة
تضيء ملءَ الفُؤادِ...»

Jacques Salomé. *Lettres à l'intime de soi.* A.Michel 2001. pp.161-162.

ما دلالة ربط السعادة باستعارة النور الضوء؟ كيف يتمثل الشاعر مفهوم السعادة؟ وما هي سبيل تحقيقها؟

المحور 1

تمثلات السعادة

هل للسعادة مدلول واحد أم تتباين معايير تمثلها؟

النص 1

في التصورات المختلفة للسعادة

أرسطو

يحلل أرسطو، في هذا النص، التمثلات السائدة عن السعادة. والملاحظ هو أن هذه التمثلات متعددة ومتباينة، ويعود أصل هذا الاختلاف إلى طبيعة السعادة ذاتها. وإذا كان أرسطو يفند التصورات العامية السائدة عن السعادة، بإبراز ضعفها، فذلك لأنه يعتبر أن السعادة هي الخير الأسمى لدى الفيلسوف.

«لنوضح ما هو الخير الذي على رأينا تبحث عنه السياسة، وبالتالي الخير الأسمى الذي يمكننا أن نتتبعه في جميع أعمال حياتنا. إن اللفظ الذي يدل عليه مقبول تقريبًا عند الناس جميعًا. فالعامي كالناس المستنيرين يسمي هذا الخير الأعلى سعادة، وفي رأيهم العام أن طيب العيشة وحسن الفعل مرادف لكون الإنسان سعيدًا.

لكن انقسام الآراء إنما هو وارد بشأن طبيعة السعادة وأصلها. وفي هذه النقطة، العامي بعيد جدًا عن أن يكون على وفاق مع الحكماء. فالبعض يضعونها في الأشياء الظاهرة والتي تبين واضحة للعيون كاللذة والثروة والتشريفات، في حين أن آخرين يضعونها موضعًا آخر. زد على هذا أن رأي الشخص عينه يتغير، على الغالب، في هذا الموضوع. فالمريض يرى السعادة في الصحة، والفقير في الثروة، أو إذا كان الإنسان مدركًا جهله، فإنه يقتصر على الإعجاب بمن يتكلمون على السعادة بكلمات مجحفة، ويحملون منها صورة أعلى من الذي يتصورها هو . ولقد ظُنَّ أحيانًا أن فوق كل الخيرات الخاصة يوجد خير آخر في ذاته، هو العلة الوحيدة في أن كل هذه الأشياء الثانوية هي أيضًا خيرات...

ليس على رأينا خطإ تامًا أن يتخذ الإنسان له معنى من الخير ومن السعادة بما يلقى من العيشة التي يعيشها هو نفسه. فالطبائع العامية الغليظة إذن ترى أن السعادة في اللذة، ومن أجل هذا هي لا تحب إلا العيش في ضروب الاستمتاع المادي. ذلك في الحقيقة بأنه لا يوجد إلا ثلاثة صنوف من العيشة يمكن على الخصوص تمييزها. أولها هذه العيشة التي تكلمنا عليها آنفًا، ثم العيشة السياسية أو العمومية، وأخيرًا العيشة التأملية والعقلية. وإن أكثر الناس على ما يظهر هم على الحقيقة عبيد يختارون بمحض ذوقهم عيشة البهائم، وأن ما يعطيهم في ذلك بعض الحق، ويبرّر لهم فعلهم فيما يظهر، هو أن العدد الأكبر من أولئك الذين لهم السلطان لا ينتفعون به إلا في أن يسلموا أنفسهم إلى الإفراطات...

ضدًا على ذلك فالعقول الممتازة النشيطة حقًا تضع السعادة في المجد. لأن هذا هو في الغالب الغرض العادي للحياة السياسية. غير أن السعادة مفهومة على هذا النحو هي شيء أكثر سطحية وأقل متانة من تلك التي يزمع البحث عنها هنا. فإن المجد والتشريفات يظهر أنها ملك لأولئك الذين يوزعونها أكثر من أن تكون للذي يتقبلها. في حين أن الخير كما نعلنه هو شيء شخصي محض، ولا يمكن إلا بغاية الصعوبة نزعه عن الرجل الذي هو حاصل عليه...

أمّا العيشة التي لا يقدّر الإنسان فيها لنفسه إلا أن يثرى، فتلك هي ضرب من القسر والجهاد المستمرين. غير أن الثروة بالبديهي ليس هي الخير الذي نبحث عنه. فإن الثروة ليست إلا شيئًا نافعًا ومطلوبًا لأجل أشياء أخرى غير ذاتها.»

أرسطو، الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة لطفي السيد، ج. الأول، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964، ص ص. 175-180 .

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يتناول النص قضية السعادة في علاقتها بتمثلات الناس، أتأمل هذه القضية وأصوغ الإشكال المتضمن فيها صياغة استفهامية .

■ **صياغة أطروحة النص :**

أستنبط الفكرة التي تمثل جواب « **أرسطو** » عن الإشكال المطروح.

■ **أبرز رهان النص :**

- أبرز دلالة ربط السعادة بالخير الأسمى واعتبارها غاية في ذاتها.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أبرز الثابت المشترك والنواة الدلالية لمفهوم السعادة.

2 – أبين وجه الاختلاف بين تمثلات الحكماء والعامة حول طبيعة السعادة.

3 – أفسر دلالة ربط السعادة بالتأمل العقلي.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

- أبني مفهوم السعادة في علاقته بالمفاهيم التي تجاوره وتغني ما صدقه :

(السعادة، طيبة العيش، اللذة، الثروة، المجد، الشرف ، الخير الأعلى، إلخ.).

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

1 – أكتشف البنية الحجاجية للنص بملاحظة عناصر اتساقه المنطقي.

مصطلحات

السياسة : يعتبرها أرسطو العلم الأسمى في مجال الحكمة العملية، مادام يعتقد في وحدة الأخلاق والسياسة.

الخير الأسمى : هو الخير الذي يطلب لذاته لا لغير.

السعادة : يحيل مصطلح السعادة في اللغة الإغريقية إلى نشاط للجسم والفكر، أكثر مما تشير إلى متعة ما، وترتبط بحالة رضا وإرضاء دائمين وكاملين.

2 – أبرز الأسلوب الحجاجي الذي اعتمده « **أرسطو** » في الدفاع عن أطروحته وأبرز وظيفته الحجاجية في النص.

3 أركب المجال الإشكالي للنص :

- أركب مفهوم السعادة وفق تصور أرسطو وذلك بإعادة صوغ الإشكال وبناء الأطروحة والمفاهيم والبناء الحجاجي بأسلوب مركز وهادف.

إضاءة

«السعادة هي الخير المطلوب لذاته، وليست تطلب أصلاً ولا في وقت من الأوقات ليُنالَ بها شيء آخر، وليس وراءها شيء آخر يمكن أن يناله الإنسان أعظم منها. والأفعال الإرادية التي تنفع في بلوغ السعادة هي الأفعال الجميلة. والهيئات والملكات التي تصدر عنها هذه الأفعال هي الفضائل. وهذه خيرات هي لا لأجل ذواتها بل إنما هي خيرات لأجل السعادة. والأفعال التي تعوق السعادة هي الشرور، وهي الأفعال القبيحة. والهيئات والملكات التي عنها تكون هذه الأفعال هي النقائص والرذائل والخسائس.»

الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق ألبير نصري نادر، الفصل الثالث والعشرون، دار المشرق، بيروت، 2002، ص ص. 105-106 .

السعادة بين العامي والفيلسوف

ابن مسكويه

بحث الفلاسفة العرب في إشكالات ميتافيزيقية مثلما بحثوا في إشكالات أخلاقية أعطت للفلسفة الإغريقية امتدادًا وإغناء. وفي هذا النص، يحاول ابن مسكويه، أن يبرز التمثلات السائدة حول السعادة لدى الحكماء الماديين والمثاليين، كما يعمل على عرض تمثلات السعادة لدى عامة الناس. وينهي عرضه هذا بتقديم تصور الحكماء المحققين للسعادة.

مارك شاغال، الزواج. 1918

«إن الحكماء مثل فيتاغورس وبقراط وأفلاطون، وأشباههم، فإنهم أجمعوا على أن الفضائل والسعادة كلها في النفس وحدها. ولذلك لما قسموا السعادة جعلوها كلها في قوى النفس : الحكمة، والشجاعة، والعفة، والعدالة.

وأجمعوا على أن هذه الفضائل هي كافية في السعادة، ولا يُحتاج معها إلى غيرها من فضائل البدن، ولا ما هو خارج البدن.

فإن الإنسان إذا حصّل تلك الفضائل لم يضره في سعادته أن يكون سقيمًا، ناقص الأعضاء، مبتليًا بجميع أمراض البدن. اللهم إلا أن يلحق النفس منها مضرة في خاص أفعالها، مثل فساد العقل، ورداءة الذهن، وما أشبههما. وأما الفقر والخمول وسقوط الحال، وسائر الأشياء الخارجة عنها، فليست عندهم بقادحة في السعادة البتة.

وأما الرواقيون وجماعة من الطبيعيين : فإنهم جعلوا البدن جزءًا من الإنسان، ولم يجعلوه آلة ... فلذلك اضطروا إلى أن يجعلوا السعادة التي في النفس غير كاملة إذا لم تقترن بها سعادة البدن، وما هو خارج البدن أيضًا. أعني الأشياء التي تكون بالبخت والجد.

والمحققون من الفلاسفة يحقرون أمر البخت، وكل ما يكون به ومعه، ولا يؤهلون تلك الأشياء لاسم السعادة لأن السعادة شيء ثابت غير زائل، ولا متغير، وهي أشرف الأمور، وأكرمها وأرفعها، فلا يجعلون لأحسن الأشياء، وهو الذي يتغير، ولا يثبت، ولا يتحصل بروية ولا فكر، ولا يتأتى بعقل وفضيلة فيها نصيبًا...

والناس مختلفون في هذه السعادة الإنسانية. وأنها قد أشكلت عليهم إشكالاً شديدًا احتاج أن يتعب في الإبانة عنها، وإطالة الكلام فيها : وذلك أن الفقير يرى أن السعادة العظمى في الثروة واليسار. والمريض يرى أنها في الصحة والسلامة. والذليل يرى أنها في الجاه والسلطان. والخليع يرى أنها في الظفر بالمعشوق. والفاضل يرى أنها في إفاضة المعروف على المستحقين. والفيلسوف يرى أن هذه كلها إذا كانت مرتبة بحسب تقسيط العقل، أعني عند الحاجة، وفي الوقت الذي يجب، وكما يجب، وعند من يجب، فهي سعادات كلها، وما كان منها يراد لشيء آخر ؛ فلذلك الشيء أحق باسم السعادة.»

ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001، ص ص. 87-89

مصطلحات

الرواقيون : مدرسة فلسفية إغريقية من روادها زينون، وكليانتيس وإيكتيت.

الطبيعيون : مذهب فلسفي إغريقي ساد قبل المدرسة السقراطية، من أعلامه طاليس وهيراقليطس.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

أنطلق من تأمل معالجة النص وعلاقتها بالفضائل الإنسانية، وأعيد صياغتها صياغة استفهامية.

■ **صياغة أطروحة النص :**

أستخرج أطروحة النص بوصفها الجواب الذي يقدمه ابن مسكويه عن الإشكال المطروح.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أبين كيف أجمع الفلاسفة على اعتبار السعادة مرتبطة بفضائل قوى النفس.

2 – أبرز علاقة السعادة بأهواء النفس وحاجات البدن.

3 – أميز بين السعادة المطلوبة لغيرها والسعادة المطلوبة لذاتها في تصور ابن مسكويه.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

أبني خطاطة مفاهيمية أبرز من خلالها المعنى المستفاد من أطروحة النص.

السعادة ← قوى النفس (الحكمة، الشجاعة، العفة، العدالة).

السعادة ← قوى البدن (اللذة ، المتعة ، الرغبة الشهوانية).

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

1 – أكتشف عناصر الاتساق المنطقي في النص.

2 – أبرز أهم الأدوات التي حاجج بها صاحب النص على أطروحته وأبين وظيفتها ومدى قوة إقناعها.

أعلام

ابن مسكويه : هو علي الخازن أحمد من محمد بن يعقوب الملقب بابن مسكويه (توفي سنة 321 هجرية)،

من فلاسفة الإسلام، من مؤلفاته :

- «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق».
- «كتاب الفوز الأكبر»
- «كتاب الفوز الأصغر»
- «تجارب الأمم».

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة :**

1 – أبين مدى تماسك وانسجام خطاب النص في التدليل على أطروحته.

2 – أبرز قيمته الفلسفية في سياق ثوابت الثقافة العربية الإسلامية.

3 – أشرح مبررًا اختلاف تمثلات الناس للسعادة.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب مضامين النص بإعادة صياغة إشكاله ومفاهيمه وتقنياته الحجاجية.

إضاءة

ترتيب السعادات حسب « ابن مسكويه » : «كل واحد نصب لنفسه غاية يقصدها بسعيه ويسميها سعادة له كما يسعى للذة وللثروة، أو للصحة أو للغلبة أو للعلم، وإنما أوتوا في هذا الاختلاف من قبل أنهم لم يلحظوا الكمال البعيد أعني السعادة القصوى ولو عرفوها ونصبوها غرضًا لسعوا بالباقيات نحوها كما يفعل الصانع، فإنه إذا عرف كمال المطرقة الأقصى، أعني صناعة التاج والخاتم أو السوار قصد بالطرق وبسط الجسم الصلب نحو ذلك.»

عن محمد لطفي جمعة، فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، المكتبة العلمية، بيروت، ص. 307.

النص3

البحث عن السعادة هو البحث عن الخير الأسمى

أبيقور

بنى أبيقور فلسفة مادية تجعل من الكون، بكل مكوناته، عبارة عن ذرات مجتمعة في عالم لا متناه. وفي نفس الاتجاه، يدافع هنا على تصور مادي يجعل من السعادة لذة تلحق النفس والجسد على حد سواء، ضدًا على التصورات الصوفية التي كانت تحصرها في النفس فحسب وتجعل الجسد مصدر التعاسة.

الصديقات الثلاث ومزهرية. لوحة للفنان كروس هيررا أمبارو(1926)
Cruz-Herrera Amparo

«اللذة هي بداية الحياة السعيدة وغايتها. وهي الخير الأول الموافق لطبيعتنا والقاعدة التي ننطلق منها في تحديد ما ينبغي اختياره وما ينبغي تجنبه، وهي أخيرًا المرجع الذي نلجأ إليه كلما اتخذنا الإحساس معيارًا للخير الحاصل لنا. ولما كانت اللذة هي الخير الرئيسي والطبيعي، فإننا لا نبحث عن أية لذة كانت بل نحن نتنازل أحيانًا عن لذّات كثيرة نظرًا لما تخلّفه من إزعاج، كما أننا نفضّل عليها آلامًا شديدة إذا ما كانت هذه الآلام تسمح بعد مكابدتها طويلاً، بالفوز بلذّة أعظم. وعلى هذا الأساس فإن كل لذّة هي في ذاتها خير، إلا أنه لا ينبغي أن نبحث عن كل اللذات. وفي نفس السياق، كل ألم هو شرّ، إلا أنه ينبغي أن نتجنّب كل ألم بأي ثمن. أيًا ما كان الأمر، يجب أن نحسم القرار في كل ذلك انطلاقًا من الفحص الدقيق لما هو مفيد ولما هو ضارّ، ومن المقارنة بينهما، إذ تجدنا أحيانًا ننظر إلى الخير كما لو كان شرًا، وإلى الشر كما لو كان خيرًا.

والخير الأعظم في اعتقادنا هو أن نحسن الإكتفاء بذاتنا، وليس معنى ذلك أن نتقشف دائمًا في عيشنا وإنما أن نقتنع بالقليل إن كنّا لا نملك الكثير. ونحن واثقون من أن أقلّ الناس حاجة إلى الثراء هم الذين يتمتعون به أكثر من غيرهم. فكل ما هو طبيعي يتيسّر الحصول عليه، وكل ما هو غير طبيعي يصعب مناله. والمتعة التي نجدها في تناول طعام بسيط ليس أقلّ من تلك التي نجدها في المآدب الفاخرة، بشرط أن يزول الألم المتولّد عن الحاجة. وإن قليلاً من خبز الشعير والماء يجعلنا نشعر بلذّة عظيمة إذا كانت الحاجة إليهما شديدة.

وبناء على ذلك فإن التعوّد على العيش البسيط والقنوع لهو أفضل ما يضمن لنا الصحة الجيدة وما يُيَسّر لنا الاستجابة لمتطلبات الحياة الضرورية، كما أنه يجعلنا، عند وجودنا أمام ما لذَّ وطابَ من الأكل، قادرين على التمتع بذلك حقّ التمتّع، وهو أخيرًا ما يجعلنا لا نخشى تقلبات الدهر. وبالتالي فعندما نقول إن اللذة هي غايتنا القصوى، فإننا لا نعني بذلك اللذات الخاصة بالفسّاق أو اللذات المتعلقة بالمتعة الجسدية، كما ذهب ببعضهم الظن، نظرًا لجهلهم لمذهبنا، أو لعدم موافقتهم عليه، أو لتأويلهم الخاطئ له، بل اللذة التي نقصدها هي التي تتميّز بانعدام الألم في الجسم والاضطراب في النفس.»

أبيقور، رسالة إلى مينيسي، ترجمة جلال الدين سعيد، الدار العربية للكتاب، 1991، ص ص. 205-206

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يطرح النص قضية السعادة في علاقتها بمبدأ اللذة، أستشكل هذه القضية بصياغتها صياغة استفهامية مناسبة.

■ **صياغة أطروحة النص :**

أستنبط الفكرة التي يدافع عنها صاحب النص في جوابه عن الإشكال المطروح وأصوغها في شكل أطروحة.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 - أبرز بأي معنى تعتبر اللذة هي بداية الحياة السعيدة ومنتهاها ؟

2 - أبين لماذا ينبغي اختيار اللذة الملائمة والموافقة لطبيعة السعادة الإنسانية ؟

3 - أبرز علاقة السعادة بمبدأ الاكتفاء؟

4 - أبين حقيقة اللذة، بما هي خلو الجسم والنفس من الألم.

5 - أحلل فكرة « أبيقور » عن السعادة باعتبارها غاية قصوى لوجود الإنسان.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

• يتمفصل النص حول مفهوم مركزي ومفاهيم تجاوره وتتقاطع معه أبني هذه المفاهيم في خطاطة تبرز تقابلاتها وتقاطعاتها.

• أشخص الفكرة المستنتجة من هذه الخطاطة.

[السعادة، اللذة ، الألم، الإحساس ، الخير ، الشر، التمتع الجسدي، الإرتياح النفسي..]

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

اعتمد صاحب النص أسلوبا حجاجيا وظف فيه أدوات الإثبات والنفي، وحجة المثال والسلطة، أستخرج ما يفيد ذلك من النص وأبرز وظيفته الحجاجية.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة :**

أبين القيمة الفلسفية للتصور الذي يربط السعادة بمبدأ اللذة.

أعلام

أبيقور : Epicure (341 ق. م..270 ق. م.) من أهم أعلام الفلسفة الذرية في الفلسفة الإغريقية،
من مؤلفاته :
- «رسالة إلى هيرودوت».
- «رسالة إلى مينيسي».

■ **أبرز رهان النص :**

أتأمل قضية النص وأتساءل عن مدى حجية المذهب الأبيقوري في تقرير حقيقة السعادة الإنسانية بما هي لذة الأتراكسيا*.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

بأي معنى تعتبر السعادة غاية قصوى لوجود الإنسان / وكيف تشتق من مبدأ اللذة ؟

أركب خلاصة أجيب فيها عن هذا السؤال وفق المعنى المستفاد من مضمون النص واعتمادا على مجاله الإشكالي والمفاهيمي.

إضاءة

«إن الحياة القنوعة والعادات البسيطة، حسب أبيقور، تضع النّعمة والسعادة في متناول الجميع وليس حكرًا على أصحاب الملك والجاه، وفي اعتقادنا أن رغبة أبيقور في إعطاء صبغة ديمقراطية للذّة والسعادة هي التي حددت تصوره لفضيلة الاعتدال ولفضيلة الاكتفاء الذاتي.»

جلال الدين سعيد ،أبيقور : الرسائل والحكم، تونس 1995 ص. 136 .

إضاءة

«من طبيعةِ الإنسان الحكيم تقويةُ نفسِهِ وإطعامُهَا بِأَكلٍ وبِأَشربةٍ شهيةٍ متناوَلةٍ باعتدالٍ، وأيضًا بعطورٍ، وبهاءِ نباتاتٍ مخضرةٍ، ولباسٍ، وموسيقَى، ورياضاتٍ، ومعارضَ مسرحيةٍ، وأَشياء أُخرَى مِن هذا القبيلِ يمكنُ لِكلِ إنسانٍ أن يستعملَها من دونِ إضرارٍ بالغَيرِ. فالجسمُ الإنسانيُّ مُرَكبٌ من عددٍ كبيرٍ من الأجزاءِ ذَات الطبيعة المختلفةِ، وَالتي تحتاجُ باستمرارٍ إلى غذاءٍ جديدٍ ومتنوعٍ، كي يكونَ الجسم بأجمعهِ كذلكَ قادرًا على كل ما يمكنهُ أن يترتبَ عَلى طبيعتهِ، وبالتالي كي يكونَ الذهنُ هو نَفسهُ قادرًا علَى فهمِ أشياءٍ كثيرةٍ في آنٍ وَاحدٍ.»

Spinoza, *L'éthique*, scolie de la proposition 45 de la quatrième partie.

* الأتراكسيا : هدوء النفس وطمأنينتها التامة.

السعادة هي مبتغى الناس أجمعين

سينيكا

تعتبر الفلسفة الرواقية من أهم الفلسفات التي طبعت تاريخ الفلسفة بتصور أخلاقي أصيل يهدف إلى جعل طمأنينة النفس هدف الأخلاق. وفي هذا النص يحاول سينيكا أن يعالج مسألة السعادة التي تشكل غاية يطمح إليها الجميع. فالبحث عن السعادة الحقة محفوف بالمخاطر، ولعل أكبر خطر، حسب سينيكا، هو اتباع طريق عامة الناس. والسبيل السليم للبحث عن السعادة هو الابتعاد عن طريق المحاكاة واتباع طريق العقل.

عازف الناي. لوحة للفنان
جون لوي أندرس *John Louis Enders* (1896 - 1989)

« السعادة هي مسعى الناس أجمعين في هذه الحياة، لكن ما إن يتعلق الأمر بالكيفية التي من خلالها يمكنهم تحقيق الحياة السعيدة، حتى تختلط الأمور عليهم. حقيقة أنه من الصعب الوصول إلى الحياة السعيدة، لأن كل فرد يبتعد عنها ابتعادًا كبيرًا، أو يلهث وراءها بسرعة كبيرة، وإذا حصل أن أخطأ الهدف : عندما يكون السبيل الذي يسير فيه يقوده إلى الاتجاه المعاكس، فإن السرعة تزيد من ابتعاده عن السعادة. لذلك ينبغي قبل كل شيء تحديد الهدف الذي نبحث عنه، وبعد ذلك النظر في كل الاتجاهات عن السبيل الذي يقودنا إليه بأكبر سرعة. وفي الطريق ذاتها، شريطة أن تكون مستقيمة، نستطيع أن نعرف كل يوم كَمْ تقدمنا، وكم اقتربنا من الهدف، الذي تدفعنا نحوه الرغبة اللازمة لطبيعتنا. لكن كلما تِهنا هنا أو هناك، وكلما ابتعدنا عن اتباع مرشد حكيم، وأسلمنا أنفسنا لأصوات ملتبسة ولصراخ مضطربٍ يدعونا إلى اتباع طرق مختلفة، فإن الحياة تستنزف من شدة التيهان [...]. وإذا كان هذا هكذا، فلنحدد المكان الذي نقصده والسبيل الذي سنسلكه، بمساعدة إنسان خبير يكون قد اختبر الأماكن التي نقصدها ؛ إذ أن هذا السفر لا يشبه أي سفر من الأسفار الأخرى التي اعتدنا القيام بها : فخلال هذه الأسفار يكون الطريق الذي سلكناه وأهل البلد الذين نسألهم عن السبيل، وسائلَ تقينا من التيهان، أما هنا، أي عندما نسافر بحثًا عن السعادة، فإن السبيل الأكثر استعمالاً هو السبيل الأكثر تضليلاً لنا.

لا شيء يكتسي أهمية بالنسبة إلينا، أكثر من ألا نسلك سلوك البهائم وألا نتبع القطيع، للسير، لا إلى الهدف الذي ينبغي قصده، وإنما إلى حيث يذهب الآخرون. ولا وجود لشيء يرمينا في متاهة أتعس حيرة من الكيفية التي من خلالها نبني أنفسنا باتباع الرأي، والنظر نظرة ارتياح إلى ما يتبعه أكبر عدد من الناس... ؛ ولا وجود لشيء أكثر تعاسة من الحياة وفق المحاكاة، لا وفق العقل. من هنا يحدث ذلك التدافع الهائل بين الناس، عندما ترتد الغوغاء على نفسها، وفي هذه الحالة لا أحد يسقط من دون أن يُسْقِط عليه إنسانًا آخر فيجرفه، والذين يوجدون في المقدمة يقودون إلى الهلاك أولئك الذين هم في المؤخرة... لا أحد يتيه لوحده، لكننا نكون علة وفاعل تيهان الغير... ولا وجود لدواء أفضل من الاستقلال عن العامة.»

Sénèque, *De la vie heureuse*, chap. I. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

أنطلق من القضية التي يتناولها النص بشأن الطريق السالك نحو السعادة لأستشكلها وأستخلص سؤالها الإشكالي.

صياغة أطروحة النص :

أستخلص جواب « سينيكا » عن السؤال الإشكالي، وأركبه في شكل أطروحة.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أتبين لماذا تعتبر السعادة مطلبًا للإنسانية جمعاء ؟

2 – أبرز لماذا يختلف الناس في بحثهم عن السعادة وفي سبل التماسها ؟

3 – أبين بأي معنى يربط سينيكا سبل التعاسة بالمحاكاة أو السعادة بالعقل ؟

4 – أبرز لماذا يشترط في حصول السعادة الاستقلال عن العامة ؟

أبني تفصلاتها المفاهيمية :

- أرسم خطاطة كاشفة لمفاهيم النص.
- أشخص من خلال الخطاطة مفهوم السعادة حسب تصور سينيكا.

أستخرج بنيتها الحجاجية :

- أرسم جدولا مصغرًا أبين من خلاله أدوات الحجاج المعتمدة في النص ووظيفتها الاستدلالية :
(الإثبات ، النفي، التشبيه ، المثال، إلخ.)
- أبرز دور تلك الأدوات في تأكيد أطروحة سينيكا.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة أطروحة النص :

- أتساءل عن القيمة الفلسفية لأطروحة « سينيكا » في ربطه للسعادة بالعقل ونبذه لشهوات الجسد وملذات الحياة.

أعلام

سينيكا Sénèque (65 ق م – 4 بعد الميلاد) فيلسوف رواقي، عاش في الحقبة الرومانية، من مؤلفاته :
- «في قصر الحياة».
- «في الحياة السعيدة».
- «في العناية».

أبرز رهان النص :

- أكشف عن مدى قيمة المذهب الرواقي في رهانه على اعتبار السعادة مطلبًا إنسانيًا يخضع لقانون العقل.
- هل يمكن المصادرة على هذا التصور الرواقي لتحقيق سعادتنا ؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

- أعيد إنتاج مضامين النص من خلال :

– إعادة صياغة إشكاله وأطروحته واعتماد مفاهيمه وتقنيات حجاجه، وذلك في إطار الجواب عن السؤال التالي :

ما السبيل إلى السعادة ؟

إضاءة

«كل الناس يبحثون عن السعادة. وهذا أمر فعلي بدون استثناء، مهما كانت الوسائل التي يستعملونها. وهم جميعهم يميلون إلى هذا الهدف. والأمر الذي يدفع البعض إلى الذهاب إلى الحرب، ويدفع البعض الآخر إلى عدم الذهاب إليها هو الرغبة ذاتها الموجودة فيهما معًا، لكنها رغبة مصحوبة بوجهات نظر مختلفة. ولا تقوم الإرادة بأي تحرك إلا نحو السعادة. ويشكل السعي نحو السعادة سبب حركة كل الناس، بما فيهم أولئك الذين يقبلون على الانتحار.»

Pascal, *Pensées*, P 181.

إضاءة

«كان زينون يحصر كل مظاهر الحياة السعيدة في الفضيلة لا غير، وكانت الفضيلة في نظره هي الخير الأسمى [...] وكل ما عداها فليس خيرًا ولا شرًا. إلا أنه كان يقول إن الأشياء بعضُها موافِقٌ للطبيعة وبعضُها مناقض، وبعضها الآخر لا هو موافق ولا هو مناقض.»

Cicéron, *Nouveaux académiques*, I.

النص 5

السعادة ومبدأ اللذة

سيغموند فرويد

السعادة حسب فرويد هي مبتغى الناس أجمعين، والدافع إلى ذلك هو مبدأ اللذة الذي يحدد هدف الحياة النفسية ذاتها. إلا أن هذا لا يساعدنا كبير مساعدة في تحقيق السعادة، إذ أن تكويننا وجبلّتنا يشكلان حاجزًا أمامنا للوصول إلى السعادة. وبالعكس فالتعاسة تهدد الإنسان في كل وقت، ولعل أخطرها وأكثرها تهديدًا هي تلك التي تترتب على الناس الآخرين.

محمد بن علال (1924-1995). النزهة 1952

«ما المقاصد والمرامي الحيوية التي ينم عنها البشر بسلوكهم؟ ماذا يطلبون من الحياة وإلامَ يرمون؟ ليس ثمة من احتمال في أن نخطئ لو أجبنا بالقول : إنهم يرمون إلى السعادة ؛ الناس يريدون أن يكونوا سعداء وأن يبقوا كذلك. ولهذا الطموح وجهان، هدف سلبي وهدف إيجابي : من جهة تجنب الآلام وتحاشي الحرمان من الفرح، ومن الجهة الثانية نشدان متع وملذات عارمة. وبمعنى أضيق، يشير مصطلح السعادة إلى أن ذلك الهدف الثاني قد تم بلوغه. وبالترابط مع ثنائية الأهداف هذه، يمكن لنشاط البشر أن يسير في وجهين، وذلك حسب سعيهم - ترجيحًا أو حصرًا - إلى تحقيق الهدف الأول أو الثاني.

جلي للعيان إذن أن مبدأ اللذة، دون غيره، هو الذي يحدد هدف الحياة، ويتحكم من البدء بعمليات الجهاز النفسي ؛ ولا يمكن لظل من شك أن يحوم حول نفعه، ومع ذلك يقف الكون قاطبة - العالم الأكبر والعالم الأصغر على حد سواء - من برنامجه موقف الخصام والتحدي. فهذا البرنامج غير قابل للتحقيق بالمرة. ونظام الكون بأسره يقف في وجهه، حتى لتساورنا الرغبة في القول إنه لم يدخل في خطة الخلق البتة أن يكون الإنسان سعيدًا. وما يسمى بالسعادة، بحصر معنى الكلمة، إنما ينجم عن تلبية مباغتة بالأحرى للحاجات التي أدركت توترًا عاليًا، وهو ليس بممكن، بحكم طبيعته بالذات، إلا في شكل ظاهرة عارضة. وكل ديمومة لوضع يرغب فيه الإنسان بدافع مبدأ اللذة لا ينجم عنها سوى هناء فاتر. ولقد جبلنا على نحو لا نستطيع معه أن ننعم بمتعة عارمة إلا إذا قامت على أساس التضاد والتنافر ؛ أما ثبات الأحوال فلا يوفر لنا إلا اليسير من المتعة. وعليه فإن طاقاتنا على السعادة محدودة أساسًا بتكويننا وجبلّتنا. وبالمقابل، فإنه لأيسر علينا بكثير أن نذوق تجربة التعاسة. فالألم يتهددنا من ثلاث جهات : في جسمنا بالذات، المكتوب عليه الانحطاط والانحلال، والعاجز حتى عن الاستغناء عن تلك النُذُر المتمثلة في الألم والهمّ ؛ ثم من جهة العالم الخارجي الذي تتوفر له قوى عتية لا تقهر ولا تعرف الرحمة في ضراوته عليها وسعيه إلى إبادتنا ؛ ويتأتى التهديد الثالث أخيرًا من علاقاتنا بسائر الكائنات الإنسانية. ولعل الألم الناجم عن هذا التصور أشد وقعًا علينا من أي ألم آخر ؛ وأن نكون ميالين إلى اعتباره ثانويًا، فإنه مثل غيره جزء من مصيرنا ومحتوم شأن أي ألم نابع من مصدر مغاير.»

سيغموند فرويد، قلق في الحضارة، ترجمة جورج طرابيشي، دارالطليعة، 1977، ص ص. 24-22.

نص وظيفي :

أحلل تصور فرويد للسعادة وأناقش منطلقاته وحدوده.

المحور 3

السعادة والواجب

ما علاقة السعادة بالواجب، هل هي علاقة تكامل أو علاقة إعاقة ؟

النص 6

أخلاق السعادة

إبكتيت

يميز إبكتيت، في هذا النص، تمييزًا أساسيًا بين الأشياء التي تتعلق بنا والتي لنا عليها سلطة، والأشياء التي لا تتعلق بنا والتي تنفلت من أيدينا. فالأشياء التي تتعلق بنا هي أحكامنا وآراؤنا التي لنا عن الأشياء الخارجية. وكلما تمكنّا من التحكم فيها امتلكنا الحياة السعيدة. فالسعادة لا تتمثل في فعل ما نريد، وإنما في الخضوع للقانون الطبيعي السامي الذي يكون مبدأ كل ما يحدث.

أزهار الليل . لوحة للفنان بول كليه Paul Klee 1918

«من بين الأشياء الموجودة في العالم ما يتوقف علينا، والباقي لا يتوقف علينا. الأشياء التي تتوقف علينا هي آراؤنا، وحركاتنا، ورغباتنا، وميولاتنا، وتصورنا ؛ أو بعبارة أخرى كل حركاتنا. أما الأشياء التي لا تتوقف علينا فهي الجسم والممتلكات والخيرات، والسمعة، ومظاهر التشريف والتكريم، أو بعبارة موجزة كل الأشياء التي لا تنتمي إلى دائرة أفعالنا.

ـ الأشياء التي تتوقف علينا حرة بطبيعتها، إذ لا أحد يستطيع أن يوقفها أو أن يعوقها ؛ أما الأشياء التي لا تتوقف علينا فهي ضعيفة، تابعة وخاضعة لألف عائق ولألف معترض، كما أنها غريبة عنّا كليًا.

ـ تذكّر إذن أنك إذا ما عاملت الأشياء التابعة والمملوكة من طرف الآخرين على أنها أشياء حرة، وإذا ما عاملت الأشياء التي تنتمي إلى الآخرين على أنها أشياؤك، فإنك ستصطدم بعوائق في كل مكان، وستصاب بالعناء، وباضطراب، وستشكو الآلهة والناس. أما إذا عاملت ما تملكه أنت على أنه لك، وإذا ما عاملت الأشياء الغريبة عنك على أنها في ملك الآخرين، فإنه لا أحد يمكن أن يرغمك على أن تفعل ما تريد، لن تشكو الناس، ولن تتهم أحدًا، ولن تفعل أي شيء ـ مهما كان صغيرًا ـ مرغمًا أو مكرهًا : لا أحد سيسبب لك أذى، ولن يجلب لك الآخر مضايقة، ولن يصيبك أي مكروه...

ـ إن ما يجلب للناس اضطرابًا ليست هي الأشياء في حد ذاتها، بل الآراء التي لديهم عنها. فالموت مثلاً ليس شرًا وألمًا في ذاته ولو كان كذلك لبدا لسقراط أنه كذلك، بل الشر يكمن في الرأي الذي لدينا عن الموت بأنه شر وألم فذاك هو الشر. إذن فعندما نكون قلقين ومضطربين أو حزانى فإن علينا ألا نتهم أحدًا آخر غير أنفسنا، أي أراءنا. فأن يتهم المرء الآخرين بأنهم هم سبب ألامه وتعاساته فهذا فعل الجهّال. ألا يتهم المرء إلا ذاته فهذا هو الأمر الجدير بإنسان متحضر، أما أن يكف الإنسان عن اتهام نفسه وعن اتهام الآخرين فهذا هو الفعل الجدير بإنسان أكثر تحضرًا ....

ـ لا تطلب أبدًا أن تحدث الأشياء كما ترغب أنت، بل ارغب في حدوث الأشياء كما تحدث هي فعلاً، وبذلك ستكون سعيدًا دومًا.»

Epictète, *Manuel*, trad. fr. A. Dacier, Collection : *Les intégrales de la philosophie*, Paris, Nathan 1990, pp. 30-40. (ترجمة فريق التأليف)

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

يثير النص مشكلة السعادة بين الإرادة أو الواجب

- أصوغ هذه العلاقة صياغة إشكالية مناسبة.

صياغة أطروحة النص :

- أستشف جواب النص عن السؤال الإشكالي المطروح وأصوغه في شكل أطروحة .

أبرز رهان النص :

- أحدد رهان النص منطلقا من الاستفهامات التالية :

أ – مادلالة تمييز النص بين الأشياء التي تتوقف علينا والأشياء التي تنفك عن إرادتنا ؟

ب – هل القبول بالأشياء كما هي تسليم واتكال أم حكمة ورضى ؟

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أميز حسب تصور ابكتيت بين ما يتعلق بإرادتنا وما لايتعلق بها.

2 – أبين ارتباط السعادة بقبول القانون الطبيعي.

3 – أبرز كيف يرتبط الألم أو الشر بأفكار الناس وليس بالأشياء ذاتها.

4 – أشرح مايجعل فكرة السعادة واجبا ذاتيا مرتبطا بإرادة الإنسان واختياره.

أبني تمفصلاتها المفاهيمية :

تتمفصل مضامين النص حول المفاهيم التالية :

[الفرد – الآخر – الرغبة – السعادة – الحرية ...]

- أرسم خطاطة ناظمة تبرز تقابلات تلك المفاهيم وتقاطعاتها.

أعلام

إبكتيت Epictète (50-125)

فيلسوف من أهم أعلام الفلسفة الرواقية ،

من مؤلفاته :

- «محادثات».
- «الموجز».

أستخرج البنية الحجاجية للنص :

1 – أحدد الروابط المنطقية واللغوية التي تضفي اتساقا وتماسكا على مضامين النص.

2 – يحاجج النص على أطروحته باعتماد :

أ – صيغ الإثبات والنفي.

ب – صيغ الاستدلال.

- أستخرجها من النص وأبرز قيمتها الحجاجية.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة الأطروحة :

- أبرز القيمة الفلسفية لأطروحة النص.

أبرز رهان النص :

- أتأمل مفهوم السعادة حسب النص وأبرز حدوده الإشكالية ومدى صلاحيته في واقعنا الراهن.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

يقول ابكتيت « إذا لم تجد ما تريد فَرِدْ ما تَجِدُ »

أعلق على هذا القول مستثمرا تحليلي ومناقشتي لأطروحة النص.

الالتزام بالقانون الأخلاقي هو أساس السعادة

إ. كانط

يعرض هذا النص الأخلاق الكنطية التي تتوخى الشمولية والإطلاقية. فالسعادة لا يمكنها أن تكون سعادة مستقلة عن القانون الأخلاقي وعن مبدأ الواجب. وبالفعل لا تتمثل السعادة، حسب كانط، في رفض هذا القانون وهذا الواجب، وإنما تتمثل في الخضوع لهما وامتثال لأوامرهما.

لحظة سعادة بين الأصدقاء. لوحة للفنان إيميل دورستلينغ
Emile Doerstling .1900

«هناك قانون للفعل، وأن المبادئ الذاتية للأفعال، أي المسلمات، ينبغي دائمًا بمقتضى هذا القانون أن تؤخذ بحيث تكون صالحة كذلك من الناحية الموضوعية، أي بحيث تصلح لأن تكون مبادئ كلية شاملة، وبالتالي لأن تكون تشريعًا شاملاً ينبع من أنفسنا. ولكن ما الذي يحتم عليَّ أن أخضعَ لهذا المبدأ الأخلاقي، بوصفي كائنًا عاقلاً بوجه عام، وما الذي يحتمُ تبعًا لذلك على جميع الكائنات الأخرى المزودة بالعقل أن تخضع له؟ أريد أن أسلم بأنه ما من منفعة تدفعني إلى هذا، إذ لو كان الأمر كذلك لما أمكن قيام الأمر الأخلاقي المطلق، ولكن كيف يجب عليَّ مع ذلك أن أجدَ فيه بالضرُورةِ منفعة وأن أنظر كيف يحدث هذا، ذلك لأن عبارة «يجب عليَّ» هذه هي في حقيقة أمرها هي عبارة «إنني أريدُ» التي تصلح لكل كائن عاقل، بشرط أن يكون العقل عنده عمليًا دون ما عقبات تمنعه من ذلك...

يبدو إذن كأننا اقتصرنا على افتراض وجود القانون الأخلاقي بوجه خاص، أي مبدأ استقلال الإرادة نفسه في فكرة الحرية دون أن نتمكن من إثبات واقعيته وضرورته الموضوعية في ذاته، ولا نزاع في أننا كنَّا نكتسب شيئًا له قيمته الحقة لو أننا توصلنا على الأقل إلى تحديد المبدأ الأصيل تحديدًا أدق مما فعلناه حتى الآن، ولكننا مع ذلك ما كنَّا لنتقدم كثيرًا فيما يتصل بصلاحيته أو بالضرورة العملية التي تفرض على الإنسان أن يخضع له. فلو أن أحدًا سألنا لماذا ينبغي إذن لشمول مسلمتنا، حين ترتفع إلى مستوى القانون، أن تكون الشرط الذي يقيد من أفعالنا، وعلى أي أساس نضع القيمة التي نخلعها على مثل هذا الضرب من الأفعال، تلك القيمة التي تبلغ من الرفعة مبلغًا يجعل من المتعذر في أي مكان وجود منفعة تعلو عليها، وكيف يأتي للإنسان إيمانه بأنه إنما يشعر بقيمته الشخصية عن هذا الطريق وحده، وبأن قيمة كل حالة ممتعة أو مؤلمة لا تقاس شيئًا بجانبها، أقول لو أن أحدًا وجه إلينا هذه الأسئلة لما وجدنا لها عندنا جوابًا شافيًا.

حقًا إننا نجد أن في استطاعتنا أن نلتمس في خاصية شخصية لا تنطوي على أية منفعة لحالتنا، حين تمكننا تلك الخاصية من المشاركة في هذه الحالة الأخيرة إذا تيسر للعقل أن يجعلها من نصيبنا، أعني أن مجرد كون الإنسان جديرًا بالسعادة يمكن أن يكون شيئًا نافعًا في ذاته حتى لو لم يكن هناك دافع إلى المشاركة في هذه السعادة.»

إمانويل كانط، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة عبد الغفار مكاوي، مراجعة عبد الرحمان بدوي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص ص. 109-111.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يتناول النص قضية السعادة والواجب الأخلاقي.

• أستشكل هذه القضية بصياغتها صياغة استفهامية دقيقة.

■ **صياغة أطروحة النص :**

أستشف الفكرة المعتمدة كجواب عن الإشكال وأصوغها في شكل أطروحة تعبر عن تصور «كانط» لمفهوم السعادة.

■ **أبرز رهان النص :**

أحدد ما يراهن عليه «كانط» بتأكيده لحقيقة السعادة في ارتباطها بالقانون الأخلاقي الكوني.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أبين بأي معنى تتأصل السعادة في قانون العقل بما هو قانون ذاتي وكوني في نفس الوقت ؟

2 – أبرز كيف تكون الإرادة ذاتية حرة تفعل ما يجب فعله وتختار ما يؤهلها كي تكون سعيدة.

3 – أتمثل السعادة كما يتصورها كانط : هل هي فضيلة ذاتية أم معطى موضوعي؟

4 – أبين هل مبدأ الواجب يمنح لذة الشعور بالسعادة ؟

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

• أبني خطاطة نظرية للمفاهيم المعتمدة في نص كانط : (قانون أخلاقي ، مبادئ كلية، مبدأ موضوعي، حكم ذاتي، السعادة، الأهلية الذاتية).

• أشخص عبر الخطاطة الفكرة المستفادة من أطروحة كانط.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

1 – أبرز الطابع الحجاجي المهيمن على بنية النص.

2 – أصوغ أدوات الاستدلال والإستنتاج الحجاجي في جدول مصغر مبرزا وظيفتها الحجاجية.

إضافة

«كأنّي بكانط يريد أن يضع أمام أعيننا مدينة فاضلة هي مملكة الغايات : مدينة تسكنها موجودات عقلية مجرّدة ؛ مدينة يريد أهلها، دون أن يريدوا شيئًا (أعني بدون أدنى مصلحة)، أو بالأحرى لا يريدون سوى شيء واحد : ألا وهو أن يريدوا جميعًا وفقًا لقاعدة واحدة (أعني وفقًا لقاعدة استقلال الإرادة). وليس في وُسع كاتب هذه السطور أن يَلْقَى أمثال هذه الأقاويل، اللّهم إلا بالسخرية والابتسام العريض.»

Schaupenhauer, *Critique du Fondement de la Morale*, Alcan, trad. fr. A. Burdeau, 9° éd. p. 135.

إضافة

«يبين كانط أن العقل العملي لا يمكنه ألا يطرح مسألة العلاقة الضرورية بين السعادة والفضيلة، لكنه عندما يقوم بذلك يسقط في تناقض. ويكمن هذا التناقض في الأمر التالي : إن السعادة لا يمكنها أن تكون علة الفضيلة (مادام القانون الأخلاقي هو المبدأ الوحيد المُحدد للإرادة الطيبة)، وأن الفضيلة لا يبدو أنها علة السعادة (مادامت قوانين العالم الحسي لا تراعي أبدًا قصديات الإرادة الطيبة).»

Deleuze, *La philosophie critique de Kant*, PUF, 1963, p. 54.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة :**

• أتبين القيمة الفلسفية لتصور «كانط» لمفهوم السعادة وعلاقتها بأهلية الذات العاقلة والقانون الأخلاقي.

■ **أبرز رهان النص :**

• أتساءل عن مدى اكتساب الأطروحة الكانطية لصدقية ومشروعية كونية حول السعادة، خاصة وأنه يقرر : أن السعادة ليست موجودة بذاتها بل هي فكرة نطمح إليها متى كنا مؤهلين لها بقانون الواجب الأخلاقي.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أكتب خلاصة مركزة أستثمر فيها تصور «كانط» لمفهوم السعادة والآليات الحجاجية التي توسلها لتسويغ أطروحته.

أقوم تعلماتي :

1. أناقش مع زملائي في القسم مضمون التساؤلات التالية :

– «المال لا يحقق السعادة» : لو كان المال يحقق السعادة فما الذي نحققه بالمال؟ :

ما الذي نحققه بالمال ؟			
هل نحقق	المتعة	أم	الحب وانشراح الصدر ؟
هل نشتري	متاعا ومقتنيات	أم	الفرحة وصفاء النفس ؟
هل نتوفر على	خادم	أم	على صديق ؟
هل نشتري	سكنا	أم	نتوق إلى السكينة
هل نشتري	مأكولات	أم	شهية الأكل ؟
هل نشتري	أدوية	أم	الصحة والعافية ؟
هل نشتري	الشهادات	أم	الثقافة ؟
هل نشتري	حارسا	أم	الأمان والطمأنينة ؟
هل نشتري	المسكنات	أم	الهدوء وهناء البال ؟
هل نشتري	تنازل المظلوم عن حقه	أم	الصفح وراحة الضمير ؟

2. أستأنس بأهم الأفكار التي دارت خلال المناقشة وأكتب رسالة مفتوحة إلى زملائي في القسم أبين فيها موقفي من علاقة المال بالسعادة، وأدعم موقفي بالحجج.

3. أحلل وأناقش ما يلي :

أ – يقول سينيكا : « سيّان أن يعيش المرء سعيدا أو أن يعيش وفق الطبيعة»

ب – يقول نيتشه : « لاتغدو السعادة سعادة إلا عبر ملكة النسيان»

ج – يقول أبيقور : « اللذة هي بداية الحياة السعيدة ومنتهاها.»

مراجع للمطالعة :

ابن مسكويه، ترتيب السعادات.

برتراند راسل، الفوز بالسعادة، بيروت دار الكتب العلمية، 1980

الغزالي أبو حامد، كمياء السعادة، المكتبة الثقافية، بيروت.

الفارابي، تحقيق السعادة، دارالأندلس، بيروت، 1981 .

Spinoza, *L'éthique*, trad. Charles Appunh, Gallimard.
Epicure, *Lettre à Ménécé.*
Pascal, *Pensées.*
Robert Misrahi, *Traité du bonheur*, t. II, Seuil, 1983, p. 29.

مواقع إلكترونية:

http://edelassus.free.fr/histoirephilo/philopratkant.htm
http://www.maphilo.net/bonheur-cours.html

مشاهدات سينمائية:

La Mélodie du bonheur, film américain de Robert Wise (USA1965).
La vie est belle, Film de Frank Capra, (USA 1947).
L'insoutenable légèreté de l'être, Film de Philip Kofmann, (France 1988).

3 مفهوم الحرية

Ben Yessef, La liberté. 1991

القدرات المستهدفة

- القدرة على إدراك الحرية كقيمة تقع في صميم ماهية الإنسان وفي مقدمة شروط تحقيقه لإنسانيته.
- القدرة على التساؤل حول الذات وشروط إنسانيتهاباعتبارها مشروعا وبناء
- القدرة على إدراك مفهوم الحرية في طبيعته المركبة، وفي علاقته بمفاهيم أساسية يقترن بها كالإرادة، الاختيار، الحق، الحتمية ، المسؤولية ، القانون، الأخلاق.
- القدرة على التعرف على نماذج أساسية من مواقف الفلاسفة بصدد مفهوم الحرية، وتحديد مجالاتها الإشكالية ومرجعياتها الفلسفية.

تقديم المفهوم

تطرح مسألة الحرية دوما بالقياس إلى محدد خارجي . في الفكر القديم كانت مسألة الحرية تطرح قياسا إلى القدرة والمشيئة الإلهية وإلى أي حد تترك للإنسان هامش حرية . واليوم تطرح مسألة الحرية قياسا إلى معطيات العلم الحديث على مستويين : علوم الطبيعة وعلوم الإنسان .

فالعلم الحديث كان وعدا بمضاعفة مساحة الحرية لدى الإنسان تجاه الطبيعة والمجتمع . لكن تطوره مسار في اتجاه الكشف عن سلاسل الحتميات الطبيعية والاجتماعية والسيكولوجية المتحكمة في الإنسان والشارطة لحريته .

لذلك يبدو أن كل تناول حديث لمفهوم الحرية يجب ألا يقتصر فقط على التصور المثالي للحرية في ارتباط بإرادة الفرد و« حرية» اختياره بل على ضوء الشروط والمحددات المختلفة التي تكشف عنها معظم العلوم الحديثة ومن ثمة ضرورة التوفيق بين المعطيات والمحددات الشارطة والاختيارات والإرادات المشروطة لتبين حدود كل منهما . وبعبارة موجزة فإنه لم يعد من الممكن اليوم طرح مسألة الحرية باعتبارها تصورا مطلقا بل لابد من ربطها بالحتميات والمحددات الشارطة في هذا السياق أو ذاك ، كما لابد من مراعاة تطور العلوم المعرفية وعلم النفس الذي لم يعد يقبل بتصور مطلق للإرادة نفسها حيث يبين أن الإرادة نفسها نتيجة تفاعل مع الرغبات والأحلام والتخيلات والإشباعات الرمزية ومشروطة بها . فما هي حدود الإرادة وحرية الاختيار ، وحدود المشروطية والتأثير ؟

كما ساد في الفكر السياسي الحديث تصوران للحرية أحدهما إيجابي تمثل في تصوير الحرية على أنها سيادة الذات وقدرتها على الفعل والإنجاز والقيام بما تود ، وتصور سلبي يتحدث عن الحرية من زاوية العوائق والصعوبات ، ، ويصور الحرية على أنها كفاح وكابدة لهذه العوائق . .

وبنفس الوقت طورت الفلسفة السياسية الحديثة تصورا يربط الحرية بالقانون ، بحيث يتصور القانون لا كقيد على الحرية ، بل كإطار تنظيمي ضابط وضامن لها . فالحرية خارج إطار الضوابط القانونية هي حرية وهمية سائبة وهي أقرب ما تكون إلى الفوضى . وطورت مدارس أخرى تصورا يجعل القانون تعبيرا عن ميزان قوى وعن مصالح ، ودعت إلى التطوير المستمر للقوانين حتى لا تنتفي الحريات ، وبناء على ذلك أصبحت القوانين إطارا يستوعب ويضمن وينظم الحرية . فهل الحرية أو الحريات في حاجة إلى ما يضبطها خارجيا؟ أو إلى قانون ينظمها أم هي انبثاق تلقائي لا يخضع إلا لذاته؟

Fernand Léger (1881 -1955), Liberté, 1953.

Karel Appel. Cri de liberté.1948. Danemark.coll.part

«حُرِّيَّتي !
حُرِّيَّتي !
حُرِّيَّتي !

صوتٌ أُرَدِّدُهُ بِمِلْءِ فمِ الغَضَبِ.
تحت الرّصاصِ وفي اللّهَبِ.
وأظَلُّ رغمَ اللّيْلِ أقفو خَطْوَهَا.
وأظَلُّ محْمُولاً على مَدِّ الغَضَبِ
وأنَا أُنَاضِلُ دَاعِيًا حُرِّيَّتي !

حُرِّيَّتي !
حُرِّيَّتي !
وَيُرَدِّدُ النّهْرُ المُقَدَّسُ والجُسُور

حُرِّيَّتي !
والضفتَانِ ترددانِ : حُرِّيَّتي !
وَمَعابِرُ الرّيحِ الغَضُوب
والرّعْدُ والإعصارُ والأمطارُ في وَطَنِي
تُرَدِّدُهَا معِي : حُرِّيَّتي !حُرِّيَّتي !حُرِّيَّتي !»

فدوى طوقان، ديوان فدوى طوقان، دارالعودة، بيروت، 1988، ص. 554.

– هل ينفي الشعور بالحرية، كصوت داخلي، وجود إشراطات وحتميات تخترق الذات ؟ وما العلاقة بين الحرية والإرادة ؟
هل تتقيد الحرية في ارتباطها بالقانون أم تغدو أكثر مشروعية ؟

المحور 1

الحرية والحتمية

هل الحرية تتعارض مع الحتمية أم أن الوعي بالحتمية هو أساس الحرية ؟

النص 1

الحرية والحتمية

عبد الله العروي

يرى العروي أن أسباب انبعاث الاهتمام ، مجددًا ، بمسألة الحرية يعود إلى المخاوف التي ولدها تقدم العلم الذي قدم نفسه في بدايات تطوره على أنه مشروع تنويري سيوسع دائرة حرية الإنسان إلا أن التطور الحالي للعلم يشي بأن هذا الأخير يمكن أن يقلص من هذه الحرية ويضع وسائل للتحكم فيها.

التوتر بين الحتمية والحرية
لوحة للفنان Kim, Hee-Kyung. (2000)
من كوريا الجنوبية

«يتجدد البحث في مشكلة الحرية عبر العقود ليس فقط لأسباب اجتماعية (الحريات الليبرالية) أو فلسفية (نظرية الحرية) ... ، بل لسبب آخر ... هو أن العلم ـ الذي هو حالة تقدم مستمر ، والذي يغزو كل يوم ميادين جديدة ـ يرتكز على مبدأ الحتمية أي على نقيض الحرية كما يتصورها الرجل العادي. فكلما تقدم العلم في ميدان يتعلق بالعمل البشري وبالمبادرة الفردية ، تخوف الإنسان من أن تقدم الاكتشافات الجديدة للبعض وسائل التحكم في إرادة البعض الآخر...

لقد اعتبر المفكرون ، في بداية العصر الحديث ، أن العلم هو الوسيلة الوحيدة لتحرير الإنسان من قيود الطبيعة.

لكن التجربة أظهرت في هذا القرن ، أن العلم قد يخدم الحرية كما قد يحاصرها ويقضي عليها. ومن المشاهد أن أغلب علماء الطبيعة أصبحوا يشكون في مبدأ الحرية الإنسانية ويعتبرون أن الشعور الذاتي بها يخفي جهلاً مؤقتًا بالدوافع الحقيقية لاختيارات البشر. لذا نشاهد أن المجتمع المعاصر يتخوف أكثر فأكثر من أن يتحول العالم من مُعَضِّدٍ للحرية إلى عدو لها ، والعلم من وسيلة لتحقيق الحرية إلى خطر عليها.

وكما أن الباعث على النقاش حول الحرية في القرون الوسطى كان هو إرادة التوفيق بين اختيار الإنسان والقدر الإلهي ، فمن أهم أسباب تجديد النقاش حول موضوع الحرية اليوم هو محاولة التصالح بين حرية الوجدان وحتمية العلم الطبيعي. ومن هنا ينشأ بعض التشابه الشكلي في طرح القضية.»

عبد الله العروي ، مفهوم الحرية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1981 ، ص. 89 .

أعلام

عبد الله العروي (1933) مفكر وروائي ومؤرخ مغربي . من مؤلفاته :
– «الإيديولوجيا العربية المعاصرة» ، (1968).
– « مفهوم العقل» ، (2005).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

ينطلق العروي في طرحه لقضية الحرية من المفارقة التالية :

العلم يخدم الحرية ويقضي عليها، العلم وسيلة لتحقيق الحرية وخطر عليها في ذات الآن.

- أصوغ إشكال النص بناء على هذه المفارقة.

صياغة أطروحة النص :

أصوغ أطروحة النص بوصفها جوابا عن المفارقة/ الإشكال.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أحدد أسباب تجديد البحث في مشكلة الحرية الإنسانية.

2 – أحدد في ، ضوء قراءتي للنص، العلاقة بين الحرية والحتمية.

3 – أبين أهمية التقدم العلمي بالنسبة للإنسان وخطره في اللحظة ذاتها.

4 – أشرح العبارة التالية وأبني عليها فهمي لمضامين النص :

«فمن أهم أسباب تجديد النقاش حول موضوع الحرية اليوم هو محاولة التصالح بين حرية الوجدان وحتمية العلم الطبيعي».

أبني تمفصلاتها المفاهيمية.

يتمفصل النص عبر المفاهيم المركزية التالية :

[الحرية ، الحتمية ، التحكم ، الوجدان، العلم، المبادرة]

- أبرز تمفصل هذه المفاهيم وأوضح تقاطعاتها.

أستخرج بنيتها الحجاجية

يسوغ عبد الله العروي أطروحته بأسلوب حجاجي يتوسل فيه أدوات الإثبات والتفسير والمقابلة.

- أستخرج ما يفيد ذلك من النص.

إضافة

«يُخْطِئُ النَّاسُ، إِذَنْ، فِي كَونهمْ يَعتقدونَ أَنهمْ أَحْرَارٌ ؛ وهَذَا الرَّأْيُ لا يكمنُ إلاَّ في وعيهم بأفعالِهِمْ وَجَهْلِهِمْ بالعِلَلِ التي تُجْبِرُهُمْ على القِيَام بَها. إذن تكمنُ فِكْرَةُ الحريةِ لديهم في كونهم لا يعرفونَ أَيَّ علةٍ لأفعالِهِمْ. وذلكَ بأنَّ قولهم إن أفعالَ الناسِ تتوقّفُ على الإرادةِ، كلامٌ ليستْ لديهم عنه أَيُّ فكرةٍ. لكن ما الإرادة وكيفَ تُحرِّكُ الجسمَ، فذلكَ ما يجهلونه جميعهم ؛ أَمَّا أولئكَ الذين يتشدقونَ ويعتقدون أنهم مَوَاطِنُ الرُّوحِ ومساكِنُهَا، فإنهم يُثيرُونَ الضحكَ أو الاشمئزازِ عادةً.»

سبينوزا، الإتيقا، الجزء الثاني: التعليق على القضية الخامسة والثلاثين.

إضافة

«الحرية لا تكمن في استقلال حالم تجاه قوانين الطبيعة، بل في معرفة هذه القوانين، وفي الإمكانية التي تتيحها هذه المعرفة لتسخير هذه القوانين لتحقيق غايات معينة [...] إن حرية الإرادة لا تعني إذن شيئًا آخر غير ملكة اتخاذ القرار بناء على معرفة تامة.»

Engels, *Anti duhring*, Paris, éd. Sociales, 1960, p. 143. in J. Russ, *Dictionnaire de philosophie*, Paris, Bordas, 1991, p. 160.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة أطروحة النص :

- أضع أطروحة النص في سياق إشكالية الحرية في المجتمع العربي متبينا قيمتها.
- أغني أطروحة النص بأمثلة مقتبسة من راهن الوجود العربي.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أعيد إنتاج مضامين النص من خلال اللحظات التركيبية التالية :

أ – أستعيد إشكال النص في صيغة تركيبية.

ب – أعيد تركيب المفاهيم الناظمة لأطروحة النص.

النص 2

مفهوم اللاحتمية

كارل بوبر

منذ كتابه «عقم المذهب التاريخي»، نصَّبَ كارل بوبر نفسه منتقدًا للحتمية في مجال العلوم الإنسانية ومناصرًا للنزعة اللاحتمية. ولكنه لا يذهب إلى حد اعتبار الحرية الإنسانية معطى مطلقا بل يرى أنها خاضعة للمحددات والقواعد المتوارثة في مجال من المجالات وكذا للسياقات والظروف المحيطة.

تلقين الحرية. لوحة للفنان فيكتور براونر Victor Brauner, 1954

لاشك في أن الوعي بأن الإنسان حيوان، وبأن الرغبة في أن يُجعلَ منه جزءًا من الطبيعة هي ما يشكل الحجة الفلسفية الأساسية لصالح الحتمية وانغلاق العالم العلّي للطبيعة. واعتقد أن التعليل في محله ؛ فإذا كانت الطبيعة حتمية بشكل تام، فإن مملكة الأفعال والتصرفات الإنسانية ستكون كذلك. إذن لن تكون هناك، عمليا، أية أفعال، بل مجرد مظاهر للفعل.

لكن البرهان المضاد هو أيضًا برهان صلب. إذا كان الإنسان حرًا، ولو جزئيًا، فإن الطبيعة ستكون كذلك ؛ وسيكون عالم الطبيعة الفيزيائي بدوره منفتحًا. وستكون كل الأسباب تؤيد الاعتقاد بأن الإنسان حر، ولو جزئيًا. أما وجهة النظر المناقضة التي دافع عنها بعض دعاة الحتمية من العلماء، فإنها ستقود إلى نوع من القدَرية القَبْلية. فهي ستقود إلى فكرة أن الجزيئات الأولية لعالم الطبيعة كانت تتضمن شعر هوميروس وفلسفة أفلاطون وسمفونيات بتهوفن مثلما تحتوي الحبة النبتة. وستقود إلى فكرة أن التاريخ البشري هو تاريخ خاضع لحتمية قدرية مسبقة ومعه كل تجليات الإبداع الإنساني التي ستنظر إليها باعتبارها هدفًا.

ومع ذلك فإن النظرية التي ترى أن الإبداعات الفنية والموسيقية يمكن، في النهاية، أن تفسر بألفاظ الكيمياء أو الفيزياء، تبدو لي نظرية عبثية، لأن الإبداع الموسيقي يتوقف على شبكة من العوامل كتمثل الإبداعات السابقة وتمثل قواعد وقوانين هذا النوع الفني، إلخ.

وهكذا فإن حريتنا، وبخاصة حرية الإبداع هي حرية خاضعة لمحددات ثلاث : إكراهات العالم الطبيعي، محددات عالم الأحاسيس والوجدان، إضافة إلى قوانين عالم الفكر والتمثلات الفكرية.

إن حريتنا، وبخاصة حرية الإبداع خاضعة للتحديدات الثلاث المذكورة ولكن المبدع مثله في ذلك مثل المستكشف في جبال الهملايا، حُرٌّ في أن يختار طريقًا من بين عدة طرق.»

Karl Popper, *L'univers irrésolu, plaidoyer pour l'indéterminisme*, trad. fr. R. Bouveresse, Hermann, Paris 1982, p. 105. (ترجمة فريق التأليف)

مصطلحات

القدَرية : اعتبار أن كل ما يقع من حوادث في مجال الطبيعة وفي عالم الإنسان مقدر من قبل ولابد أن يحدث ولامجال التلافيه والهروب منه.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

ينطلق «كارل بوبر» من نقد الحتمية في مجال العلوم الإنسانية باسم اللاحتمية.

• أعتمد هذا النقد وأصوغ إشكالية النص على النحو التالي :

هل الحرية الإنسانية ..... أم أنها ..... ؟

صياغة أطروحة النص :

أستخلص الأطروحة التي يدعو لها «كارل بوبر» بناء على نقده للحتمية.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 -أبرز نقد صاحب النص لأطروحة الحتمية التاريخية.

أذكر القرائن التي يعتمدها النص لدفع دعوى الحتمية.

2 - أبين الوقائع التي ينتقد بها صاحب الأطروحة التي يعارضها.

3 - أشرح هذه العبارة في ضوء تحليلي لأطروحة النص :

« إن النظرية التي ترى أن الإبداعات الفنية يمكن في النهاية، أن تفسر بألفاظ الكيمياء أو الفيزياء، تبدو لي نظرية عبثية».

أبني تمفصلاتها المفاهيمية

تخترق النص جملة من المفاهيم المفصلية تصب في تحديد مفهوم الحرية [اللاحتمية، العلمية، الفعل ، التصرف ، القدرية القبلية، الخضوع].

• أربط العلاقات فيما بينها مستثمرا فهمي لأطروحة النص.

أنخرط في تحليل حجاجية النص :

1 -يعتمد «كارل بوبر» في الدفاع عن أطروحته على جملة من الحجج :

إضاءة

«واعلم أن هذه الحرية التي أحدثها الافرنج، في هذه السنين هي من وضع الزنادقة قطعًا لأنها تستلزم إسقاط حقوق الله، وحقوق الوالدين، وحقوق الإنسانية ... واعلم أن الحرية الشرعية هي التي ذكرها الله في كتابه، وبينها رسول الله لأمته، وحررها الفقهاء في باب الحجر من كتبهم...

أما إسقاط الحقوق الإنسانية فإن الله تعالى لما خلق الإنسان كرمه وشرفه بالعقل الذي يعقله عن الوقوع في الرذائل ويبعثه على الاتصاف بالفضائل وبذلك يتميز عما عداه من الحيوان. وضابط الحرية عندهم (أي الإفرنج) لا يوجب مراعاة هذه الأمور بل يبيح للإنسان أن يتعاطى ما ينفر عن الطبع وتأباه الغريزة الإنسانية من التظاهر بالفحش والزنا وغير ذلك إن شاء، لأنه مالك أمر نفسه، فلا يلزم أن يتقيد بقيد ولا فرق بينه وبين البهيمة المرسلة إلا في شيء واحد هو إعطاء الحق لإنسان آخر مثله فلا يجوز له أن يظلمه.»

محمد أحمد الناصري، الاستقصا، عن عبد الله العروي، مفهوم الحرية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1981، ص ص. 15-11 .

إضاءة

«ومن لوازم حرية الدين حرية الفكر : فللناس جميعًا الحق في أن يفكروا إزاء كل مسألة على الطريقة التي يختارونها وبالفكر الذي يريدونه، وليس لأحد أن يكرهم على اعتقاد مذهب فلسفي أو سياسي إذا كانوا لا يختارونه لأنفسهم. ومن فعل ذلك فقد أخل بأعظم المقدسات.»

علال الفاسي، عن عبد الله العروي، مفهوم الحرية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1981، ص. 81 .

• أستخرج حجة المثال وأبرز دورها في تسويغ فكرة اللاحتمية.

3 أناقش أطروحة النص :

أعيد إنتاج النص عبر اللحظات التركيبية التالية :

أ - أعيد صياغة إشكال النص انطلاقا من قضيته الناظمة.

ب - أعيد بناء المفاهيم مراعيا البناء الحجاجي المعتمد في النص.

النص3

الإرادة هي حرية الاختيار

ديكارت

الإنسان حسب الفلسفة الديكارتية كائن حر في اختياراته. وهذه الحرية تقوم على الإرادة التي هي ملكة الفعل أو عدم الفعل انطلاقًا من معرفة مسبقة بالفعل وبنتائجه. والإرادة حسب ديكارت لا تخضع لأي إكراه خارجي أثناء فعلها أوعدم فعلها، لذلك فهي المحددة للحرية الإنسانية. وعلى الرغم من كون إرادة الإنسان ليست مطلقة كما هو حال إرادة الخالق، إلا أنها تتمتع بقوة تجعلها محدِّدة لحرية الإنسان تحديدًا مطلقًا.

فتاة تضع يدها على خصرها. لوحة للفنان أوسكار كوكوشكا
Oscar Kokoschka : 1921

«أما الإرادة أو حرية الاختيار فقد خبرتها في نفسي فوجدتها وحدها كبيرة للغاية، بحيث لا أتصور غيرها أوسع وأرحب منها.

ولما كانت إرادتي بمثل هذه القوة فهي على وجه الخصوص الأمر الذي يجعلني أحكم أني على صورة الله ومثاله.

فمع أن هذه الإرادة أعظم في الله مما هي فيّ أنا، دون أي وجه للمقارنة ـ وذلك إما لأن امتلاكها للمعرفة والقدرة يجعلها أمتن وأشد تأثيرًا، وإما لأن الموضوعات التي تتعلق بها إرادة الله كثيرة لا يحصرها العدّ ـ فإنها على الرغم من هذا لا تبدو لي في الله أكبر مما هي فيّ، إذا أنا اعتبرتها من حيث هي على جهة الصورة وعلى جهة التحديد.

ذلك أن الإرادة إنما تقوم على استطاعتنا أن نفعل الشيء أو ألا نفعله، وأن نثبته أو أن ننفيه، وأن نقدم عليه أو أن نحجم عنه. وبعبارة أدق، لكي نثبت أو ننفي الأشياء التي يعرضها الذهن علينا، ولكي نقدم عليها أو نحجم عنها، إنما نتصرف بمحض اختيارنا دون أن نحس بضغط من الخارج يملي علينا ذلك التصرف فإن ثبوت حرتي لا يقتضي أن أكون غير مبالٍ بالأشياء، أي أن يستويَ الضدان عندي بلا رجحان، بل الأولى أن يقال إن حريتي في اختيار أحد الطرفين وإيثاره على الآخر تزيد بمقدار ما يكون عندي من الميل إليه، إما

لأني أعرف بالبداهة ما فيه من خير وحق، وإما لأن الله قد دبّرَ دخيلة فكري بحيث أميل إليه. ولا ريب أن الفضل الإلهي والمعرفة الطبيعية لا ينتقصان من حريتي شيئًا، بل إنهما يزيدانها ويقويانها. ولهذا أرى أن عدم المبالاة أو استواء الطرفين ـ الذي أشعر به حين لا يدفعني سبب من الأسباب إلى ترجيح جانب على آخر ـ هو أحط مراتب الحرية وفيه دلالة على عيب في المعرفة أكثر مما فيه من دلالة على كمال في الإرادة : فإني لو كنت أعرف دائمًا على وجه الوضوح ما هو حق وما هو خير لما كنت أجد عناء في تعيين أي رأي ينبـغي أن أرى وأي أمر ينبغي أن أختار، ولكنت لذلك حرًا تمام الحرية، دون أن أكون أبدًا غير مبال.»

ديكارت، التأملات ، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1969، التأمل الرابع، ص ص. 187 - 189 .

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يطرح النص قضية الفعل الحر في استقلاله عن كل المؤثرات الداخلية والخارجية.

• ألاحظ قضية النص وأصوغ استنادا إليها الإشكال الضمني.

■ **صياغة أطروحة النص :**

أصوغ أطروحة النص بوصفها جوابا عن الإشكال المطروح وفكرة يدافع عنها صاحب النص.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 - أحدد دلالة العبارة :«حرية استواء الطرفين»

2 - أبين علام يرتكز «ديكارت» للقول بوجود إرادة مطلقة عند الإنسان.

3 - أقارن بين قوة الفهم وقوة الإرادة عند الإنسان.

4 - أبين كيف أن الإرادة أعظم في الله مما هي في الإنسان.

5 - أوضح فيم تتمثل الإرادة عند ديكارت، وما هي أحط مراتبها.

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

يستوي النص على حقل دلالي ميتافزيقي يتألف من المفاهيم التالية : صورة الله ، إرادة الله، استواء الطرفين، الفضل الإلهي، الحرية، الإرادة.

• أبرز تمفصل هذه المفاهيم وأوضح تقاطعاتها معتمدا أطروحة النص.

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

أنخرط في تحليل البنية الحجاجية للنص من خلال استخراج روابطه المنطقية واللغوية وبنائه الحجاجي.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة :**

تصدر أطروحة النص عن مرجعية فلسفية ميتافيزيقية تسعى إلى إثبات كون الإرادة هي منبع الحرية.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب نتائج معالجتي لأطروحة النص ولمجاله المفاهيمي والإشكالي في خلاصة جامعة.

النص 4

الإرادة شرط الحرية

جان بول سارتر

لا تتمثل الحرية ، في التصور التقليدي، في اختيار بين شيئين، كما قد يتبادر ذلك إلى الذهن عند أول وهلة. إن الحرية خلق وتأسيس للوجود. فهي إنتاج للماهية الفعلية للإنسان. ومن أجل إدراك ماهيتها، يقترح علينا سارتر، في هذا النص، دراسة مفهوم الإرادة التي ليس تجليًا وحيدًا للحرية، تفترض حرية أصلية مؤسسة للإنسان. فالإرادة هي التي تمكننا من السعي بروية وتأمل وراء الغايات التي نطمح إليها.

Georges Braque: 1949 - 1951

لوحة للفنان جورج براك

«إن دراسة الإرادة يجب .. أن تمكننا من السير قُدُمًا في فهم الحرية... والإرادة هي بالضرورة سلبية وقوة إعدام إذا كان ينبغي أن تكون حرية .[...] فليست الإرادة تجليًا وحيدًا أو على الأقل ممتازًا للحرية، بل هي تفترض ـ على العكس ـ مثل كل حادث لما هو ـ لذاته، أساس حرية أصلية لكي يكون في وسعها أن تتكون كإرادة، إذ الإرادة تضع نفسها كقرار تأملي بالنسبة إلى بعض الغايات. لكنها لا تخلق هذه الغايات، إنها بالأحرى كيفية وجود بالنسبة إليها : إنها تقرر أن السعي وراء هذه الغايات سيكون بالروّية والتأمل. والوجدان يمكن أن يضع نفس الغايات. فأستطيع مثلا، أمام تهديد ما، أن أفرّ هاربًا، خوفًا من الموت. وهذه الواقعة الوجدانية تضع أيضًا ضمنيًا قيمة الحياة كغاية عليا. وهذا الآخر على العكس من ذلك يفهم أن من الواجب الثبات في مكانه، حتى لو بدت له المقاومة أولاً أشد خطرًا من الهروب ؛ إنه يصمد. لكن غرضه، وإن كان مفهومًا أحسن وموضوعًا على شكل أصح، يظل هو هو كما في حالة رد الفعل الانفعالي... إن الواقع الإنساني لا يمكن أن يتلقى غاياته من الخارج ولا من طبيعة باطنة مزعومة. إنه يختاره، وبهذا الاختيار، تهبها وجودًا عاليًا مثل الحد الخارجي لمشروعاتها. ومن وجهة النظر هذه ـ وإذا فهمنا جيدًا أن وجود الواقع الإنساني يسبق ماهيته ويتحكم فيه ـ فإن الواقع الإنساني، في وبواسطة انبثاقه نفسه يقرر أن يحدد وجوده نفسه وغاياته. وإذن وضع غاياتي النهائية هو الذي يميز وجودي ويتأحّد مع الانبثاق الأصلي للحرية التي هي حريتي. وهذا الانبثاق وجودٌ، وليس فيه شيء من الماهية أو من خاصية الوجود الذي قد يتولد مع فكرة. وهكذا الحرية، لما كنت تشبّه بوجودي، فإنها أساس الغايات التي أحاول بلوغها، إما بالإرادة، أو بجهود وجدانية. فهي إذن لا يمكن أن تقتصر على الأفعال الإرادية. لكن الإرادات هي، على العكس، مثل الوجدانات، مواقف ذاتية بها نحاول بلوغ غايات موضوعية بواسطة الحرية الأصلية. وليس المقصود، طبعًا، من الحرية الأصلية حريّة ستكون أسبق من الفعل الإرادي أو الوجداني، بل الأساس المعاصر تمامًا للإرادة أو للوجدان.»

جان بول سارتر ، الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمان بدوي، منشورات دار الآداب، بيروت 1966 ، ص ص. 707 - 709 (بتصرف).

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يتناول النص الإرادة بوصفها : القدرة على الإعدام أي الهدم مع إعادة البناء.

• أتأمل هذا التعبير وأصوغ إشكال النص مستفهما حول علاقة الحرية والإرادة.

■ **صياغة أطروحة النص :**

أتأمل هذه المفاهيم لأستخلص منها أطروحة النص : الحرية الأصلية ، الإعدام ، الغاية، الاختيار، المشروع، الانبثاق، الوجدان.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أبين كيف أن الإرادة تفترض حرية أصلية مؤسسة للإنسان.
2 – أوضح كيف أن الحرية إنتاج للماهية الإنسانية..
3 – أبين كيف أن حركة الإنسان صادرة عن ذاته وليست عن بواعث خارجة عن ذاته أومباطنة لها.
4 – أبين أن وجود الإنسان سابق لماهيته وهذه الماهية يصنعها الإنسان بواسطة اختياراته .

أبني تفصلاتها المفاهيمية

يقوم النص على حقل مفاهيمي وجودي يتألف من المفاهيم التالية : [الإرادة، الحرية، الغاية، الوجود ، السلبية ، الاختيار، الوجدان].

- أبرز تفصل المفاهيم وتضايفها ، منطلقا من أطروحة النص.

أستخرج بنيتها الحجاجية :

يعتمد النص لإثبات أطروحته على حجة المثال.

- أشخصها اعتمادا على الجدول التالي :

• حجة المثال	• أبين الفكرة الممثل لها	• أحدد وظيفة المثال في النص		
		الشرح	النقد	التفنيد

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة الأطروحة :

يعرض «سارتر» أطروحته في إطار الفلسفة الوجودية باعتبارها فلسفة الحرية الإنسانية.

- أبين قيمة هذه الأطروحة في بناء تصور عربي للحرية.
- أبين قيمة هذه الأطروحة باعتبارها تقويضا للحتمية وللموقف الجبري.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أعيد إنتاج مضامين النص من خلال :
أ – إعادة صياغة الإشكال المطروح.
ب – إعادة تركيب المفاهيم الناظمة لأطروحة النص.

إضاءة

«نعني بالحرية القدرة على الفعل أو عدم الفعل حسب محددات الإرادة : أي أننا عندما نختار أن نبقى في حالة استراحة فإننا نستطيع ذلك، وإذا ما اخترنا أن نتحرك فإننا نستطيع أيضًا.»

D. Hume, *Enquête sur l'entendement humain*, Paris, Nathan, p. 109. in J. Russ, Dictionnaire, p. 160.

إضاءة

«الحرية التي تتمثل في أن يكون المرء سيد نفسه، والحرية التي تتمثل في ألا يكون المرء معاقًا في اختياراته من طرف الآخرين هما تصوران للحرية يبدو للوهلة الأولى على أنهما متقاربان ويعنيان نفس الشيء تقريبًا. إلا أن هذين التصورين : الإيجابي والسلبي تطورا في اتجاهات مختلفة وأصبحا متعارضين في الفكر السياسي الحديث.»

Isiah Berlin, *Eloge de la liberté*, trad. fr. Presse Pocket, Paris Calmann-Levy, 1970, p. 180.

أقرأ وأستشكل:

«أول موضوعة تدعونا لتفكيك تجربة حرية الإرادة واعتبارها مجرد وهم هي موضوعة اللاشعور. فالإحالة إلى اللاشعور معناه الإحالة على مستوى نفسي يفلت من وعينا ويعبر عن نفسه إما تعبيرًا مرضيًا (العصاب، الذهان) أو في الحياة العادية (الأحلام، الهفوات...) في خلسة من الوعي. هكذا يصب سلوكنا منظورًا إليه على أنه خاضع لتأثير وفعل دوافع لاشعورية وليس لإرادة حرة نعتقد أنها تلقائية. [...]

الموضوعة الثانية هي اللاوعي الجماعي، وهي الموضوعة التي طورتها الماركسية والتيارات السوسيولوجية المتأثرة بها. ومعناها أن سلوكنا خاضع متأثر أيضًا، دون وعي منا، بتربيتنا ووسطنا الاجتماعي. فاللاوعي الاجتماعي هو ذلك القسم من حياتنا الذهنية الذي تخترقه قوى جماعية فاعلة في المجتمع، سواء كانت تأطيرًا أو تشريطًا أيديولوجيًا يخلق لدى عموم الناس ميولاً وأذواقًا وعادات استهلاكية (اللباس، مثلاً) أو تشريطًا أيديولوجيا لطبقة اجتماعية بعينها [...] وقد أشار ماركس مرارًا أنه حتى ولو لم تكن حرية الإرادة نتاجًا للتضليل الأيديولوجي، فإنها توهم الفئات المتسغلة بأنها سيدة في اختيارها الذي يفلت فعليًا وواقعيًا منها.

الموضوعة الثالثة هي أن الحتمية تجعل من حرية الاختيار والإرادة مجرد وهم تولده فينا بيولوجيتنا. نحن نعرف اليوم أكثر فأكثر أن بعض المواد الكيميائية التي تصنعها فينا جيناتنا، يمكن أن تؤثر على مزاجنا وعلى سلوكنا فقد أظهرت العديد من التجارب، مثلا، أن الهرمون الذكوري المسمى التيستوستيرون يجعل الفئران - عندما يتم حقنها به بنسبة مرتفعة - عدوانية ومندفعة إلى التحارب فيما بينها حتى الموت. وهذا الرأي يدعمه اتجاه السوسيولوجيا. وهذه التجارب تؤكد أن العوامل والشروط البيولوجية يمكن أن تؤثر فينا وتشرط عضويتنا، بل حتى السلوكات التي يبدو لنا في الظاهر أنها أكثر سلوكاتنا حرية.»

Alain Renault (et autres), *La philosophie*, Paris, Odile Jacob, 2006, pp. 437-438. (ترجمة فريق التأليف)

المحور 3

الحرية والقانون

هل الحرية تتعارض مع القانون ؟

النص5

القانون هو الذي يضمن الحريات وينظمها

توماس هوبس

في هذا النص مقارنة بين الحرية في المجتمع الطبيعي التي هي حرية سائبة، قائمة على الأهواء والعدوان والحرب والخوف والوحشية، والحرية في المجتمع المدني المنظم، وفق القانون الذي يضمن الحرية وينظمها لصالح الفرد والجماعة. فالحرية الحقيقية والملموسة هي الحرية المنظمة بالقانون والخاضعة للقانون.

«صحيح أن كل فرد يتمتع، خارج المجتمع المدني، بحرية كاملة، لكنها حرية غير مجدية، لأنها في الوقت الذي تمنحنا امتياز فعل كل ما نهواه، تمنح الآخرين قوة إيذائنا كما يريدون. لكن عندما نكون تحت حكومة دولة قائمة، فإن كل شخص لا يتمتع بالحرية إلا بالقدر الذي يكفيه منها كي يحيا حياة يسيرة، وفي هدوء كامل، مثلما أنه لا يرفع عن الآخرين إلا القدر الذي يهابه.

لكل فرد خارج المجتمع حقٌّ سامٍ على كل شيء بحيث إنه لا يتمتع بأي سيادة عليها ولا يستطيع امتلاك أي منها، في حين أنه عندما يحيا في ظل الدولة، فإنه يتمتع بكل هدوء بحقه الشخصي.

ولا تكون الحياة خارج المجتمع المدني سوى حالة لصوصية دائمة، ونكون معرضين خلالها للعنف من طرف كل أولئك الذين يرغبون في تجريدنا من ممتلكاتنا ومن سلب حياتنا ؛ لكن عندما نعيش في ظل الدولة، فإن هذه القوة لا تنتمي إلا إلى شخص واحد. وعندما نكون منعزلين عن باقي البشر، فليس لنا سوى قوانا كي نحمي أنفسنا، في حين عندما نكون في المدينة، فإننا نتلقى مساعدة كل المواطنين.

وعندما نكون خارج المجتمع، فإن الاستقامة والذكاء لن يفيدانا في شيء، في حين أننا عندما نعيش في كنف الدولة، فلا شيء ينقصنا.

وأخيرًا، عندما نحيا خارج المجتمع المدني، فالأهواء تفرض هيمنتها والحرب تصبح أبدية والفقر دائم والخوف لا يفارقنا أبدًا، والوحدانية تعذبنا، والشقاء يرهقنا، والوحشية والجهل والخشونة تجردنا من كل نعيم للحياة ؛ لكن عندما نحيا في ظل نظام الدولة، فإن العقل يمارس سلطته، والسلم يعود إلى العالم، والأمان العمومي يستتب، والغنى يكثر، ونتذوق عذوبة الاتفاقات، ونعاين انبعاث الفنون، وازدهار العلوم.»

Thomas Hobbes, *Le Citoyen*, Garnier Flammarion, p. 195. (ترجمة فريق التأليف)

مصطلحات

المجتمع المدني : هو المجتمع التعاقدي المنظم وفق القانون بمقابل المجتمع الطبيعي القائم على الحرب والأهواء.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

■ **الصياغة الاستفهامية للإشكال :**

يقارن « هوبس» بين الحرية في إطار حالة الطبيعة.

• أعتمد هذه المقارنة ، وأصوغ إشكال النص على النحو التالي :

هل الإنسان ..... في المجتمع الطبيعي أم أن .....

إلا في المجتمع المدني ؟

■ **صياغة أطروحة النص :**

أنطلق من أحد طرفي التقابل المكونين للإشكال المتضمن في النص مبينا أطروحته.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

■ **أحلل عناصرها المكونة :**

1 – أبين حالة الحرية في الوضع الطبيعي السابق على المجتمع.

2 – أبين حالة الحرية في المجتمع المدني.

3 – أبرز التقابل بين الحالتين من خلال تحديد خصائص كل واحدة منهما وانعكاسها على الحرية الإنسانية.

4 – أشرح العبارة التالية وأبني عليها فهمي لمضامين النص.

« عندما نحيا خارج المجتمع المدني فالأهواء تفرض هيمنتها والحرب تصبح أبدية..... لكن عندما نحيا في ظل نظام الدولة فإن العقل يمارس سلطته والسلم يعود إلى العالم.»

■ **أبني تمفصلاتها المفاهيمية :**

يتمفصل النص عبر الأزواج المفاهيمية التالية :

حالة الطبيعة ≠ مجتمع مدني ؛ حرية طبيعية ≠ حرية مدنية ؛ حالة الحرب ≠ حالة السلم ؛ حالة الأهواء ≠ حالة العقل ؛ القوة الطبيعية ≠ قوة القانون ؛ حالة الجهل ≠ حالة الفنون والعلوم ؛ حالة الوحشية ≠ حالة الأمان ؛ حالة الفقر ≠ حالة الوفرة.

• **أبني العلاقة التقابلية بين هذه المفاهيم مستلهما أطروحة النص.**

■ **أستخرج بنيتها الحجاجية :**

يدافع « هوبس » عن أطروحته متوسلا أسلوب المقارنة كآلية حجاجية أساسية.

أحدد وظيفتها في النص ، هل هي وظيفة :

• الربط • الفصل والتمييز • النقد والحجاج.

إضاءة

«الإنسانُ الذي يَقودهُ العَقلُ يَكونُ أكثرَ حُرِّيَةً في الدولَةِ التي يَعِيشُ فيهَا في ظِلِ القانونِ العامِّ، منه في العزلَةِ التي لا يَخضَعُ فِيهَا سِوَى لِنَفسِهِ وَحْدَهَا»

سبينوزا، الإتيقا، القضية الثالثة والسبعون من الجزء الرابع.

إضاءة

«لا وجود قطعًا لحرية من دون قوانين، ولا يوجد شخص فوق القوانين : وحتى في حالة الطبيعة، لا يكون الإنسان حرًا إلا عندما يخضع للقانون الطبيعي، الذي يُسَيِّرُ كلَّ شيء. فالشعب الحر يكون خاضعًا، لكنه لا يكون خادمًا لغيره : إن لديه رؤساء، لكن ليس لديه أسياد ؛ إنه يخضع للقوانين، لكنه لا يخضع إلا للقوانين وبفضل قوة القانون لا يخضع للبشر.»

Rousseau, *Lettres*, Tome III, La Pléiade, Gallimard, p. 842.

3 أناقش أطروحة النص :

■ **أبرز قيمة الأطروحة**

1 – إن التصور الذي يقدمه النص لحالة الحرية خارج المجتمع المدني يندرج ضمن فلسفة التعاقد الاجتماعي.

• أستحضر منطلقاتها وحدودها، لأبين قيمة الأطروحة.

2 – لايمكن للإنسان أن يحيا بلا مجتمع مدني يسود فيه القانون.

• أتبين قيمة هذا الطرح في سياق نظام العالمي الجديد.

3 – أتساءل :

إذاكانت نظرية « هوبس » تجعل منشأ السلطة السياسية المشروعة ميثاقا أصليا يتخلى الناس بمقتضاه عن كل أو بعض حقوقهم الطبيعية مقابل حرية مضمونة من طرف القانون، ألا تصرف النظر عن الشروط التاريخية لوجود الحرية وتحقيقها عندما يتعلق الأمر بمجتمع منشطر إلى طبقات اجتماعية متصارعة؟

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

أركب نتائج معالجتي لأطروحة النص ولمجاله المفاهيمي والإشكالي في خلاصة جامعة.

الحرية هي الامتثال للقانون

بنجامان كونستان

يركز كونستان في هذا النص على ربط مفهوم الحرية في معناها الحديث بالقوانين الضابطة لهذه الحرية، مبينًا أن الحرية بهذا المعنى هي حرية مضبوطة وواسعة ولعلها أوسع من مفهوم الحرية القديم.

عن مجلة Tel quel. 5 / 2003

«الحرية، بالنسبة للمحدثين، هي الحق في ألا يخضع الفرد إلا للقوانين، أي الحق في ألا يكون عرضة للاعتقال، أو للتوقيف، أو للإعدام أو لسوء المعاملة بأية طريقة بفعل إرادة مجردة لفرد أو لمجموعة أفراد.

إن الحرية، بالنسبة لكل فرد، الحق في أن يقول رأيه، وأن يختار صنعته وأن يمارسها، وأن يتمتع بملكيته، بل إن يفرط في استمتاعه بها، وأن يتجول ذهابًا وإيابا دونما حاجة إلى أخذ إذن بذلك، وبدون أن يشرح أو يبرر لأي كان أسباب ذلك وخطواته.

إن الحرية بالنسبة لكل فرد، هي الحق في أن يجتمع مع أفراد آخرين، سواء من أجل البحث عن مصالحه، أو من أجل تعليم وتلقين العقيدة التي يدين بها هو وشركاؤه، أو فقط من أجل أن يملأ أيامه وساعاته بطريقة تلائم ميولاته وأشكال شغفه وأهوائه.

وأخيرًا هي حق كل فرد في أن يؤثر على طريقة إدارة شؤون الحكم، إما عن طريق المشاركة في تعيين في بعض الموظفين أو كلهم، أوعن طريق تمثيل الآخرين في بعض المناسبات، أو في جمع العرائض والتوقيعات، أو إعداد المطالب الموجهة إلى السلطة والتي تجعل هذه الأخيرة تولي اهتمامًا كافيًا بهذه المطالب.

فلنقارن الآن إذن مدى اختلاف واتساع حرية المحدثين عن حرية القدماء.»

(ترجمة فريق التأليف)

Benjamin Constant, *in* Blandine Kriegel, *Cours de philosophie politique*, Paris, L.G. F. Livre de poche, 1996, pp. 128-129.

أعلام

بنجامان كونستان : B.Constant(1767 - 1830). كاتب وسياسي سويسري.

من مؤلفاته :

- « حول سيادة الشعب»، 1815.
- « مبادئ السياسة»، 1824.

1 أفهم المجال الإشكالي للنص :

الصياغة الاستفهامية للإشكال :

إن حديث «كونستان» عن مفهوم الحرية يقوم على التمييز بين نوعين من الحرية : نوع قديم ونوع حديث... وذلك مايطرح سؤالا إشكاليا، أصوغه معتمدا حروف الاستفهام التالية :

هل الحرية تتحدد بـ ..... أم أنها ..... ؟

وبماذا تتميز ..... عن ..... ؟

صياغة أطروحة النص :

يقدم «كونستان» أطروحته في مجال تجاوز المعنى الميتافزيقي الضيق للحرية نحو معنى غني ومشروع.

- أصوغ هذه الأطروحة التي تراهن على حرية قانونية مشروعة.

2 أحلل أطروحة النص وعناصرها المكونة:

أحلل عناصرها المكونة :

1 – أستخرج المعنى الضمني للحرية في التصور التقليدي.

2 – أبين، في ضوء النص، المعنى الحديث للحرية.

3 – أصنف الحريات التي يتحدث عنها النص مبرزا علاقتها بحقوق الإنسان.

4 – أشرح العبارة التالية :

« الحرية بالنسبة للمحدثين هي الحق في ألا يخضع الفرد إلا للقوانين».

أبني تمفصلاتها المفاهيمية

يقوم النص على مفاهيم فرعية مرتبطة بمفهوم الحرية : [الحق، القانون، المواطنة...]

- أبرز تمفصل هذه المفاهيم وأوضح تقاطعاتها.

أستخرج بنيتها الحجاجية :

أنخرط في تحديد الإطار الحجاجي للنص من خلال الوقوف على التقابل الضمني بين نوعين من الحرية.

- أحدد الأطراف المكونة للتقابل.
- أحدد وظيفة التقابل في النص وأبرز قيمته الحجاجية.

إضاءة

«هكذا نفهم كيف اكتسح مفهوم الحرية في المجتمع الإسلامي في العصر الحديث ـ مجال الإدراك، وانتشرت كلمة حرية في مجالات المخاطبة والتعبير. بقدرما كانت الدولة توشك أن تغطي المجتمع بأكمله، بقدرما أصبحت التجربة الإنسانية كلها تجربة سياسية مرتبطة أساسًا بالدولة... لا عجب إذا رأينا شعار الحرية مرفوعًا في كل ميادين النشاط الإنساني، وفي كل الجوانب التي تكون شخصية المرء. وهكذا رفع شعار تحرير المسلمين من خطر الأجانب، وتحرير العرب من تعسف وقهر الأتراك، وتحرير الصانع من الاحتكارات، والمرأة من العادات البالية، والتلميذ من المناهج التعليمية القديمة، والذهن من الخرافات، والأدب من الأساليب العتيقة، ... وكل دعوة تشير إلى حد، إلى حاجز، إلى قانون وتطالب برفعه باسم الحق والمصلحة، باسم حد أعلى أو حاجز أوسع أو قانون أسمى.»

عبد الله العروي، مفهوم الحرية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1981، ص33.

3 أناقش أطروحة النص :

أبرز قيمة الأطروحة

تصدر أطروحة «كونستان» عن فهم متقدم وحداثي للحرية يسعى إلى تجاوز الفهم الميتافزيقي القديم.

- أتبين قيمة هذه الأطروحة ومدى أهميتها في علاقتها بحقوق الإنسان، وفي علاقتها بذواتنا.

4 أركب المجال الإشكالي للنص :

- أعيد إنتاج المعنى المستفاد من النص عبر اللحظات التركيبية التالية :

أ – أعيد صياغة إشكال النص انطلاقا من قضيته.

ب – أعيد بناء مفاهيم مراعيا الاتساق الحجاجي المعتمد في النص.

أقوم تعلماتي :

1 . أميز بين دلالات المفاهيم التالية :

– الحرية – التحرر – الاستقلال – العبودية – الاستلاب – الجبر.

– هل السلوك العفوي فعل حر؟ – هل الحرية والمساواة متقابلان أم متكاملان ؟

– « هل مطالبة النساء بالمساواة في الحقوق تهديد لحرية الرجال؟»

2.أبحث عن معنى الكلمات الموالية وأحدد علاقتها بمفهوم الحرية :

الحرية – التحرر – حرية الفكر – حرية التعبير – التبادل الحر .

3 هل يمكن الاستدلال على أننا أحرارا ؟ أجيب على ذلك من خلال استثمار مضامين العبارتين التاليتين :

يقول ديكارت : « إن حرية إرادتنا تعرف من دون دليل، إننا نعرفها بتجربتنا عنها فحسب ».

4 . بماذا توحي لك العبارة : «أنا سيد نفسي».

5. أكشف عن المفارقة :

* هل تعني حرية الصحافة :

– حرية نشر التحريض على العنف؟

– مقالات حول الحد من حرية التعبير؟

– مقالات حول نبذ الحق في الاختلاف؟ نفي الآخر؟

6. قراءة في الصورة(في إطار عمل المجموعات).

– أتأمل مضمون الصور .

www.ac-nantes.fr/peda/disc/lettres/ressourc
lycpro/imlibert/seqliber.htm/

– أشتغل في إطار مجموعات مكونة من أربعة أو ستة أفراد كل على صورة من الصور الأربعة وذلك من خلال :

– القيام بقراءة متفحصة ومناقشة .

– عرض نتائج المناقشة على جماعة القسم .

– أستأنس بنتائج المناقشة لكتابة رسالة لأحد السجناء أبين له فيها أن حرية الناس في المجتمع مؤقتة.

7. مواضيع للتفكير : – هل السلوك العفوي فعل حر؟ – هل الحرية والمساواة متقابلان أم متكاملان ؟

– « هل مطالبة النساء بالمساواة في الحقوق تهديد لحرية الرجال؟»

مراجع للمطالعة :

محمد عزيز الحبابي، من الحريات إلى التحرر، القاهرة، دار المعارف 1972 .

عبد الله العروي، مفهوم الحرية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1981

Jean Paul Sartre, *L'être et le néant*, Gallimard.
Isiah Berlin, *Eloge de la liberté*, trad. fr. Presse Pocket, Paris Calmann-Levy, 1970.
Karl Poper, *L'univers irrésolu, plaidoyer pour l'indéterminisme*, Hermann, Paris.

مواقع إلكترونية :

http://spoirier.lautre.net/liberte.htm
http://www.sauramps.com/article.php3?id_article=2492

مشاهدات سينمائية :

Les Misérables, Film de Raymond Bernand, (France, 1933).
Spartacus, Film de Stanley Kubrick (USA 1960).
Au nom de la liberté. Film de Phillip Noyce. (USA 2006).

معجم المصطلحات

-أ-

- **الأنا الأعلى** : مجموع القيم والمثل الأخلاقية التي يتعلمها الفرد من المجتمع ونظامه الأخلاقي والتي تضغط باستمرار على بنيته النفسية ليستجيب لها .
- **الأسطورة** : حكاية شعبية خيالية ذات حمولة قدسية تحكي عن كائنات خرافية تجسم قوى الطبيعة بشكل رمزي .
- **الاستلاب** : اغتراب الإنسان عن ذاته الحقيقية والفعلية من خلال ضياعه في واقع غريب عنه ، ومن خلال شعوره بالانفصام عن فعاليته والغربة عن منتوج عمله وكان ذها الأخير قد سلب منه .
- **الأخلاق** : تشير عامة إلى مجموع قواعد السلوك داخل مجتمع ما وبشكل خاص التفكير المعقلن حول غايات الفعل الإنساني .
- **الأحكام النمطية** : هي الأحكام الجماعية الجاهزة والمتداولة المتعلقة بالآخرين ، وخاصة بالأجانب أو بأنفسنا .
- **الأحكام المسبقة** : هي الأحكام الشخصية أو الجماعية التي هي أحكام متداولة ومتوارثة لكنها غير ذات أساس منطقي أو واقعي .

-ب-

- **البراكسيس** : لفظة يونانية تعني الممارسة أو العمل ، وتشير في الماركسية إلى العلاقة الجدلية بين الإنسان والطبيعة ، والتي يغير الإنسان من خلالها شروط وجوده ، عن طريق تحويل الطبيعة بواسطة قوة عمله .
- **البروليتاريا** : الطبقة العمالية التي لاتملك لكي تعيش غير قوة عملها في المجتمع الصناعي .
- **البنية القاعدية** : مفهوم أساسي في نظرية العدالة عند راولز ، ويقصد به مجموع المؤسسات القانونية العادلة التي تمثل إرادة الجسم الاجتماعي .
- **البورجوازية** : الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج في المجتمع الرأسمالي .
- **البراغماتية** : اتجاه فلسفي (من رواده بيرس(C.S. Peirce) ووليام جيمس) يعتبر أن الحقيقة قضية من القضايا تتوقف على نجاعتها ونجاحها وبالتالي فالفكر والفعل بالنسبة للبراغماتية أمران مترابطان .

-ت-

- **التواصل** : الفعل الذي عبره يخرج كل وعي من ذاته و ينفتح على الآخر .

-ح-

- **الحكمة** : اجتماع الفضيلة والمعرفة الكاملة ، ويقصد بها وجاهة النظر وسداد العمل .
- **الحق** : في الأخلاق هو ما تطالب به الآخر على النقيض من الواجب الذي على الآخر أن يطالبنا به ، نميز بين الحق الطبيعي والحق الوضعي الناتج عن العادات والتقاليد أو القوانين المكتوبة . وبصفة عامة الحق يتعارض مع القوة والعنف .
- **الحتمية** : مبدأ علمي مفاده أن الظواهر الطبيعية مشروطة بأسباب ضرورية وثابتة ومن ثمة إمكان التنبؤ بها عند معرفة القوانين المتحكمة فيها . وحين يطبق مبدأ الحتمية على الإنسان فإنه يتعارض مع فكرة الإرادة الحرة .

-ر-

- **الروح** : تشير عبارة الروح ، عند هيجل ، إلى الفكرة ، وهي تدرك نفسها كوجود لذاته عبر الفن والدين والفلسفة .

-ش-

- **الشخصانية** : مذهب فلسفي يرى أن الشخص الإنساني كائن متميز عن غيره من الكائنات . وهو يتميز بخصوصية الفردية وسماته العقلية والوجدانية والجسمية الخاصة وأنه لاسبيل إلى إرجاعه إلى ما يماثله أو يشبهه .

-ص-

- **صناعة الرأي العام** : يرى بعض الفلاسفة وعلماء الاجتماع (ماركوز ، أدورنو) أن وسائل الإعلام أو الصناعة الإعلامية في المجتمع الصناعي المتقدم هي أدوات لتكييف آراء الرأي العام وتوجيهه .

-ع-

- **العدم** : ليس العدم في الفلسفة الوجودية شيئا مفتقر للوجود ، بل هو أمر تال للوجود ولاحق له .

معجم المصطلحات

-ع-

- **العمران** : ضد الخلاء ويقصد به عند ابن خلدون الاجتماع البشري أو الحياة الاجتماعية التي تكتمل بوازع السلطة .
- **العدل** : لفظ مشتق في اللسان العربي من عدل يَعْدِل أي تصرف على نحو يجعله يضع كل شيء في موضعه المناسب ، والعادل هو من يرعى الحق . أما لفظة Justice في اللغة الفرنسية فتعود إلى الجذر اللاتيني : Jus ويعني الحق و Justice هو من يرعى الحق وفي الاصطلاح تتحدد العدالة بوصفها احترام حقوق الغير والامتثال للقانون .
- **العدالة المنصفة** : أو نظرية العدالة بما هي إنصاف ، وهي نظرية سياسية ، تعتبر أن الحق المنبثق عن العدالة يجذب أساسه حسب راولز في المساواة بين الأشخاص بوصفهم ذواتا حرة ، مستقلة تسمو على كل امتهان أو حسابات سياسية براغماتية .
- **العقد الاجتماعي** : نظرية تقول بأن النظام الاجتماعي يقوم على اتفاق إرادي بين مختلف الأفراد المكونين له وهو اتفاق يخرجون بمقتضاه من حالة الطبيعة للدخول في حالة المدنية التي تحقق السلم والأمن للمجتمع .

-ف-

- **فضيلة** : في معناها الأصلي تعني الشجاعة ، وبمعنى عام تعني القدرة على تحقيق أثر وفي معناها الحديث هي الاستعداد لفعل الخير .

-ق-

- **قبلي** : أي سابق على التجربة في مقابل البعدي الذي يستند على التجربة .
- **القِنّ** : هو الشغيل الذي نذر حياه لخدمة السيد في النظام الإقطاعي .
- **القيمة** : هي الطابع الخاص أو الموضوع والذي يجعله متميزا عن غيره في سمات معينة والذي يجعل هذه السمات ذات مفعول أو نتائج إما إيجابية في الغالب أو سلبيا أيضا .

-ل-

- **اللاهوت** : مبحث دراسة الذات الإلهية ، طبيعتها وصفاتها .

-م-

- **المعرفة** : هو النشاط العقلي الذي نتمثل من خلاله الذات العارفة موضوعا ما .
- **المشروعية** : هي مجموعة من الأسباب والاعتقادات التي تجعل مجموعة بشرية تصادق وتقبل السلطة الممارسة عليها من طرف جهاز الدولة .
- **المهاتما** : الروح الكبيرة .
- **منظوري** : أي من منظور معين .

-هـ-

- **الهوية** : تعني أن الشخص هو نفسه (هو هو) وأن الشيء هو ذاته .
- **الهو** : مجموع الغرائز ، والدوافع الحيوية الكائنة في عمق النفس والتي تتطلب إشباعا مباشرا للحاجات العفوية (الأكل مثلا) والنفسية .

-و-

- **الوجود في ذاته** : هو الوجود غير الواعي ، وهو وجود الأشياء ، ووجود العالم ، ووجود الظواهر والوجود في ذاته يقابل في فلسفة سارتر الوجود لذاته وهو الشعور أو الوعي .
- **الواجب** : إلزام أخلاقي يكون مستقلا عن كل إكراه خارجي . فإذا فرض علي أن أقوم بفعل ما فإنني أتصرف عن إكراه وليس عن واجب .

-ي-

- **اليوتوبيا** : مصطلح نحته المفكر طوماس مور (1478 - 1535) من لفظتين يونانيتين (ou) و (Topos) المكان ونعني به كل تصور مثالي لايمت إلى الواقع بصلة ، أوليس له مكان في الواقع .

معجم الأعلام

-أ-

■ أرسطو : (348 ق .م – 322 ق .م) فيلسوف يوناني مؤسس المنطق الصوري من أعماله :

– السماع الطبيعي»

– الميتافيزيقا»

– « السياسة»

– « علم الأخلاق إلى نيقوماخوس»

– « فن الشعر»

■ إدوارد هاليت كار : (1892 – 1982) مؤرخ ومفكر سياسي بريطاني ، من أعماله :

– «فيدوردوستويفسكي (1931) .

– «تاريخ روسيا السوفياتية» (1950 – 1971) .

■ ألتوسير : (1918 – 1990) فيلسوف فرنسي مجدد للفكر الماركسي من خلال البنيوية واللسانيات والتحليل النفسي ، من أعماله :

– «دفاعا عن ماركس» (1965) .

– « قراءة ماركس» (1965) .

– «عناصر النقد الذاتي» ، (1974) .

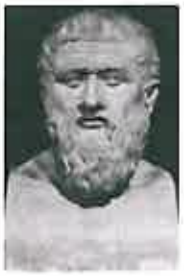

■ أفلاطون : (427 – 347) فيلسوف يوناني ، عرف بنظريته المثل من أعماله :

– «الجمهورية»

– «فيدون»

– «المأدبة»

■ ابن مسكويه : (توفي سنة 321هـ) من فلاسفة الإسلام .

من أعماله : «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق» .

« كتاب الفوز الكبير»

-ب-

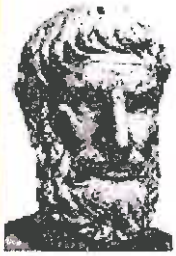

■ أبيقور : (341 ق .م – 270 ق .م) من أهم أعلام الفلسفة الذرية في الفلسفة الإغريقية ، من أعماله :

– « رسالة إلى هيردوت»

– « رسالة إلى منسين»

■ بورديو بيير : (1930 – 2002) سوسيولوجي فرنسي من أعماله التمايز .

■ باشلار غاستون : (1962 – 1884) فيلسوف وإبستمولوجي فرنسي من أعماله :

– « تكون الروح العلمية» (1938)

– « المادية العقلانية» (1953)

■ بن خلدون عبد الرحمان : (1332 – 1406) من أعلام الفكر التاريخي الإسلامي من أعماله :

– «كتاب العبر وديوان»

– المبدأ والخبر»

– «التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا»

-د-

■ ديكارت ، رونيه : (1596 – 1650) فيلسوف فرنسي استخدم الشك المنهجي وأسس فلسفته على بداهة الكوجيطو ، من مؤلفاته :

– « مقال في المنهج» (1637) .

– « تأملات ميتافيزيقية (1641) .

– « مبادئ الفلسفة» (1644) .

■ دولوز جيل : (1925 – 1995) فيلسوف فرنسي من أعلام فلسفة الاختلاف ، من مؤلفاته :

– « نيتشه والفلسفة» (1962) .

– « الاختلاف والتكرار» (1968) .

– « منطق المعنى» (1969) .

معجم الأعلام

-ر-

■ **روسو جان جاك** : (1712 - 1778) وهو فيلسوف سويسري من مؤلفاته :

- «إميل» (1762) .
- «خطاب حول أصل التفاوت بين الناس» (1755) .
- «العقد الاجتماعي» (1762) .

-س-

■ **ستروس كلود ليفي** : عالم أنتروبولوجي وفيلسوف فرنسي ، مؤسس البنيوية في مجال الأنتربولوجيا من أعماله :

- «البنيات الأولية للقرابة (1949)
- «المدارات الحزينة» (1955)
- الأنتروبولوجيا البنيوية (1958)

■ **سارتر جان بول** : (1905 - 1980) فيلسوف وأديب وهو رائد الفلسفة الوجودية الفرنسية من مؤلفاته :

- «الوجود والعدم» (1943) .
- «الوجودية نزعة إنسانية» (1946) .
- «نقد العقل الجدلي» (1960) .

-ع-

■ **العروي عبد الله** : مؤرخ وروائي مغربي من مؤلفاته :

- «الإيديولوجيا العربية المعاصرة» (1968) .
- «مفهوم العقل» (2005) .

-غ-

■ **غاتاري فليكس** (1930- 1992) ، مفكر ومحلل نفسي فرنسي ، ساهم مع جيل دولوز في إنتاج كتب عديدة ، من أبرزها :

- «مضاد أوديب» ، (1972) .
- «ألف مسطح» ، (1980) .
- «ما الفلسفة؟» ، (1991) .

■ **غاندي** : رجل سياسة وزعيم هندي درس في لندن وأصبح محاميا في بومباي ثم في إفريقيا الجنوبية ، نظم حملة ضد الاحتلال الانجليزي لبلاده داعيا إلى اللاعنف و عدم الطاعة المدنية .

■ **غولدمان لوسيان** : (1913 - 1970) فيلسوف فرنسي ، يعتبر أهم وجوه البنيوية التكوينية ذات الأصول التاريخية . من أعماله :

- «الإله الخفي» (1955)
- «من أجل سوسيولوجيا للرواية» (1964) .

-ف-

■ **الفارابي أبو نصر محمد** : (873 - 953) فيلسوف مسلم ، تعلم ببغداد على أيدي كبار الأساتذة في مجال الفلسفة والمنطق وعلوم الطبيعة والرياضيات والموسيقى من أهم مؤلفاته :

- «آراء أهل المدينة الفاضلة»
- «تحصيل السعادة»
- «كتاب الحروف»

■ **سيمغموند فرويد** : (1856 - 1939) مؤسس التحليل النفسي المبني على فكرة وجود جزء من النفس لا تعي الذات هو اللاشعور ، من أعماله :

- «تأويل الأحلام» (1905)
- «ثلاثة دراسات حول الجنس» (1907) .
- «مدخل إلى التحليل النفسي» (1917) .

-ك-

■ **كانط إمانويل** : (1724 - 1804) فيلسوف ألماني رائد الفلسفة النقدية ، من أعماله :

- «نقد العقل الخالص» (1781)
- «نقد العقل العملي» (1788) .
- «نقد ملكة الحكم» (1790) .

■ **كوجيف ألكسندر** : (1902 - 1968) فيلسوف فرنسي من أصل روسي ، يعتبر من مجددي الفكر الهيجيلي ، من أعماله :

- «مقدمة في قراءة هيجل» : (1947)
- «تاريخ محكم للفلسفة الإغريقية» (نشر بعد رحيله سنة 1973)» .

معجم الأعلام

-ل-

- **لاشوليي جول** : (1832 - 1981) فيلسوف فرنسي
  درس المنطق والميتافيزيقا بالمدرسة العليا
  بباريس من أعماله :
  - « في أسس الاستقراء» (1871) .

-م-

- **ماركوز هربرت** : (1898 - 1979) فيلسوف
  وسوسيولوجي ألماني وأحد رموز
  حلقة فرانكفورت من أعماله :
  - « العقل والثورة» (1941)
  - « إيروس والحضارة» (1955)
  - «الإنسان والبعد الواحد» (1964)

- **ماركس كارل** : (1818 - 1883) فيلسوف ألماني
  من أعماله .
  - « الإيديولوجيا الألمانية (1845 - 1846)
  - « البيان الشيوعي» (1848)
  - « الرأسمال » (1867 - 1894 .

-هـ-

- **هايك فون فريدريك** : (1899 - 1992) مفكر اقتصادي
  بريطاني من أصل نمساوي ، دافع عن
  الرأسمالية الليبرالية في وجه الأنساق
  الاشتراكية --- من أعماله :
  - « طريق العبودية» (1944)
  - « الفردانية والنظام الاقتصادي» (1948) .

- **هوبس توماس** : (1588 - 1679) فيلسوف إنجليزي
  يقترن اسمه بنشأة عالم السياسة
  الحديث من أعماله :
  - «المواطن» ، (1649)
  - «التنين» (1651) .

- **هيدجر مارتن** : فيلسوف ألماني معاصر ، من أعماله :
  - الوجود والزمان»
  - « كانط ومشكلة الميتافيزيقا» (1929)
  - « طرق موصدة » (1935) .

- **هيوم دافيد** : فيلسوف إنجليزي أحد رواد النزعة التجريبية
  من أعماله :
  - «رسالة في الطبيعة الإنسانية» (1739)
  - «رسائل في الأخلاق والسياسة» (1742) .

كشاف المفاهيم

-أ-

- أخلاق : 112-184-201
- إختيار : 213
- أنا : 40-28-12-11
- آخر : 202-40-28
- انسجام : 166
- اعتراف : 42-41
- إنصاف : 166
- إلتزام : 203
- إلزام : 159
- إرادة : 23-213-215

-ب-

- بنية : 60

-ت-

- تاريخ : 45-47-50-52
- تطور : 52
- تقدم : 52-54-63
- تجربة : 68-71
- تجريب : 68-70-75
- تفسير : 63

-ج-

- جسم : 115

-ح-

- حتمية : 21-209
- حدث : 63
- حكم : 109
- حرية : 208-209-210-212
- حق : 132-158
- حقيقة : 105

-خ-

- خطأ : 108
- خير : 193-196

-د-

- دولة : 124-126

-ذ-

- ذات : 21-58
- ذاكرة : 12

-ر-

- رأي : 105-107
- رغبة : 202

-س-

- سعادة : 191-194-198
- سيرورة : 58
- سوسيولوجيا : 98-99-100
- سلطة : 120-122-130
- سيادة : 118-160

-ش-

- شخص : 12-17-19
- شمولية : 160
- شرعية : 12-122
- شك : 105
- شر : 193

-ص-

- صراع : 27-134-145
- صيرورة : 47-63

-ض-

- ضرورة : 21
- ضمير : 172-180-182

-ط-

- طبع : 12
- طبقة : 120-160

-ع-

- علم : 68-73-74-76
- عدالة : 162-164-166
- عقلانية : 73-75
- عنف : 132-141-143

-غ-

- غائية : 122
- غير : 28

-ف-

- فرد : 9
- فهم : 90-92-101
- فضيلة : 162

-ق-

- قانون : 126-132-151-217-219
- قيمة : 17-112-114

-ك-

- كوني : 156-160

-ل-

- لذة : 193-195-200

-م-

- ملاحظة : 68-70
- معيار : 78
- مشروعية : 120-122-149
- مساواة : 169

-ن-

- نسق : 67
- نظرية : 80

-هـ-

- هوية : 12

-و-

- واجب : 176-178-186
- وعي : 180-182
- وظيفية : 90

-ي-

- يقين : 105

كشاف الأعلام

-أ-

- الحبابي عزيز : 18
- أرسطو : 38 - 168 - 192
- ألتوسير (لوي) : 58 - 128
- إنجلز (فردريك) : 134
- أفلاطون : 166
- ابن مسكويه : 168 - 194
- الفارابي (أبو نصر) : 192
- أبيقور : 196
- إبكتيت : 201
- العروي (عبد الله) : 209-220
- ابن خلدون (عبد الرحمان) : 47
- ابن الهيثم (الحسن) : 78

-ب-

- باختين (ميكايل) : 36
- بلانشيه (روبير) : 75
- بوبر (كارل) : 80-211
- بياجيه (جانبه) : 87
- بوفريس (رينيه) : 87
- بابيبه (جون كلود) : 98
- باشلار (جاكتون) : 98
- بورديو (بيير) : 143
- باسكال (بلير) : 199

-ج-

- جاكار (ألبير) : 71
- جيرار (روني) : 147

-د-

- دولوز (جيل) : 29-131
- ديكارت (رونيه) : 33-105 - 213
- دوركايم (إميل) : 178

-ر-

- رايشنباخ (هانز) : 73
- رونو (ألان) : 108
- روس (جاكلين) : 150
- روسو (جان جاك) : 159-218
- راولز (جون) : 186

-س-

- سارتر (جان بول) : 23- 28-62 - 215
- سبينوزا (باروخ) : 133 - 197 - 210

-ش-

- شيلر (ماكس) : 169

-غ-

- غاندي (مهاتما) : 151

-ك-

- كانط (إيمانويل) : 19-112-176-203
- كوجيف (ألكسندر) : 41
- كار (إدوارد هاليت) : 52
- كينشتاينر (هانز) : 182
- كونستان (بنجمان) : 219

-ل-

- لاشوليبه (جول) : 12
- ليبانسكي (ميراي مارك) : 21

-م-

- مونيه (إيمانويل) : 17
- مارسيل (ميراي مارك) : 30
- ميرلوبونتي (موريس) : 35
- ماركوز (هربرت) : 54
- مارو (هنري إرينى) : 50
- موس (مارسيل) : 99
- ميرتون (روبير كينغ) : 100
- ماكيافيلي (نيكولا) : 141
- ماركس (كارل) : 145

-ن-

- نيتشه (فريريك) : 20- 115 - 179

-هـ-

- هيدغر (مارتن) : 109 - 114
- هيوم (دافيد) : 111
- هوبس (توماس) : 124 - 158 - 217
- هيجل (فريدرك) : 126-146- 179
- هايك (فريدريك فون) : 164

معالم تاريخية

الألفيات

القرون

محطات تاريخية	وقائع تاريخية، أحداث ثقافية واختراعات علمية وتقنية	فلاسفة
- العصر الحجري القديم	رسوم مغارة لاسكو ـ نحت الحجارة	
- العصر الحجري المتأخر	صقل الحجارة ونقش الخشب – الفلاحة	
- الألفية الخامسة ق م	تطور استعمال النحاس في مصر ، وبلاد الكلدان	
- الألفية الرابعة قبل الميلاد - الألفية الثالثة قبل الميلاد	-عصر البرونز -بناء الأهرام	
- الألفية الثانية قبل الميلاد	أول موجز في الفلك والحساب	
القرن العاشر ق . م .	-إنشاد هومروس للإلياذة والأوديسيا	
القرن السابع ق . م .	- استعمال النقد كوسيلة للتبادل	
القرن السادس ق . م .	- إصلاحات صولون في أثينا . - تأسيس النظام الديموقراطي في أثينا .	- طاليس 640 - 548 - أناكسيمنس 610 - 546 - هيرقليطس 576 - 480
القرن الخامس ق . م . القرن الرابع ق . م . القرن الثالث ق . م .	- إصلاحات بركليس - حملة الإسكندر الأكبر على الهند 326 ق م - هندسة أوقليدس – أعمال أرشيميد	- سقراط 470 - 399 - أفلاطون 427 - 347 - أرسطو 348 - 322 - أبيقور 341 - 270
القرن السابع (بعد ميلاد المسيح) .	- ظهور الدعوة المحمدية - 622 الهجرة إلى المدينة	- الكندي 996 - 872 - الفارابي 872 - 950
القرن الثامن	- فتح الأندلس (711) . - بناء مسجد قرطبة (785) . - قيام إمارة الأدارسة بالمغرب .	
القرن التاسع	- إنشاء بيت الحكمة من طرف المأمون (832) . - الكندي (796 - 872) - الفارابي (872 - 950) .	
القرن العاشر	- القرن العاشر قيام دولة الفاطميين بمصر 909م - قيام دولة المرابطين بالمغرب 1056	- ابن سينا 980 - 1138 - الغزالي 1058 - 1111
القرن الحادي عشر	- بداية الحروب الصليبية (1095) والاستيلاء على القدس (1099) . - الغزالي (1058 - 1111) - ابن رشد (1126 - 1198) .	- ابن باجة 1095 - 1138
القرن الثاني عشر	- قيام دولة الموحدين 1121 - ابن باجة (1095 - 1138) - ابن طفيل (1100 - 1185) - نفي ابن رشد وإحراق كتبه .	- ابن طفيل 1100 - 1158 - ابن رشد 1126 - 1198
القرن الثالث عشر	- تأسيس جامعة باريس (1200) . - قيام الدولة المرينية 1219	

القرن الرابع عشر	- تجريم الرشدية من طرف الكنيسة (1270) . - دي ماريكور يكتشف المغناطيس (1240) . - غروسيتيست Grosseteste : نظرية الضوء . - دروة انحطاط الامبراطوريات - الكنيسة تضفي مشروعية على فلسفة أرسطو (1266) .	
القرن الخامس عشر	- غوتنبرغ يكتشف المطبعة (حوالي 1440) . - اكتشافات البحرية (كولومبوس 1492) . - فاسكودي غاما (1498) . - سقوط غرناطة (1492)	- ابن خلدون (1406-1332)
القرن السادس عشر	- كتاب «الأمير» لماكيافيلل (1532) . - الثورة الكوبرنيكية (1543) . - الحركة الاصلاحية الدينية (لوثر ، 1530 . كالفان ، 1535) .	- كتاب الأمير لماكيافيل1532
القرن السابع عشر	- اكتشاف الميكروسكوب (حوالي 1590) . - روني ديكارت يصدر كتاب «مقال في المنهج) سنة 1637 . - غاليليو (مبدأ الديناميكا) ، 1638 . - محاكمة غاليليو (1633) . - (دون كيخوت) ، لسيرفانتيس (1605) .	- ديكارت - سبينوزا - نيوتن
القرن الثامن عشر	- أمريكا : اعلان الاستقلال ، 1776 . - الثورة الفرنسية وإعلان حقوق الإنسان والمواطن (1789) .	- فلاسفة الأنوار : منتيسكيو - روسو - فولتير - هوبز - جون لوك - كانط...
القرن التاسع عشر	- تطور الصحافة - نظرية الكوانتا	- هيجل 1770 - 1831 - أوكست كونت 1789 - 1857 - كارل ماركس 1883 - 1918 - نيتشه 1844 - 1900 - شوبنهاور 1788 - 1860
القرن العشرون	- نظرية النسبية مع إنشتاين 1905 - فصل الكنيسة عن الدولة 1905 - الحرب العالمية الأولى 1914 - 1918 - الثورة الروسية 1917 - الأزمة الاقتصادية 1929 . - الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945 . -الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948 - سقوط جدار برلين 1989 - استنساخ النعجة دولي 1997	- سيجموند فرويد 1856 - 1939 - إدموند هوسرل 1859 - 1938 - برتراند راسل 1872 - 1970 - باشلار 1884 - 1962 - مارتن هايدجر 1889 - 1976 - سارتر 1905 - 1980 - ميرلوبونتي 1908 - 1961 - دولوز 1925 - 1995 - فوكو 1926 - 1948 - ديردا 1930 - 2005
القرن الواحد والعشرون	- تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر لعام 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية	

صيغة القول / السؤال وطريقة دراستها

تكون الإجابة على هذه الصيغة التقويمية وإنجاز كتابة إنشائية منظمة ذات طابع فلسفي وفق الخطوات التالية :

- تعيين المشكل ؛
- التحليل العميق للقولة عن طريق التحليل الدلالي ؛
- مستويات الدلالة المحتملة ؛
- مجالات التطبيق ؛
- بناء الإشكالية التي تجعل القولة ممكنة ؛
- التمييز العام للقولة بصفتها قيمية المنقشة أو للتقييم ؛
- مقاربة نقدية من خلال : إبراز تماسك الموقف المصرح به دلائل وعلل خارجية ، أمثلة ، المحتوى المعرفي الذي يبدو أنه يؤكد صلاحيته .

صيغة السؤال المفتوح

مراحل تحضير السؤال المفتوح للتحكم فيه : (نقترح كمدة زمنية لها التحضير ساعة وربع)

1 - المرحلة الأولى :

تحليل موضوع السؤال وذلك بالوقوف على :

أ - تحديد دلالات ألفاظ السؤال من خلال الجواب عن الأسئلة التالية :

ما هي الدلالة التي يمكن أن نمنحها لكل ملفوظ داخل ألفاظ السؤال ؟

ما هو المعنى الذي يمكن الحصول عليه بالنسبة لكل كلمة داخل الملفوظ ؟

ما هي مستويات الدلالة ؟

ب - تفسير متضمنات السؤال ومفترضاته من خلال الإجابة عن السؤالين التاليين :

ما هي الأسئلة التي يغطيها السؤال المطروح ؟

ما هي مفترضات السؤال المطروح ؟

ج – البحث في مجالات الدراسة التي يتحدد في إطارها معنى السؤال المطروح من خلال الجواب عن السؤال التالي :

في أي مجال تطبيقي يمكن تنفيذ الموضوع وإنجازه ؟

د – تحديد الأطروحات التي تناولت السؤال المطروح من خلال الإجابة عن السؤال :

ما هي الأطروحات التي قاربت هذا السؤال ؟

2 - المرحلة الثانية :

تركيب الموضوع بعد تحليله وذلك بـ :

أ – تحديد الإشكالية التي يحملها السؤال والتي سينصب عليها البحث وذلك من خلال الجواب عن السؤال :

ما هي المشكلة الفلسفية التي يحملها الموضوع ويطرحها ؟

ب – تخصص المشكلة الفلسفية التي يطرحها الموضوع بالإجابة عن السؤالين التاليين :

ما هي الطريقة التي وضع بها السؤال المطروح ؟

ما هو نموذج المشاكل التي يندمج فيها ؟

ج – رهانات المشكلة وذلك بالإجابة عن السؤالين ما الذي يبرر التفكير في هذا السؤال ؟

ما هي أهمية الجواب عليه ؟

إن الهدف الأساسي لتحضير هذه المراحل ، أولا التحكم في السؤال وثانيا تحديد معطيات مجل البحث نقدي متعلق بموضوع التفكير الذي يقدم في صيغة سؤال محدد . من هذا المنطلق ستتمكن من ملاحظة المشكلة الفلسفية أو العلمية القابلة للتمحيص كما ندرك بوعي تام أنه من غير الممكن الإجابة عنها ما دام الإنشاء الفلسفي هو استدلال وليس نشيدا أو محفوظة . كل هذا يوضح بجلاء مختلف عناصر التفكير ، تفيكرا بالفعل يقارب إشكالية محددة وداخل مجالات محددة ومن منطلق مواقف متكاملة أو مختلفة ، اعتمادا على خطة دقيقة نستحضر أهم عناصرها :

- موضوع التفكير ،
- المشكلة الفلسفية المطروحة ،
- رهان التفكير .

في بعض القواعد المنهجية

1 - تصور المقدمة وكتابتها

أ - بعض المبادئ المنهجية

الوظيفة التوضيحية للمقدمة : إن الدور الذي تلعبه المقدمة لا ينحصر في كونها مجرد تقديم الموضوع ، وذلك لأن على المقدمة أن تثير وتركز الانتباه حول موضوع معين ، وأن «تكشف الرؤية» حوله بمعنى ما . والكشف عن الرهان الخاص به ، وتحديد موقعه داخل تصور شمولي .

ولا ينبغي للمقدمة بأي حال من الأحوال افتراض كون أن للقارئ دراية بالموضوع ، وهو ما يعني أننا لا نوجد داخله منذ البداية ... ومن أجل ذلك ، هناك قاعدة بسيطة للتأليف : ضرورة ظهور نص السؤال نفسه بصورة صريحة كتتويج للمسيرة التقديمية ، والتي يجب أن يشكل بالنسبة لها الهدف الذي تسير في اتجاهه .

بل إن على نص المقدمة نفسه ، والذي يجب أن ننشئه بصورة متينة وموجزة ، أن يكون محركا بواصطة مسعى موضوعي (نسبة إلى الموضوع المطروح) بسيط يهدف في نفس الوقت إلى تقديم الموضوع وإلى إبراز ضرورة القيمام بتأمل معين حوله .

الفكرة الموجهة لحركة المقدمة : هناك ضرورة استهداف مطلبين اثنين في نفس الوقت :

- التقدم في اتجاه الموضوع (العرض الواضح)
- تسليط الأضواء على المشكل الذي يجب تكوينه ضمن الحركة الخاصة بهذا التقديم الاستدلالي (تثمين الموضوع ، اجتذاب الانتباه حول ضرورة البحث الذي يجب القيام به) .

ولابد من الإشارة إلى أن نص الموضوع في واقع الأمر لا يشكل بصورة مباشرة المضمون الواضح للمشكل المطروح . ولذلك فحتى لو كانت عملية طرح وتأطير هذا المشكل في أتم صورة ممكنة رهينة في واقع الأمر بالعمل التمهيدي المفروض ، فإن على المقدمة أن تجعل من تعيينه وإبرازه في خطوطه العريضة هدفا لها ، وذلك حتى تقوم بمعنى ما ، بـ«تدشين» الحركة العامة للتأمل والتعميق . وهذا يستبعد إذن المقدمة الحكائية بصورة خالصة (إن مجرد الاجترار السردي للوقائع لا يكون كافيا لتبرير أو صياغة موضوع معين). كما هو الشأن بالنسبة للتعميمات التي لا جدوى منها من مثل : «لقد فكر الإنسان في كل الأزمنة والموضوع ... إلخ» .

متى يتم تحرير المقدمة : إن ما ينتج مباشرة ، عن كل ما قلناه ، هو أننا لا نستطيع أن نبدأ في تحرير المقدمة إلا في نهاية العمل التمهيدي ، وبالفعل فسيكون من الوهم تحرير المقدمة الخاصة بالمشكل الذي لا يمكن أن يكون موجودا قبل تحليل الموضوع ، والذي لازلنا لا نعرف حدوده بالضبط .

أما التحرير بحصر المعنى فسيتم في لحظتين :

- البحث عن مسكل بسيط وعن مبدأ موجه يسمح بوضع السيرورة التي تقود إلى الموضوع
- الصياغة الموجزة قدر الإمكان لنص المقدمة ، وعلينا تجنب الإطالة التي تثقل المقدمة وتجعلنا نفقد التركيز على الحركة التي تنشطها . ويجب أن تكون سيرورة المقدمة دائما متجانسة وبسيطة ومباشرة .

2 - كيفية المباشرة الفعلية للمقدمة

أ - ما لا يجب القيام به

لابد من الحظر المطلق للتعميمات وللسطحيات ، وللاستعمال السردي المحض للأمثلة ولإعادة كتابة الموضوع ولتكراره المسهب في بداية المقدمة (للأسباب التي تمت الإشارة إليها أعلاه) . كما يجب أيضا تجنب الجمل السحرية ، والحيل اللغوية التي «تفرض» الموضوع في الوقت الذي لا يستدعيه فيه المسلك المتبع بأي حال من الأحوال (مثلا الجمل من النوع الآتي : « إننا نستطيع أن نطرح السؤال...» والتي لا تكون لها أية صلة بأي شيء عندما لا يكون الموضوع مهيئا بواسطة سيرورة ملائمة لذلك .

ب - ضرورة تذكر مبادئ البحث

• ينبغي أن يقود نص المقدمة منطوق الموضوع .

• يجب أن يقوم العرض الموجز الاستدلالي للمقدمة بتكوين الموضوع المقصود في الميدان التأملي والمجال الخاص بالمشكل المطروح . ويمكن الاعتماد على طرح سؤالين مثمرين جدا من أجل تسهيل عملية «اكتشاف» الأفكار المفيدة بالنسبة للمقدمة .

•ما الذي يقود إلى صياغة مثل هذا التساؤل ؟

• ما هو المشكل الفعلي الذي يرتبط بالموضوع المقترح ؟

3 - تصور الخاتمة وكتابها

أ - وظيفة الخاتمة

إن الهدف والغاية الفعلية للخاتمة هي الجرد العام للموضوع ، ووضع النتائج الخاصة بعملية التأمل . ومن أجل تحقيق ذلك ، فإننا نقوم بإبراز القضايا التي تم إثباتها طيلة الاشتغال في الفرض المطروح ، وذلك من خلال صياغتها بصورة مقتضبة داخل تركيب واضح . إن الأمر يتعلق في الواقع بالفصل المنطقي للأطروحات المثبتة عن إجراءات البحث المفاهيمي الذي يقود وليها .

وبهذا المعنى فإن وظيفة ا لخاتمة تكون غير قابلة للتعويض ، وذلك لأنها تسمح بتلخيص ما يتوصل إليه التأمل ، وبالربط بين سيرورة البحث في شموليتها وبين الموضوع المطروح .

ويمكن أن نحدد من أجل التبسيط لحظتي الخاتمة من خلال عبارتين متكاملتين :

الخلاصة – التركيب

الحدود – الانفتاح .

كشاف أقوال الفلاسفة

الشخص:

كانط : «الإنسان وكل كائن عاقل بوجه عام يوجد كهدف في ذاته لا كمجرد وسيلة يمكن لهذه الإرادة أو تلك أن تستخدمه على هواها ، فهو في كل أفعاله سواء أكانت هذه الأفعال متعلقة به هو نفسه أم بغيره من الكائنات العاقلة الأخرى ينبغي أن ينظر إليه في الوقت نفسه على أنه غاية» .

مونييه : «الشخص نشاط وحيوية معيشة من الإبداع الذاتي ، والتواصل والانخراط مع الآخرين ، إنه يدرك ويعرف ذاته ـ عبر حركاته ـ باعتباره حركة تشخصن» .

الغير:

سارتر : «كل فعل يتم ضد الغير ، يمكن من حيث المبدأ أن يكون بالنسبة إلى الغير وسيلة (أداة) تفيده ضدي» .
«الغير هو من ليس إياي ، وهو من لستُ أنا إياه» .

دولوز وغاتاري : «يبرز الغير تحت هذا الشرط كتعبير عن ممكن . إن الغير ، هو عالم ممكن ، كما يوجد في وجه يعبّر عنه ، وكما يتحقق في لغة تمنحه واقعًا . إنه بهذا المعنى مفهوم ذو ثلاثة مكونات غير منفصلة : عالم ممكن ، وجه موجود ، لغة واقعية أو كلام» .

التاريخ:

ابن خلدون : «إنّ الأَخْبَارَ إذا اعتُمِدَ فيها على مُجرّدِ النّقْلِ ولمْ تُحكّمْ أُصُولُ العادَةِ وقَوَاعِدُ السّيَاسَةِ وطبِيعَةُ العُمْرَانِ والأحوَالِ في الاجْتِمَاعِ الإنسَانِيّ ولا قيسَ الغائبَ منها بالشاهد والحاضر بالذاهب ، فربما لم يُؤمَنْ فيها من العثور مَزَلّةَ القدَم والحَيَدِ عنْ جَادَّةِ الصّدْقِ» .

مارو : «التاريخ هو معرفة الماضي الإنساني . نقول معرفة وليس سردًا للماضي الإنساني أو عملا أدبيًا يتوخى إعادة كتابة ذلك الماضي كما قد يظن البعض .»

ماركوز : «التقدم التقني يبدو أنه هو الشرط الأول لكل تقدم إنساني . إن ارتقاء الإنسانية خارج العبودية والفقر نحو حرية تكبر بالتدرج يفترض التقدم التقني [. . .] ولكن من جهة أخرى ، ليس التقدم الإنساني نتيجة أوتوماتيكية للتقدم التقني .»

ليفي ستروس : « إن الإنسانية في طريق تقدمها لا تشبه ، أبدًا ، شخصًا يصعد أدراج سُلّم مضيفًا ، عبر كل حركة من حركاته ، مسيرة جديدة إلى كل المسيرات التي قطعها من قبل .»

غولدمان : «إن الناس المأخوذين في مجموعة علاقات مبنية ، بوعي مبنين وسلوك مبنين أيضًا ، هم الذين ينتجون الأحداث التاريخية .»

سارتر : «إن البشر هم الذين يصنعون تاريخهم وليس الشروط السابقة ، وإلا لأصبحوا مجرد وساطات حاملة لقوى لا إنسانية تنتظم المجتمع وتحدّده عبرهم .»

كشاف أقوال الفلاسفة

التجربة:

جاكار : «إن النظرية التي تعتبر أكثر النظريات صلاحية هي تلك التي تسمح بالإجابة عن عدد كبير من الأسئلة ، وبالتالي هي التي تمكننا من تفسير أكبر عدد من وقائع التجربة .»

رايشنباخ : «عندما يتخلى الفيلسوف عن الملاحظة التجريبية بوصفها مصدرًا للحقيقة ، لا تعود بينه وبين النزعة الصوفية إلا خطوة قصيرة .»

بلانشي : «يميل المذهب التجريبي إلى تصور الفكر كقطعة الشمع الرخو التي تنطبع ، سلبًا ، بطابع التجربة . أما بالنسبة للعقلانية التجريبية المعاصرة ، فإن المبادرة تأتي من الفكر .»

الحسن بن الهيثم : «الواجب على الناظر في كتب العلوم ، إذا كان غرضه معرفة الحقائق ، أن يجعل نفسه خصمًا لكل ما ينظر فيه .»

الدولة:

بوفريس : «إن المعرفة التي يُكوّنها الإنسان عن نفسه تبقى دائمًا ، وبعيدًا أن تكون محايدة ، مُشْبَعة بالذاتية .» ؛ «إن موضوع العلاقات بين الفلسفة والعلوم الإنسانية هو بداية موضوع التنافس بينهما .»

إدغار موران : «هناك نمطان من السوسيولوجيا في مجال البحث الاجتماعي : سوسيولوجيا أولى يمكن نعتها بالعلمية ، وسوسيولوجيا أخرى يمكن نعتها بالإنشائية .»

العنف:

إيف ميشو : «لقد كان العنف ، الذي هو ماثل اليوم في معظم المجتمعات بأشكال متعددة تبتدئ من أكثر الأشكال اختفاء (نقص التغذية) إلى أكثرها ضراوة (الإعدامات) ، من بين السمات المميزة لمجتمعات القرن العشرين .»

بيير بورديو : «العنف الرمزي هو ذلك الشكل من العنف الذي يمارس على فاعل اجتماعي ما بموافقته وتواطئه .»

«العنف الرمزي ، هو عبارة عن عنف لطيف وعذب ، وغير محسوس ، وهو غير مرئي بالنسبة لضحاياه أنفسهم ، وهو عنف يمارس عبر الطرق والوسائل الرمزية الخالصة أي عبر التواصل ، وتلقين المعرفة ، وعلى وجه الخصوص عبر عملية التعرف والاعتراف ، أو على الحدود القصوى للمشاعر والحميميات .»

ماركس : «لم يكن تاريخ أي مجتمع ، إلى يومنا هذا ، إلا تاريخ الصراع بين الطبقات .»

عبد الله الحمودي : «لا يوجد مؤشر علمي يدل على أن في البشر عنصرًا وراثيًا يفسر العنف أو النزوع إليه .»

الماهاتما غاندي : ««إن اللاعنف هو الغياب التام للإرادة السيئة تجاه كل ما يحيا . بل إن اللاعنف في صورته الفاعلة ، هو إرادة طيبة تجاه كل ما يحيا . إنه حب مكتمل وكامل . . .» .

العدالة:

هوبس : « علينا أن نميز بين الحق والقانون... ذلك لأن الحق يكمن في حرية القيام بفعل ما أو الامتناع عنه ، في حين أن القانون يقرر أحدهما ويلزمنا به ، بحيث يختلف القانون عن الحق كما يختلف الإلزام عن الحرية ، ويمثلان طرفي نقيض» .

أفلاطون : «إن العدالة إنما هي أن يمتلك المرء ما ينتمي إليه فعلاً ، ويؤدي الوظيفة الخاصة به» .

ماكس شيلير : «إن مذهب المساواة المطلقة الحديثة سواء أزعم أنها تنحصر في اثبات واقع ، أم استند إلى ضرورة أخلاقية ، أم قال بالأمرين معًا ، فإنه يصدر ، بالتأكيد ، عن الكراهية والحقد» .

كشاف أقوال الفلاسفة

أرسطو : «العدالة ، بهذا المعنى هي فضيلة كاملة ، غير أنها ليس فضيلة في ذاتها ، بل هي كذلك بالنظر إلى الغير . كما تبدو العدالة بوصفها أهم الفضائل وأروع من نجوم المساء وكوكب الصباح . ولعل هذا ما يجعلنا ، عادة ، نردد القول المأثور : «كل الفضائل توجد في طي العدل» .

هايك : «أن ما نسميه بالعدالة «الاجتماعية» أو بالعدالة «التوزيعية» هو ، في الواقع ، أمر غفل من المعنى ، في سياق سلوك عفوي غير متعمد ، ولا تكتسب العدالة دلالتها إلا في نظام شرعي» .

الواجب:

كانط : «تصرف فقط وفق القاعدة التي تجعلك تستطيع أن تريد في نفس الوقت من هذه القاعدة أن تكون قانونًا كونيًا شاملاً» ،

دوركهايم : «إن الواجب ، أي الأمر الأخلاقي الكنطي القطعي ليس إذن إلا مظهرًا مجردًا من مظاهر الواقع الأخلاقي» .

فرويد : « إن الإحساس بالذنب هو تعبير عن إدراك الأنا لكونه خاضعًا للمراقبة من طرف الأنا الأعلى ، كما أنه تعبير عن مقدار التوتر القائم بين ميولات الأنا ومتطلبات الأنا الأعلى . »

جون راولس : «من البديهي أنه إذا كان على كل الأجيال أن تستفيد (ربما باستثناء الأجيال القديمة) ، فإن على الشركاء أن يتفقوا على مبدأ توفير يضمن لكل جيل أن يتلقى ما يستحق من سابقيه ، كما أن عليه أن يلبي بطريقة منصفة متطلبات لاحقيه» .

السعادة:

أبيقور : «فعندما نقول إن اللذة هي غايتنا القصوى ، فإن . . . اللذة التي نقصدها هي التي تتميز بانعدام الألم في الجسم والاضطراب في النفس» .

سينيكا : «لا وجود لشيء يرمينا في متاهة أتعس حيرة من الكيفية التي من خلالها نبني أنفسنا باتباع الرأي ، والنظر نظرة ارتياح إلى ما يتبعه أكبر عدد من النا..س ؛ ولا وجود لشيء أكثر تعاسة من الحياة وفق المحاكاة ، لا وفق العقل» .

باسكال : «يشكل السعي نحو السعادة سبب حركة كل الناس ، بما فيهم أولئك الذين يقبلون على الانتحار» .

فرويد : «لعل الألم الناجم عن سائر الكائنات الإنسانية أشد وقعًا علينا من أي ألم آخر .»

إبكتيت : «إن ما يجلب للناس اضطرابًا ليست هي الأشياء في حد ذاتها ، بل الآراء التي لديهم عنها» .

الحرية:

سبينوزا : «يُخْطِئُ النَّاسُ ، إِذَنْ ، فِي كَونهمْ يَعتقدونَ أَنهمْ أَحْرَارٌ ؛ وهَذَا الرَّأْيُ لا يكمنُ إلاَّ في وعيهم بأفعالِهِمْ وَجَهْلِهِمْ بالعِلَلِ التي تُجْبِرُهُمْ على القِيَامِ بَها» .

إنجلز : «الحرية لا تكمنَ في استقلال حالم تجاه قوانين الطبيعة ، بل في معرفة هذه القوانين .»

كارل بوبر : «إن حريتنا ، وبخاصة حرية الإبداع هي حرية خاضعة لمحددات ثلاث : إكراهات العالم الطبيعي ، محددات عالم الأحاسيس والوجدان ، إضافة إلى قوانين عالم الفكر والتمثلات الفكرية» .

ديكارت : «الإرادة إنما تقوم على استطاعتنا أن نفعل الشيء أو ألا نفعله ، وأن نثبته أو أن ننفيه ، وأن نقدم عليه أو أن نحجم عنه» .

سارتر : « إن الواقع الإنساني لا يمكن أن يتلقى غاياته من الخارج ولا من «طبيعة» باطنة مزعومة . إنه يختار ، وبهذا الاختيار ، تهبها وجودًا عاليًا مثل الحد الخارجي لمشروعاتها » .

هوبس : « عندما نكون تحت حكومة دولة قائمة ، فإن كل شخص لا يتمتع بالحرية إلا بالقدر الذي يكفيه منها كي يحيا حياة يسيرة ، وفي هدوء كامل ، مثلما أنه لا ينزع عن الآخرين إلا القدر الذي يهابه» .

مراجع للمطالعة :

- محمد جسوس ، رهانات الفكر السوسيولوجي بالمغرب ، منشورات وزارة الثقافة ، الرباط 1987 .
- جان بول سارتر ، الوجود والعدم ، ترجمة عبد الرحمان بدوي ، دار الآداب ، 1966 .
- جيل دولوز وفليكس غاتاري ، ما الفلسفة؟ ، ترجمة مطاع صفدي ، المركز القومي العربي ، اليونسكو المركز الثقافي العربي ، 1997
- ديكارت ، التأملات الميتافيزيقية ، ترجمة عثمان أمين ، مكتبة الأنجلو المصرية 1969 التأمل الثاني .
- بنسالم حميش ، الخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ ، دار أبي رقراق ، الرباط ، 2007 .
- سارتر ، الوجود والعدم ، ترجمة عبد الرحمان بدوي .
- عبد الرحمان بدوي ، المنهج العلمي ، مكتبة النهضة القاهرة ، 1965 .
- زكي نجيب محمود ، نحو فلسفة علمية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1958 .
- عبد الكريم اليافي ، تمهيد في علم الاجتماع ، مطبعة الجامعة السورية .
- منير مشابك ، المطول في علم الاجتماع ، مطبعة دمشق .
- محمد وقيدي ، العلوم الإنسانية والأيديولوجا ، دارالطليعة والشركة المغربية للناشرين المتحدين .
- عبد الرحمان ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق عبد السلام الشدادي ، بيت الفنون والآداب والعلوم ، الدار البيضاء ، 2005 .
- علي عبد الرزاق ، الإسلام وأصول الحكم ، منشرورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1925 .
- محمد عابد الجابري ، نقد العقل السياسي العربي ، المركز الثقافي العربي ، الدارالبيضاء . 1990 .
- فريق من المختصين ، المجتمع والعنف ، ترجمة الأب إلياس زحلاوي ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، 1985 .
- حنة أرنت ، في العنف ، ترجمة إبراهيم العريس ، بيروت دار الساقي ، 1992 .
- أفلاطون ، الجمهورية ، ترجمة فؤاد زكريا ، دار الكتاب العربي ، مصر .
- الغزالي أبو حامد ، كمياء السعادة ، المكتبة الثقافية ، بيروت .
- الفارابي ، تحقيق السعادة ، دارالأندلس ، بيروت ، 1981 .
- محمد عزيز الحبابي ، من الحريات إلى التحرر ، القاهرة ، دار المعارف 1972 .
- عبد الله العروي ، مفهوم الحرية ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، 1981

- Aristote, *Ethique à Nichomaque*, éd. Vrin
- Boudon Raymond, *Les méthodes en sociologie*, éd. PUF.
- Bourdieu Pierre, *Réponses*, Seuil, 1992.
- Bachelard G. , *La formation de l'esprit scientifique, éd. Vrin, Paris.*
- Berlin Isiah , *Eloge de la liberté*, trad. fr. Presse Pocket, Paris Calmann-Levy, 1970.
- Bernard Claude , *Introduction à l'étude de la médecine expérimentale.*
- Beachler Jean, *Le pouvoir pur*, Calmann-Levy, Paris, 1978.
- Durant Gilbert , *Sciences de l'homme et tradition, le nouvel esprit anthropologique*, éd. du Sirac. Jankelevitch, Payot, 1975.
- Dadoun Roger, *La violence* (Essais sur l'homoviolens), Hatier, Paris, 1993.
- Epicure, *Lettre à Ménécé.*
- Freud, *Introduction à la psychanalyse*, 1916, trad. S.
- Gusdorf Georges , *Introduction aux sciences humaines*, éd. Orphys.
- Goyard-Fabre, Simone, L'Etat, A. Colin, Paris, 1999.
- Heidegger Martin , *De l'essence de la vérité*, in Questions I et II, Paris, Gallimard
- Hobbes Thomas , *Le léviathan, Traité de la matière et de la forme et du pouvoir de la république ecclésiastique et civile*, chap. XIV, trad. fr. F. Tricaud, Sirey, 1971,
- E. Kant, *Sur un prétendu droit de mentir*, trad. fr. Paris, éd. La pléiade.
- E. Kant, *Fondements de la métaphysique des mœurs*, p. 123-126-137-159.
- Lachelier Jules, *psychologie et métaphysique*, PUF, 1948.
- Linton R., *Le fondement culturel de la personnalité*, 1959.Pierre Thullier, *Jeux et enjeux de la science*, Laffont.
- Lévy-Bruhl H., Sociologie du droit, PUF.
- Mounier E. , *Le Personnalisme. Presses* Universitaires de France 1965.
- Misrahi Robert, *Traité du bonheur*, t. II, Seuil, 1983, p. 29.
- Montesquieu, *De l'esprit des lois*, éd. Gallimard.
- O'Neil W. M., *Faits et théories*, Armand Colin.
- Poper Karl, *L'univers irrésolu, plaidoyer pour l'indéterminisme*, Hermann, Paris.
- Rawls John, *Théorie de la justice*, Points ; poche ; essai , 1997 .
- Russ Jacqueline , *Les théories du pouvoir*, Librairie Générale Française, Paris, 1994.
- Rousseau J. J., *Du contrat social*, Garnier-Flammarion.
- Spinoza, *L'éthique*, trad. Charles Appunh, Gallimard.
- Sartre Jean Paul, *L'être et le néant*, Gallimard.
- Zarsfeld Paul la , *Qu'est-ce que la sociologie*, Gallimard.

الفهرس

- تقديم 3
- كيف أستعمل كتابي؟ 4
- الكفايات المستهدفة 6
- البرنامج الدوري لمادة الفلسفة 6
- المكتسبات والامتدادت 7

المجزوءة الأولى : الوضع البشري

مفهوم الشخص :

- تقديم المفهوم 11
- الوضعية – المسألة 11
- المحور الأول : الشخص والهوية 12
- المحور الثاني : الشخص بوصفة قيمة 17
- المحور الثالث : الشخص بين الضرورة و الحرية 21 29

مفهوم الغير :

- تقديم المفهوم 27
- الوضعية – المسألة 27
- المحور الأول :وجود الغير 28
- المحور الثاني : معرفة الغير 33
- المحور الثالث : العلاقة مع الغير 38

مفهوم التاريخ:

- تقديم المفهوم 46
- الوضعية – المسألة 46
- المحور الأول : المعرفة التاريخية 47
- المحور الثاني : التاريخ وفكرة التقدم 52
- المحور الثالث : دور الإنسان في التاريخ 58

المجزوءة الثانية : المعرفة

مفهوم النظرية والتجربة:

- تقديم المفهوم 67
- الوضعية – المسألة 67
- المحور الأول : التجربة والتجريب 68
- المحور الثاني : العقلانية العلمية 73
- المحور الثالث : معايير علمية النظريات العلمية 78

مسألة العلمية في العلوم الانسانية:

- تقديم المفهوم 84
- الوضعية – المسألة 84
- المحور الأول : مشكلة موضعة الظاهرة الإنسانية 85
- المحور الثاني : التفسير و الفهم في العلوم الإنسانية 90
- المحور الثالث : مسألة نموذجية العلوم التجريبية 94
- المحور الرابع : نموذج علم الإجتماع 98

مفهوم الحقيقية:

- تقديم المفهوم 104
- الوضعية – المسألة 105
- المحور الأول : الرأي و الحقيقية 109
- المحور الثاني : معايير الحقيقة 109
- المحور الثالث : الحقيقة بوصفها قيمة 112

المجزوءة الثالثة : السياسة

مفهوم الدولة:

- تقديم المفهوم 120
- الوضعية – المسألة 121
- المحور الأول : مشروعية الدولة وغاياتها 122
- المحور الثاني : طبيعة السلطة السياسية 128
- المحور الثالث : الدولة بين الحق و العنف 132

مفهوم العنف :

• تقديم المفهوم 139
• الوضعية – المسألة 140
• المحور الأول : أشكال العنف 141
• المحور الثاني : العنف في التاريخ 145
• المحور الثالث : العنف و المشروعية 149

مفهوم السعادة :

• تقديم المفهوم 190
• الوضعية – المسألة 191
• المحور الأول : تمثلات السعادة 192
• المحور الثاني : البحث عن السعادة 196
• المحور الثالث : السعادة و الواجب 201

مفهوم الحق و العدالة :

• تقديم المفهوم 156
• الوضعية – المسألة 157
• المحور الأول :الحق بين الطبيعي و الوضعي 158
• المحور الثاني : العدالة كأساس للحق 162
• المحور الثالث : العدالة بين المساواة و الإنصاف 166

مفهوم الحرية :

• تقديم المفهوم 207
• الوضعية – المسألة 208
• المحور الأول :الحرية و الحتمية 209
• المحور الثاني : حرية الإرادة 213
• المحور الثالث : الحرية و القانون 217

• معجم المصطلحات 222
• معجم كشاف الأعلام 227
• معالم تاريخية 228
• ملفات بيداغوجية 230
• كشاف أقوال الفلاسفة 234
• الفهرس 239

المجزوءة الرابعة : الأخلاق

مفهوم الواجب :

• تقديم المفهوم 174
• الوضعية – المسألة 175
• المحور الأول :الواجب و الإكراه 176
• المحور الثاني : الوعي الأخلاقي 180
• المحور الثالث : الواجب و المجتمع 184